الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر -باتنة 1 -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

الوعي والتماسك الأسري في ظل وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية عن الأسر بمدينة باتنة
"حي طريق تازولت نموذجا"

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع العائلي

إعداد الطالب:
اليمين شعبان

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد بوذراع

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مصطفى عوفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة 1	رئيسا
أحمد بوذراع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة 1	مقررا
نورالدين زمام	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد خيضر- بسكرة	عضوا
سمير رحماني	أستاذ محاضر أ-	جامعة الحاج لخضر باتنة 1	عضوا
كمال بلخيري	أستاذ محاضر أ-	جامعة سطيف 2	عضوا
فريدة سعيد ي	أستاذ محاضر أ-	جامعة عنابة	عضوا

السنة الجامعية: 2016-2017م

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتد، نحمده ونستغفره. وبعد شكر الخالق الرازق المتفضل بجليل النعم وعظيم الجزاء، أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم إلى كل من مد يده لي بالمساعدة والعون من بعيد أو قريب.

وأخص بذلك الأستاذ الدكتور أحمد بوذراع، الذي أجزل له الشكر والعرفان بالجميل، لقبوله الإشراف على هذا العمل، وعلى ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح أنارت لنا الدرب ويسرت أمامنا الصعاب.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل وعلى وجه الخصوص الأستاذ الدكتور مصطفى عوفي، والدكتور علي عشي، والدكتورة راضية لبرش، والأستاذ بريك براهيم، والأستاذ عبد الواحد خالدي، والأستاذة سيهام ملاخسو، والأستاذة ليلى عبدو، والأستاذة سلمى دمبري، والأستاذة زينب مرغاد، والأستاذة شهرزاد صوفي.

والشكر موصول للأسر الباتنية التي شملها البحث، على تفهمها ومساعدتها لنا على إنجاز هذا العمل المتواضع.

فشكرا لكل الزملاء والأصدقاء ولكل من ساهم ولو بكلمة طيبة كانت نعم المعين.

إهـــداء

إلى روح أبي وأمي وخالتي، رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته.

إلى روح أخي العزيز عزوز الذي اختطفته المنون وهو ما يزال في ريعان شبابه، وإلى فيروز التي عاشت وحيدة وماتت غريبة.

إلى رفيقة الدرب التي تجشمت معي عناء البحث والسهر رغم المسؤولية ومشاق العمل.

إلى قرة عيني العزيز عبد العزيز، ولينة ريان حفظهما الله، وإلى أخي الأكبر وأختي الزهرة ووردة.

إلى كل من لم يغمض له جفن و لم يخرص له لسان دفاعا عن قيم المجتمع الجزائري الأصيلة، عنوان الشخصية والهوية الوطنية .

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

فهـــرس المحتويـــات

الموضـــــوع	الصفحة
- فهرس المحتويات	04
- فهرس جداول الجانب النظري	11
- فهرس جداول الجانب الميداني	11
- فهرس أشكال الجانب النظري	13
- فهرس الرسوم البيانية الخاصة بالجانب الميداني	14
- مقدمة	16
الجانـــب النظـــري	
الفصـــــــــل الأول: الإطـــار النظـــري للدراســـة	
أولا: تحديد وصياغة الإشكالية	21
ثانيا: أسباب اختيار الموضوع	25
ثالثا: أهمية وأهداف الدراسة	25
أ- أهمية الدراسة	25
ب- أهداف الدراسة	26
رابعا: تحديد وضبط مفاهيم الدراسة	26
1- الوعي	26
أ- لغة	26
ب- اصطلاحا	27
2- التماسك	31
أ- لغة	31
ب- اصطلاحا	31
3- الأسرة	33
أ- لغة	33
ب- اصطلاحا	36
ج- الأسرة عند علماء الغرب	36
د- الأسرة عند العلماء العرب	38
4- الاتصال	42
أ- لغة	42

ب- اصطلاحا	44
ج- وسائل الاتصال الحديثة	48
5- المجتمع	49
خامسا: الدراسات السابقة	51
سادسا: مدى الاستفادة من الدراسات السابقة	67
سابعا: فرضيات ومؤشرات الدراسة	69
الفصـــــل الثاني: الوعي الاجتماعي ومحدداتـــه الفكريـــة	
أولا: مفهوم الوعي الاجتماعي	72
ثانيا: المجتمع وتشكيل الوعي	76
ثالثا: الأسرة وتشكيل الوعي الاجتماعي	80
رابعا: العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي الاجتماعي	82
خامسا: التعليم وتشكيل الوعي	83
سادسا: أبعاد الوعي الاجتماعي	84
1- الوعي الفردي	84
2- الوعي الطبقي	85
3- الوعي الجماهيري	86
سابعا: خصائص الوعي الاجتماعي	88
ثامنا: أشكال الوعي الاجتماعي	89
تاسعا: فلسفة الإعلام والاتصال وتشكيل الوعي الاجتماعي	92
1- وسائل الإعلام والاتصال والوعي الأسري	94
2- دور وسائل الإعلام والاتصال في تشكيل الوعي	99
3- وسائل الإعلام والاتصال وتشكيل الرأي العام في البلدان الغربية	101
4- وسائل الاتصال وتشكيل الوعي في المجتمعات الاشتراكية	102
5- وسائل الإعلام والاتصال وتشكيل الوعي في الدول النامية	105
الفصل الثالث: مقاربـــة سوسيولوجيـــة لدراســـة التماسك الأسري	
أولا : المفهوم النظري للتماسك الأسري	110

ثانيا: أهمية التماسك الأسري	112
ثالثا: مظاهر التماسك الأسري	114
1- التعاون والمشاركة	114
2- التكافل	117
3- المسؤولية	117
4- الحوار	118
5- الاحترام	121
6- التوافق	123
رابعا: العوامل المؤدية للتماسك الأسري	126
1- العامل الديني	126
2- العامل الاقتصادي	127
3-العامل الاجتماعي	129
4- سن الزواج	132
5-الاختيار الزواجي	133
6- العامل النفسي	135
7- العامل الثقافي	136
8- العامل الصحي	138
9- التخطيط الأسري	139
10- الاتصال المثمر والفعال	140
11- برامج التوعية الأسرية ومراكز الإرشاد	141
خامسا: التماسك الأسري من منظور إسلامي	142
الفصل الرابع: المقاربة النظرية والتاريخية للأسرة	
أولا: نشأة الأسرة ومراحل تطورها التاريخي	146
ثانيا: المراحل التاريخية لدراسة الأسرة	155
ثالثا: المداخل النظرية لدراسة الأسرة	161
1- النظرية البنائية الوظيفية	162
2- النظرية التفاعلية الرمزية	167
3- النظرية التنموية	171

رابعا: أشكال (أنماط)الأسرة	174
1- أشكال الأسرة من حيث الانتساب	175
2- أشكال الأسرة من حيث الإقامة	176
3- من حيث السلطة في الأسرة	177
4- أشكال الأسرة من حيث الحجم	177
أ- الشكل الأول: الأسرة النووية أو النواة	177
ب- الشكل الثاني: الأسرة الممتدة	178
ج- الشكل الثالث: الأسرة المركبة	178
خامسا: وظائف الأسرة	179
سادسا: مقاربة سوسيوتاريخية لدراسة الأسرة الجزائرية	185
1- دراسات الأسرة الجزائرية	185
2- التطور التاريخي للأسرة الجزائرية	187
أ- الأسرة الجزائرية قبل الاحتلال	187
ب- الأسرة الجزائرية إبان الاحتلال	188
ج- الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال	193
الفصـل الخامس: مقاربــة سوسيوتاريخيــة للاتصال	
أولا :المراحل التاريخية لتطور الاتصال	202
1- الثورة الأولى للاتصال (عصر العلامات والإشارات)	204
2- الثورة الثانية للاتصال (عصر الكتابة)	204
3- الثورة الثالثة للاتصال (عصر الطباعة)	205
4- الثورة الرابعة للاتصال (عصر وسائل الاتصال)	206
5- ثورة الاتصال التقنية الخامسة	208
ثانيا: دور التقنية في تطوير وسائل الاتصال	209
ثالثا: نمـــاذج الاتصـــال	212
1- النماذج الكلاسيكية للاتصال/نموذج أرسطو	215
2- النماذج الحديثة للاتصال	216
2-1- نموذج هارولد لاسويل	216
2-2- نموذج شانون وويفر	217

2-3- نموذج ويلبر شرام	219
2-4- نموذج وستلي - ماكلين	221
2-5- نموذج ديفيد برلو	222
2-6- نموذج فرانك دانس	223
2-7- نموذج بولدنج	223
2-8- نموذج بارنلند	224
رابعا: نظريـــات الاتصال	225
1- نظريات الاتصال المبكرة	228
أ- المجال العام يورغن هابرماس	230
ب- جان بودريار (عالم الواقع المفرط)	231
ج- جون تومسون (وسائط الإعلام والاتصال والمجتمع الحديث)	232
2- النظريات الإمبريقية	234
أ-نظرية الرصاصة السحرية	234
ب- نظرية التقمص الوجداني	237
ج- نظرية التأثير المحدود	238
* نموذج انتشار الابتكارات	241
د- نظرية التأثير المعتدل لوسائل الاتصال	243
* نظرية التعرض للمعلومات	244
* نظرية الاستخدامات والإشباع	246
* نظرية ترتيب الأولويات والأجندة	248
* نظرية التبعية (الاعتماد على وسائل الإعلام)	250
ه- نظرية التل الجليدي	251
و- نظرية التأثير القوي لوسائل الاتصال	253
خامسا: وظائف الاتصال	257
سادسا: تأثير وسائل الاتصال	262
* الاتجاه السوسيولوجي الخاص بالتأثير	268
سابعا: الاتصال الجماهيري	270
1- مفهوم الاتصال الجماهيري	270
2- خصائص الاتصال الجماهيري	272
3- وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة	273

3-1- مفهوم وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة	273
3-2- وسائل الاتصال الحديثة	275
أ- الصحافة	275
ب- الإذاعة	277
ج- التلفزيون	279
* البث التلفزيوني بواسطة الأقمار الصناعية	281
* الأنترنيت	285
الجانــب الميدانــي	
الفصــل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة	
أولا: مجالات الدراسة	293
1- المجال المكاني	293
أ- موقع مدينة باتنة	293
ب- نبذة تاريخية عن نشأة المدينة	294
ج- مصدر تسمية المدينة	296
د- التطور التاريخي لمدينة باتنة	298
ه- النمو الديموغرافي لسكان المدينة	303
2- المجال الزمني	308
3- المجال البشري (التعريف بمجتمع البحث)	308
ثانيا: منهج الدراسة	310
ثالثا: عينة الدراسة	313
1- تحديد حجم العينة	313
2- تحديد نوع العينة و وطريقة اختيار وحداتها	314
رابعا: أدوات جمع البيانات	315
1- الملاحظة	315
2- المقابلة	316
3- الوثائق والسجلات	317
4- الاستمارة	318
الفصــل السابع: عرض البيانات والنتائج وتفسيرها	
أولا: تفريغ وتحليل البيانات الميدانية	322
1- التحقق من البيانات	322
2- الترميز	322

3- تفريغ البيانات	322
المحور الأول: البيانـــات الشخصيـــة	323
المحور الثاني: البيانات الخاصة بوسائل الاتصال الحديثة والوعي الأسري	331
المحور الثالث: البيانات الخاصة بوسائل الاتصال الحديثة والتماسك الأسري	346
المحور الرابع: البيانات الخاصة بوسائل الاتصال الحديثة وطبيعة التأثير على الوعي والتماسك الأسري	352
ثانيا: عرض النتائج	379
المحور الأول: البيانات الشخصية	379
المحور الثاني: وسائل الاتصال الحديثة والوعي الأسري	381
المحور الثالث: وسائل الاتصال الحديثة والتماسك الأسري	382
المحور الرابع: وسائل الاتصال الحديثة وطبيعة التأثير على الوعي والتماسك الأسري.	383
ثالثا: تفسير النتائج على ضوء الفرضيات	387
1- تفسيـــر النتائج على ضوء الفرضية الأولى	387
2- تفسيـــر النتائج على ضوء الفرضية الثانية	389
3- تفسيـــر النتائج على ضوء الفرضية الثالثة	390
رابعا: تفسير النتائج على ضوء الدراسات السابقة	390
1- الدراسات التي أنجزت في الجامعات الجزائرية	392
2- الدراسات التي أنجزت في الجامعات العربية	393
خامسا: تفسير النتائج على ضوء المدخل النظري	394
- خاتمة	397
- ملخص	399
- قائمة المراجع	403
- الملاحق	417

فهرس جـــداول الجانب النظري

رقم الجدول	عنـــوان الجـــدول	الصفحة
01	يبين تطور حجم الأسرة الجزائرية خلال 21 سنة	198
02	يبين عمر وسائل الاتصال	212
03	التطور الديمغرافي لمدينة باتنة أثناء الاحتلال1847-1959	303
04	التطور الديمغرافي لمدينة باتنة أثناء الاستقلال 1962–2014	304

فهرس جـــداول الجانب الميداني

رقم الجدول	عنـــوان الجـــدول	الصفحة
01	يبين المجيب على الاستمارة وعمره	322
02	يبين عدد أفراد الأسرة	324
03	يبين مدة الزواج	325
04	يبين المستوى التعليمي للمجيب على الاستمارة	326
05	يوضح طبيعة عمل رب الأسرة	327
06	يحدد مكان الازديـــــاد	329
07	يشير إلى وسائل الاتصال المستعملة	330
08	يبين الوسيلة المفضلة والأكثر استعمالا	332
09	يوضح الاهتمام بالمادة الإعلامية	334
10	يبين اشتراك أفراد الأسرة في متابعة البرامج	336
11	يبين مناقشة المواضيع وإبداء الرأي حولها	337
12	يشير إلى أهمية المادة الإعلامية وتقييمها	339
13	يبين وسائل الاتصال والوعي الأسري	340
14	يبين مدى تأثير المادة الإعلامية على الأسرة	342
15	يبين تشجيع أفراد الأسرة على الاهتمام بوسائل الاتصال	343
16	يبين مدى الاهتمام بالمادة الإعلامية غير المناسبة لتوجهات الأسرة	344

17	يوضح وسائل الاتصال الأكثر تأثيرا على الأسرة	345
18	يبين مدى أثر وسائل الاتصال على التماسك الأسري	346
19	يبين مدى الإحساس بالغربة داخل الأسرة	347
20	يبين مستوى ما تقدمه وسائل الإتصال	348
21	يبين تقوية وسائل الاتصال للروابط الأسريـــة	349
22	يبين مدى الاستفادة مما تقدمه وسائل الاتصال وطبيعتها	350
23	يبين أهمية الصحف بالنسبة للأسرة	351
24	يبين تأثير الصحافة المكتوبة	353
25	يتعلق باستماع الأسر للإذاعة	354
26	يبين البرامج الإذاعية المفضلة بالنسبة للأسرة	356
27	يتعلق بما تقدمه الإذاعة وأثر ذلك على توعية الأسرة ووظائفها	358
28	يبين عدد أجهزة التلفزيون المتوفرة لدى الأسر	359
29	يتعلق بطبيعة القنوات التلفزيونية المشاهدة	360
30	يبين القنوات المفضلة بالنسبة للأسرة	361
31	يتعلق بالبرامج التلفزيونية المفضلة	363
32	يتعلق بالبرامج التي يتابعها أفراد الأسرة معا	365
33	يبين مساهمة التلفزيون في رفع وعي الأسرة وتماسكها	366
34	يبين استخدام الانترنيت وطريقة استعماله	367
35	يبين أغراض استخدام الانترنيت	368
36	يبين المواقع المستخدمة من طرف الأسر	369
37	يتعلق بمستوى استخدام الانترنيت	370
38	يتعلق بتأثير استخدام الانترنيت على العلاقات الأسرية	371
39	يبين نظرة الأسرة إلى تأثير الأنترنيت	373
40	يبين مدى مشاركة الآباء أبناءهم في مناقشة ما يعرض على الأنترنيت	374
41	يبين أثر استعمال الأنترنيت على التواصل بين أفراد الأسرة	375
42	يبين مدى شعور مستعمل الانترنيت ببعده عن أفراد الأسرة	376

فهرس أشكـــــال الجانب النظري

رقم الشكل	عنوان الشكـــل	الصفحة
01	أسرة التوجيه وأسرة الإنجاب	176
02	النموذج الاتصالي للفيلسوف اليوناني أرسطو	215
03	نموذج هارولد لاسويل للاتصال	217
04	مخطط يوضح نموذج شانون وويفر	219
05	مخطط توضيحي لنموذج "برلو" للاتصال	223
06	نموذج "لازر سفيلد"و"برلسون" و"جود" لسير المعلومات على مرحلتين	240
07	نموذج بيرلو (نموذج انتشار المبتكرات)	243
08	نظريات التعرض للمعلومات	245
09	نموذج الاتصال الجماهيري	272
10	النقل التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية	284

فهرس الرسوم البيانية الخاصة بالجانب الميداني

رقم الرسم البياني	عنـــوان الرســم البيانـــي	الصفحة
01	يبين المجيب على الاستمارة وعمره	322
02	يبين عدد أفراد الأسرة	324
03	يبين مدة الزواج	325
04	يبين المستوى التعليمي للمجيب على الاستمارة	326
05	يوضح طبيعة عمل رب الأسرة	327
06	يحدد مكان الازديـــــاد	329
07	يشير إلى وسائل الاتصال المستعملة	330
08	يبين الوسيلة المفضلة والأكثر استعمالا	332
09	يوضح الاهتمام بالمادة الإعلامية	334
10	يبين اشتراك أفراد الأسرة في متابعة البرامج	336
11	يبين مناقشة المواضيع وإبداء الرأي حولها	337
12	يشير إلى أهمية المادة الإعلامية وتقييمها	339
13	يبين وسائل الاتصال والوعي الأسري	340
14	يبين مدى تأثير المادة الإعلامية على الأسرة	342
15	يبين تشجيع أفراد الأسرة على الاهتمام بوسائل الاتصال	343
16	يبين مدى الاهتمام بالمادة الإعلامية غير المناسبة لتوجهات الأسرة	344
17	يوضح وسائل الاتصال الأكثر تأثيرا على الأسرة	345
18	يبين مدى أثر وسائل الاتصال على التماسك الأسري	346
19	يبين مدى الإحساس بالغربة داخل الأسرة	347
20	يبين مستوى ما تقدمه وسائل الإتصال	348
21	يبين تقوية وسائل الاتصال للروابط الأسريـــة	349
22	يبين مدى الاستفادة مما تقدمه وسائل الاتصال وطبيعتها	350

23	يبين أهمية الصحف بالنسبة للأسرة	351
24	يبين تأثير الصحافة المكتوبة	353
25	يتعلق باستماع الأسر للإذاعة	354
26	يبين البرامج الإذاعية المفضلة بالنسبة للأسرة	356
27	يتعلق بما تقدمه الإذاعة وأثر ذلك على توعية الأسرة ووظائفها	358
28	يبين عدد أجهزة التلفزيون المتوفرة لدى الأسر	359
29	يتعلق بطبيعة القنوات التلفزيونية المشاهدة	360
30	يبين القنوات المفضلة بالنسبة للأسرة	361
31	يتعلق بالبرامج التلفزيونية المفضلة	363
32	يتعلق بالبرامج التي يتابعها أفراد الأسرة معا	365
33	يبين مساهمة التلفزيون في رفع وعي الأسرة وتماسكها	366
34	يبين استخدام الانترنيت وطريقة استعماله	367
35	يبين أغراض استخدام الانترنيت	368
36	يبين المواقع المستخدمة من طرف الأسر	369
37	يتعلق بمستوى استخدام الانترنيت	370
38	يتعلق بتأثير استخدام الانترنيت على العلاقات الأسرية	371
39	يبين نظرة الأسرة إلى تأثير الأنترنيت	373
40	يبين مدى مشاركة الآباء أبناءهم في مناقشة ما يعرض على الأنترنيت	374
41	يبين أثر استعمال الأنترنيت على التواصل بين أفراد الأسرة	375
42	يبين مدى شعور مستعمل الانترنيت ببعده عن أفراد الأسرة	376

مقدمـــة:

شهد العالم خلال السنوات القليلة الماضية، ثورة تكنولوجية في ميدان الاتصال، لم يعرفها أي ميدان آخر بهذا الشكل وبهذه الوتيرة المتسارعة، حيث أصبحت البشرية تعيش عصرا يوصف من قبل العلماء والمختصين بعصر ثورة الاتصال وانفجار المعلومات التي ساهمت في تقليص الفواصل بين مختلف وسائل الاتصال مثل الصحف والاذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائط الاتصال، حيث أفادت الثورة التقنية هذه الوسائل التي أخذت منحى آخر وتغيرا جذريا بسبب ذلك وسرعة انتشار الانترنت واستخداماتها غير المحدودة.

إن كل هذه التطورات العلمية التي مست ميدان الاتصال ووسائطه كانت لها امتدادات وانعكاسات على مجمل النشاطات الانسانية ولم يصبح هناك من يقدر على العيش بمنأى عن هذه الوسائل او العيش في عزلة، سواء كان فردا أو جماعة أو مؤسسة أو مجتمعا.

وبدأت هذه الوسائط الاتصالية الحديثة(الصحف والاذاعة والتلفزيون والانترنت) تندمج وتكمل بعضها البعض، حيث أصبح بمقدور الفرد أن يطالع صحيفة تصدر في أي مكان، وإمكانية الاستماع الى البرامج الاذاعية التي تبث عبر الاقمار الصناعية بالصورة والصوت من خلال شبكة التواصل الاجتماعي، الى جانب مشاهدة القنوات الفضائية، كل هذه التطورات حطمت الحدود وقربت المسافات وقضت على العزلة التي كان يعيشها الانسان.

ومن هذا المنظور، فإن المجتمع الجزائري أو الاسرة الجزائرية كمؤسسة من المؤسسات التي يتكون منها هذا المجتمع لا يمكن لها أن تعيش بمعزل عن هذه التطورات التي تحصل في العالم الذي تحول الى قرية كونية، حسب"مارشال ماكلوهان" بل عليها أن تساير وتندمج مع هذا الواقع وتتكيف معه مع الحرص على المحافظة على كيانها واستقرارها وديمومتها لأن التعرض لمختلف وسائل الاتصال الحديثة وما تحمله

من مضامين على مدار الساعة، دون التخلص من عقد النقص والضغوط التي تحاول وسائط الاتصال الاجنبية فرضها يوقع الاسرة تحت الاحتواء والسيطرة الثقافية الوافدة من وراء البحار وتفقد بذلك خصوصياتها ومقوماتها، ولهذا يجب أن تكون الاسرة الجزائرية محصنة ومشبعة بعناصر الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، ويحدث ذلك من خلال توسيع فضاءات البث الاذاعي والتلفزيوني مع تنوع البرامج ذات البعد الحضاري والثقافي، مما يتيح المجال للاسرة كمستقبل لهذه الرسائل ومضامينها الإيجابية من فرصة الاختيار وبالتالي تحصينها، ويسمح لها بالتمييز بين المفيد والضار.

وإن تعدد القنوات التلفزيونية لا يمكن أن يؤدي وظيفة التحصين مالم تكن هذه القنوات مهتمة بالجوانب التي تشبع حاجات الاسرة، وتساهم في غرس القيم الحضارية للمجتمع الجزائري، وتعميق وعيه ومعرفته لماضيه وإدراكه لحاضره من أجل استشراف مستقبله.

إن هذه الدراسة تأتي في سياق محاولة لمعرفة العلاقة القائمة بين وسائط الاتصال والوعي والتماسك الاسري من خلال الأثر الذي تتركه على مستوى الاسرة الجزائرية التي تتعرض لهذه الوسائل، وما تحمله من رموز أو رسائل متعددة ذات مضامين مختلفة، أي معرفة مدى تأثير وسائل الاتصال الحديثة على الوعي والتماسك الاسري في المجتمع الجزائري.

وتمت معالجة الموضوع من خلال جانبين، نظري وميداني، حيث اشتمل الجانب النظري على خمسة فصول، احتوى الفصل الأول على الاطار النظري للدراسة ويتضمن تحديد وصياغة الاشكالية وأسباب اختيار الموضوع وأهمية وأهداف الدراسة وتحديد وضبط مفاهيمها والدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها وفرضيات ومؤشرات الدراسة.

أما الفصل الثاني المعنون بالوعي ومحدداته الفكرية فقد اشتمل على مفهوم الوعي الاجتماعي والتعرض لمحتوياته بشيء من التفصيل والمجتمع ومساهمته في تشكيل

الوعي، ثم استعراض مساهمة الاسرة كمؤسسة اجتماعية في تشكيل الوعي والعوامل المؤثرة في تشكيله الى جانب أبعاده وخصائصه وأشكاله وفلسفة الاعلام والاتصال وتشكيل الوعي.

الفصل الثالث تناول المقاربة السوسيولوجية لدراسة التماسك الاسري واحتوى على عرض نظري للتماسك الاسري وأهميته ومظاهره والعوامل المؤدية اليه والعنصر الأخير تناول التماسك الاسري من منظور اسلامي.

في حين فصلنا في الفصل الرابع تحت عنوان المقاربة النظرية والتاريخية للاسرة من حيث النشأة ومراحل تطورها التاريخي والمراحل التاريخية لدراستها إلى جانب المداخل النظرية التي عالجت الاسرة وأشكالها ووظائفها وفي نهاية هذا الفصل استعرضنا المقاربة السوسيوتاريخية للاسرة الجزائرية، أما بالنسبة للفصل الخامس فقد ضمناه المقاربة السوسيوتاريخية للاتصال واشتمل على المراحل التاريخية لتطور الاتصال الانساني ودور التقنية في تطوير وسائل الاتصال ونماذجه ونظرياته ووظائفه وتأثيراته، وخصص العنصر الاخير من هذا الفصل للاتصال الجماهيري.

أما الجانب الميداني فقد تضمن الفصلين السادس والسابع، حيث احتوى الفصل السادس على الإجراءات المنهجية للدراسة، من حيث مجالاتها والمنهج المتبع والعينة والأدوات المستعملة لجمع المعلومات.

في حين تضمن الفصل السابع والأخير من الدراسة، تحت عنوان "عرض البيانات والنتائج وتفسيرها" تفريغ البيانات الميدانية وتحليلها إلى جانب عرض النتائج وتفسيرها، ثم تفسير النتائج على ضوء الفرضيات وتفسير النتائج على ضوء الدراسات السابقة وأخيرا تفسير النتائج على ضوء المدخل النظري للدراسة المتعلق بظريات الأسرة ونظريات تأثير وسائل الإعلام والاتصال.

الجانب النظري

الفصـــل الأول
الإطـار النظـري للدراسـة

أولا : تحديد وصياغة الإشكالية

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

ثالثا: أهمية وأهداف الدراسة

رابعا: تحديد وضبط مفاهيم الدراسة

خامسا: الدراسات السابقة

سادسا: مدى الاستفادة من الدراسات السابقة

سابعا: فرضيات ومؤشرات الدراسة

أولا- تحديد وصياغة الإشكالية:

يعد الاتصال عصب الحياة وشرايينها، ولا يمكن تصور بقاء الحياة البشرية واستمرارها دون وسائل إتصال تمكن الإنسان من التكيف مع الوسط البيئي الذي يعيش فيه، ومن خلال هذه الوسائط يتمكن الإنسان من الحصول على المعلومات المتعلقة بالبيئة المحيطة به وما يتهدده من مخاطر، وهو ما ينعكس على الاستقرار والأمن؛ بالاضافة إلى أن الاتصال يحقق للأفراد في المجتمع ككل إلى جانب الأسرة التي تشكل الخلية الأساسية لأي مجتمع بشري كان التلاحم والاستقرار ويؤدي إلى تقوية وتدعيم التفاعل بينهم، وهذا يقود في النهاية إلى تحقيق الانسجام والتماسك الاجتماعي.

ومن هذا المنظور يمكن القول بأنه لم يعد هناك في هذا الوجود من بإمكانه العيش في عزلة، سواء أكان فردا أو جماعة أو مؤسسة أو مجتمعاً.

وتعيش المجتمعات البشرية اليوم، عصراً تكنولوجيا الإعلام والاتصال، التي حققت طفرة كبيرة لم يحققها أي قطاع من القطاعات الأخرى، ولم يكن الإنسان يحلم بها أو تخطر بباله، حيث ألغت هذه الثورة الاتصالية الحدود، واختصرت المسافات، والأزمان، وحولت العالم إلى ما يشبه القرية الصغيرة، حسب تعبير عالم الاتصال الشهير مارشال ماكلوهان.

وحسب العالم "ولبور شرام"، فإن الاتصال هو شريان الحياة، في المجتمع به تجري الدماء في شرايين هذا المجتمع وبدونه تجف هذه الدماء وتتجمد الشرايين وتتوقف الدماء، بينما يرى "فليب دافيسون"**Philips Davison** أن الاتصال هو الحياة نفسها، ودراسة الاتصال تعني دراسة الحياة بمختلف أبعادها البشرية والاجتماعية، وأن الحياة الإنسانية تتميز عن حياة الحيوان والنبات وبهذا الطابع الاتصالي، حيث تبدأ دورة الاتصال تؤدي دورها وتنتهي هذه الحياة حينما تنقطع هذه الدورة ويتوقف الاتصال عن العمل والنشاط.(1)

---

(1)- محي الدين عبد الحليم، فنون الاعلام وتكنولوجيا الاتصال، مكتبة الانجلو المصرية، 2006، ص.297.

والاتصال البشري إذن نشاط مستمر لا يتوقف، ويرتبط الاشتراك في الاتصال باحتياجات الأفراد المشتركين فيه وتختلف هذه الاحتياجات حسب ظروف كل فرد وحسب استخدامات الاتصال في مجالاته الستة المدونة وهي الإعلام والتعليم والتدريب والاقناع والجزاء والعقاب والتعبير عن العواطف والترفيه.(1)

هذه الأهمية التي تكتسبها وسائل الاتصال وتأثيراتها المختلفة أكدتها الدراسات العلمية والحقائق الموضوعية، التي أشارت إلى اتساع نطاق وظائف وسائط الاعلام والاتصال الحديثة، وامتدت لتشمل وتغطي مختلف مجالات الحياة، الأمر الذي دعا الأمم المتحدة إلى التأكيد على الدور المتعاظم الذي تضطلع به هذه الوسائل في التثقيف والترفيه والتعليم ولاسيما بعد أن اقتحم النشاط الإعلامي حياة الأسرة وتغلغل في كيانها وشغل جزءا لا يستهان به من وقتها وترك آثارا بارزة في كيانها.(2)

والجزائر كغيرها من المجتمعات البشرية أولت أهمية خاصة، لوسائل الاتصال الحديثة، التي أصبحت تلعب دوراً محورياً في الحياة الاجتماعية بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة، وازدادت أهمية وفعالية وسائل الاتصال بازدياد التقدم العلمي والتكنولوجي، هذا التطور المذهل الذي حصل في ميدان الاتصال، يعد بمثابة انعكاس لعمليات التصنيع والتحديث والتحضر، حيث أدى اجتماع هذه العوامل إلى تطوير وسائل الاتصال التي أصبحت تؤدي وظيفة التأثير على ترابط الأسرة والعمل على تماسكها، والرفع من مستوى الوعي لدى أفرادها.

وفي سياق هذه الأهمية، التي أصبحت وسائل الاتصال تضطلع بها، في مجال توعية أفراد المجتمع والأسرة وتماسكها من خلال تزويدهم بالمعلومات والخبرات التي تساهم في عملية التثقيف والوعي والاحساس بالانتماء، نجد الجزائر التي تعد من الدول النامية، قد أولت أهمية كبرى لهذا القطاع الحيوي والحساس، لإيمانها بما لوسائل الاتصال من أهمية في نشر الوعي وتنميته لدى المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة

(1)-محي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص.297.

(2)-نفس المرجع، ص.21.

خاصة، كون وسائل الاتصال، أصبحت أداة فعالة لما لها من انعكاسات ايجابية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إذا استعملت استعمالا عقلانيا وصحيحاً وهادفا، يصب في اتجاه تنمية الوعي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

والأسرة الجزائرية لا تعيش بمنأى عن التطورات الحاصلة في ميدان الاتصال الذي تزايدت مكانته بعد الاكتشافات الحديثة بما حملته من معطيات تقنية ووسائل الكترونية وإمكانات اعلامية، وهذه الوسائل إذا استغلت استغلالا أمثلا، وأحسن توظيفها بدون شك فإنها ستضع الإنسان على الطريق الصحيح، خاصة بعد أن أثبتت البحوث العلمية أن مردود هذه الوسائل على الفرد والمجتمع لم يعد محل جدال أو نقاش.

والمهم هنا يتمثل في كيفية استثمار المعطيات التي تقدمها هذه الوسائل، مع تجنب السلبيات وتناول كل ما يفيد مع الحفاظ على الموروث الثقافي والأخلاقي والديني للمجتمع والأسرة.

فوسائل الاتصال الحديثة تلعب دوراً هاماً وبالغ الأهمية وتؤدي إلى إحداث تغيرات وتأثيرات على البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعوب والأمم، والأسرة بصفة خاصة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية والخلية الأساسية المكونة لأي مجتمع إنساني.

ومن هذا المنظور يرى العلماء بأن وسائل الاتصال الحديثة تمارس دورها وتأثيرها في تكوين الأفكار وتشكيل تصورات المتلقي للحقائق، وبث ما يرغب فيه المسيطرون على أجهزة الإعلام والاتصال، لصياغة المواقف ولتعميق الشعور بالانتماء ولتشكيل وإعادة تشكيل القيم الثقافية والاجتماعية والأخلاقية تثبيتا أو تعديلا.[1]

وينظر علماء الاجتماع إلى الاتصال، باعتباره ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة (**BINDING FORCE**)، تلعب دوراً كبيراً في تماسك المجتمع الذي تعد الأسرة النواة الأولى المشكلة له، وبناء العلاقات الاجتماعية، ونجد (ولبور شرام) يؤكد: «أن المجتمع

[1]– أحمد فراح، قوة وسائل الاتصال الحديثة في التأثير على المجتمع الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، أيسيسكو، 1996، ص.132.

الإنساني يقوم على مجموعة من العلاقات قوامها الاتصال، وأن ما يجمع الأفراد ليس قوى غيبية أو سحر أو قوى مطلقة وإنما هي علاقات الإتصال»[1] التي تعتبر من ضروريات الحياة التي تشكل الأسرة أهم مؤسساتها الاجتماعية.

وهو نفس الطرح الذي يسوقه (محمود عودة) الذي يقول: «إن الاتصال هو العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث العلاقات المنظمة فيه»[2].

ومن هذا المنظور، فإن الاتصال يحقق التلاحم والترابط بين أفراد المجتمع وعناصره والأسرة كنظام اجتماعي، ويؤدي إلى تقوية وتدعيم التفاعل بينهم، وهو ما يقود في النهاية إلى تحقيق التماسك الاجتماعي حسب علماء الاتصال.

ونصل من خلال هذا العرض لمعالجة الموضوع محل الدراسة من منطلق تلخيص للإشكالية في صيغة التساؤل الرئيسي التالي:

كيف تؤثر وسائل الاتصال الحديثة على الوعي والتماسك الأسري في المجتمع الجزائري؟.

ويندرج تحت التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية وهي:

1- كيف تؤثر وسائل الاتصال الحديثة على الوعي الأسري في المجتمع الجزائري؟.

2- كيف تؤثر وسائل الاتصال الحديثة على التماسك الأسري في المجتمع الجزائري؟.

3- ماهي طبيعة التأثير على الوعي والتماسك الأسري في المجتمع الجزائري؟.

---

(1)- عبد الفتاح إبراهيم عبد النبي، تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق، المطبعة التجارية الحديثة القاهرة، 1990، ص.12.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

ثانيا-أسباب اختيار الموضوع:

إن الباحث في أي ميدان علمي كان، يجد نفسه مدفوعاً إلى القيام ببحث عن موضوع أو مشكلة معينة تثير تساؤلاته، مما يشكل رغبة علمية لإشباع فضوله العلمي، وتكون الأسباب للقيام بذلك موضوعية وذاتية، يمكن ايجازها فيما يلي:

- يشكل الموضوع أو مشكلة البحث، أهمية في حد ذاته، نظرا لما تتصف به وسائل الاتصال الحديثة من انتشار واستخدامات في شتى المجالات العلمية، والمهنية والأسرية والشخصية، وهذه الوسائل أصبحت بمثابة الدم الذي يسري في العروق.
- السبب الثاني يتمثل في كون الموضوع محل الدراسة، من المواضيع التي لم تحظ بالتناول من قبل الباحثين، وهو ما شكل الفضول الشخصي لدراسته.
- بداية ظهور مؤشرات جديدة على الأسرة الجزائرية في مجالات العملية الاتصالية.
- أما السبب الرابع والأخير، فيتمثل في اقتحام الإعلام لحياة الأسرة وتغلغله في كيانها.

ثالثا- أهميــة وأهداف الدراسية:

أ- أهمية الدراسة:تتمثل أهمية هذه الدراسة في المسائل التالية:

- تقديم إضافة جديدة للتراث السوسيولوجي من خلال دراسات تهتم بالأسرة الجزائرية وإثراء للمكتبة العلمية.
- التعرف على مدى استقرار وتماسك ووعي الأسرة الجزائرية.
- الوقوف على التأثيرات التي تحدثها وسائل الاتصال الحديثة.
- السعي إلى معرفة درجة استعمالات وسائط الاتصال الحديثة.

ب- أهداف الدراسة:

إن أية دراسة علمية تهدف في الأساس إلى الإجابة على كل التساؤلات المطروحة المنسجمة مع العلم، ومن هذا المنظور فإن أهداف هذه الدراسة يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- التعرف على وسائل الاتصال الحديثة التي فرضت نفسها في كل المجالات، من خلال معرفة طبيعتها، ووسائلها وفوائدها وآثارها وانعكاساتها.
2- الوقوف على آثار وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة الجزائرية ودورها في نشر الوعي والتماسك الأسري.
3- الكشف عن استعمالات وسائل الاتصال الحديثة لدى الأسرة.
4- محاولة دراسة علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالمتغيرات الحاصلة داخل الأسرة الجزائرية.

رابعا- تحديد وضبط مفاهيم الدراسة:

إن تحديد المفاهيم الأساسية المشكلة لموضوع الدراسة، تعتبر ذات أهمية علمية ومنهجية، يؤدي توظيفها واستعمالها إلى التحكم المنهجي في الدراسة، فضلا عن كون هذه المفاهيم تعتبر بمثابة مفاتيح أية دراسة علمية أو بحث.

1/ الوعـــي:

أ- لغـــة:

ورد في لسان العرب لـــ(ابن منظور) [1]. وعي الوعي حفظ القلب الشيء، وعي الشيء، والحديث يعيه وعياً وأوعاه، حفظه وفهمه وقبله، فهو واع، وفلان أوعى من فلان، أي أحفظ وأفهم، وفي الحديث: "نصر الله امرأ سمع مقالي فوعاها، فرب مُبلغ أوعى من سامع وأذن واعية".

---

(1)-ابن منظور، لسان العرب، المجلد رقم 6، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص.4876.

ويقول الأزهري: الوعي الحافظ الكيس الفقيه، وفي حديث أبي أمامة لا يعذب الله قلبا وعى القرآن، قال ابن الأثير:"أي عقله إيمانا به وعملاً فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فإنه غير واع له".

الأزهري عن الفراء في قوله تعالى: «والله أعلم بما يوعون» قال: الإيعاء ما يجمعون في صدورهم من التكذيب والإثم. قال والوعي لو قيل «والله أعلم بما يوعون» لكان صوابا ولكن لا يستقيم في القراءة، الجوهري: «والله أعلم بما يوعون»أي يُضمرون في قلوبهم من التكذيب.

والوعي من خلال التعريف اللغوي، يعني حفظ الشيء وفهمه واستيعابه، وإدراكه.

ب- اصطلاحا:

إن الوعي في الأدبيات اللاتينية كمصطلح، يعني معرفة الأشياء، بشكل متواصل ومستمر، ويعتبر (فرانسيس بيكون)، أول من استعمل هذا المصطلح سنة 1600 للميلاد، إلى جانب استعماله من طرف الفيلسوف جون لوك، وفسر الوعي على أنه الأفكار التي ترتسم في عقل الإنسان، وفي أوائل القرن التاسع عشر كان علم النفس قد ظهر إلى حيز الوجود وله اسمه الخاص الذي عرف بأنه علم الوعي، وبذلك استخدم المصطلح ليشمل كل الاحساسات والصور الذهنية والأفكار والرغبات والعواطف، وهذه التعريفات تركز على ما يدور في عقل الإنسان وذهنه، بينما نجد تعريفات أخرى تربط الوعي بالبيئة المحيطة بالإنسان(1).

ونجد مصطلح الوعي في الانجليزية **AWARENESS**، يعني إدراك الفرد لنفسه والبيئة المحيطة به وهو أعلى درجات الوضوح، أو بمعنى أكثر دلالة ودقة، إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية والجسمية، وكذلك إدراكه لخصائص العالم الخارجي، وإدراكه لنفسه بصفته عضوا في جماعة(2)، والإنسان يتفاعل مع المحيط الذي يعيش فيه ويشارك

---

(1)- عبير عبد الدويلة، درجة الوعي السياسي لدى المرأة الكويتية، العاملة في التعليم العالي وأثر ذلك على الطلبة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2009، ص.35.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

في علاقات اجتماعية تنشأ من الحياة الأسرية والعائلية والعادات والتقاليد والقواعد الأخلاقية التي يقرها المجتمع.

ونجد أن الوعي بمعناه العام، كإحاطة وإدراك للواقع وانعكاساته. يشتمل على مظهريين، مظهر فردي باعتباره نتاج فرد ما، ويعد مسألة ذات أهمية بالغة. ليس من حيث الإطار النفسي والمنطقي فحسب، بل مهمة كذلك في السياق التاريخي لتطور المجتمع، فالوعي الفردي يبقى في معطياته الأولية مرتبطا بالوجود الشخصي للفرد، من خلال إرضاء حاجاته، ومتطلباته المعيشية اليومية، كما يظل مرتبطاً أيضا بتطور قواه ومواهبه وبخصائص تربيته، والتأثيرات الايديولوجية التي تخضع لها، إلا أن الوسط الموضوعي الذي يحيط بهذا الفرد أو ذاك، لا يقتصر على عالم الفرد ووجوده الشخصي، فالإنسان كائن اجتماعي، له وسطه الاجتماعي، أي أنه لا يعيش وجوداً منعزلاً، وحياة خارج نطاق الجماعة، لأن الناس يعيشون في تواصل وتفاعل وعلاقات اجتماعية متنوعة.[1]

فالإنسان في وعيه الفردي، يمثل ظاهرة اجتماعية قائمة بذاتها، وهو نتاج تاريخ التطور الاجتماعي، إن تاريخ وعي الفرد هو تاريخ وجوده الاجتماعي، وتاريخ طبقته التي ينتمي إليها، ويحمل همومها واهتماماتها وطموحاتها، وهذا الوجود الأخير هو الذي يحدد تلك الملامح المشتركة في وعي الأفراد المنتمين إلى هذه الطبقة أو تلك.[2]

أما الوعي الاجتماعي، فهو ليس وعيا ضبابيا، يبقى في حدوده العامة يعمل على ملامسة عالم الوعي الفردي أو ينفصل عنه، إن الوعي الجماعي في واقع الأمر هو انعكاس لمجرى الحياة الاجتماعية المتكونة من مجموع الأفراد عبر نشاطهم المادي والاجتماعي والروحي، وفي المحصلة، فإن انعكاس هذا المجرى العام لحياة الأفراد هو الذي يحدد الوعي الطبقي أيضا.[3]

---

(1)- عدنان عويد، الايديولوجيا والوعي المطابق (دراسات فكرية)، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، حلبوني، 2006، ص.16.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

ويرتبط المبدأ الرئيسي في دراسة الوعي الاجتماعي بالإجابة على السؤال عن العلاقة القائمة بين الوعي والوجود، وبين الفكر والطبيعة، ونجد في مقدمة الكتاب (حول نقد الاقتصاد السياسي) لكارل ماركس، الإجابة على السؤال المذكور أنفاً، بالشكل التالي: «ليس وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم، بل على العكس. يتحدد وعيهم بوجودهم الاجتماعي وهذه المقولة. تتضمن أيضا المبدأ المنهجي الرئيسي لمعرفة الحياة الفكرية، لأنها تعبر عن جوهر المفهوم المادي للتاريخ».[1]

والوعي نتاج اجتماعي عن الحاجة وضرورة الاتصال بالآخرين، ومن هنا فإن الوعي اجتماعي منذ البدء ويبقى اجتماعيا ما دامت هناك حياة. وبرأي العلماء، فإن الوعي في صورته الأولية، هو وعي بالبيئة المادية المحيطة بالإنسان، ووعي بالعلاقات المحددة مع الأشخاص، والأشياء الموجودة خارج الفرد، وفي نفس الوقت وعي بالطبيعة التي تظهر وكأنها غريبة[2].

والوعي من هذا المنظور يتكون من خلال العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وبين الإنسان وغيره من البشر.

ويلعب المجتمع دوراً رئيسياً في تكوين وعي الإنسان وتشكيله. حيث يتلقى الإنسان مكتسبات الوعي على اختلافها من المجتمع الذي يعيش فيه، من خلال النظم الاجتماعية المختلفة بدءا من الأسرة والمدرسة والتنظيمات السياسية، ومكان العمل والأصدقاء ووسائل الإعلام والاتصال، المقروءة والمسموعة والمرئية، وبدون هذه المكتسبات التي يتلقاها الإنسان من هذه الأنظمة السابقة يصبح الفرد دون وعي تماماً.

وإذا كان الوعي في اللغة يعني الفهم وسلامة الإدراك، فإنه في الاصطلاح إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به، ومن هذا المعني يشتمل على إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية والجسمية وللعالم المحيط به[3].

---

[1]- أ. ك. أوليدوف، الوعي الاجتماعي، (ترجمة ميشيل كيلو)، دار ابن خلدون، 1982، ص.07.

[2]-عبير عبد المنعم فيصل، علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، المنصورة، 2010، ص.119.

[3]-إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1975، ص.644.

ويرى باحثون في علم الاجتماع «إن المقصود بالوعي هو إدراك الفرد لنفسه كعضو في جماعة، ويرى ميد (G.H. MEAD) أنه ينشأ نتيجة الفعل الاجتماعي، إذ تكمن عملية التواصل من أن يعي الفرد ليس غيره فقط أي الآخر، بل أن يرى نفسه أيضا من منظور الآخر أي أن يقوم بدور الآخر إزاء نفسه وإن استحال الآخر على هذا النحو هو شرط ضروري في قيام الوعي، الذات تصبح موضوعاً لذاتها»[1].

وللوعي في آراء الفلاسفة معان كثيرة تشير إلى حالات خاصة من الوعي ودرجاته، ففي رأي الرواقيين هو حاسة باطنية تدرك النفس بها توتراتها، في حين كانت وجهة نظر القديس توماس الإكويني (Thomas Acquinas) بأنه إدراك شيء ما أو معرفتة وقد كان ليبنيز (Leibniz) هو أول من ميز بين الوعي، حيث أن الإدراكات البسيطة تصبح مجتمعات إدراكية واعية بالتراكم[2].

ومن خلال العرض اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الوعي، يمكن تحديد هذا المفهوم، بالقول بأنه أسلوب لإدراك الأفراد لذاتهم ولمحيطهم الاجتماعي بما يتضمنه من علاقات تفاعلية ونظم، وفهم لما حوله في وقائع وأحداث، ويستنتج من هذا أن هناك جوانب للوعي أو مكونات وهي:

1- المعرفة والإدراك.
2- الاتصال بين الناس.
3- الوعي عبر سيرورته التاريخية.
4- انعكاس الوعي على الحياة الاجتماعية.
5- درجات الوعي الاجتماعي.

ونخلص في المحصلة إلى القول بأن الوعي يشكل ظاهرة اجتماعية إنسانية تشمل كل المجتمعات البشرية مادامت هناك حياة.

---

(1)- مازن مرسول محمد، مشكلة الوعي ووعي المشكلة، قراءة سوسيوابستمولوجية في خطاب الوعي المتأزم، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2012، ص، ص.22، 23.

(2)- نفس المرجع، ص.23.

2/ التماسك:

أ- لغـــة:

كلمة مشتقة من الفعل، «مَسَكَ يَمْسُكُ ويَمْسِكُ مسكاً به أي أخذ به وتعلق»[1].

«تماسك تماسكا بالشيء: أي تعلق به، اعتصم، ملك نفسه، ثبت»[2].

- «مسك بالشيء وأمسك به وتمسك واستمسك ومسك، كلها: احتبس وامسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وامتسكت: كلها بمعنى اعتصمت»[3].

- تمسك، تماسك واستمسك أي تمالك وضبط نفسه.

ونلاحظ، أن التعريف اللغوي لكلمة التماسك تضمن عدة معاني لها نفس الدلالات وإن اختلفت مفرداتها من حيث التراكيب، وهي التعلق، الثبات، الاعتصام، تمالك، ضبط النفس والتحكم فيها.

ب- اصطلاحا:

جاء في (معجم علم الاجتماع) [4]، معنى التماسك العائلي، بأنه مصطلح استعمل في وصف الحالات التي يرتبط فيها أفراد العائلة بعضهم بالبعض الآخر بروابط اجتماعية وحضارية مشتركة واستخدم كذلك لتفسير نوع العلاقة بين الأفراد في الجماعات الصغيرة (العائلة) تلك العلاقة التي تؤمن لهم تحقيقاً أفضل للأماني والأهداف.

واشتراكاً أشمل في بعض الخصائص والصفات، وتمثيل أحسن للقيم والتقاليد، والتزام أعم بالمصالح المشتركة وتمسك أقوى بالأخلاقيات والسلوكيات المشتركة.

والتماسك بشكل عام، وصف لنوع من العلاقات عبر عنه بعض العلماء العرب قبل الفرابي، بأنه مستوى من الاشتراك في اللغة واللسان والمنزل، وعرفه البعض: درجة

---

(1)- جبران مسعود، معجم الرائـــد، الطبعة 8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2001، ص.1160.

(2)- نفس المرجع، ص.384.

(3)- ابن منظور، معجم لسان العرب، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ص.555.

(4)-عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي، الأردن، عمان،2010. ص،ص.139، 142.

انجذاب الأعضاء للجماعة، وعرفه آخرون بالعلاقة التعبيرية الايجابية التي تقع بين شخصين أو أكثر.

والتماسك العائلي يمكن تعريفه بأنه نوع من علاقات (التجاذب) في العائلة التي تتــم عن اشتراك أفرادها بواقع معين (الدم، السكن، الأهداف) والتزامهم بتقاليد معينة (الاحترام، التقدير، التواد، التراحم) ، وتكافلهم في العيش بحدود معينة (المسؤولية، الالتزام، التعاون).

والتماسك وفق هذا التعريف، وضع اجتماعي بمقومات وعوامل تشير إلى الاستدلال على درجاته، يتم الرجوع إليها في حالات القياس وتقدير المسؤوليات الخاصة به، ومن بينها.

1- توحــد الهــدف: أي أن للعائلة أهدافاً قريبة تسعى إلى تحقيقها وأخرى بعيدة، تحاول الوصول إليها، وهذا يتطلب من العائلة التعاون.
2- التكافــل: تحتاج العائلة خلال ظروف معينة إلى وقوف كل أفرادها مع بعضهم البعض، في دعم جهود أحد أفرادها (الأب مثلا)، لتحسين الوضع الاقتصادي للعائلة، وهذا يعني تكافلاً عائليا ولمستوى يؤثر على قدر معقول من التماسك الأسري.
3- المسؤوليــة: يتحمل كل فرد من أفراد العائلة المسؤولية الملقاة على عاتقه كل بحسب مكانته، من حيث توفير أسباب العيش اللائق، والتربية، وكلما قام أفراد الأسرة بأدوارهم على أحسن وجه كان التماسك جيداً.
4- التمثــل القيمــي: لكل مجتمع قيم التي تشكل ضوابط السلوك الفردي والجماعي لأبناء ذلك المجتمع وللعوائل أيضا قيمها التي تستمدها من مجتمعها الأصلي، ومن دينها، وتوجيهات أوليائها.

ومن هذه القيم:

- طاعة الأب ضرورية.

- تقدير الأم أمر واجب.
- احترام الأخ الأكبر.
- العطف على الأخ الأصغر.
- احترام نصائح الأب والأم. [1]

5- وحدة الخصائص بالإضافة إلى القيم والمفاهيم المذكورة، أنفا، هناك عادات وخصائص تميز المجتمعات، وتنتشر بين العائلات لها علاقة مباشرة بالتماسك، ولا يقتصر تأثيرها على التماسك الأسري في جوانب ايجابية فحسب، بل يمكن أن يكون سلبيا.

3- الأسرة:

أ/ لغة:

إن المدلول اللغوي للأسرة، يعني الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق أيضا على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر[2]. وجاء في معجم علم الاجتماع «أن الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، الدم، والتبني ويتفاعلون معاً، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعاً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة»[3].

أما مفردة العائلة، فيتم استعمالها في الأوساط الاجتماعية دون النظر إلى الحجم، ويضيق المفهوم ويختزل في الزوجة، لكن على مستوى البحث العلمي يجب وضع حد لأي تداخل بين المفهومين (الأسرة والعائلة).

---

(1)- عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص،ص.139، 142.

(2)- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999، ص.33.

(3)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

ويرى الدكتور أحمد زكي بدوي «في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية» أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى والتي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة[1].

وفي التراث الثقافي للمجتمعات الغربية، نجد أن مصطلح الأسرة مشتق من الكلمة اللاتينية (Familia) التي تعني الخدم، ويرى (فريدريك أنجلز) بأن لفظ Familia (العائلة)، لم يكن في الأصل يعني المثل الأعلى الموجود لدى الرجل المتزمت الحديث في أيامنا، هذا المثل الأعلى الذي هو مزيج من التعاطف والخلافات المنزلية، بل هو لم يكن في بادئ الأمر يطلق عند الرومان على الشخصين المتزوجين وأولادهما، بل على العبيد وحدهم، فلفظ "Famulus" يعني: العبد الذي يعمل في منزل سيده، كما أن لفظ "Familia"، يعني مجموع العبيد التابعين لفرد واحد، ففي عهد (قابوس) كانت الفاميليا، أي الميراث، ينتقل إلى الورثة بوصية منه.

وقد استخدم الرومان هذه العبارة لوصف، بنية اجتماعية جديدة، تتكون من الزوجة والأولاد وعدد من العبيد الذين يخضعون لسلطة رب الأسرة، وذلك في ظل سلطة أبوية رومانية لها حق الحكم عليهم بالحياة أو الموت[2].

وفي رأي عالم الاجتماع الفرنسي (هنري موندراسHenri Mondras) «أنه ليس للأسرة معنى واضح في اللغة الفرنسية، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، الأم، الأبناء) المرتبطين معاً بروابط الدم، فإننا نعني بكلمة أسرة الأشخاص الذين يعيشون معاً في منزل واحد»[3].

---

(1)– عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.33.

(2)– راضية لبرش، نظام الزواج في المجتمع الجزائري في ظل المتغيرات الجديدة، قانون (الأسرة المعدل والمتمم 2005) رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 2009– 2010، ص. 25.

(3)- Henri, MONDRAS, Eléments de sociologie, Armad colin, PARIS, 1975, Page 155.

ومن خلال ما تقدم نخلص إلى القول بأن المعنى اللغوي للأسرة في الثقافة العربية أو الغربية، يفيد القوة والحصانة وأهل الرجل وعشيرته، الذين يستمد منهم الرجل سلطته وقوته، فالأسرة تفيد القوة وقوته، وجاء في التنزيل «نحن خلقناهم وشددنا أسرهم» سورة الإنسان الآية [28]، أي شددنا خلقهم.

وفي الثقافة الغربية، نجد السلطة الأبوية الرومانية لا يمكنها أن تمارس سلطتها دون وجود قوة مستمدة من الخدم الذين يعبرون عن هذه القوة أو يمثلونها.

وفي الشرع لا توجد كلمة (أسرة) في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية اسما أو صفة لنظام الزوجية الانساني أو غيره، فالقرآن الكريم أشار للزوجية الذكر والأنثى «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» سورة الحجرات الآية [13]، وأشار لزوج آدم عليه السلام «أسكن أنت وزوجك الجنة» سورة البقرة الآية [34] وغيرها من السور القرآنية.

وقد جمع القرآن الكريم ما انحدر من الزوجين وأبنائهم تحت اسم «الأرحام» وهي «اسم لكافة الأقارب». أي الذين تجمع بينهم قرابة الدم.

وشاع استخدام مصطلح الأسرة عند معظم الفقهاء والعلماء، كمفهوم جامع لنظام الزوجية وما يرتبط به.

ولا يعرف أول من توصل إلى اشتقاق كلمة (أسرة) من العلماء والفقهاء واستخدمها بهذا المعنى؟ فكلمة (أسرة) قد تكون مشتقة من (الأسر) وهو لغة القبض والأخذ، فالزوج والزوجة والأبناء والأحفاد وذوو القربى كلهم أسير للآخر، أي مرتبط به كأنما بإسار أي القد وهو ما يعرف بالسير أو الرباط، وقد تكون مشتقة من (الآصرة) ومعناها ما يربط بين الناس من قرابة أو أي نوع من أنواع الصلة(1).

وقد أصبح مصطلح أسرة، عبارة عن العلاقة الزوجية، وفي الاصطلاح الشرعي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع.

(1)- خديجة كرار الشيخ الطيب بدر، الأسرة في الغرب، أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها، دراسة نقدية تحليلية، دمشق، دار الفكر، 2009، ص.29.

ب/ اصطلاحاً:

تحديد مفهوم الأسرة، من الناحية الاصطلاحية، ملازم للسيرورة التاريخية لتطور المجتمعات البشرية، مع ما صاحب ذلك من اختلاف باختلاف الحضارات وتعاقب العصور، وتعدد معانيه ودلالاته عند مفكري الغرب والعرب، وعرض آراء هؤلاء العلماء يمكننا من تحديد المفهوم تحديداً علميا.

جـ- الأسرة عند علماء الغرب:

يرى عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايمEmile Durkheim «أن الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين، وما ينجبانه من أولاد، -على ما يسود الاعتقاد- بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض»[1].

وذهب كل من أوجبرن ونيمكوف إلى أن الأسرة «هي عبارة عن منظمة دائمة نسبيا تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو دونهم، أو تتكون من رجل وامرأة على انفراد مع ضرورة وجود أطفال، وتربط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم، والمصاهرة، والتبني، والمصير المشترك»[2].

ويعرف كل من ماكيفر وبيج الأسرة: «بأنها جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب أطفال ورعايتهم وقد تكون في الأسرة علاقات أخرى، ولكنها تقوم على معيشة الزوجين أو الذين يكونان مع أطفالهما وحدة متميزة، وتعرف هذه الوحدة بمجموعة معينة من الخصائص المشتركة في المجتمع الإنساني بأسره، هي الآتية.

1- علاقة زواجية.

2- شكل من أشكال الزواج أو أي تنظيم آخر يمكن بواسطته أن تنشأ الرابطة الزوجية وتصان.

---

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.34.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

3- نظام للتسمية يتضمن في الوقت نفسه طريقة لتحديد سلسلة النسب.

4- بعض الخدمات الاقتصادية التي يشترك فيها أعضاء الجماعة.

ولكنها ترتبط على الأخص بالحاجات الاقتصادية المتعلقة بإنجاب الأطفال وتربيتهم.

5- مسكن مشترك قد تختص به الأسرة وحدها أو قد تشاركها فيه أسر أخرى[1].

أما بل وفوجل يريان: «أن الأسرة هي عبارة عن وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة، يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما، ولأن بعض الأطفال في الأسرة يصبحون أعضاء فيها بالتبني، فلا يلزم إذن أن يكون مرتبطين بيولوجيا بها، وتسمى هذه الوحدة عادة أسرة»[2].

وفي رأي وسترمارك «إن الأسرة هي تجمع طبيعي بين أشخاص انتظمتهم روابط الدم، فألفوا وحدة مادية ومعنوية تعتبر من أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني»[3].

والأسرة حسب تعريف كل من برغس ولوك «أن الأسرة مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم، أو التبني ويعيشون في منزل واحد، ويتفاعلون وفقاً لأدوار اجتماعية محددة، ويحافظون على نمط ثقافي عام»[4].

ومن خلال هذا العرض يمكن استخلاص الخصائص الأساسية التي تتميز بها الأسرة التي تقابلها كلمة Famille باللغة الفرنسية وFamilly باللغة الانجليزية على الشكل التالي:

- الأسرة تمثل الخلية الأساسية في المجتمع.
- تتكون من أفراد من خلال رابطة الزواج (الزوجان) والدم (الأبناء والآباء والأقارب) والتبني.

---

(1)- عبد القادر القصير ، ص، ص. 34،35.

(2)- نفس المرجع، ص.35.

(3)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(4)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

- الإقامة المشتركة في منزل واحد.
- يتفاعل أفراد هذه الأسرة تبعاً لأدوار محددة.
- تترتب على هذه العلاقة التزامات اجتماعية، قانونية، واقتصادية.
- الرعاية والتربية والتنشئة الاجتماعية.
- تقوم الأسرة بالمحافظة على النمط الثقافي الخاص المستمد من المجتمع.

والأسرة بمفهومها الضيق (النووية أو الزواجية) بوصفها جماعة مكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد، تختلف عن العائلة بوصفها جماعة تقيم في مسكن واحد، ولكنها تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد المتزوجين وأبنائهم وغيرهم من الأقارب، العم والعمة، والأبنة والأرملة الذين يقيمون معاً في المسكن نفسه. ويعيشون حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة ومن هذا المنظور، فإن العائلة تختلف عن الأسرة من حيث:

1-حجم الأسرة أقل من حجم العائلة.
2-إن وجود الأسرة ينتشر أكثر في المدينة، ووجود العائلة يكون أكثر في القرية أو الريف.
3-العائلة بالنسبة للمدينة تمثل أصغر جماعة قرابية في القرى العربية[1].

د- الأسرة عند العلماء العرب:

يعرفها: "مصطفى الخشاب" بأنها: «اتحاد تلقائي تؤدي إليه القدرات والاستعدادات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي بأوضاعها ومراسيمها، عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة والطبيعية التلقائية للنظم وأوضاع اجتماعية»[2].

---

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص، ص.35،36.

(2)- محمد عاطف عيث، علم الاجتماع، دار المعارف، الاسكندرية، 1963، ص.478.

أما "محمد عبد الهادي دكلة" فيعرف الأسرة بأنها «مجموعة أشخاص (اثنان، أو أكثر) تربطهم علاقة زواجية أو قرابية يقطنون مسكنا واحدا»[1].

وترى "سناء الخولى" بأن الأسرة هي: «بالرغم من صغر حجم الأسرة فهي أقوى نظم المجتمع، فهي النظام الذي عن طريقه نكتسب إنسانيتنا، كما أنه لا توجد طريقة أخرى لصياغة بني الإنسان سوى تربيتهم في أسرة، لذلك تعد المهد الحقيقي للطبيعة الإنسانية فضلا عن أن تجربة الحياة خلالها، تعد ضرورية لتحويل المولود إلى مخلوق إنساني يعيش في انسجام مع الآخرين»[2].

نلاحظ مما تقدم، أن التعريفات المقدمة من طرف العلماء العرب، تشير إلى أن الأسرة عبارة عن مؤسسة ونظام اجتماعي، تؤدي وظائف اجتماعية، بينما نجد التعريفات التي ساقها المفكرون الغربيون، تصب في كيفية نشوء أو بناء هذا النظام، وبعبارة أدق المراحل الأولى والبدايات التي تشكلت فيها الأسرة، في حين انصبت تعريفات المفكرين العرب على المراحل التي أعقبت تشكيل النظام الاجتماعي الذي تمثله الأسرة.

وبهذا المعنى ركز علماء الغرب على الجوانب البنائية للأسرة، والعلماء العرب اهتموا بالوظيفة التي تؤديها الأسرة كنسق اجتماعي ضمن الأنساق الاجتماعية الأخرى.

ومن خلال تلك التعريفات، نستنتج فكرتين الأولى مادية والأخرى معنوية. يتضمنها مفهوم الأسرة. حيث تشير الأولى إلى كون الأسرة مؤسسة اجتماعية تضم الزوجين وأشخاص آخرين، أو عن طريق التبني كما هو الشأن في المجتمع الغربي، بينما توضح الثانية الأسرة على أنها خلية أساسية في المجتمع أو مؤسسة تتكون عن طريق الزواج الذي يُقره المجتمع والانجاب وما يترتب على ذلك من علاقات، تؤدي في النهاية إلى تشكل مؤسسة كغيرها من مؤسسات المجتمع ونظمه.

---

(1)- محمد عبد الهادي دكلة، المجتمع الريفي، جامعة بغداد، سنة، 1979، ص.179.

(2)- عبد الفتاح تركي موسى، البناء الاجتماعي للأسرة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، أسوان، مصر، دون سنة نشر، ص.19.

وحسب الديوان الوطني للإحصاء، فإنه توجد ثلاثة تصنيفات أو أشكال أساسية للأسرة الجزائرية وهي:

- أســـرة بأطفــــــال. Familles couples avec enfants
- أسرة بدون أطفال. Familles couples sans enfants.
- أسرة بعيل واحــد. Familles Mono parentales

ويعرف قانون الأسرة الجزائري في مادته الثانية الأسرة بأنها الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة[1].

ويتضح من هذا العرض، أنه ليس هناك تعريفاً جامعاً شاملاً. متفق عليه للأسرة، لاختلاف المجتمعات، وانعكس ذلك على تعريفها، وهذا لا يخص مفهوم الأسرة، بل العديد من المفاهيم في علم الاجتماع بصفة عامة (فمن الصعوبة إن لم يكن من المستحيل أن نعرض للعديد من التعميمات أو الأحكام العامة عن الأسرة ويقبله المجتمع، ولكن الرأي الوحيد الذي يمكن قبوله بدون نقاش أو جدل، أن كل المجتمعات تتميز بشكل معين عن بناء الأسرة تلك التي تقوم ببعض الوظائف المحددة. وبالرغم من أن شكل البناء والطرق التي تقدم بها الأسرة لتنفيذ مهامها والتراث الثقافي للمجتمعات الغربية، نجد أن مفردة الأسرة مشتقة من الكلمة اللاتينية (Famiilia) التي تعني الخدم ومشاركتها مع غيرها من المؤسسات قد تغيرت عبر العصور فقد وجدت وحدة اجتماعية أساسية تسمى الأسرة [2].

ويعرفها قاموس علم الاجتماع بأنها: «هيكل يتميز بطابع ثقافي مميز يختلف من مجتمع إلى آخر، يعمل هذا النظام الثقافي السائد في الأسرة على طبع وتلقين الفرد منذ نعومة أظافره السلوك الاجتماعي المقبول، ويتعلم داخلها طبيعة التفاعل مع الأفراد والعادات والتقاليد وبقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع، والأسرة تكون جزءا من

---

(1)- يوسف دلاندة، قانون الأسرة، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص.11.

(2)- غريب سيد أحمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1995، ص.20.

النظام السياسي القائم في الدولة يستمد ديمقراطيته أو سلطته أو نمطيته من هذه الخلية الاجتماعية (الأسرة)» [1].

وبناء على ما تقدم من تعريفات للأسرة، رغم الاختلاف بين العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي لها تحديداً علميا لا يؤدي إلى الغموض واللبس والخلط بين المفاهيم وتداخلها، إلا أنه يمكن القول بأن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الصغرى في المجتمع الإنساني تنشأ عن ظروف طبيعية وتعتبر ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري.

أما عند العلماء العرب، فإننا نجد اختلافاً حول المفهومين (الأسرة- العائلة) فهناك من يفضل استعمال مفهوم العائلة للدلالة على التجمعات ذات الطابع الاقتصادي والمعيشي، سواء كانت مبنية على القرابة أو بدونها، أما كلمة أسرة بمفهومها العلمي فهي تفيد: «نظم الأسرة الزوجية وما تنطوي عليه من اعتبارات قرابية»[2]، بينما يعتبر بعض العلماء الآخرين، أن مفهوم الأسرة يشير إلى: «المجموعة التي تشمل الزوج والزوجة وأطفالهما المعتمدين عليهما في المعيشة، أما العائلة فتعني. «تلك المجموعة التي تضم بعضا من الأقارب إلى الزوج والزوجة وأطفالهما»[3].

أما معجم علم الاجتماع «فإنه يعرف العائلة على أنها: «المنظمة الدائمة نسبيا والتي تتكون من الزوج والزوجة وكذلك الأطفال أو دونهم، ويؤكد البعض على أنها المنظمة التي تتكون من رجل وامرأة. على انفراد مع وجود أطفال، تربطهم علاقات تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة والتبني والمصير المشترك.

ويرى البعض الآخر بأنها: وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال والأقارب، ويكون وجودها قائماً على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع أفرادها ومنتسبيها.

---

(1)- عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص.17.

(2)- محمد الهادي دكلة، مرجع سابق، ص.176.

(3)-نفس المرجع، ص.179.

بينما يعرفها آخرون بأنها: تجمع طبيعي بين أشخاص انتظمتهم روابط الدم، فالفوا وحدة مادية ومعنوية تعد من أصغر الوحدات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الإنساني.

ومن مجموع التعريفات التي تناولت مصطلح العائلة نصل إلى تصور على أنها: منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون فيما بينهم بروابط اجتماعية وأخلاقية وروحية»[1].

وفي دراسة لمصطفى بوتفنوشت، يشير فيها إلى عدم وجود فروق جوهرية بين المفهومين (الأسرة– العائلة) لدى الناس، وحدد الدستور الجزائري مفهوم الأسرة كالتالي:

«تعتبر العائلة مؤسسة اجتماعية ضرورية، أو القاعدة الأساسية للمجتمع، فهي الخلية الأساسية لبناء المجتمع»[2].

وعليه سوف نتناول مفهوم الأسرة بمعناها الضيق والواسع أي الأسرة بمعناها الدقيق التي لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما. والأسرة الممتدة نظرا لطبيعة الأسرة التي تمثل نواة التنظيم الاجتماعي للمجتمع الجزائري.

4- الاتصال:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب «لابن منظور»[3] الاتصال والوصلة، ما اتصل بالشيء، قال الليث: كل شيء اتصال بشيء، فيما بينهما وصلة، أي اتصال وذريعة، ووصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل وفي التنزيل « ولقد وصلنا لهم القول» أي وصلنا ذكر الأنبياء، وأقاصيص من مضى بعضها ببعض لعلهم يعتبرون واتصل الشيء بالشيء، لم ينقطع، ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً.

---

(1)– عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص.322.

(2)– الدستور الجزائري، 1976.

(3)– ابن منظور، لسان العرب، الجزء 6، بيروت، دار الفكر العربي، ص، ص.936، 937.

وتوصل إليه انتهى إليه وبلغه، ووصله إليه وأوصله، أنهاه إليه وأبلغه إياه، وفي التنزيل «إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق» أي يتصلون وتوصل إليه أي تلطف في الوصول إليه وورد في الصحاح[1] وصلت الشيء وصلاً وصلة، ووصل إليه وصولا أي بلغ أوصله غيره وقال: ووصل بمعنى اتصل، أي دعا دعوى الجاهلية، وهو أن يقول بالفلان، قال تعالى: «إلا الذين يصلون إلى قوم» أي يتصلون وبينهما وصلة أي اتصال وذريعة، وجاء في المصباح المنير "وصلت إليه (أصل) وصولاً، و(وصل) الخبر بلغ (وصلت) الشيء بغيره (وصلاً) فاتصل به ووصلته (وصلا) و(صلة) ضد هجرته"[2].

ونستخلص من خلال هذه التعريفات، أن كلمة الاتصال وتوظيفها في اللغة العربية تدل وتتمحور حول أربعة معان.

- التوصـــل إلى الشيء.
- الوصل مخالف للهجران، وخلاف للفصل.
- توصل إليه انتهى إليه وبلغه.
- توصل إليه أي تلطف في الوصول إليه.

وكلمة الاتصال (Communication) في اللغات الأوروبية ترجمت وانتشرت في العالم، وتعود في جذورها إلى الكلمة اللاتينية (Communis) التي تفيد (الشيء المشترك)، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة (Commune)، التي كانت في القرن العاشر والحادي عشر تعني "الجماعة المدنية" بعد انتزاع الحق في الإدارة الذاتية للجماعات في كل من فرنسا وإيطاليا، قبل أن تكتسب الكلمة المغزى السياسي والايديولوجي فيما عرف بـــ: "كومونة باريس" في القرن الثامن عشر، أما الفعل اللاتيني لجذر الكلمة (Communicare) معناه "يذيع أو يشيع" ومن هذا الفعل إشتقت من اللاتينية والفرنسية كلمة (Communique) التي تعني "بلاغ رسمي" أو بيان أو توضيح حكومي[3].

---

(1)- الجوهري: الصحاح، الطبعة الثانيةــ بيروت، دار العلم للملايين، 1984، ص.325.

(2)- الفيومي: المصباح المنير، بيروت، دار الفكر، ص.662.

(3)- فواز منصور الحكيم، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011، ص.19.

ومن هذا المنظور، نجد أن الاتصال: عملية انتقال الأنباء والمعلومات والآراء والأفكار داخل مجتمع ما، وهذا المعنى باعتباره تعريفاً لغوياً مشتقا من التواصل بمعنى المشاركة وهو المعنى الذي تفسره الكلمة اللاتينية، وهي تعني مشترك أو اشتراك، ومنهـــا اشتقت الكلمة الانجليزية (Communication) ويقصد بها (INFORMATION)، أي الأخبار أو الإعلام، أي المنتج الإعلامي أو مخرجات وسائل الاتصال بما تحتويه من أنباء ومعلومات وآراء وأفكار[1].

ب- اصطلاحا:

إن مفهوم الاتصال، أصبح من المفاهيم الرئيسية في العلوم الإنسانية ومناقشاتها، حيث ظهرت في العقود الأخيرة العديد من الكتابات المتضمنة في الاتصال أو متضمنة له في ثناياها، بيد أن المتتبع لهذه الكتابات، يلاحظ أن المصطلح يأخذ معاني متباينة لدى أصحاب التخصصات المختلفة، كما أن استخدامه يتراوح بين التضييق الشديد أحيانا والتوسع الشديد، ففي حين يقصر البعض استخدام الاتصال على مجال النشاط الإنساني يمتد هذا الاستخدام لدى البعض الآخر ليشمل دراسة جميع أشكال النشاط بما فيها الاتصال بين الحيوانات بل وحتى الآلات أحياناً أخرى[2].

وينظر علماء الاجتماع، إلى الاتصال باعتباره ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة (Binding Force) لها دورها في تماسك المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية، وهنا يؤكد (شرام): «إن المجتمع الإنساني يقوم على مجموعة من العلاقات قوامها الاتصال، وأن ما يجمع الأفراد ليس قوى غيبية أو سحر أو قوى مطلقة، وإنما هي علاقات الاتصال»[3]، ونجد هذه العلاقات تمثل ضرورة تتطلبها الحياة الاجتماعية ذاتها.

---

[1]- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريــات الاتصـــال، دار أسامـــة للنشـــر والتوزيـــع، الأردن، عمـــان، 2015، ص، ص.22،23.

[2]- عبد الفتاح إبراهيم عبد النبي، مرجع سابق، 1990، ص.11.

[3]- نفس المرجع، ص.12.

وفي هذا الشأن يعرف «أحمد أبو زيد» الاتصال بأنه «العملية التي يتم بمقتضاها تكوين العلاقات بين أعضاء المجتمع بصرف النظر عن حجم هذا المجتمع وطبيعة تكوينه وتبادل المعلومات والآراء والأفكار والتجارب فيما بينهم»[1]، وهو نفس التعريف الذي يقدمه (محمود عودة) الذي عرف الاتصال بأنه «العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه»[2]، بمعنى أن هذا النص الاجتماعي قد يكون مجرد علاقة بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محلي أو مجتمع قومي أو حتى مجتمع إنساني.

والاتصال باعتباره ملازماً للإنسان منذ نشأته، يمكن وصفه بأنه سر استمرار الحياة فوق الأرض، ويرى بعض الباحثين (أن الاتصال هو الحياة ذاتها)، وبهذا المعنى يشكل الاتصال المحور الأساسي والحيوي لوجود وتطور المجتمعات البشرية، بوضعه الأساسي والحيوي لوجود وتطور المجتمعات البشرية، كونه يحمل معظم عمليات التفاعل الإنساني والتبادل المعرفي والحس بين الأفراد، والجماعات، لأن الإنسان اجتماعي بالطبع، وكائن يضطر إلى الاتصال بأخيه الإنسان لإشباع حاجاته الاتصالية، وتستمر النزعة وتبقى ملازمة له طيلة حياته.

والاتصال عملية مشاركة بين المرسل والمستقبل وليس عملية نقل (Transmission)، لأن النقل يعني الانتهاء عند المنبع، أما المشاركة فتعني الازدواج ولذا فإنه يمكن الاتفاق على أن الاتصال هو عملية مشاركة في الأفكار والمعلومات عن طريق عمليات إرسال وبث للمعنى وتوجيه وتسيير له، ثم استقبال بكفاءة معينة لخلق استجابة معينة في وسط اجتماعي معين[3].

---

(1)- عبد الفتاح إبراهيم عبد النبي ،مرجع سابق، ص.12.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، مرجع سابق، ص.24.

ويرى "هاتنرنيز"، أن الفروق ما بين اتصل وتواصل، حيث اتصال تعني وصل شيء بشيء أي احتك بشيء أو بآخر (Tobeconnected)، بينما معنى تواصل العلاقة المتبادلة بين الطرفين (To inter connected) في الاتصال أي هناك رغبة من أحد الطرفين باتجاه الآخر، وهذا يستجيب ويتفاعل مع تلك الرغبة أو أنه قد يرفض، أما في التواصل فإن التفاعل أو الرغبة تحدث في المشاركة، وتحدث في كلا الطرفين(1).

ويعرفه (كارل هوفلاند) بأنه العملية التي يقدم خلالها القائم بالاتصال منبهات عادة تأتي على شكل رموز لغوية لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين مستقبلي الرسالة(2).

وتُجمع أغلب الدراسات التي عالجت موضوع الاتصال، منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى يومنا هذا، على أن الاتصال ينقسم إلى عدة أنواع أو نماذج أو أنماط، ومن أهمها الاتصال الذاتي، والاتصال الشخصي، والاتصال الجماهيري، ونجد أن هذا النمط الأخير (الاتصال الجماهيري)، وبشكله المعاصر، يتعدى اللقاء المباشر والتفاعل الاجتماعي وجها لوجه، من خلال استخدام وسائل تقنية حديثة ومعقدة، كالطباعة والإذاعة، والتلفزيون والسينما، بالإضافة إلى منظومة الانصات والمعلومات عبر الأقمار الصناعية والشبكة العنكبوتية (الانترنت).

ومن خلال استعراض مختلف التعريفات الخاصة بالاتصال، يتبين بأن هذا المفهوم، يكتنفه بعض الغموض، كمعظم المفاهيم المستعملة في العلوم الإنسانية، لتعدد التعريفات، إذ لا يوجد تعريف جامع مانع وشامل ودقيق للاتصال، لكن معظم هذه التعريفات تلتقي حول كون الاتصال عبارة عن عملية اجتماعية تتم بين أعضاء الجماعة أو المجتمع، يتبادلون من خلالها المعلومات والأفكار والآراء والمعارف والخبرات من أجل تحقيق أهداف معينة.

بينما يرجع البعض تعدد تعريفات الاتصال إلى تعدد العلوم الإنسانية، وهذا التعدد، لا يشير إلى خلل في التعريف بقدر ما يشير إلى ثراء في المعنى وتأكيد أهميته، ولم يعد

---

(1)- مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2012، ص.8.

(2)- بسام عبد الرحمان المشاقبة، مرجع سابق، ص.24.

تعريف الاتصال على أنه نشاط إنساني، لأن النشاط يمكن أن يتوقف بتحقيق الهدف، بينما الاتصال الإنساني يتسم بالاستمرارية الذي يرتبط باستمرار الحاجات الإنسانية وتجددها من جهة، فقد اعتبر الباحثون، أن تعدد المدارس العلمية والفكرية للباحثين وتعدد الزوايا والجوانب التي يأخذها هؤلاء الباحثون بالاعتبار، وعند النظر إلى هذه العملية فعلى المستوى البحثي يمكننا القول بوجود مدخلين لتعريف الاتصال(1).

المدخل الأول: ينظر إلى الاتصال على أنه عملية يقوم بها طرف (مرسل) بإرسال رسالة إلى طرف مقابل (مستقبل)، بما يؤدي إلى إحداث أثر معين في متلقي الرسالة.

المدخل الثاني: يرى أن الاتصال يقوم على تبادل المعاني الموجودة في الرسائل والتي من خلالها يتفاعل الأفراد من ذوي الثقافات المختلفة، وذلك من أجل إتاحة الفرصة لتوصيل المعني وفهم الرسالة.

وعلى الرغم من الاختلاف في التعريفات، إلا أنها تشترك في عدة خصائص يمكن ذكرها فيما يلي:

- الاتصال عملية اجتماعية تتم بين الناس.
- الاتصال ملازم للإنسان طيلة حياته.
- الاتصال يعد محورا أساسيا وحيوياً لوجود وتطور المجتمعات البشرية.

ويمكن تلخيص هذه الخصائص في ثلاثة محددات وهي:

-الاتصال عملية مستمرة (دينامية).

-الاتصال تفاعل اجتماعي.

-الاتصال نظام من الرموز.

(1)-بسام عبد الرحمان المشاقبة، مرجع سابق، ص، ص.27،28.

جــ- وسائل الاتصال الحديثة:

تعد الوسيلة الاتصالية، الوسيط الذي يتيح للجمهور أن يرى ويسمع، أو يرى ويسمع في آن واحد، رموز الرسالة الاتصالية، أي أنها الوسيط الناقل للرسالة، وهي في نفس الوقت تحت تحكم المستقبل إلى حد ما.

وتتميز الوسيلة الاتصالية بعدد من السمات وهي كالتالي:

- أن يتوفر في الوسيلة عنصر الاتاحة، بحيث يسهل على الأفراد في الجماعات المختلفة الحصول عليها دون عناء.
- أن تكون تكاليف الوسيلة بالنسبة إلى الفرد المستقبل قليلة بحيث تكون ميسورة بصفة عامة للناس من الناحية المالية.
- أن تتعدى في مضمونها اهتمامات ومصالح جماعات خاصة ومنظمة فرعية ما دامت في أساسها تتوجه إلى الجمهور الواسع والمتنوع وغير معروف شخصيا من المصدر(1).

وتستخدم عبارة "وسائل الاتصال الحديثة" للإشارة إلى وسائل الاتصال الجماهيري، التي تعتمد على التكنولوجيا الاتصالية الحديثة، التي قامت على الدمج بين ظاهرتي تفجير المعلومات وثورة الاتصال، ويتجلى هذا المظهر البارز لتفجير المعلومات في استخدام الحاسب الالكتروني أو الكمبيوتر ونظم المعلومات، وبين نظم الاتصال المتقدمة التي تعتمد على تكنولوجيا الفضاء، وبالتالي فهو ينصب أساساً على استخدام أقمار الاتصال، سواء منها ما يستقبله الناس مباشرة، أو عبر الشبكات الأرضية بأنواعها المختلفة، شبكات الألياف الضوئية أو الترددات العالية أو الفائقة القدرة أو المايكروويف، وما شابهها، يستوي في ذلك أن يكون الاستخدام في مجال التلفزيون أو الإذاعة أو المعلومات أو الطباعة عن بعد(2).

---

(1)- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص، ص.67، 68.

(2)- سيد لبيب، وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على المجتمع، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع رابطة الجامعات الاسلامية، القاهرة 5، 7 جمادى الأولى 1415هـ، 10، 12 أكتوبر 1994، ص.141.

وتبقى هذه الدلالة المعاصرة لمصطلح "تكنولوجيا وسائل الاتصال الحديثة" ترتبط بمدى تقدم المجتمع، وما يستخدمه من وسائل الاتصال، فمن الممكن أن يشمل هذه المصطلح أيضا استخدام شرائط الكاسيت الصوتي أو شرائط الفيديو، أو اسطوانات المعلومات وغيرها، مما أصبح تقليديا في مجتمعات أكثر تقدما[1].

5- المجتمع:

الإنسان اجتماعي بالفطرة، ولا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين، وقد سعى منذ وجوده على هذه الأرض إلى الاجتماع مع بني جنسه، لإشباع حاجاته اليومية، يتواصل ويتفاعل مع غيره يتأثر ويؤثر فيهم، مما يؤدي إلى نشوء سلوك اجتماعي يتضمن المعايير والقيم المجتمعية التي تطبع أي مجتمع.

وقد جاء في معجم علم الاجتماع[2]، بأن المجتمع هو ذلك الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات أو جماعات أو هم البشر الذين يقيمون إقامة دائمة على أرض محددة على شكل تجمع بشري ذو طابع أسري وتسود بينهم علاقات اجتماعية قائمة على التكافل والتضامن والمنفعة المتبادلة خدمة لمصلحة جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو المذهبية أو العرقية أو الجغرافية.

ومن بين التعريفات للمجتمع: «هو ذلك الإطار الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون في نطاقه في شكل وحدات أو جماعات»[3].

ويعرفه آخرون بأنه: «مجموعة من الأفراد وجدوا تلقائيا من الجنسين، ومن كل الفئات العمرية يحتلون إقليماً معنيا، تنتشأ بينهم علاقات اجتماعية تعبر عن نظم اجتماعية تسير شؤونهم، فيشعر الأفراد بانتمائهم إلى هيئة واحدة وعقيدة يشترك الجميع من احترامها»[4].

---

(1)- سيد لبيب، مرجع سابق، ص.141.

(2)- عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص.418.

(3)- منير مرسي سرحان، في اجتماعيـــات التربية، الطبعة3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص.217.

(4)- محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، الطبعة2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1990، ص.300.

ويعرفه البعض الآخر على أنه: «القواعد والاتجاهات العامة التي تسود في مجتمع ما تعتمد عليها الصلات بين أفراده، وتنسق على أساسها العلاقات التي تربطهم ببعضهم وتربطهم بغيرهم»(1).

والمجتمع لا يقوم على أفراد وعلاقاتهم فيما بينهم فحسب، بل عبارة عن وحدة متماسكة تتكون من أربع عناصر غير قابلة للتجزئة، إن فقد أحد عناصره فقد المجتمع مفهومه، وهذه العناصر هي:

- **السكان:** يقوم المجتمع على وجود عدد من الأفراد، تربطهم علاقات اجتماعية يتفاعلون فيما بينهم، ويربطهم عامل مشترك أساسي وهو الولاء.
- **الاقليم:** وهو المساحة الجغرافية أو الاقليم بتضاريسه ومكوناته الطبيعية والبيئية.
- **النظم الاجتماعية:** تنشأ نماذج من السلوك، ناتجة عن التفاعل بين الأفراد في علاقاتهم وتتحقق من خلال ذلك أهداف مشتركة، تكون خاضعة لضوابط وقواعد ومعايير مجتمعية لغرض اشباع الحاجيات اليومية للأفراد، وهذاما يطلق عليه النظم الاجتماعية، يمكن المجتمع من البقاء والاستمرارية في الوجود.
- **العقيدة:** وهي المشاعر التي يتبنى الإنسان بثها وتنميتها وتبادلها مع الآخرين إلى صف تلك المفاهيم لأن المفهوم بصفته فكرة سامية عن واقع معين، يترك في نفس الإنسان شعوراً خاصا تجاه ذلك الواقع(2).

وانطلاقا من هذه الأرضية المفهومية فإن المجتمع المقصود في دراستنا هو المجتمع الجزائري بعناصره الأربعة المحددة لمكوناته الآنف ذكرها.

---

(1)- بسام عبد الرحمان المشاقبة، مرجع سابق، ص، ص.27،28.

(2)- محمد التومي، مرجع سابق، ص.300.

خامسا-الدراسات السابقة:

يرى العلماء والباحثون، بأن الدراسات السابقة، تشكل أهمية كبرى بالنسبة لتدعيم وتوجيه مسارات البحث العلمي، لأنها تعد الأرضية العلمية الأساسية التي يرجع إليها الباحث أثناء البدايات الاولى للبحث.

ومن هذا المنطلق، فإن الباحث، استعان في بحثه الموسوم "الوعي والتماسك الأسري في ظل وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الجزائري" ببعض الدراسات التي تتقاطع مع بحثه من حيث بعض المتغيرات.

الدراســـة الأولـــى:

عنوان الدراسة: واقع الأسرة الريفية في ظل تأثير وسائل الاتصال "رسالة ماجستير" لصاحبتها بن مبارك فايزة، وقد أنجزت الدراسة سنة 2009-2010، بجامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع، وهي دراسة ذات طبيعة ميدانية. [1]

1- موضوع الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى جانبين نظري وميداني، حيث عرجت الباحث على أهمية الاتصال في المجتمعات البشرية، والتقدم الذي حققته وسائط الإعلام في السنوات الأخيرة، من خلال نقل المعلومات والمعارف بسرعة فائقة ودقة متناهية، وقد شمل هذا التطور كل البلدان بما فيها الدول النامية، ولم يقتصر تأثير وسائل الاتصال على الوسط الحضري بل تعداه ليمس الأسرة في الوسط الريفي، ويساهم في تحقيق بعض الوظائف التي تلعب دورا هاما في رفع المستوى المعرفي والعلمي.

2- الإشكالية:

لقد اعتبرت الباحثة الاتصال من أبرز المواضيع المطروحة في الوقت الراهن، باعتباره أكثر النماذج تأثيرا في المجتمع، لحاجة الإنسان إلى الاتصال بأخيه الإنسان، عبر التاريخ البشري، بدءا بالإشارات والرموز والاتصال الشفوي، وانتهاء بالاتصال

---

[1]-بن مبارك فايزة ، واقع الأسرة الريفية في ظل تأثير وسائل الاتصال "رسالة ماجستير" ، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع، 2009-2010.

عبر الوسائط التكنولوجية الحديثة، حتى أصبحت من أقوى وأهم الوسائل تأثيرا على حياة الفرد في الوسط الريفي، وبواسطة هذه الوسائل، يمكن للفرد أن يحقق أهدافه وحاجياته المعرفية والعلمية وانتهت الباحثة إلى طرح التساؤل التالي:

إلى أي مدى تساهم وسائل الاتصال في خدمة البناء الأسري في الريف، وما مدى تأثير وسائل الاتصال في الأسرة الريفية؟

3- التساؤلات:

بدأت الباحثة بطرح تساؤلات كمدخل للفروض وهي:

إلى أي مدى تسهم وسائل الاتصال في خدمة البناء الأسري في الريف، وما مدى تأثير وسائل الاتصال على الأسرة الريفية؟ ثم أجابت على هذه التساؤلات بإجابات اعتبرتها فروضا للدراسة، حيث انطلقت من فرضية عامة وهي:

إن وسائل الاتصال تشكل العامل الأساسي الذي يعمل على تنمية الوعي لدى أفراد الأسرة الريفية، ثم وضعت فرضيات جزئية، وهي كما يلي:

1- تعمل وسائل الاتصال على تغيير خصائص الأسرة الريفية التقليدية.
2- تعمل وسائل الاتصال على تحقيق الانفتاح العالمي وخلق الاحتكاك الثقافي بين أفراد الأسرة الريفية والمجتمع الخارجي.
3- يؤثر الاتصال إيجابا على الأسرة الريفية وذلك من خلال اكتساب المهارات والقيم والمعايير الأخلاقية.

4- المنهج والعينة:

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي لكونه أكثر المناهج العلمية شيوعا واستخداما في العلوم الإنسانية بصفة عامة، وفي العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص، لأن هذا المنهج يقود الباحث إلى الكشف عن تأثير وسائل الاتصال على المجتمع الريفي.

كما تم استعمال الملاحظة كأداة من ادوات جمع البيانات، حيث استخدمت الملاحظة المباشرة إلى جانب المقابلة والاستمارة والعينة، حيث اختارت الباحثة العينة العشوائية بهدف منح فرص متكافئة لوحدات المجتمع الكلي للدراسة المقدرة بـــ 1546 أسرة، محددة بنسبة 10% من المجتمع المدروس، على هذا الأساس تحصلت على عينة تضم 154 مفردة.

5-نتائـــج الدراســـة:

لقد توصلت الباحثة في هذه الدراسة، إلى تأكيد أهمية وسائل الاتصال ودورها، في تنمية الوعي لدى أفراد الأسرة الريفية، ومساهمتها في التعليم خارج الأطر التعلمية الرسمية، إلى جانب دورها في التنظيم الأسري بفضل اتباع الحصص الطبية التي تبثها الوسائط الإعلامية بواسطة الراديو والتلفزيون والانترنيت، إلى جانب هذا، فإن وسائل الإعلام كان لها تأثيرا كبيرا على الأسرة الريفية من خلال اكتساب المهارات والقيم والمعايير الأخلاقية، وأسهمت في تنمية الوعي والإدراك العقلي من خلال:

1- تغيير خصائص الأسرة الريفية، حيث تخلت عن كل ما هو سلبي، واكتساب معايير وسلوكات إيجابية.

2- تمكنت الأسرة الريفية من الانفتاح على العالم الخارجي والاحتكاك الثقافي والتواصل بينها وبين الأسر في مختلف أنحاء العالم وأدى ذلك إلى توحيد المشاعر والمواقف فيما بينها.

الدراســـة الثانيـــة:

1- عنوان الدراسة: وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على العلاقات الأسرية "رسالة ماجستير" لصاحبها خلاف جلول، وانجزت الدراسة في 2006 بجامعة قسنطينة، وهي ذات طبيعة ميدانية. (1)

2- الإشكالية:

استعرض الطالب في دراسته لنيل شهادة الماجستير في الإعلام الإسلامي، الموسومة بــ: (وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على العلاقات الأسرية) أهمية

(1)-خلاف جلول، وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على العلاقات الأسرية "رسالة ماجستير" ، جامعة قسنطينة، 2006.

الاتصال في المجتمعات الإنسانية، لكونه يشكل عنصرا هاما في الحياة اليومية للأفراد، والوظائف التي يضطلع بها من خلال مساهمته في تنشئة الأجيال.

واعتبر الباحث من خلال استعراض الإشكالية وسائل الاتصال المستخدمة من لدن أعضاء الأسرة، كالتلفزيون وألعاب الفيديو، والأنترنيت بمثابة وسائط تربوية تلعب دورا حيويا في صقل المفاهيم لديهم، خاصة إذا ارتبط استخدام هذه الوسائل بتوجيه الأولياء والمشرفين على العملية التربوية.

والإشكالية التي طرحها الباحث تمحورت حول تساؤل رئيسي مؤداه:

ما هي آثار وسائل الاتصال الحديثة على العلاقة داخل الأسرة الجزائرية؟

3- فروض الدراسة:

اعتمد الباحث على وضع أربع فرضيات لتوجيه مسار بحثه وتتمثل هذه الفرضيات فيما يلي:

الفرضية الأول: وسائل الاتصال الحديثة تؤدي إلى تعميق الهوة بين الآباء والأبناء.

الفرضية الثانية: تساهم وسائل الاتصال الحديثة في تغيير بعض العادات الأسرية.

الفرضية الثالثة: تساهم وسائل الاتصال الحديثة في بروز أنماط جديدة من السلوك داخل الأسرة

الفرضية الرابعة: الفضائيات تحدث انقلابا حقيقيا في المفاهيم.

4- منهج الدراسة:

استعمل الباحث المنهج الوصفي، بهدف الوصول إلى معرفة الآثار التي تحدثها وسائل الاتصال الحديثة على العلاقات الأسرية.

5- أدوات جمع البيانات:

استخدم الباحث من أجل جمع المعطيات والمعلومات التي تفيد بحثه مجموعة من تقنيات جمع البيانات المتمثلة في:

أ- المقابلة: حيث أجرى مقابلات مع مدير التربية لولاية ميلة، ومدراء الثانويات التي شملتها الدراسة، إلى جانب بعض التلاميذ والاساتذة.

ب- الملاحظة: اعتمد الباحث على استخدام الملاحظة العلمية البسيطة، مكتفيا بهذا النوع من الملاحظة، لأنها تفي بغرض البحث وموضوعه.

جـ- الاستمارة: وكانت عبارة عن استمارة استبيان نسخة منها موجهة لأحد أعضاء الأسرة، والاخرى موجهة للأبناء.

د- السجلات والوثائق: اعتمد الباحث أيضا في جمع المعطيات والمعلومات التي تفيد بحثه على السجلات والوثائق التي قدمت له من طرف مديري المؤسسات التعليمية التي شملها البحث.

6-نتائـــج الدراســـة:

توصل الباحث في دراسته إلى النتائج الآتية:

- أدت وسائل الاتصال الحديثة إلى إحداث تغييرات على الخصائص التقليدية للأسرة الجزائرية من حيث الوظائف.

- وسائل الاتصال الحديثة ساهمت في تغيير أسلوب الاتصال بين أعضاء الأسرة واستقرارها، إلى جانب أسلوب التربية للأبناء، وطريقة قضاء وقت الفراغ، كانعكاس للتفاعل الثقافي مع المجتمعات المتحضرة عن طريق الانتشار الثقافي والقيم التي تحملها وسائل الاتصال الحاملة للثقافات العالمية.

- اتساع الهوة بين جيل الآباء والأبناء، من خلال تخلي الآباء عن دورهم وترك المجال لهذه الوسائل التي حلت محلهم، مما أدى إلى تراجع الحوار بينهم وبين أبنائهم، كما أن الآباء ينظرون إلى الثقافة التي يتمتع بها الأبناء، على أنها غير صالحة لا تتناسب وجيلهم، نتيجة الآثار التي تحدثها وسائل الاتصال الحديثة المشجعة على التشبع بالأفكار الحديثة والتخلي عن كل ما هو قديم.

- تغيير بعض العادات الأسرية، مثل قضاء أوقات طويلة أمام مشاهدة القنوات الفضائية، مع تراجع الحوار واللقاءات بين أفراد الأسرة.
- انتشار مظاهر العنف داخل الأسرة وانطوائهم على أنفسهم.
- بروز اختلاف وفروق بين الآباء والأبناء فيما يتعلق بالإجابات على الأسئلة المطروحة، وأهمية البرامج الدينية المقدمة من طرف وسائل الإتصال وانعكاس ذلك على الالتزام الديني.
- بينت الدراسة مدى تغير الأدوار داخل الأسرة، ووعي المرأة بمكانتها وحقوقها، مع إعطاء الأهمية للجوانب المادية وإهمال القيم الروحية والمعنوية.

الدراســـة الثالثة:

وسائـــل الاتصال الجماهيري ودورها في عملية التنمية الاجتماعية، "دراسة ميدانية لدور الإعلام السوري في معالجـــة قضايا التنمية" "رسالة دكتـــوراه" غير منشورة لصاحبها إسعاف حمد، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، 1996. [1]

1- موضوع الدراسة:

يتمحور موضوع الدراسة حول أهمية وسائل الإعلام الجماهيري، لكونها تشكل إحدى الأدوات التي يمكنها أن تساهم في دفع عملية التنمية، والإسهام بشكل محسوس في عمليات التغيير، لأن وسائل الإعلام تمتلك قدرات كبيرة على الإقناع والتوجيه والتأثير، وتجنيد المتلقين وحشدهم في المشاركة الإيجابية من أجل مواجهة التحديات التي تواجهها الدول العربية المتمثلة في ضعف المستويات التعليمية وتزايد معدلات التنمية والزيادة السكانية التي باتت تشكل عبئا ثقيلا على الموارد المادية.

ومن هنا جاء اختيار الباحث لدراسة مشكلتين تقفان حجر عثرة في طريق التنمية وهما المشكلة السكانية ومشكلة الأمية، ومحاولة الوقوف على الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام السوري من أجل التخفيف من حدتها.

---

[1]- إسعاف حمد ، وسائـــل الاتصال الجماهيري ودورها في عملية التنمية الاجتماعية، "دراسة ميدانية لدور الإعلام السوري في معالجـــة قضايا التنمية" "رسالة دكتـــوراه" غير منشورة ، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، 1996.

2- الإشكالية:

انطلق الباحث من الأهمية الكبيرة والدور البارز لوسائل الإعلام في التأثير على سلوكات بعض الناس واتجاهاتهم، حيث جاء هذا البحث للإجابة على مجموعة من التساؤلات التي تمثل إشكالية الموضوع وهي:

- ما مدى اهتمام وسائل الإعلام السوري بقضيتي تنظيم الأسرة ومحو الأمية؟ وما هو الحجم المخصص لذلك، وما جدواه؟.
- هل هناك علاقة بين الخصائص الأساسية المكونة لشخصية الفرد من مكان وإقامة دائمة وعمر وجنس ومستوى تعليمي، ومتابعته لوسائل الإعلام من استماع إلى الإذاعة، ومشاهدة التلفزيون، وقراءة الصحف؟
- وهل هناك علاقة بين متابعة وسائل الإعلام والاتجاه نحو تنظيم الأسرة؟
- وهل هنـــاك علاقة بين متابعة وسائل الإعـــلام والاتجاه نحـــو محو الأميـــة؟

والأهم من هذا كله، ما مدى اهتمام الناس بوسائل الإعلام السوري، وما مدى تمثلهم لما تبثه من قيم، خاصة تلك المتمثلة بقضيتي تنظيم الأسرة ومحو الأمية.

وهذه التساؤلات، تعتبر تجسيدا لأهداف رئيسية حاول الباحث الوصول إليها، وتتمثل في:

- التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام السوري إزاء قضيتي تنظيم الأسرة ومحو الأمية.
- التعرف على خصائص الجمهور في مدينة دمشق: ماذا يسمع، ماذا يشاهد، وماذا يقرأ؟

وما هو موقف المتلقي من وسائل الإعلام في سوريا، وما هي معلوماته عن تنظيم الأسرة، ومحو الامية، وما هي طبيعة اتجاهاته نحوهما؟

- تقويم مردود العملية الإعلامية، ومدى نجاحها أو فشلها في مهمة نشر الوعي بقضيتي تنظيم الأسرة ومحو الأمية.

3- فرضيات الدراسة:

- **الفرضية الأولى:** تقـــوم وسائل الإعلام السوري بدور فاعل في نشر الوعي بقضية تنظيم الأسرة، وقد تضمنت هذه الفرضية الرئيسية فرضيات فرعية وهي:
  - يقوم التلفزيون العربي السوري بدور فاعل في نشر الوعي بقضية الأسرة من خلال تقديم العديد من البرامج والمسلسلات.
  - تقوم الإذاعة السورية بدور فاعل في نشر الوعي بقضية تنظيم الأسرة من خلال تقديمها العديد من البرامج والمسلسلات.
  - تقوم الصحف السورية المركزية (البعث الثورة، تشرين) بدور فاعل في نشر الوعي بقضية تنظيم الأسرة من خلال العديد من المواد الصحفية التي تتصدى للقضية المذكورة.
- **الفرضية الثانيـــة:** تقوم وسائل الإعلام السوري بدور فاعل في نشر الوعي بمسألة محو الأمية. وقد تضمنت الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية التالية:
  - يقوم التلفزيون العربي السوري بدور فعال في نشر الوعي بمسألة محو الأمية.
  - تقوم الإذاعة السورية بدور فاعل في نشر الوعي بمسألة محو الأمية
  - تقوم الصحف السورية المركزية(البعث، الثورة، تشرين) بدور فاعل في نشر الوعي بمسألة محو الأمية.
- **الفرضية الثالثـــة:** لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين الخصائص الأساسية للفرد ومتابعة وسائل الإعلام السوري. وتتضمن هذه الفرضية الرئيسية فرضيات فرعية كما يلي:
  - لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مكان الإقامة ومتابعة وسائل الإعلام.
  - لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس ومتابعة وسائل الإعلام.
  - لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي ومتابعة وسائل الإعلام.

- **الفرضية الرابعة:** لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متابعة وسائل الإعلام والاتجاه نحو تنظيم الأسرة.
- **الفرضية الخامسة:** لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متابعة وسائل الإعلام والاتجاه نحو محو الأمية.
- **الفرضية السادسة:** لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مشاهدة التلفزيون واتباع دورة محو الأمية.

4- المنهج والعينة:

اعتمد الباحث على منهج تحليل المضمون للمواد الإعلامية المعنية بتنظيم الأسرة ومحو الأمية، وطريقة المسح الاجتماعي بالعينة، عند استطلاع الآراء حول دور الإعلام في معالجة القضيتين المذكورتين، كما استأنس بالمنهج التاريخي وخاصة في القسم الأول من هذا البحث للوقوف على الأبعاد التاريخية ذات الصلة بمفهوم التنمية والاتصال الجماهيري من أجل دراسة الواقع الراهن وتحليله وربطه بالماضي.

أ- مجتمع البحث الأصلي

قسم الباحث مجتمع البحث الأصلي إلى قسمين:

- **القسم الأول:** ويشمل المواد الاعلامية المقروءة المسموعة والمرئية، التي تطرقت لموضوعي تنظيم الأسرة ومحو الأمية.
- **القسم الثاني:** هو مجموعة الأسر القاطنة في مدينة دمشق سواء أكانوا سكانا أصليين أو سكانا قادمين من المحافظات السورية المختلفة.

ب- وحدة التحليل

وهي البرامج والمسلسلات الاذاعية والتلفزيونية والأشكال الصحفية التي تناولت موضوعي تنظيم الأسرة ومحو الأمية إضافة إلى الأسرة الممثلة بالزوج والزوجة فقط. أي أن وحدة جمع المعطيات هي الأسرة، لكن وحدة التحليل هي الشخص المتزوج.

5-العينــــة: حدد الباحث حجم العينة الأولى الخاصة بتحليل المضمون ثلاثة برامج إذاعية وأربعة برامج تلفزيونية ومسلسلين وتمثيليتين إضافة إلى 105 مادة صحفية.

وقد بلغ حجم العينية الخاصة باستمارة البحث الميداني 500 أسرة مؤلفة من الزوج والزوجة فقط، أي 1000 مفردة، تم اختيارهم عن طريق العينة العنقودية العشوائية الطبقية المنتظمة واتبع الباحث في اختيارها الخطوات الآتية:

- الحصول على قائمة بأسماء الأحياء وعددها بمدينة دمشق إضافة إلى عدد الأسر في كل حي من خلال معطيات المكتب المركزي للإحصاء.
- تضمنت القائمة تصنيفا طبقيا للأحياء. وتوزعت إلى غنية ومتوسطة وفقيرة.

الأحياء الغنية (9)،الأحياء المتوسطة (25) حيا، والفقيرة (27) حيا، حيث بلغ عدد الأحياء (62) حيا، وحدد الباحث نسبة 20% من مجموع الأحياء أي (12) حيا، وفق العلاقة الرياضية التالية (62×20)/100=12 حيا، وتم توزيع الأحياء الاثني عشر المختارة على المستويات الثلاثة السابقة أي (الغنية والمتوسطة والفقيرة)، واعتمد على اختيار أحياء العينة بالطريقة العشوائية البسيطة.

6-نتائج الدراسة:

- بينت الدراسة أن هناك متابعة قوية لوسائل الاعلام السوري المختلفة من إذاعة وتلفزيون وصحافة.
- أوضحت النتائج أن هناك علاقة ذات دلالة احصائية ضعيفة بين الخصائص الأساسية للفرد ومتابعته لوسائل الاعلام.
- وجود علاقة دالة احصائيا بين مكان الاقامة. والاستماع إلى الإذاعة ومشاهدة التلفزيون وقراءة الصحف.
- اظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة احصائية ضعيفة بين متابعة وسائل الإعلام والاتجاه نحو تنظيم الأسرة.

- الاستماع إلى الإذاعة ومشاهدة التلفزيون وقراءة الصحف، ذات تأثير مقبول في نشر المعرفة بحجم المشكلة السكانية والتعريف بالمفهوم الصحيح لتنظيم الأسرة، إلا أنها ذات تأثير ضعيف في مدى استخدام الأزواج لوسائل تنظيم الأسرة أو تعديل الاتجاهات القوية الممثلة في تفضيل الذكور.
- كما بينت النتائج أن نسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة بين أفراد العينة بلغت (49.70%) مقابل (51.30%) من عدم الاستخدام.
- أوضحت النتائج أن المستوى التعليمي هو العامل الأكثر تأثيراً في اتجاه أفراد العينة نحو تنظيم الأسرة. فكلما ارتفع هذا المستوى ازداد الاتجاه ايجابية.
- بينت النتائج وجود اتجاه ايجابي كبير نحو محو الأمية، بفضل الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام خاصة الصحف.

الدراسة الرابعة:

اسهام الإعلام في استقرار الأسرة الأردنية، في ضوء أهداف التربية الإسلامية، "رسالة دكتوراه" للطالبة إنصاف بنت أيوب بن حمدان المومني، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، سنة 2011. (1)

1- موضوع الدراسة:

يحتل الاستقرار الأسري، على مستوى المجتمعات الإسلامية والعالمية حضوراً كبيراً، أمام الانتشار والتدفق الإعلامي الذي يميزه التنافس الشديد والانفجار المعلوماتي في عالم يعرف سيلا من المتغيرات المتسارعة والمتعاقبة، مما يتطلب فهما أعمق وإدراكا أشمل لهذه التحديات والمعوقات. من أجل الوصول إلى التحضير الجيد والرشيد للتعامل مع هذه المستجدات انطلاقا من الحاضر واستشرافا للمستقبل من أجل ملء فراغ الأسرة المسلمة خاصة والانسانية المضطربة الفعل والبناء، للوقوف على متطلبات إعداد الأسرة إعدادا تربويا يؤهلها للتفاعل الايجابي مع كثافة الثقافات الوافدة.

---

(1)- إنصاف بنت أيوب بن حمدان المومني، اسهام الإعلام في استقرار الأسرة الأردنية، في ضوء أهداف التربية الإسلامية، "رسالة دكتوراه" ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، سنة 2011.

وهذه الدراسة هدفها إظهار العلاقة بين الأسرة والاعلام لبلوغ سبل ومرئيات تتجاوز العراقيل التي تقف في وجه الحلول الرشيدة.

2- إشكالية الدراسة:

تنطلق الاشكالية من أهمية ودور وسائل الإعلام وانعكاسها الواضح على مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والجمالية وغيرها. وفي هذا الشأن، فإن هناك من العلماء من يحذر من مخاطر وسيطرة تقنياتها على الحياة، سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع، مما يؤدي إلى افتقاد دفء العلاقات الأسرية الحميمية. التي تتميز بالتواصل والتراحم، وتصدع قيم المجتمع.

وساهمت هذه الوسائل على تفريغ الإنسان من مضامينه الروحية والإنسانية والأخلاقية والحضارية.

ومن الصعب إهمال العلاقة بين الوسيط التربوي الأول (الإعلام): في زمن الفضاء المفتوح والبث الإعلامي المتدفق في عهد الشاشة وبين استقرار الأسرة الإنسانية عامة والأسرة المسلمة خاصة.

وإشكالية الدراسة تركز على محاولة الكشف عن مدى اسهام الإعلام في استقرار الأسرة الأردنية في ضوء أهداف التربية الإسلامية.

3- أسئلة الدراسة:

السؤال الأول: ما درجة إسهام الإعلام في استقرار الأسرة الأردنية في ضوء أهداف التربية الإسلامية على المقياس الكلي، والمجالات الفرعية الايمانية، الأخلاقية، الجمالية، الاجتماعية، الاقتصادية، الانفعالية والثقافية تبعا لنوع القناة.

السؤال الثاني: ما درجة الاسهام النسبي للإعلام في استقرار الأسرة الأردنية في ضوء أهداف التربية الإسلامية، لكل من متغير الجنس، العمر، المستوى التعليمي، الحالة الزوجية، المهنة، عدد سنوات الزواج، عدد أفراد الأسرة، الدخل الشهري للأسرة، وعدد ساعات المشاهدة.

السؤال الثالث: ما أكثر قناة تلفزيونية تشاهدها الأسرة الأردنية؟.

السؤال الرابع: ما أبرز المقترحات التي يسهم فيها الإعلام في استقرار الأسرة الأردنية في ضوء أهداف التربية الاسلامية؟.

4- منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة الميدانية المنهج الوصفي (المسحي) الذي اعتبرته من المناهج المستعملة وبواسطته. يمكن استجواب كل أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم بهدف وصف الظاهرة المدروسة.

5- مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في الأسرة الأردنية وعلى وجه التحديد الزوجين ويعني بهما أي فرد مسلم سبق له عقد الزواج في مدينة أربد.

6- عينة الدراسة:

عمدت الباحثة في دراستها إلى اختيار عينة طبقية مجتمعية متمثلة في أولياء طلبة المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم، وأولياء طلبة جامعة اليرموك بمدينة أربد، حيث وزعت الباحثة 1200 استمارة بطريقة عشوائية على عينة الدراسة، واستعادت منها 900 استمارة، وهو ما يمثل 75% من الاستمارات التي تم توزيعها، وتم استبعاد 195 استمارة لعدم كفاية البيانات الأساسية على الأسئلة المطروحة وبذلك يصبح عدد الاستمارات الصالحة للتحليل الاحصائي يساوي 805 استمارات.

7- أدوات جمع البيانات:

استعانت الباحثة في جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالدراسة الميدانية بالاستمارة حيث مرت بعدة مراحل منهجية حتى أصبحت قابلة للتطبيق الميداني في ضوء نتائج الصدق والثبات التي أجريت عليها، وتم عرضها على مجموعة من الأساتذة من ذوي الاختصاص في التربية الاسلامية والإعلامية والدراسات الأسرية وغيرهم من

الأكاديميين في الجامعات السعودية والأردنية للاستفادة من ملاحظاتهم بغرض تحكيمها والتحقق من صدقها وبناء على الملاحظات والمقترحات التي أبداها المحكمون قامت الباحثة بإجراء التعديلات بما يزيد الأداة ووضوحا وملاءمة.

8- نتائج الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة إسهام الإعلام في استقرار الأسرة الأردنية في ضوء أهداف التربية الاسلامية، حيث توصلت إلى جملة من النتائج، ففيما يتعلق بالإجابة على السؤال الأول المتعلق بدرجة اسهام الإعلام في استقرار الأسرة الأردنية في ضوء أهداف التربية الاسلامية على الأداة الكلية والمجالات الفرعية (الايمانية الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والجمالية والثقافية والانفعالية، تبعا لنوع القناة، أظهرت النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الأول أن مستوى إسهام الإعلام في استقرار الأسرة الأردنية في ضوء أهداف التربية الاسلامية جاء بدرجة عالية على المقياس الكلي.

أما بالنسبة للسؤال الثاني المتعلق بدرجة الاسهام النسبي للإعلام في استقرار الأسر الأردنية في ضوء أهداف التربية الاسلامية لكل من (الجنس، الحالة الزوجية، المهنة والعمر والمستوى التعليمي، وعدد سنوات الزواج وعدد أفراد الأسرة، والدخل الشهري للأسرة وعدد ساعات المشاهدة فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المترابطات الحسابية تبعا لمتغير الجنس لصالح الإناث.

أما على صعيد النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الخاص بأكثر القنوات التلفزيونية مشاهدة من طرف الأسرة الأردنية، فقد بينت النتائج أن أبرز القنوات الفضائية هي القناة الإسلامية المتمثلة في قناة الرسالة.

وبخصوص السؤال الرابع الذي ناقش أفضل المقترحات والرؤى التي يساعد فيها البث التلفزيوني على استقرار الأسرة الأردنية في ضوء أهداف التربية الاسلامية، كانت تتمثل في زيادة البرامج التي تحافظ على الأسرة، وزيادة بث البرامج التي من شأنها رفع الوعي الديني للحياة الزوجية.

الدراسة الخامسة:

أثر استخدام الأنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة، لصاحبتها إلهام بنت فريج العويضي، "رسالة ماجستير غير منشورة"، ذات طبيعة ميدانية، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة سنة 2004. (1)

1-موضوع الدراسة:

يتناول موضوع الدراسة، ظهور الأنترنت وانتشاره واستخدامه بين أفراد الأسرة، وما ترتب على ذلك من آثار على طبيعة العلاقات الأسرية بصورة أو أخرى، ونظرا لما لهذه الشبكة المعلوماتية التي امتد تأثيرها ليشمل جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية في المجتمعات الحديثة ليصل إلى الأسرة، التي لا يمكن أن تعيش بمنأى عما يحدث في المجتمع، بل تتأثر بالتقدم التقني من حيث بنائها ووظائفها.

ومن هذا المنظور فإن الدراسة سعت إلى تسليط الضوء على هذه التقنية الجديدة التي دخلت أغلب البيوت في مختلف المجتمعات البشرية لدراستها للتعرف على جميع أبعادها ومن ثم استغلال ايجابياتها والحد من سلبياتها. من أجل تحقيق الاستفادة القصوى وجعلها في خدمة المجتمع بشكل عام والأسرة بشكل خاص.

2-الاشكالية

إن استخدام الأنترنت في المملكة العربية السعودية، ظهر أواخر الألفية الثانية أي خلال سنة 1998، وأنتشر بشكل متزايد بين الأسرة السعودية.

ولذلك فإن الدراسة الميدانية، سعت إلى التركيز على مستويين رئيسيين وهما:

- التعرف من خلال الدراسة المعمقة والتحليلية على ما يمكن أن تقدمه هذه التقنية وتسخيرها لخدمة المجتمع.
- تشخيص ما تحمله من أضرار ومخاطر والتحقق مما يمكن أن يحدث من أضرار، أو على الأقل محاولة تخفيف المخاطر قدر الإمكان.

---

(1)-إلهام بنت فريج العويضي، أثر استخدام الأنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة، "رسالة ماجستير غير منشورة"، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة سنة 2004

3- تساؤلات الدراسة

- هل أثرت شبكة الأنترنت على العلاقات الأسرية؟.

وتفرع عن التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية وهي:

1- ما هي طبيعة التنظيم والرقابة والحرية في استخدام الانترنت؟.

2- ما مدى التنظيم والرقابة والحرية في استخدام الانترنت؟.

3- ما هو أثر استخدام الأنترنت على العلاقات الأسرية المتمثلة في كل من:

- العلاقة بين الزوجين.
- العلاقة بين الوالدين والأبناء.
- العلاقة بين الأبناء فيما بينهم.

4- ما هو أثر استخدام الأنترنت على ميزانية الأسرة؟.

5- ما هو أثر استخدام الأنترنت دينيا وأخلاقيا واجتماعيا من وجهة نظر أفراد الأسرة؟.

4- المنهج والعينة

المنهج المستعمل في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة ويفسرها كما هي في الواقع. ويهتم بوصفها والتعبير عنها تعبيرا كيفيا ويوضح خصائص الظاهرة.

إجراءات البحث: تم إعداد وبناء ثلاث استمارات استبيان موجهة لكل من الزوج والزوجة والأبناء. تغطي مؤشرات الدراسة.

- **العينة:** تم اختيار العينة الغرضية التي قدرت بـــ:200 أسرة. نظرا لتجانس مجتمع الدراسة المتمثل في أسر منتسبي جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة.

5- نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى أن تأثير استخدام الأنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة في المجتمع المشمول بالدراسة محدود وبسيط إلى جانب كون نصف المبحوثين تقريبا ينظمون استخدامهم للأنترنت بمستوى متوسط كما أنهم يخضعون لرقابة متوسطة.

كما أن الدراسة أظهرت ارتفاع نسبة أفراد العينة الذين يرون أن الأنترنت ذات تأثير سلبي على المجتمع السعودي دينيا وأخلاقيا.

ووجود فروق ذات دلالة معنوية بين جنس الزوجين وبين تأثير استخدام الأنترنت على العلاقة بينهما.

وجود فروق ذات دلالة معنوية بين مدة استخدام الزوج للأنترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة فيما بينه وبين زوجته.

اتضح وجود علاقة ارتباطية طردية معنوية بين مدة استخدام الأبناء للأنترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة بين الوالدين والأبناء من وجهة نظر الوالدين.

سادسا: مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

نشير في البداية، إلى أننا لم نعثر على دراسة أو بحث مطابق للذي يتناوله الباحث في هذه الرسالة، والموسوم بـــ «الوعي والتماسك الأسري في ظل وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الجزائري»، سواء تعلق الأمر بالدراسات المنجزة على مستوى الجامعات الجزائرية أو الأجنبية، وإن جل الدراسات التي تم الاعتماد عليها تتقاطع مع موضوع البحث في متغيري الإعلام والأسرة، وتختلف معها في متغيرات أخرى، باستثناء دراسة واحدة، تناولت موضوع الإعلام والأسرة الريفية في الجزائر، ويعتبر هذا الموضوع من أقرب المواضيع من حيث متغيري الاتصال والأسرة، رغم اهتمامه بالأسرة في الوسط الريفي.

وإن الاستفادة من هذه الدراسات كانت مفيدة جدا بالنسبة للباحث، وذلك على مستويين، حيث مس المستوى الأول الجانب البنائي، أما الثاني فإنه يتعلق بالمستوى الوظيفي.

1- ففيما يتعلق بالاستفادة من الدراسات السابقة على المستوى البنائي، نجد أن كل الدراسات تتوزع على فصول وتنتهي في الختام بالخلاصات العامة عن الدراسة محل البحث، إلى جانب توثيق المراجع في الهوامش، مع اتباع الإجراءات

والخطوات المنهجية المتعارف عليها والمعمول بها في البحوث الاجتماعية والإنسانية، من حيث صياغة وتحديد الإشكالية ووضع الفرضيات. وإن الاستعانة بهذه الدراسات والرجوع إليها قد أفادنا كثيرا في هذا البحث، لأن هذه الدراسات تعد بمثابة الأرضية التي يسترشد بها الباحث أثناء المراحل الأولى لبحثه.

2- أما على المستوى الوظيفي، فإن الاستفادة من هذه الدراسات يمكن حصرها في هذه النقاط:

أ- من الناحية النظرية، فقد ركزنا على ما أبرزته المواضيع المطروحة من أهمية وسائل الإعلام والاتصال التي تعد من أكثر النماذج المؤثرة في المجتمع الذي تعد الأسرة أحد مؤسساته الاجتماعية الأساسية، حيث تم التركيز على هذا الجانب الذي مس البناء الاجتماعي للأسرة الجزائرية، منذ القدم إلى اليوم، وهو ما شرحه الأستاذ الباحث مصطفى بوتفنوشت في دراساته عن العائلة الجزائرية، وخاصة في كتابه الأسرة الجزائرية، التطور والخصائص.

ب- وعلى المستوى المنهجي، يمكن الإشارة إلى إشكاليات الدراسات والتساؤلات والفرضيات التي تم تناولها في بعض الدراسات وخاصة منها الدراسات المتعلقة بالأسرة الجزائرية، حيث نجد أن بن مبارك فايزة، في دراستها الموسومة بـــ (واقع الأسرة الريفية في ظل تأثير وسائل الاتصال)، انطلقت من فرضية مؤداها: أن وسائل الاتصال تشكل العامل الأساسي الذي يعمل على تنمية الوعي لدى أفراد الأسرة الريفية.

وكذلك دراسة إسعاف حمد من جامعة دمشق، بعنوان(وسائل الاتصال الجماهيري ودورها في عملية التنمية الاجتماعية)، حيث اعتبر وسائل الإعلام الجماهيري إحدى الأدوات التي يمكنها أن تساهم في دفع عملية التنمية.

إن هذه الدراسات التي اعتمدنا عليها شكلت أرضية معرفية نظرية لموضوعنا، أضفى على الموضوع حركية وثراء، ونلاحظ أن كل الدراسات قد استعملت المنهج الوصفي الذي يعتبر من بين أهم المناهج العلمية المستخدمة لجمع البيانات والمعطيات عن الظواهر الاجتماعية من أجل دراستها ومعالجتها، وهو ذات المنهج الذي تم استعماله من طرف الباحث في هذه الدراسة.

إن نتائج هذه الدراسات تتقاطع في مجملها مع جانب كبير من موضوعنا من حيث التفسير والتحليل والتأويل.

وحتى وإن لم تكن الدراسات التي استعرضناها غير مطابقة لدراستنا، إلا أنها أضاءت جانبا من جوانب موضوعنا، وشكلت إطارا نظريا وعلميا ساهم في بلورة وإسناد جانب من جوانب دراستنا. كما أنها أكدت على أهمية وسائل الإعلام والاتصال في المجتمعات الحديثة التي تشكل الأسرة نواتها الأولى.

سابعـــا: فرضيـــات ومؤشـــرات الدراسة:

الفرضيـــــة العامـــة:

تؤثر وسائل الاتصال الحديثة على الوعي والتماسك الأسري في المجتمع الجزائري.

الفرضيـــات الجزئية:

الفرضيـــة الأولى:

تساهم وسائل الاتصال الحديثة في رفع وعي الأسرة الجزائرية وأهمية استمرارها.

مؤشرات الوعي الأسري:

- اكتساب المعارف.
- الايمان بالمصير المشترك.
- اكتساب قيم ومعايير جديدة.
- توارث التراث الاجتماعي.
- التعرف على الحقائق.
- التثقيف.
- الاندماج الاجتماعي.

الفرضيـــة الثانيـــة:

تعمل وسائل الاتصال الحديثة على تماسك الأسرة الجزائرية واستقرارها.

مؤشرات التماسك الأسري:

- التواصل والحوار.
- التفاهم.
- التوافق.
- التعاون والمشاركة.
- الاحترام والطاعة.
- المودة والرحمة.

الفرضية الثالثة:

التعرض لوسائل الاتصال الحديثة بصفة انفرادية يؤثر سلبا وبشكل نسبي على الوعي والتماسك الأسري .

المؤشرات:

- الانفصال المادي (التباعد المكاني داخل المنزل لتنوع وسائل الاتصال).
- الانفصال الذهني (عدم شعور كل طرف بوجود الطرف الآخر لتركيز الفرد على الوسيلة الاتصالية).
- الشعور بالإهمال.
- قضاء أفراد الأسرة الوقت منفصلين.
- تقلص التفاعل الأسري.

الفصــــل الثانــي
الوعي الاجتماعي ومحدداته الفكرية

أولا :مفهوم الوعي الاجتماعي

ثانيا: المجتمع وتشكيل الوعي

ثالثا: الأسرة وتشكيل الوعي الاجتماعي

رابعا: العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي الاجتماعي

خامسا: التعليم وتشكيل الوعي

سادسا: أبعاد الوعي الاجتماعي

سابعا: خصائص الوعي الاجتماعي

ثامنا: أشكال الوعي الاجتماعي

تاسعا: فلسفة الإعلام والاتصال وتشكيل الوعي

أولا: مفهوم الوعي الاجتماعي

إن الوعي هو الفهم وسلامة الإدراك، ويكون في الفرد والجماعة، ومتى يكون عند الفرد الوعي ذاته فإنه يمكنه من إدراك لذاته وإدراكه للبيئة المحيطة به وأفراد مجتمعه.[1]

فرؤية علماء الاجتماع لمفهوم الوعي تعتمد في الأساس على علاقة الفرد بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ومن هذا المنظور، نجد (جورج ميد) يؤكد على أن الوعي ينتج عن الفعل الاجتماعي، من خلال التواصل الاجتماعي، الذي يؤدي إلى أن يعي الفرد أو يصبح واعيا، ويشير "محمد عاطف غيث" إلى أن الوعي في علم الاجتماع يترجم مشاعر الإدراك الشخصي أو إلى الشعور العام بالذات، وهذا يعني أن الوعي هو إدراك بالانتماء إلى طبقة اجتماعية والتوافق معها والشعور بالتضامن مع الآخرين في الطبقة نفسها، أي الوعي بالمكانة التي تحتلها الطبقة أو الجماعة والوعي ببنائها، وهذا ما يعرف لدى علماء الاجتماع بالوعي الطبقي.[2]

ويعرف "أحمد بدوي" الوعي بأنه إدراك المرء لذاته وما يحيط به إدراكا مباشرا، وهو أساس كل المعرفة، ويمكن إرجاع مظاهر الشعور إلى ثلاثة جوانب:

- الإدراك والمعرفة.
- الوجدان.
- النزوع والإدارة.

ونجد أن هذه العناصر الثلاثة مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا.[3]

---

(1)- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، القاهرة، مطبعة مصر، 1961، ص، ص.1056، 1057.

(2)- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص،ص.392،393.

(3)- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، الكتاب المصري، بيروت، لبنان،1993، ص.81.

كما يعرفه "خالد محمد" بأنه عبارة عن مجموعة من الأفكار لكونها أفراد المجتمع، وتحدد هذه الأفكار النظرة إلى الواقع الاجتماعي بما يشتمل عليه من نظم وعلاقات وأحداث، وتحدد هذه الأفكار استجابة الأفراد أو ردود أفعالهم تجاه الواقع بكل ما يشتمل عليه.[(1)]

والوعي الاجتماعي، حسب "عبد الباسط عبد المعطي"هو عبارة عن حصاد الإدراك الكلي لعلاقة الانسان من خلال موقعه من الطبقة والطبيعة والمجتمع، وفي النظام السياسي القائم في المجتمع، ومن ثم ارتباط هذا الإدراك بالأوضاع الاقتصادية السائدة في مجتمع معين في زمن محدد.[(2)]

فالوعي ملكة لدى بني الانسان، وهو بذلك مرتبط بوجوده منذ القدم مثله مثل اللغة التي ظهرت من خلال حاجة الانسان إلى أداة أو وسيلة تمكنه من التواصل مع غيره. والحاجة التي كانت سببا في وجود اللغة كانت سببا في وجود الوعي، والاختلافات التي تظهر في مضمون هذا الوعي وما يرتبط به من موضوعات وأحداث.[(3)]

«والوعي نتاج اجتماعي نشأ عن الحاجة وضرورة الاتصال بالآخرين، ولذلك فإن الوعي اجتماعي منذ البدء ويبقى اجتماعيا ما دام هناك بشر، وبالطبع فإن الوعي في صورته الأولية هو وعي بالبيئة الحسية المباشرة، ووعي العلاقات المحددة مع الأشخاص والأشياء الموجودة خارج الفرد وهو في الوقت نفسه وعي بالطبيعة التي تظهر للبشر أول ما تظهر وكأنها غريبة تماما»[(4)].

والوعي ينشأ عن العلاقة بين الانسان والطبيعة من ناحية، ثم العلاقة بين الانسان وغيره من البشر من ناحية أخرى، أي أن الوعي يتكون من الارتباط القوي والمتواصل

---

(1)- خالد مصطفى محمد، محددات الوعي في قطاعات الصناعات الصغيرة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1994، ص.80.

(2)- عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص.129.

(3)- نفس المرجع، ص.119.

(4)-نفس المرجع، نفس الصفحة.

في الزمن بين الانسان والطبيعة، وعلاقات الانسان مع غيره من بني جنسه، وإذا انتفى هذا الرباط فلن يكون هناك أي وعي.

وإن هذا الوعي لا يكون خارج المجتمع الذي يعيش ويحيا فيه الفرد، بل نجد أن المجتمع يلعب دورا هاما و رئيسا في تكوين وعي الانسان وتشكيله كون الانسان ابن بيئته، وعلى هذا فإنه يتلقى مكونات الوعي على اختلافها من خلال المجتمع يضم نظما اجتماعية مختلفة، ابتداءً من الأسرة والمدرسة والتنظيمات السياسية واماكن العمل والأصدقاء ووسائل الإعلام (صحف، مجلات، إذاعة، تلفزيون) إلى غير ذلك من الوسائط الإعلامية. وبدون هذه المكتسبات التي يتلقاها الانسان من هذه النظم الاجتماعية يصبح دون وعي على الإطلاق.

إن ما يتلقاه الانسان من المجتمع الذي ينشأ فيه، عبر مختلف المراحل التاريخية المتعاقبة من معارف مادية واجتماعية، خلال حياته اليومية تشكل رصيدا في طبيعة وعيه، فالإنسان الذي يعايش يوميا ما أنجزته الحضارة من عناصر متنوعة، تختلف طبيعة وعيه عن ذلك الانسان الذي عاش مراحل تاريخية ماضوية، أو عاش في مناطق مغلقة ومنعزلة، لا يعرف معنى الكمبيوتر أو التلكس أو عناصر تكنولوجية أخرى، وهناك فوارق كثيرة وعديدة بين الانسان الذي عاش في الماضي والانسان الذي يعيش في الوقت الراهن، فإنسان الأمس من هذا المنظور محدود الوعي، عكس إنسان الحاضر الذي يعتبر أكثر وعيا نظرا لما يعيشه من تطورات في مجتمع من مناحي الحياة.(1)

فالوعي لا يتشكل من العدم، بل هو ناتج عن اتصال الانسان بغيره من بني جلدته، فالوعي محصلة اجتماعية منذ البداية ينشأ ويتطور من خلال الممارسة المادية للبشر.

---

(1)- عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص.119.

ويمكن للإنسان بواسطة العلم والمعرفة والوعي والطموح وقدرته على العمل والانتاج أن يستثمر قوى الطبيعة ومصادرها من خلال إمكانياته وقدراته والسعي إلى التفاعل والتكيف والمشاركة في قضايا المجتمع.[1]

إن عمليات بناء وتشكيل الوعي تمثل بالنسبة للفرد والمجتمع ضرورة حتمية خاصة في المرحلة الراهنة التي تعرف فيها المجتمعات الانسانية سرعة مذهلة في التغير الاجتماعي، واهتزاز معايير الحكم على أنماط السلوك الأمر الذي يؤدي بعدد كبير من الأفراد إلى عدم القدرة على التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ. وبناءً على هذه المتغيرات، فإن الوعي الاجتماعي بجميع مكوناته ظاهرة اجتماعية هامة وقضية سياسية وعملية خطيرة، ذلك أن درجة الوعي الاجتماعي للفرد تلعب دورا فعالا في تحديد الانسان لموقعه من المواقع المحيطة به، فكلما ارتفع الوعي وتبلور في إطار الرؤية الموضوعية للعلاقات القائمة بين أفراد هذا الواقع كلما تزايدت احتمالات تغييره نحو الأفضل.[2]

"فالوعي الاجتماعي هو إذن الإحاطة بالواقع من قبل طبقة محددة أو فئة اجتماعية أو المجتمع بأسره والعلاقة معه".[3]

ومن منظور معرفي سوسيولوجي، تعتبر الأحاسيس والتطورات والمفاهيم وغيرها من العناصر العاطفية والإدارية والعقلانية أكثر المكونات لبنية الوعي- وتتشكل هذه العناصر من المعارف والآراء والمعتقدات والضوابط والرموز والقيم.[4]

---

(1)- محمد علاء الدين عبد القادر، دور الشباب في التنمية، الاسكندرية، منشأة المعارف، 1998، ص.17.

(2)- محي شحاتة سليمان، وعي طلاب الجامعة بظاهرة العنف السياسي في المجتمع العربي، دراسة ميدانية، مستقبل التربية العربية، المجلد الأول، العدد الثاني، أفريل 1995، ص.216.

(3)- أ.ك، أوليدوف، مرجع سابق، ص.32.

(4)- نفس المرجع، ص.36.

ثانيا: المجتمع وتشكيل الوعي

يلعب المجتمع الانساني دورا أساسيا في وعي الأفراد من خلال ما يتلقونه من منظومة كمنظومة الوعي التي لا يمكن أن تنشأ من قبل الصدفة لدى الانسان، وتأتي جاهزة حيث يولد الانسان ويجد نفسه واعيا أو ممتلكا للوعي، لهذا فلا بد من محفزات وعوامل تساهم بقدر كبير في تشكيل الوعي لدى الفرد وبلورته نحو الأفضل أو الأسوأ.

ومن المعلوم أن الانسان ينشأ عند ولادته صفحة بيضاء ويكتسب من محيطه الاجتماعي كل الأفعال، وبما يتعلمه بصفته عضوا في جماعة اجتماعية من عادات وتقاليد وقيم وأعراف.ولهذا يعتبر المجتمع بموروثه الحضاري والثقافي مسؤولا كبيرا عن ترسيخ روح الجماعة والتساند والتكافل ومعرفة الاتجاه الصحيح.

إن الإنسان يكتسب كل معارفه وأفكاره لتحرير ذاته وهويته وكيفية تعامله مع أخيه الإنسان، فمقدرة المجتمعات بمؤسساتها المختلفة تتفاوت بدرجات مختلفة من ناحية تكوين الفرد تكوينا سويا أو العكس. فالمؤسسات الاجتماعية تبدأ في تعليمه كل ما يمكن أن يساهم في جعله إنسانا واعيا، له القدرة على معرفة وإدراك ما يجري حوله وما له علاقة بالمجتمع الذي يعيش فيه.

لكن نجد أن هذه المؤسسات التي تتحمل مسؤولية أساسية في بناء المجتمع قد تخطئ في ذلك، بدءا من الأسرة التي تعد الخلية الأساسية وانتهاء بآخر مؤسسة، فينتج عن ذلك كيانا مختلا يعاني من قصور كبير في وعي الأشياء وتفسير الظواهر والأحداث التي تقع من حوله وفي محيطه. و من هذا المنطق نجد أن إعداد الإنسان إعدادا واعيا ينطلق من أسس صحيحة تبنى بالتدرج، لإتمام هذه المنظومة بطريقة تستوعب شكل الحياة السوية.[1]

ومن المعلوم أنه لا يوجد في هذا الكون إنسان يفتقد إلى الأحاسيس أو العقل أو المعتقدات، ومهما كان الوسط الذي يعيش فيه أو البيئة التي نشأ فيها، فإنه لا يمكن أن

[1]- مازن مرسول محمد، مرجع سابق، ص، ص.37، 38.

يبقى معزولا عن الأفراد داخل مجتمعه، أيا كان هذا الإنسان بدائيا أم عصريا، إلا أن هناك عوامل تؤثر في مصادر القدرات المعرفية التي يمتلكها، التي ترجع أساسا إلى تأثر المجتمع والمحيط.[1]

إذا كان الانسان اجتماعي بطبعه، فإن ذلك يفرض عليه التواصل مع الآخرين ومشاركتهم لتكوين منظومة حياتية، والعزلة تخرج الإنسان وتجرده من الصفات التي يتميز بها بنو جلدته، وفي الغالب الأعم يتأثر الإنسان بما يحيط به.

فالفرد يصبح عضوا في جماعته وملزما بسلوكه إزاءهم حينما يكون مدركا للمعايير وتوقعات دوره، ويسلك سلوكا تبعا لما تمليه عليه توقعاته بالعودة إلى المرجعية المستمدة من الجماعة وكذلك تصوره الذاتي.[2]

إن علاقة الفرد بالجماعة علاقة ارتباطية،- لأن الفرد لا يمكن أن يعيش منعزلا كما سبقت الإشارة إلى هذه المسألة من قبل- فعلاقته بالجماعة تعتبر علاقة الجزء بالكل، ولكي يسلك الفرد سلوك الجماعة التي ينتمي إليها، يجب عليه أن يقوم بتمثيل علاقات الجماعة بشكل كلي داخل عقله.[3]

وسلوكه بهذه الطريقة إنما يعكس طريقته في العيش وأداء دوره كفرد يتمتع بحرية وكيانه المستقل الذي يتميز به ويحظى بالقبول والرضا، حتى يساهم في بناء حياته دون تعثر، وتطبيق ما تلقاه من عادات وتقاليد الجماعة، من أجل الشعور بالأمن والراحة والطمأنينة لأنه قد طبق تعاليم الفئة التي ينتمي إليها.

وما اكتساب الأفراد للمعارف والخبرات، إلا لاستخدامها حسب الأطر والرموز، بمعنى استخدامها حسب السياق الثقافي الذي نشأوا فيه مع اكتسابهم للقدرة على التعديل والتطوير في هذه المعارف والمهارات بما فيها من صالح للمجتمع.[4]

---

(1)- معن خليل عمر، علم اجتماع المعرفة، مطبعة جامعة الموصل، بغداد، 1991، ص.36.

(2)- مازن مرسول محمد، مرجع سابق، ص. 39.

(3)- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص. 38.

(4)- مازن مرسول محمد، مرجع سابق، ص.40.

إن المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه ويترعرع الإنسان يلعب دورا كبيرا في تلقي الفرد لكل معارفه وسلوكياته، لهذا فهو مسؤول بدرجة كبيرة عن تشكيل الوعي الذاتي لهذا الفرد، وعي الذات ووعي الآخرين، ووعي كل ما يجري حوله في محيطه وفي مجتمعه.

ولا يقتصر تأثير المحيط الاجتماعي على تكوين منظومة الوعي، بل هو مسؤول بشكل مباشر عن تلقي الفرد للمعارف والخبرات والمهارات والأفكار"تعدد وتنوع معارف الإنسان حسب نمط عيشه وتطوره الفكري والاجتماعي، فمنها ما هو ذاتي- انطباعي- وأخرى تراثية وبعضها عقلية، ومنها علمية، واخرى دينية، وقسم منها خرافية، أسطورية عاكسة لزمانها ومكانها أي المرحلة التطورية لها والمنطقة الجغرافية التي تعيش عليها، موضحة علاقتها بالمجتمعات الأخرى والثقافات المتصلة بها."[(1)]

إن الفرد يتعرض في حياته لعدة عوامل ومؤثرات تساهم في تشكيل وعيه، وتتمظهر هذه المؤثرات في المحيط على شكل عمليات ومؤسسات مختلفة لها أثرها الكبير في تعديل واكتساب الفرد سلوكيات جديدة بجانبيها الإيجابي والسلبي.

إن حياة الفرد خلال مختلف المراحل العمرية التي يعيشها، يكتسب خلالها مهارات وعادات وخبرات، وهذه العناصر تعد هي المسؤولة عن تكامل حياة الفرد في المجتمع، وهذا ما يطلق عليه التنشئة الاجتماعية.

ولكل مجتمع خصوصياته وطرقه وأساليبه وقيمه ومعاييره الاجتماعية التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، ويختار ما يناسبه لتحقيق النمو الاجتماعي المرغوب، حيث تلعب التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في مساعدة الفرد على التصرف تبعا للمعايير المجتمعية، التي تدفعه إلى الالتزام والتقيد قدر المستطاع بنمط وطرق وأساليب الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه وكل ما يحمله من ثقافة.[(2)]

---

(1)- معن خليل عمر، مرجع سابق، ص.35.

(2)- جمال حسن الألوسي، أميمة علي خان، علم نفس الطفولة والمراهقة، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ص، ص.127،126.

وبما أن التنشئة الاجتماعية تعمل بهذه النوعية في حياة الأفراد، فهي بذلك تساهم بقوة وفعالية في تشكيل الوعي وتفتح مدارك الفرد وقدرته على التمييز، وإن هذه القدرة تتطور من خلال الانتقال من مرحلة إلى أخرى وتعتبر هذه المراحل مكملة لبعضها البعض، ولا تحدث قطيعة بين مرحلة وسابقتها، بل تكمل كل مرحلة المرحلة التي تسبقها.

فالسلوك الاجتماعي لدى الأفراد هو مظهر من مظاهر التنشئة الاجتماعية، يعتمد في تطوره على قوتين متفاعلتين بعضهما مع بعض، وتتمثل هاتان القوتان في القوة الذاتية للفرد أو التي ورثها، وقوى المجتمع المضافة إلى رصيده من جهة ثانية.

وهنا يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية لا يمكن أن تؤدي دورها دون تكامل معطيات الحياة وتوافر عناصر إتمام العملية من مؤسسات وأدوار وسلوكات.

فالمفهوم العام للتنشئة الاجتماعية يشير إلى العمليات التي تساعد الفرد على كيفية الاستجابة للمؤثرات الاجتماعية المختلفة بغرض التواؤم والتوافق مع الآخرين، وكذلك يشير هذا المفهوم إلى أن العملية التي يتحول من خلالها الفرد من كائن عضوي بيولوجي إلى كائن اجتماعي.(1)

والتنشئة الاجتماعية عملية مرتبطة بالمجتمعات الانسانية منذ نشأتها مارستها الشعوب عبر العصور القديمة، ومازالت تمارسها المجتمعات الحديثة من أجل تنشئة أجيالها وفق ما يتناسب مع خصائصها وعاداتها وتقاليدها التي كونتها وتعاطت معها.(2)

ومصطلح التنشئة الاجتماعية أصبح يطلق على العملية التي يتعلم من خلالها الأفراد في المجتمع كل أساليب وسلوكيات حياة مجتمعاتهم، فهي الوسط الأول والأساسي لنقل ثقافة المجتمع الذي ينشأ فيه الإنسان من جيل إلى آخر وعلى مدى تعاقب الأزمان، وتتمخض في بعض نتائجها عن تشكيل وإعادة تشكيل التفاعلات الاجتماعية لأنها تسمح

(1)- مازن مرسول محمد، مرجع سابق، ص.42.

(2)- فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، ط2 ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980، ص. 155.

للأفراد بتنمية أنفسهم وتطوير طاقاتهم، ويتعلموا ويتكيفوا مع ظروف الحياة المستجدة حولهم.[1]

ثالثا- الأسرة وتشكيل الوعي الاجتماعي:

إن الفرد يعيش ظروفا حياتية مزدهرة وقاسية، تظهر بشكل جلي الأسباب الحقيقية التي تكون وراء هذه الظروف، وإن تتبعناها بدقة نجد أن كثيرا منها يعود في أساسه إلى كيان الأسرة الدقيق أو الكيان المختل والمعتل، لأن حياة الفرد وأساسها هو الأسرة وما تقوم به من واجبات ووظائف، سواء كانت هذه الوظائف بيولوجية أو نفسية واجتماعية.

وبداية عملية التنشئة الاجتماعية تكون عن طريق الأسرة، التي تعتبر الخلية الأساسية في البناء الاجتماعي، وتشكل منذ البدء الوحدة الاجتماعية الأولى بالنسبة للفرد، ملبية بذلك كل حاجياته ورغباته في محيطه الأول[2]، فالأسرة هي الحاضنة الأولى التي تغذي الفرد بالصفات الاجتماعية التي تؤهله لأن يتكيف مع وسطه الاجتماعي ويتواصل مع أفراد المجتمع ويتفاعل معهم، فضلا عن اضطلاع الأسرة بواجباتها الرئيسية المتمثلة في الرعاية والاهتمام بكافة احتياجات ذلك الطفل.

ولهذا فالفرد في محيطه الأول المتمثل في الأسرة، تتحدد معالم شخصيته الاجتماعية وصورتها الأولية والمحيط الذي يعيش فيه يشكل المرآة الاجتماعية العاكسة لكل التوجيهات والإرشادات والرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية، وهذه العناصر تقوم بها الأسرة المتكونة من الأبوين اللذين يحاولان إكساب الطفل كل ما يحيط به وما يتميز به المجتمع. من عادات وقيم ومعايير وقواعد تمثل أساسيات وركائز الكيانات الهيكلية للمجتمع الذي يعيش فيه الأبوين.[3]

---

[1]- أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، (ترجمة فايز الصباغ)، بيروت، مؤسسة ترجمان المنظمة العربية للترجمة، 2005، ص.88.

[2]- فهمي سليم الغزي، مدخل إلى علم الاجتماع، عمان، دار الشروق ، 1992، ص، ص.222، 223.

[3]- معن خليل عمر، علم اجتماع الأســرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ص. 136.

إن الأسرة بالنسبة للفرد تعتبر مجتمعا مصغرا ومرآة عاكسة بصورة مصغرة لأحوال المجتمع، ومنها يستمد الفرد كل العناصر التي تؤهله ليكون قادرا على امتلاك قدر كبير من المعارف والأفكار والتوجهات، واكتساب رصيد معرفي ومهارات ليصبح عضوا اجتماعيا في المجتمع، وبهذا يكمل ما تعلمه واكتسبه من مهارات وخبرات حياتية عن طريق قنوات التنشئة الاجتماعية.

وقد كانت الأسرة ومازالت تشكل موضوع اهتمام علماء الاجتماع الذين ركزوا بشكل مستفيض على الأسرة ووظائفها وأشكالها...إلخ[1]

ومن هذا المنظور نجد أن الأسرة تلعب دورا مفصليا في تزويد الفرد بمنظومة معارف وسلوكيات وتشكل دورا استراتيجيا في تكوين منظومة الوعي لديه من خلال تلقينه وتعليمه وفتح مداركه، لتعلم كل ما يجري في الحياة الاجتماعية وكيفية التعرف والتعامل مع الحياة والنظرة إلى المحيط الاجتماعي والتعاطي معه.

وبما أن الأسرة تعد الخلية الأساسية والوحدة الاجتماعية في كل ثقافة والمسؤولة عن إعداد الفرد وتكوينه وتثقيفه، فهي بذلك تمكن الفرد من الحياة في المجتمع وتعمل على نقل كل الآراء والأفكار والعادات والقيم السائدة في ثقافتها إليه، ولها وظيفة أخرى تتمثل في قيامها بانتقاء واختيار ما تقوم بنقله من بين ما هو سائد إلى أفرادها وتقوم بتفسير سبب اختيار هذا وفق وجهة نظرها الخاصة.[2]

إن الأفراد لا يتشابهون في تنشئة أسرية واحدة، لكن كل فرد يحمل ما تعلمه وتلقاه من قيم ومفاهيم وعادات وتقاليد من أسرته، سواء كان صحيحا أم خاطئا، لهذا نلاحظ الاختلاف بين الأفراد في المجتمعات البشرية، لأن كل واحد يعكس بتصرف وفق الدور الناقل الذي تقوم به الأسرة لتهيئة أفرادها وما تغرسه فيهم على أنه ما يجب اتباعه حتى وإن كان بطريقة غير صحيحة، مع أن الأسرة تحاول تبريره على أنه صحيح.[3]

(2)- RICHARD DT. SCHAEFERAND ROBERT P. LAMM. Sociology.MC GRAW HILL INC. UNITED STATES OF AMERICA 5ed. NEW YORK. 1995. P 361.

(2)- مازن مرسول محمد، مرجع سابق، ص.51.

(3)-نفس المرجع، نفس الصفحة.

ومن هنا نلاحظ كيف أن كثيرا من الأفراد يحملون منظومة وعي متأزمة ومختلة وقاصرة، وهذا يعود بالأساس إلى وضع الأسرة المهلهل أو التي تعيش حالة تفكك، أو أن ذلك يرجع إلى كون الأسرة تقوم بتعليم أفرادها بطريقة غير سليمة، ولهذا يتصرف الفرد بطريقة غير سليمة وغير صحيحة، وهي بذلك تؤدي دورا محوريا في التأثير على أفرادها وتشجيعهم على الالتزام بقيمها دون أن يحيدوا عنها.[1]

رابعا-العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي الاجتماعي:

من الصعب من الناحية العملية والعلمية ضبط العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي الاجتماعي ضبطا دقيقا ومحددا، نظرا لتعدد هذه العوامل وتداخلها.

وقد حاول بعض العلماء في العديد من المحاولات دراسة ذلك، ومن بين هؤلاء العلماء هناك "هيمجوني وبروكس وإدوارد روس وأوديجارد" الذين حاولوا تحديد العوامل التي من شأنها المساهمة في تشكيل الوعي، لكن ما يلاحظ على مساهماتهم تباين المفاهيم لدى كل واحد منهم.

- فبروكس يرى بأن كل المعلومات التي تعدل أو تؤدي إلى تغيير البناء المعرفي، ناتجة عن عمليات المعلومات، وحصر بروكس مصادرها في ثلاثة عناصر وهي: الملاحظة المباشرة والمقولات التي وردت على لسان الناس، والقراءة، وثالثة مصادر غير معروفة المصدر.
- بينما يشير هيمجوني إلى الخبرات التي تم اكتسابها من خلال التعاطي مع الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الناس، وترتبط بممارسات الحياة اليومية والعلاقات القائمة بين الناس.
- لكن نجد إدوارد روس، الذي يعتبر واحدا من رواد دراسة الضبط الاجتماعي، يرى بأن هناك عدة عوامل تساهم في تشكيل الوعي الاجتماعي، ومنها: الرأي العام، الدين، التنشئة الاجتماعية، القيم والعادات والتقاليد، وتعتبر هذه بمثابة أساليب الضبط الاجتماعي.

[1]-مازن مرسول محمد، مرجع سابق، ص.52.

- وعلى خلاف الآراء السابقة يحصر "أوديجارد" عناصر تشكيل الرأي العام في أية أمة من الأمم في تأثير الأسرة والدين والأصدقاء ونظام الدولة وأجهزة الإعلام والأحزاب السياسية والجماعات ذات النفوذ.(1)

خامسا-التعليم وتشكيل الوعي:

يشكل التعليم عاملا هاما وأهمية قصوى من حيث منافعه الآنية والفورية كما أنه يسهم في خلق الثروة في المستقبل، من خلال إمداد المجتمعات البشرية بأفراد على قدر كبير من المهارات والخبرات العلمية والمعرفية التي تمكنهم من زيادة قدراتهم المنتجة والخلاقة.(2)

ويجمع معظم الخبراء والمختصين على كون العنصر البشري لأية أمة كانت يشكل رصيداً من الطاقات والمهارات التي تستثمر في مجالات لا يمكن حصرها.

ومن هنا تعتمد العملية التنموية المستدامة على تنمية الموارد البشرية وإعداد خطط علمية ترتبط بوجود سياسة سكانية محددة المعالم، ويعتبر التعليم من أهم مقومات هذه السياسة.

ومن خلال هذه النظرة إلى قطاع التعليم، فإن الأمر يستوجب إعطاءه الأهمية القصوى والعناية الفائقة في معظم المجتمعات النامية بعد أن أثبتت الدراسات والبحوث أهمية التعليم في التنمية، وإن التنمية ما هي سوى محصلة ونتيجة لمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والطاقات البشرية المؤهلة التي تتفاعل كلها من أجل تحسين حال الإنسان والجماعة والأسر في مختلف النواحي.

ويمكن القول أن المشاكل التي تواجهها التنمية في الدول النامية ترجع إلى الاختلالات الموجودة في النظم التعليمية، لذلك أصبح تصحيح هذه الاختلالات أكثر من ضرورة.(3)

---

(1)- عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص، ص.147، 148.

(2)- نفس المرجع، ص، ص.147، 148.

(3)-عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص، ص.148، 149.

ويعتبر مستوى التعليم حسب "روبرت لين" R : LANE، من أهم العوامل الاجتماعية التي تؤثر في المشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للجماهير، ولن يحصل ذلك أي إسهام للجماهير في هذه العملية من دون أن يكون هؤلاء مسلحين بالوعي المسبق.(1)

سادسا- أبعاد الوعي الاجتماعي:

هناك ثلاثة أبعاد للوعي الاجتماعي يمكن التميز فيما بينها.

1- الوعي الفردي:

وهو ذلك الوعي الذي يعكس وجودا فرديا محددا، ويفيد مصطلح الوعي الفردي وعي وإدراك الفرد لذاته، ويتحدد هذا من خلال خصائص النشاط الذي تمارسه الجماعة في حياتها، حيث يحتك أفراد هذه الجماعة باستمرار مع بعضهم البعض فتتكون روابط معقدة بينهم، ويتميز الوعي الفردي بالذاتية، إذ يكون متلقيا ويتوقف هذا المستوى عند حد الإدراك ووعي الانسان الفردي يشتمل على نوعين وهما:

أ- **وعي الفرد العفوي:** أو الوعي الدي يتكون بشكل عفوي، ولا يعكس حقيقة الأشياء السطحية.

ب- **الوعي النظري:** الذي يضم مجمل الأفكار والنظريات التي لا تتشكل إلا بعد تفكير وتبصر.

وتتمثل العلاقة الارتباطية للفرد بعالمه الواقعي من خلال معرفته لذاته كونها علاقة شخصية، وسلوك أفعال، وتفكير وعواطف، ورغبات ومصالح، فالحيوان يتماثل مع نشاطه ويغير طبيعته بمفرده من خلال التأثير الذي يمارس عليه.

أما بالنسبة للإنسان فتتوسط علاقته ممارسة النشاط الاجتماعي، وفي عمليات العمل يرتبط الإنسان بأهدافه، ومع تغير الطبيعة ينتج عنها تغير الإنسان لذاته.(2)

---

(1)-عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص.149.

(2)-نفس المرجع، ص، ص.129، 130.

ونجد أن الماركسية قد اهتمت خلال دراستها للوعي الفردي بدور الخصائص الفردية في وعي الإنسان، وحسب هذا المذهب فإن كل فرد يدرك ويفهم الأحداث والظواهر بطريقة فردية، ويقوم بتقييم الوقائع المختلفة بطريقته في الحياة الاجتماعية التي يحياها.[1]

كما يرى "ماركس" بأن الوعي الفردي ظاهرة اجتماعية وهو نتاج تاريخي للمنظور الاجتماعي، ويبقى مرتبطا بالناس على مدى الحياة، بمعنى أن الوعي الفردي لدى الإنسان يتضمن في ذاته محتوى اجتماعيا، فالعالم الخارجي للفرد لا يقتصر على وجوده الشخص فقط، بل يمتد ليشمل وجوده الاجتماعي، وهو كذلك الوسط الروحي والظواهر الفكرية التي تؤدي دورا هاما في التأثير الموضوعي في الوعي الاجتماعي للإنسان، ويعتبر رأي الجماعة بمثابة همزة وصل بين رأي المجتمع والشخصية الفردية ويكون تأثير الوعي الاجتماعي في الوعي الفردي عن طريق أشكال عدة قد تكون موجهة عن وعي من خلال نظم التربية والتعليم والتوجيه الإيديولوجي وقد تكون بطرق عفوية.

وهناك علاقة ارتباطية بين الوعي الفردي والوعي الاجتماعي، وإن هذه العلاقة هي علاقة فعالة وانتقائية، وبفحص تاريخ تطور العلم والتفكير البشري يبين بأن بعض الأفكار التي تكون لدى وعي بعض الأفراد تتحول مرة أخرى إلى وعي جماعي، ويعود ذلك إلى الشروط المرتبطة بالحياة الاجتماعية للمجتمعات البشرية.[2]

2- الوعي الطبقي:

وهو عبارة عن إدراك وتصور طبقي للمجتمع والطبيعة، وإن هذا الشكل من الوعي لا يختص بالمجموعات الطبقية الاجتماعية، والطبقة لا وجود لها على أرض الواقع، إلا عندما تدرك وتعي وجودها كمجموعة لها مصالحها واهدافها وظروفها وطبيعتها التي تضعها في تنافر وتضاد مع المجموعات الأخرى.

---

(1)- علي عباس مراد، الطبقات والصراع الطبقي في الإيديولوجيا العربية الثورية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1984، ص.127.

(2)- عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص.131.

ونجد أن هذا المفهوم استخدم من طرف الاتجاه الماركسي لوصف حال الطبقة العاملة (البروليتاريا) عندما أدركت بأن وضعها الطبقي في تناقض وتضاد لوضع الطبقة البورجوازية تتدرج من طبقة في حد ذاتها إلى تجمع من العمال يشتركون في وضع طبقي واحد، ويرى "كارل ماركس" أن الوعي سيأخذ منحى تطوري متصاعد من خلال اهتمامات الطبقة الشغيلة، وخبراتها التي تتناقض مع علاقات الانتاج الرأسمالية، القائمة على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وبروز قوى الإنتاج الجماعية التي أوجدتها الطبقة الشغيلة (البروليتاريا) التي قامت على أساس القوى الجماعية والخبرة المكتسبة.[1]

والوعي الطبقي حسب ما يعرفه "كارل ماركس" هو:"الشعور المتزايد الذي ينتاب أعضاء الطبقة البوليتارية ويجعلها تحس بمركزها الاجتماعي المناقض للمركز الاجتماعي الذي تحتله الطبقة البورجوازية".[2]

ويعني تعريف كارل ماركس للوعي الطبقي بأنه ذلك الشعور الذي يتكون لدى مجموعة من الأفراد الذي يميزهم عن غيرهم من جماعات أخرى، وقد يكون هذا الشعور معاديا أو حليفا، ويتوقف ذلك على طبيعة كل جماعة وهذا ما يؤدي إلى تماسك كل جماعة كوحدة نتيجة الظروف والمصالح والأهداف والمصير المشترك، بفضل وعيها لموقفها وطبيعتها.

والملاحظ أن "كارل ماكس" استمد من البورجوازية في المجتمع الإقطاعي نظرته لتطور الطبقات والوعي الطبقي.[3]

3- الوعي الجماهيري:

وهذا البعد يعكس الوجود الاجتماعي بشكل كلي، ويعرفه "لينين" بأنه مجموعة من المكونات الفكرية التي تشترك فيها طبقات وفئات اجتماعية كاملة لمجتمع معين، ولهذا فإن الوعي الجماهيري أو المجتمعي يشير إلى إدراك وتصور القضايا المجتمعية الأساسية.[4]

---

(1)- NICOLAS.A , STEPHAN.H, BRYONS.T : THE PENGUIN DICTIONARY OF SOCIOLOGY, IST, YORK. 1989.P 41.ed.NICOLAS.New.

(2)- عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص.133.

(3)-نفس المرجع، نفس الصفحة.

(4)- نفس المرجع، ص.134.

إن الوعي الجماهيري أو المجتمعي يحدده الوجود الاجتماعي، وينتج عن العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع بشكل مباشر، وينقل الوعي الفردي المباشر إلى مستوى التطور عن طريق علاقته الجدلية واستفادته من التاريخ والعلوم والمعارف المختلفة.

والوعي الجماهيري لا يوجد خارج أفراد معينين، بل إنه يوجد في مخيلتهم على شكل أفكار ونظرات ومشاعر ورغبات معينة تتميز بها مجموعة من الناس، ويحتوي الوعي الجماهيري على المحاولات التي تعكس المصالح ذات الطبيعة المشتركة بين الناس.

ويرتبط الوعي الفكري والوعي الجماعي بعلاقة تبادلية، كونهما متداخلان ومتحدان جدليا، ويفيد كل منهما الآخر لكنهما يتمايزان من حيث الفردانية والجماعية.

فالأول (الفردي) يمثل وعي الإنسان الفرد، والثاني (الجماعة) عبارة عن وعي جماعي أو ظاهرة ذات طابع جماهيري، ومن هنا فلا يمكن تجاهل الوعي الفردي أثناء محاولة تحليل الوعي المجتمعي، لأنه يمثل الإلمام بالواقع من طرف طبقة أو فئة اجتماعية محددة، أو المجتمع بكامله والعلاقة التي تربط بينهما.

وإن الوعي المجتمعي لدى الناس ليس موحدا أو متجانسا لأنه يشتمل على أكثر الظواهر الروحية تنويعا، التي تتمثل في المشاعر الإنسانية والتجارب والخبرات والأمزجة والنظريات التي تفسر الحياة الاجتماعية، ومن هنا نجد اهتمام المادية التاريخية بالسيكولوجيا الاجتماعية لأنها تمثل مصدرا من مصادر الوعي الاجتماعي.[1]

ويتميز الوعي الجماهيري بأنه:

- يتشكل من الإدراكات الذاتية التي تندمج لتؤدي إلى إنتاج مركب جديد.
- الوظيفة السيكولوجية، وتكمن في العمل على تحقيق القناعات والمواقف والآمال والطموحات وإنشاء العلاقات والروابط بين الناس، بجانب الوظيفة الإدارية التي تدفع الناس إلى العمل.

(1)- عبد الباسط عبد المعطي، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1979، ص.15.

- الوظيفة التربوية، نجد هذه الوظيفة ترتبط بالتربية كأحد الوظائف ذات الأهمية الكبرى للوعي، وشرطا أساسيا لاستمرار الحياة الاجتماعية بشكل إيجابي.[1]

ومن الحقائق المعروفة في علم التربية، أن التربية عملية اجتماعية، ونجد أن هذا البعد الاجتماعي للتربية يختلف من فلسفة إلى أخرى تبعا لنوع العلاقات الاجتماعية، وهذا الاختلاف له انعكاسات على العملية التربوية، فإذا كانت الفلسفة تمثل الوعي النظري للواقع الاجتماعي الذي يعبر عن أوضاع الثقافة ومشاكلها ويحاول تحليلها وتطويرها، فإن التربية هي ذلك المجهود التطبيقي الذي يهدف إلى ترجمة قيم هذه الفلسفة إلى مفاهيم واتجاهات ومهارات سلوكية لدى الأفراد، كما يهدف إلى إحداث تعديل على مستوى المؤسسات الاجتماعية حتى تتدعم هذه الاتجاهات والمهارات السلوكية.[2]

سابعا-خصائص الوعي الاجتماعي:

- إن حياة الأفراد لا تكون بمعزل عن الحياة الاجتماعية والمحيط الذي ينشؤون فيه، ومن هنا نجد أن الوعي يتشكل من الرصيد المعرفي والتاريخي للفرد ويحول الوعي الذاتي إلى موضوعي ويحيل الوعي الفردي والمباشر اليومي إلى التصور الجماعي.
- يعمم الوعي الاجتماعي خبرة الوعي المباشر ويعطيها شكلا ومحتوى اجتماعي يجعلها عامة ومشتركة ومنتشرة بين كافة أعضاء الجماعة والطبقة وتندمج الإدراكات الفردية وتتكامل مع تصورات جماعية لمصلحة الجماعة.[3]
- تساهم الإيديولوجيا في التركيب والتأليف بين الرصيد التصوري للفرد والممارسة، وبين المعرفة والفعل الذي لا ينتهي عند معرفة وتصور الواقع بل يعمل على تحويله وتغييره.

---

(1)- عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص.137.

(2)- نفس المرجع، ص، ص.137، 138.

(3)-نفس المرجع، ص، ص.138، 139.

- إن الوعي الاجتماعي يساهم مساهمة كبيرة وفعالة في دمج الفرد في الجماعة من خلال دمج الإدراك في التصور والمعرفة والعمل وتنظيم النشاط وحتى الفعالية التي تعكس تقنية الجماعة ومصالحها.
- يعتبر العلم بمفهومه العام، أي سواء كان طبيعيا أو اجتماعيا أو إنسانيا من العناصر المكونة للوعي الاجتماعي، ويؤثر محتواه العام وفي عناصره الأخرى كما أنه يتأثر بدوره بها، والعلم نشاط إنساني يتحدد بإطار اجتماعي واقتصادي، ويتحدد بقيمة العلم ذاته في إطاريه الزماني والمكاني المعنيين وبحاجات المجتمع، كما أنه يعتبر نتاج عام وتاريخي ومعاصر للتطور الاجتماعي، فتشابك العلم كمكون للوعي الاجتماعي وشكل هام وعال للمعرفة، يعتبر أيضا مكونا عاما للمعارف والحقائق والمفاهيم للوعي الاجتماعي، وهذا يؤدي إلى أثر يعكس الواقع الاجتماعي من التطور والتغير لتلبية حاجيات ورغبات واهتمامات وطموحات المجتمع.[1]

ثامنا – أشكال الوعي الاجتماعي:

" يرتبط تصور بنية الوعي الاجتماعي عادة بأشكاله (أنواعه) وينطلق معظم المؤلفين الذين يدرسون الحياة الفكرية للمجتمع من أن الوعي الاجتماعي يتحقق ويعبر عن نفسه في أشكال مختلفة. وهم يعتبرون ذلك بديهية لا مجال للنقاش حولها، ولا يسألون عما يعنيه المفهوم "أشكال الوعي الاجتماعي"، أصلا وقد اعتاد قراء الأدبيات الفلسفية على استخدام مصطلح "شكل الوعي" إلى درجة بدا معها السؤال حول معنى هذا المصطلح ترهة لا معنى لها، ومع ذلك فإن الإجابة على هذا السؤال هي في الحقيقة صعبة جدا بسبب إنفلاش المفهوم نفسه"[2]

وهناك عدة أشكال (أنواع) للوعي الاجتماعي تتعدد بتعدد مكونات البيئة الفوقية للمجتمع من جهة، وبتعدد مجالات الحياة الاجتماعية للفرد والطبقة والمجتمع من ناحية

---

(1)- عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص، ص.138، 139.

(2)- أ.ك. أوليدوف، مرجع سابق، ص.51.

أخرى، ونجد أن كل شكل من هذه الأشكال يحتوي على أفكار وتغيرات ومؤسسات تعبر عن رؤية الشكل المحدد ومضمونه.

وعلى الرغم من اختلاف وتباين هذه الأشكال، غير أنها ليست منفصلة بل مترابطة مشكلة وحدة تسمح بالتناقض والصراع، وينتج عن ذلك أمرين اثنين وهما:

- أن جميع هذه الأشكال ترجع إلى بنية واحدة تمثل البنية الفوقية التي تشتمل على خصائص عامة مشتركة، أو ذات طابع عام ينعكس بطريقة أو بأخرى على شكل من أشكال الوعي.
- إن جميع هذه الأشكال مصدرها الوجود الاجتماعي لأنها تمثل انعكاسا وإن تمايزها أو تناقضها أحيانا يرجع إلى قربها أو بعدها النسبي من الوجود الاجتماعي.

إن الأشكال (الأنواع) المختلفة المؤدية إلى تشكل الوعي الاجتماعي تعتبر انعكاسا لما تحمله عقول الناس عن العالم الواقعي والعقل الاجتماعي، وهذا يعود إلى النشاطات التي يقوم بها الناس، لأن الوعي الاجتماعي موجود ويتمظهر في أنواع الإيديولوجيا السياسية والمفاهيم القانونية،والأخلاق والدين، والعلم، والفن، والفلسفة، وتتحد أشكاله بالفن المادي، واختلاف العالم الواقعي نفسه–الطبيعة والمجتمع–وتعكس الأشكال المختلفة للوعي حالات متعددة ومظاهر واقعية.[1]

ومن المنظور المعرفي، تعد الأحاسيس والتصورات والمفاهيم وغيرها من المكونات العاطفية والإرادية والعقلانية من أكثر العناصر الأولية والبسيطة في بناء الوعي، ومن المنظور السوسيولوجي نجد أن هذه العناصر من المعارف والآراء والمعتقدات والضوابط والرموز والقيم، لكل واحد من هذه العناصر له معنى محدد بالنسبة لنشاط البشر وهو يرتبط بالشحنة التي يحملها، ومن خلال استخدام المعارف التي تثبت التصورات حول ظواهر وقوانين العالم الموضوعي، تتحقق الفعالية المتعددة الأشكال للبشر.[2]

---

(1)– عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص، ص.140، 141.

(2)– أ.ك.أوليدوف، مرجع سابق، ص.36.

إن كل أشكال (أنواع) الوعي الاجتماعي هدفها الانعكاس "Reflection" حول المفاهيم العلمية والقواعد الأخلاقية، والتصورات الفنية والمعتقدات الدينية.

وفي الحياة التي يحياها الناس في واقعهم، فإنهم يعكسون الظروف التي يعيشونها ويدركون مصالحهم وطموحاتهم وآمالهم، وهذا ما يسم بالوعي المباشر أو الوعي البسيط، غير أنه وعبر السيرورة التاريخية للمجتمع وتطوره، وفي مرحلة من هذ التطور، يظهر الوعي الذي يعكس الوجود الاجتماعي الواقع، من خلال التجربة المتراكمة للمعرفة، وهذا ما يسمى بالوعي المنظم غير أن هذين المستويين من الانعكاس يختلفان في الحقيقة من حيث المنشأ والنوعية والتعبير ومن حيث الحاصل الاجتماعي للوعي بالذات.

ومن حيث المنشأ يشكل الواقع التجريبي المعطى بشكل مباشر، ميدان الوعي المباشر فيما يتشكل الوعي المنظم عبر الخبرة الانسانية والمعرفة والممارسة الهادفة.

ومن حيث التعبير، نجد الوعي المنظم يظهر على شكل نظرية، منظومة آراء، بينما يبرز الوعي المباشر في شكل جملة من الخبرات الاجتماعية المكونة من المعارف والتصورات التي غالبا ما تتمثل في أمثال شعبية متأثرة هنا وهناك، ومن حيث الحامل الاجتماعي للوعي، فنجد أن الوعي المنظم يستمر وينمو بفضل مجموعات مهنية من الناس، اختيرت خصيصا من أجل ذلك، لكن بالنسبة للوعي المباشر يكون في متناول الجميع.[1]

- يتفاعل وعي كل فرد مع الآخرين كما يتفاعل وجود كل فرد مع الآخرين.
- يتفاعل الوجود الجماعي مع الوجود الفردي.
- يتأثر الوعي بعوامل داخلية وخارجية أخرى، مما يؤدي إلى تحول الوعي الذاتي الفردي إلى مستوى التصور الاجتماعي، فيكتسب الوعي الفردي مصالح الجماعة، وهذا من شأنه خلق شرط أساسي من شروط تأكيد الوعي وتدعيمه.
- تؤثر فيه الإيديولوجيا.

(1)- عدنان عويد، مرجع سابق، ص، ص.15، 16.

إن الوعي الجماهيري لا يقتصر على إدراك الواقع فحسب، وليس تصورا له بل نتاج حركية جدلية يتفاعل ويندمج فيها الوعي الفردي مع الجماعي، والإدراك مع التصور، وهذا لا يلغي كون السيكولوجيا الاجتماعية والإيديولوجيا والعلم هي مجالات نوعية متميزة من مجالات الوعي الاجتماعي، حيث يكون لكل واحد منهما مجالاته ووظائفه والدرجة التي يعكس بها الواقع.(1)

تاسعا- فلسفة الإعلام والاتصال وتشكيل الوعي الاجتماعي:

إن المقصود بفلسفة الإعلام والاتصال هو: "محاولة النظر في جوهر الإعلام وتحليله واستقصاء أبعاده المختلفة، وهو النظر إلى المشكلة وتفسيرها وربط ما بين جوانبها من علاقات".(2)

وتتصب أهداف هذه الفلسفة حول أربعة محاور، حيث يتمثل المحور الأول في تحديد هدف النشاط الإعلامي داخل المجتمع، ويجب هنا على رجل الإعلام والاتصال أن يدرك الفلسفة الإعلامية لواقعه الإعلامي الذي يعيش فيه، بينما نجد الثاني يركز على زيادة فاعلية الإعلام في المجتمع وقوة تأثيره.

وعندما يستطيع الإعلاميون معرفة الفلسفة الإعلامية السائدة في مجتمعاتهم ويؤمنون بها، فإنهم يجدون الدافع الحقيقي والقوي الذي يستندون عليه من أجل إقناع الناس بما يقدم لهم من مادة إعلامية، ونجد الهدف الثالث الذي تهدف فلسفة الإعلام إلى تحقيقه، يتمثل في محاولة تجنب التناقض أو التضارب في النشاط الإعلامي، ويتجلى ذلك في كون فلسفة الإعلام والاتصال، هي المحك الذي يبين ما يمكن تقديمه من عدمه في المجال الإعلامي، ويهدف المحور الرابع للفلسفة الإعلامية إلى وضع إطار تنظيمي للمؤسسات الإعلامية داخل المجتمع، لأنه في ضوء هذه الفلسفة يصبح الإطار التنظيمي للمؤسسات الإعلامية واضحا.

ويمكن من خلاله تحديد من يملك الوسائل الإعلامية ومن يديرها وبأي طريقة تمول.

---

(1)- عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص.136.

(2)- طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث (الموضوع والقضايا)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2005، ص.112.

ومن خلال الهدفين الثاني والرابع، يدور الحديث حول فلسفة الإعلام وما تهدف هذه الوسائل إلى تحقيقه في جميع المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية ومجتمعات العالم الثالث، والهدف الرابع الذي تنطوي تحته الأطر التنظيمية للمؤسسات الإعلامية في المجتمع، يؤدي إلى التعرف على الطرق التي تنتهجها وسائل الإعلام وعملية التأثير والإقناع، ونجد أن الهدف الرابع يرتبط بمعرفة العلاقة القائمة بين ملكية وسائل الإعلام في المجتمع ودرجة الحرية السائدة، وانعكاس هذا النظام على عملية تشكيل الوعي الاجتماعي، أما بالنسبة لتحقيق الهدف الثاني الذي تصبو إليه الفلسفة الإعلامية فيرتبط بشكل وثيق بالإيديولوجية السائدة في المجتمع لوجود علاقة ارتباطية بين إيديولوجية الدولة ونظم الاتصال الجماهيري الموجودة بها. وتستمد وسائل الإعلام والاتصال أهدافها وخططها من هذه الإيديولوجية، ويرتكز الهدف الأساسي لهذه الوسائل على مساندة ودعم إيديولوجية الدولة[1].

وإن فلسفة الإعلام والاتصال تكمن في بحث العلاقة الجدلية بين الإعلام وتطبيقاته في المجتمع، أي تحليل التفاعل بين أسس الإعلام كعلم وبين ممارساته الفعلية في الواقع الاجتماعي، ويرى العلماء بأن نظريات الإعلام جزء من فلسفة الإعلام. حيث يؤكدون على أن فلسفة الإعلام أعم وأشمل من النظريات لأنه كثيرا ما شاع استخدام نظريات الإعلام باعتبارها فلسفة الإعلام أو مذاهب الإعلام، غير أنه في واقع الأمر أن استخدام تعبير نظريات الإعلام كان في مجمله انعكاسا للحديث عن إيديولوجيات ومعتقدات اجتماعية واقتصادية أو الحديث عن أصول ومنطلقات العملية الإعلامية.

وترتبط النظريات بالسياسات الإعلامية في المجتمع من حيث مدى التحكم في الوسائط الإعلامية والاتصالية من الناحية السياسية، وفرض الرقابة عليها وعلى المضمون الذي ينشر أو يذاع بواسطتها ومدى تدخل الحكومات في ذلك من حيث السيطرة على ذلك، أم لها مطلق الحرية أو تقيدها بعض القوانين.[2]

---

[1]- اليمين شعبان، الإعلام والتوعية الأسرية في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلـــي، جامعـــة الحـــاج لخضـــر باتنـــة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيـــا، 2006/2005، رسالة غير منشـــورة، ص، ص.44، 45.

[2]-فواز منصور الحكيم، مرجع سابق، ص. 139.

1-وسائل الإعلام والاتصال والوعي الأسري:

يحتل موضوع تأثير وسائل الإعلام والاتصال مركز اهتمام علماء الاجتماع والاتصال وعلم النفس والسياسيون وغيرهم، ويتساءلون فيما إذا كانت وسائل الإعلام والاتصال تحدث التأثير في المجتمع ككل أم على الطبقة المستهدفة أو المستفيدة من هذه الوسائل.

وفي هذا السياق، نجد أن العالم "ديفلور" (Defleur)، قام في سنة 1966 بتطوير أفكار جديدة من خلال تطرقه لنظرية المعايير الثقافية (Cultural norms theory) لتأثير وسائل الإعلام والاتصال، وحسب هذه النظرية فإن وسائل الإعلام والاتصال، لا تؤثر بشكل مباشر على الأفراد فقط، ولكنها تؤثر أيضا على الثقافة وحجم المعرفة والمعايير وقيم المجتمع[1].

إلى جانب (ديفلور)، نجد "هوفلاند"(Hovland) و"جنيز" (Janis)[2]من بين أكبر وأبرز العلماء الذين أولوا أهمية كبيرة لدراسة موضوع الاقناع لوسائل الإعلام والاتصال، ومدى الدور الذي تلعبه هذه الوسائل في نشر الوعي الاجتماعي في المجتمع، الذي تعتبر الأسرة أحد مكوناته الأساسية، أو الخلية الأساسية في البناء الاجتماعي، حيث توصل هؤلاء إلى وجود عوامل كثيرة تؤدي إلى التأثر بوسائل الإعلام والاتصال، ومن بين أهم هذه العوامل مصداقية المصدر الذي استند عليه الموضوع، إلى جانب أهمية الموضوع بالنسبة للمتلقي، يضاف إلى ذلك اتجاهات وآراء المستقبل بالنسبة للموضوع الذي تتناوله وسائل الإعلام.

ونجد أن علماء النفس الاجتماعي، قد اهتموا بدراسة ظاهرة تأثير وسائل الإعلام والاتصال، ويرون بأن الدور الذي تلعبه، سواء كان إيجابيا أم سلبيا، يؤثر على الفرد ذاتيا (تأثير نفسي) أو يؤثر على الفرد من خلال علاقته بالآخرين (تأثير اجتماعي)،

[1]- عبد الفتاح عبد النبي، مرجع سابق، ص.113.

[2]-طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص.22.

ومن العلماء الذين اهتموا بهذا الموضوع، نجد "فرنش" و"ريفر"[1] إذ يؤكدان على أن وسائل الاعلام والاتصال لا تمارس التأثير على الأفراد فحسب، لكنها تؤثر فضلا على ذلك على المجتمع أو الثقافة أو عليهما معا، كما تؤثر وسائط الإعلام والاتصال على معتقدات الأفراد وقيمهم واختياراتهم. وإن استمرار تدفق الرسائل الإعلامية عبر وسائط الاتصال، يؤدي إلى إحداث تأثيرات عميقة على التغيير الاجتماعي.

وحسب "أنتوني غيدنز"، فإن طبيعة الوسيلة الإعلامية المستخدمة في المجتمع تؤثر في بنية المجتمع أكثر مما يتركه المضمون أو المحتوى أو الرسالة التي تنقلها وسائل الإعلام[2].

وعلى الرغم من صعوبة إجراء الدراسات التي تهتم بتأثير وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع، غير أن ذلك لم يمنع من القيام بأبحاث ودراسات خاصة بالتأثيرات الاجتماعية والثقافية لوسائل الإعلام والاتصال، حيث يمكن أن تؤدي هذه الوسائل دورا مهما في المساعدة في عمليات التغير الاجتماعي، إلى جانب ذلك نجد أن الدول تعمد أحيانا إلى استخدام هذه الوسائل في عمليات التحديث أو إقناع الجماهير بتبني برنامج أو مشروع معين، ويعد تأثير الوسائط الإعلامية في إدراك الجماهير أمرا واقعيا للتعرف على اهتماماتهم واتجاه قضاياهم. كما نجد أن وسائل الإعلام والاتصال تقوم بدور حيوي في توعية الجماهير وتجنيدها في المشاركة الاجتماعية[3].

ويرى "ديفلور" بأن الإعلام والاتصال يمارس دورا بالغ الأهمية في المجتمعات الإنسانية، وكلما ارتقى المجتمع وتقدم زاد هذا الدور[4]. ويمكن أن يكون ديفلور قد ربط زيادة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام والاتصال وتقدم المجتمع، وجعل العلاقة بين وسائط الاتصال والمجتمع علاقة طردية، لتعاظم احتياجات وطموحات ورغبات

---

[1]- طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص.23.

[2]- فواز منصور الحكيم، مرجع سابق، ص.168.

[3]- طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص.26.

[4]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

الجماهير مما يتطلب تدخل وسائل الإعلام والاتصال للاستجابة لهذه المتطلبات، وأن تطور هذه الوسائل انعكاس لتطور المجتمع.

ومن خلال هذه الرؤية، نلاحظ أن "ديفلور"، قد أولى أهمية كبيرة لمجموعة من القضايا وركز عليها وهي مرتبطة بالقيام بهذا الدور، ووجود دافع أو قاسم مشترك يجمع بين المرسل والمستقبل. وهذا الدافع ناجم عن المصلحة المشتركة بينهما والصدق في عرض الموضوع.

والإعلام من وجهة نظر "ديفلور" يعتبر مشروعا كبيرا[1] ،يحتوي على العديد من المؤسسات، حيث تقوم كل وسيلة من الوسائل الإعلامية بدور معين في تنمية المجتمع، والمساهمة في توعية أفراده وأسره، ومن هذا المنطلق، فإن وسائل الإعلام والاتصال كلما كانت مستهدفة للجمهور ومساهمة في طرح القضايا ومناقشتها، ساهم ذلك في استفادة جميع الأفراد من هذه الوسائل، التي تزيد من رفع مستوى الوعي لديهم داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، والملاحظ هنا أن لكل فرد أسلوب خاص في استقبال الأخبار الخارجية وذلك يعكس رغباته واهتماماته وتطلعاته.

وقد انتهى "ديفلور" إلى نظام الطبقات الاجتماعي، أي بمعنى أن لكل طبقة اهتمامها الخاص بها، وكمثال على ذلك، نجد أن ما يهم ويشغل بال الطبقة المتوسطة، هو رفع المستوى المعيشي وتحسينه، بينما ينصب اهتمام الطبقة الغنية أو الراقية حول مواضيع وقضايا مختلفة، لذلك حرص "ديفلور" على أهمية الإعلام ومسؤوليته كذلك في إشباع رغبات واحتياجات واهتمامات كل الطبقات بدون استثناء. [2]

وهذا ما يؤدي ويضمن التأثير الكبير عليهم. وقد لاحظ أن استجابة الجمهور المنتمي إلى طبقة اجتماعية واحدة يكون متماثلا تقريبا في جميع المسائل، مؤكدا أيضا على وجود دراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، ومدى انعكاس ذلك على تماسك المجتمع.

---

[1]-طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص.25.

[2]-نفس المرجع، ص، ص.25، 26.

ومن خلال هذه النظرة، فإن الموضوعات التي تتناولها وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا هاما وبالغا في تشكيل اتجاهات الأفراد، مع الاختلاف من فرد إلى آخر. ومن هنا فإنه يجب على وسائل الإعلام والاتصال الاهتمام والعمل بصورة دائمة ومتواصلة من أجل المساهمة في نشر الوعي الاجتماعي والثقافي وتوعية الأفراد والمشاركة في محاربة الأمية.

وإلى جانب وسائل الإعلام والاتصال ودورها الهام في تشكيل الوعي، نجد هناك الأسرة والمدرسة والمؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية، حيث نجد (هيجل) يرى بأن "...الأسرة هي النواة الأولى والوحيدة في العلاقات الإنسانية أولا وتصبح الأخيرة، ونظرا لزيادة العلاقات الاجتماعية وزيادة الحاجات الجديدة للسكان، فقد تبعها أيضا زيادة في حاجات الإنسان، وأن حقيقة الترابط الإنساني ترجع إلى اللغة والوعي لدى الإنسان، ويعد وعي الإنسان ضروريا للترابط مع الأفراد الذين حوله، ووعي الإنسان هو البداية الحقيقية ليعيش الإنسان في المجتمع ككل، ويرى هيجل أيضا أن تقسيم العمل بمفرده أصبح بالفعل قبل تقسيم الوقت، ولأن هناك تقسيما في الحاجات المادية لذلك يوجد تقسيم في الحاجات الذهنية، وهناك ارتباط بين تقسيم العمل وتقسيم الوعي[(1)].

وخلال السنوات الأخيرة، نجد أن العلماء والمهتمين بوسائل الإعلام قد ركزوا على الوعي والمعلومات في العملية الاتصالية، لاعتقادهم بأن وسائل الاتصال الجماهيرية لها القدرة على تحقيق تأثيرات سياسية واجتماعية هامة.

وقد أكدت الدراسات والأبحاث في هذا المجال على التأثيرات الاجتماعية الهامة الناتجة عن التعرض لوسائل الاتصال، وأن الناس يتعلمون بالفعل مما تقدمه وسائل الاتصال الجماهيري.

وتؤكد الأبحاث المتعلقة بتأثير وسائل الاتصال الجماهيري، على أن تلك الوسائل تلعب دورا هاما في تشكيل حقيقتنا الاجتماعية، من خلال اختيار المواد الإعلامية

[(1)]-طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص.111.

وعرضها وتساهم في تحديد وبدرجة كبيرة المسائل المعرفية الهامة التي تثير اهتمام الأفراد[1].

وانطلاقا من هذا البعد التأثيري لوسائل الإعلام والاتصال، يكتسب الإنسان المعرفة المتعلقة بالمفاهيم والمبادئ التي يقوم عليها العالم الطبيعي، ويزداد الإنسان فهما ووعيا لهذا العالم، وبواسطة الاتصال يمكن للإنسان أن يستوعب تعاليم الأديان السماوية ويتعرف على موضوعاتها المختلفة، ويبني علاقة وعي بينه وبين هذه المعرفة المتعلقة بوحدانية الخالق وتشريعات المجتمع وعبادة الله، ولولا العمليات الاتصالية بما تعنيه من دلالات ومعاني لانقطعت صلة الإنسان بهذا النوع من المعرفة الدينية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية عن طريق الأنبياء والرسل[2].

وحسب "أنتوني غيدنز"[3] فإن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا هاما يعادل الدور الذي تقوم به المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات في إقامة مجتمع المعرفة، وكلما اتسع هامش الحريات وزاد اهتمام وسائل الاتصال والإعلام بالقضايا التي تهم المجتمع مثل الحكم الراشد، والتمكين الاجتماعي. كل ذلك من شأنه تعزيز الحوافز المشجعة على تأسيس مجتمع المعرفة.

وترتبط دراسة وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري ارتباطا عضويا بالآثار التي تحدثها الإيديولوجيا في المجتمع، وتشير الإيديولوجيا بهذا المفهوم والدلالة إلى تأثير الأفكار في معتقدات المتلقين وأفعالهم، ونجد أن هذا المفهوم قد تم توظيفه بشكل كبير وواسع في الدراسات التي تناولت وسائل الإعلام والاتصال، وفي جوانب أخرى من علم الاجتماع، غير أن هذا الموضوع ما زال محل اختلاف وجهات نظر العلماء والمختصين، وكان أول من ابتكر هذا المفهوم الكاتب الفرنسي "ديستوزت دي تريسي"[4] في أواخر القرن الثامن عشر، ويعني بذلك ما أطلق عليه "علم الأفكار".

---

(1)- مي العبد الله، البحث في علوم الإعلام والاتصال، من الأطر المعرفية إلى الإشكاليات البحثية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2011، ص، ص.116،117.

(2)- نفس المرجع، ص، ص.115،116.

(3)- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص.53.

(4)- نفس المرجع، ص، ص.517 ،518 .

وما يلاحظ على هذا المصطلح (الإيديولوجيا) أنه استخدم في إطار نقدي من طرف مفكرين آخرين، وخاصة كارل ماركس الذي يطلق على الإيديولوجيا (الوعي المزيف)، لأنه يرى بأن الفئات التي تتحكم في زمام الأمور بإمكانها السيطرة على الأفكار الموجودة في المجتمع ويتم تداولها واستعمالها لتبرير أوضاعها ومواقفها.

ونجد أن" تومسون" يطلق على وجهة نظر دي تريسي "المفهوم المحايد للإيديولوجيا"، فيما يرجع "المفهوم النقدي للإيديولوجيا" إلى كارل ماركس، وفي نظر المفاهيم الحيادية فإن إلصاق الصفة–الإيديولوجيا– بظاهرة اجتماعية ما، لا يعني هذا بأنها مضللة أو مزيفة أو مخادعة أو أنها تقف في صف فئة ضد فئة أخرى، بينما نجد أن المفهوم النقدي للإيديولوجيا، فهو يعني في نظر تومسون بأنه يحمل في طياته انتقادا سلبيا أو استخفافا، بل إنه يحمل معنى الانتقاد والتنديد، ويميل تومسون إلى تفضيل المفهوم النقدي، لأنه يقيم علاقة بين الإيديولوجيا والسلطة والقوة، فالإيديولوجيا تعني في آخر الأمر استعمال السلطة الرمزية في المجتمع، أي التستر وراء الأفكار واستغلالها لصالح القوى المهيمنة في النظام الاجتماعي أو تبريرها أو إعطائها الصبغة الشرعية.[1]

2–دور وسائل الإعلام والاتصال في تشكيل الوعي:

لا يستطيع الإنسان أن يعيش بمعزل عن وسائل الاتصال التي أصبحت تشكل أحد ضروريات الحياة في المجتمعات حتى غدت هذه الوسائل تحاصر الإنسان بمختلف الوسائط، سواء كان ذلك عن طريق وسائل الاتصال المسموعة أو المقروءة أو المرئية، وتعد وسائل الاتصال من أهم العوامل التي تلعب دورا هاما في زيادة إدراك الناس لواقعهم.

وتعد وسائل الإعلام الجماهيري من أخطر الوسائل تأثيرا، ويتجلى ذلك في قدرتها على توجيه الرأي العام والسلوك البشري في المجتمع، ويعني الإعلام تزويد

[1]– أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص، ص.517، 518.

الناس بالمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة والأخبار الصادقة بواسطة إذاعتها ونشرها بمختلف وسائل الاتصال المعروفة.(1)

إن وسائل الإعلام تمثل كافة الأنشطة الاتصالية التي يفترض فيها من الناحية المفهوماتية تزويد الناس بكل الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والمواضيع والمشاكل وكل ما يحدث في المجتمع بطريقة موضوعية دون تحريف أو تزييف، وهذا من شأنه خلق أكبر قدر منالمعرفة والوعي والإدراك.

ومن هنا فإن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا هاما في تنمية الوعي لدى الناس من خلال ما تقدمه من مادة إعلامية في جميع المجالات التعليمية، التربوية، التثقيفية، إلى غير ذلك من المجالات، مما ينعكس على عقلية المتلقين ومستويات تفكيرهم فضلا عن تأثير الرأي العام بالجهود الإعلامية، حيث تهدف هذه الجهود إلى تنوير المتلقين وتثقيفهم وهذا ما يدل على أن العملية الاتصالية ليست مجرد تبادل للأخبار والمعلومات، ولكنها عملية تعكس وظائف عديدة ومتنوعة كالتنشئة الاجتماعية وخلق الدوافع والحوار والنقاشات والتربية والتثقيف والترفيه.

والإعلام مرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في أي مجتمع، ونتيجة لهذا الارتباط فإنه يمكن أن يلعب دورا يتحدد على أساس البناء الاجتماعي السائد في ذلك المجتمع(2).

وتشكل وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري أداة اتصال رئيسي ومباشر بين الدولة والجماهير، ومن خلال ذلك يكيف ويبلور توجهات المتلقين تبعا للمقتضيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للدولة.

إن الإعلام الجماهيري يشكل أحد القوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية داخل المجتمع تؤثر في التنظيمات والممارسات والوسائل المختلفة للإعلام الجماهيري، وهذا يعكس الوعي الاجتماعي للوجود الفعلي للمجتمع.

---

(1)- مازن مرسول محمد، مرجع سابق، ص. 150.

(2)- عبد الباسط عبد المعطي، مرجع سابق، ص، ص.12، 13.

والاتصال يعد قوة محركة للمجتمع، بحيث يؤدي إلى حركة المجتمع حركة تفاعلية تؤثر وتتأثر، تربط الماضي بالحاضر وتأخذ الحاضر إلى المستقبل، فالاتصال عملية اجتماعية وتحدث في وسط وبيئة معينة، تؤثر فيها وتتأثر بها.

وهناك تفاعل بين الاتصال والمجتمع، لأن الاتصال دائم ومستمر ووسائل الاتصال ترتبط بالنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي توجد فيه.[1]

3-وسائل الإعلام والاتصال وتشكيل الرأي العام في البلدان الغربية:

يشير مدلول الرأي العام عند "هابيرماس" «PUBLIC OPINIONS» إلى القيام بدور ومهام النقد الواعي من خلال التحكم في آراء ومواقف الأشخاص بطريقة غير رسمية، ويتجلى ذلك بصفة واضحة في العمليات الانتخابية.

وحسب الدراسات الميدانية التي تم إجراؤها على مجموعة من الأشخاص الذين يقيمون في المدن الأمريكية فإن الصحف والمجلات والسينما ووسائل الاتصال الأخرى كالتلفزيون والإذاعة والشبكة العنكبوتية وغيرها، تعتبر قوية ومؤثرة إلى درجة أنه يمكن النظر إليها بأنها تلعب دورا حاسما في تشكيل الرأي العام وتوعيته بالموضوع الذي يراد تحقيقه، حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أن قرابة 60% من المواطنين الأمريكيين الذين يشاهدون فيلما واحدا خلال شهر على أقل تقدير، ونسبة 50% من هؤلاء الأفراد يتعرضون إلى البرامج الإذاعية بمعدل أسبوعي عام لمدة زمنية تتراوح ما بين ساعة واحدة وثلاث ساعات، وأن 25% من هؤلاء يستمعون إليها أكثر من ثلاث ساعات، و60% يطالعون مجلة واحدة على أقل تقدير بصفة منتظمة، حيث توصل المشرفون على هذه الدراسة إلى أن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا هاما في تشكيل الرأي العام وتوجيهه والإسهام بشكل كبير في الوعي.[2]

---

[1]- عبير عبد المنعم فيصل، مرجع سابق، ص.152.

[2]- طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص.124.

ويمكن القول أن عملية تشكيل الوعي الاجتماعي أو التوعية الاجتماعية في المجتمعات الغربية تقوم بها مؤسسات محددة، تتقدمها المؤسسات الإعلامية، والملاحظ أن الحكومات في هذه المجتمعات لا تتدخل لمراقبة هذه المؤسسات، أو على الأقل التخفيف والحد من ممارسة هذه المؤسسات.

ويستثنى من هذا إذاعة صوت أمريكا، غير أنه يمكن القول بأن هذا الشكل من الوعي يكون في بعض الأحيان محفوفا بالمخاطر ويصاحبه في معظم الأحيان شكل من أشكال الزيف والخداع، أو ما يمكن أن يسمى بالوعي الكاذب، وهو ذلك الوعي الذي يؤدي بصاحبه إلى عدم الالتفاف إلى الأساس الموضوعي للفكر حين يتم إغفال أو الابتعاد عن عملية تأصيل الفكر المفضل عن الواقع المعاش، ولهذا فإن الوعي الكاذب هو وعي ضال ومضلل ولا أساس له من الواقع كما أنه لا يحتوي ولا يعكس أي حقيقة.[1]

والوعي الحق عند "كارل ماكس" يتميز عن الوعي الكاذب أو المزيف كون الوعي الحق يخضع للشروط الاجتماعية ويستند إلى مصادر وأصول اقتصادية، بينما لا يرتبط الوعي الكاذب أو المزيف إطلاقا بالوجود الواقعي، إلى جانب انفصاله كلية عن أي أساس مادي، وينتج الوعي الكاذب أو المزيف في العادة من خلال تعدد وسائل الإعلام والاتصال وقدرتها على التأثير في الفرد إلى جانب عدم وجود الوقت اللازم الذي يسمح للفرد بالتفكير والتأمل في المضامين الإعلامية التي تحملها الرسائل التي تبثها وتنشرها وتشجع على تقمصها هذه الوسائل الاتصالية.

4-وسائل الاتصال وتشكيل الوعي في المجتمعات الاشتراكية:

من الدول التي يمكن أخذها كنموذج لتوضيح ملامح السياسات الإعلامية والاتصالية التي تنتهجها الأنظمة ذات الطابع الاشتراكي، يمكن أخذ الصين الشعبية كنموذج لذلك، إذ يعتبر نظام الإعلام والاتصال الجماهيري بالنسبة لهذه الدولة نظاما

---

(1)- قباري محمد إسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1976، ص.420.

متكاملا مع بقية المؤسسات السياسية والثقافية، وقد ارتبطت السياسات الإعلامية والاتصالية في هذه الدولة (الصين) بالثورة الثقافية التي اعتمدتها هذه الدولة تحت قيادة وزعامة "ماوتسي تونج"، حيث اهتمت وسائل الإعلام والاتصال وركزت بعد الثورة الثقافية على المضامين السياسية للرسائل الإعلامية من خلال طبيعة إنتاج هذه الوسائل مع الحرص الشديد على الخدمات التي تقدمها، على أن تكون ذات الصلة الوثيقة بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى حتى تتوافق وتنسجم مع ظروف النظام الاجتماعي الجديد، واستبعاد كل ما من شأنه أن يحدث اختلالا وتناقضا بين ما تقدمه هذه الوسائل والمؤسسات الأخرى.

ومن هذا المنطلق والرؤية فإن وسائل الإعلام والاتصال في هذه الأنظمة تعد بمثابة عملية تجميع للمعلومات الاجتماعية وفرزها وتنقيحها واختيار ما يتناسب ويتماشى مع الوضع السياسي في المجتمع وتقديمه للجمهور.

وإن هذه العملية تفترض وجود تصور ورؤية فكرية مسبقة عن الهدف وكيفية سير استراتيجية النشاط الاجتماعي مع تنظيم ومراجعة تحقيق هذا النشاط، ومن هنا فإن هذه الوسائل في المجتمعات ذات النظام الاشتراكي تستند على عدة مبادئ وركائز أساسية تتمثل في نقل حقائق الواقع وترجمته دون تشويه أو تزييف أو تحريف مع الارتباط بالقضايا ذات الصلة بالمجتمع والنظام السياسي المستمد من الأطر الإيديولوجية والفكرية السائدة فيه، فوسائل الإعلام والاتصال في هذه الدول تقوم بدورها في التوعية الإيديولوجية والفكرية داخل المجتمع، إلى جانب اهتمامها بالعمل الجماعي مع إبراز العلاقة القائمة بين ما تنقله وتبثه من رسائل.[1]

وقد لعبت وسائل الاتصال الهادف «PURPOSITIVE» دورا كبيرا، وكانت عاملا أساسيا في تخطيط ورسم استراتيجية مخططة تخطيطا جيدا أكسب الجماهير توجيهها وتوعيتها بالبناء القديم في المجتمع وتعبئتها نحو تحقيق النظام الجديد.

(1)- طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص.172.

ومثلت الأسرة أحد القطاعات الذي شكل فيها الاتصال دورا كبيرا من خلال برنامج التخطيط الأسري، حيث ينسحب هذا الأمر على الدول التي تتبنى نموذج التنمية الغربي، إلا أن الاتصال في هذه الأخيرة يوظف لنقل المعلومات عن لزوم تخفيض النسل وتحديد العدد بالإضافة إلى التقنيات المختلفة لمنع الحمل، وعلى أقل تقدير أن يعرف المواطنون الحاجة لتحديد النسل، ويجدون في تبني أساليبها والاقتناع بها فائدة شخصية بالنسبة لهم.

أما بالنسبة لدولة الصين الشعبية فإن المسألة تختلف إلى حد ما، ففي بداية انتصار الثورة الصينية تهتم السلطات الصينية بمسألة تخطيط الأسرة إلى تشكيل نسبي لأن النظرة الماركسية للنمو السكاني وزيادتهم تختلف تماما، فالسكان بالنسبة للماركسية لا يعتبرون مستهلكين بل منتجين محتملين أيضا، لكن هذه النظرة تغيرت في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، حينما بدت الحاجة إلى المرأة كقوة عمل إلى جانب قضية تحرير المرأة ومساواتها بالرجل.

بعد ذلك شرعت الصين في تطبيق برنامج خاص أسمته «الولادة المخططة» وهذا في عام 1974، والملاحظ أن هذا البرنامج يختلف عن مفهوم «تخطيط الأسرة» في المجتمعات الغربية، ويحدد "روجرز" المكونات التالية التي تشكل العناصر الأساسية لمفهوم الصين للولادة المخططة.

- تكوين أسر صغيرة تضم طفلين في الوسط الحضري وثلاثة أطفال في الوسط الريفي.
- جعل الولادات تحدث كل 5 سنوات.
- تأخير سن الزواج إلى 28 عاما بالنسبة للرجال و 25 عاما بالنسبة للنساء في المدن، و25 عاما للرجال و20 عاما للنساء في المناطق الريفية.

ولضمان نجاح البرنامج «الولادة المخططة» فقد استخدمت الصين الوسائل المعهودة في تعبئة وتجنيد وتوعية المواطنين، فاستخدمت وسائل الاتصال الجماهيرية.[1]

---

[1]- غوران هيديرو، الاتصال والتغير الاجتماعي في الدول النامية (نظرة نقدية)، ترجمة الدكتور محمد ناجي الجوهر، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، بغداد، أعظمية، 1991، ص، ص.107، 108.

ولقد لعبت وسائل الاتصال إلى جانب استخدام قنوات الاتصال الشخصي، وإشراك الجماعات الصغيرة، حيث تم استخدام كبار السن المحترمين كقادة في المناقشات مع الأسر النسائية.

وقد أدى هذا البرنامج إلى خفض معدل الولادات إلى حوالي 1 بالمائة وهي نسبة منخفضة جدا مقارنة بالنسب المسجلة في الدول النامية الأخرى، وعلى الرغم من الخصائص المميزة في حملات «الولادة المخططة» غير أنها تشكل نموذجا صينيا تقليديا للتغير الاجتماعي الذي مس الأسرة والذي ارتبط نجاحه بالتفاعل ما بين الأنشطة الاتصالية الهادفة وما بين التغيرات الأخرى الحاصلة في المجتمع.[1]

5-وسائل الإعلام والاتصال وتشكيل الوعي في الدول النامية:

إن التصريح العالمي لحقوق الإنسان ينص في أحد بنوده على حق الفرد في التعبير عن رأيه بحرية عبر كافة وسائل الإعلام والاتصال، لكن الواقع الاجتماعي في هذه المجتمعات لا يستجيب لروح هذا التصريح، لأن السياسات الإعلامية في هذه الدول أو في معظمها تتخذ أشكالا وأنماطًا معينة.

وتتمظهر في سن قوانين مقيدة لحرية التعبير والرأي، لأن هذه الوسائل تخضع لسيطرة وتحكم الحكومات، إلى جانب مواجهة هذه الوسائل لمصاعب مالية ومعاناة اقتصادية وثقافية ناجمة عن التخلف الصناعي والتكنولوجي، وهذا ما يثقل ويزيد من معاناة هذه الوسائل.

وتنتهج هذه الحكومات سياسات التضييق والحصار لوسائل الإعلام والاتصال من خلال اعتماد أساليب شتى كسن قوانين تفرض الرقابة عليها، أو من خلال السيطرة والتحكم القانوني فيها بسبب التملك والتمويل، إلى جانب الانتقادات المتتالية والمستمرة، وفي كثير من الأحيان تستغل هذه الدول القوانين الخاصة بالأمن القومي لفرض القيود على حرية الصحافة.[2]

---

(1)- غوران هيديرو، مرجع سابق، ص.109.

(2)- طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص.128.

ورغم الدور الهام والمحوري الذي تؤديه وسائل الإعلام والاتصال في عملية التحديث، غير أن الفاعلين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يهملون دورها المحوري في العملية التنموية، حينما يقومون برسم المخططات والسياسات التنموية ويدرجون أهمية هذه الوسائل في آخرقائمة اهتماماتهم، وإن بعض هذه الدول تذهب إلى افتراض بأن وسائط الاتصال والإعلام يكمن دورها في تلقين الأفكار والتصورات الأولية للتمدين والتحضر، وأن جوهر فاعليتها يكمن في الدعاية والتنشئة الاجتماعية الهمجية–الديماغوجية–وتتجاهل هذه الحكومات وضع الأفراد بالنسبة لوسائل الإعلام والاتصال ودورهم في المشاركة في إنجاح عملية التنمية لأن الإنسان هو الوسيلة والهدف في عملية التنمية المستدامة.(1)

ولكن وعلى الرغم من هذه الاستخدامات المشوهة والمختلة لوسائل الإعلام والاتصال، هناك دول أخرى في (العالم الثالث) تعطي أهمية بالغة لهذه الوسائل، وتعتبرها كمحرك أساسي ورئيسي لدفع عجلة التنمية، وفي كثير من الأحيان يتم الدمج بين وسائل الإعلام والاتصال والاتصال الشخصي بين جماعات صغيرة من العمال والفلاحين الذين يتبادلون المعلومات والأفكار والآراء حول قضايا معينة من أجل دمج الجمهور وإشراكه في المجهود الحكومي الهادف إلى تحقيق التنمية.(2)

وبناء على هذه المعطيات والحقائق، اعترف القادة السياسيون في هذه الدول بأهمية وسائل الإعلام والاتصال والدور الذي يمكن أن تلعبه في جميع الميادين.

وفي هذا المجال تشير"جيهان أحمد رشتى"(3) إلى إمكانية قيام وسائل الإعلام والاتصال في المجتمعات النامية بوظائف هامة، حيث ترى بأن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة يمكنها غرس الشعور بالانتماء إلى أمة أو وطن واحد ونشر الوعي في المجتمع، وتعليمه مهارات وخبرات جديدة والرغبة في التغيير وزيادة الآمال وتشجيع الأفراد على المساهمة ونقل آرائهم إلى القيادة السياسية.

---

(1)–طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق ، ص. 128.

(2)–نفس المرجع، ص.130.

(3)– نفس المرجع، نفس الصفحة.

وتلعب المؤسسة الإعلامية بصفتها أداة إيديولوجية دورا هاما وحساسا في الوعي الاجتماعي والأسري باعتبار الأسرة تمثل المؤسسة الأولية في البناء الاجتماعي، وهذا مقارنة بالمؤسسات الأخرى نظرا لتحكم الدولة في هذا الجهاز الإعلامي الهام والحساس والخطير في نفس الوقت، وتبعا لذلك فإن الدول في العالم الثالث تمارس نفوذها وبسط سيطرتها من أجل خدمة طبقات معينة في المجتمع وإن أهمية الوسائط الإعلامية والاتصالية تكمن في قدرتها على إيصال الرسائل الإعلامية إلى المتلقين أينما كانوا وفي أي وقت لاغية بذلك عاملي المكان والزمان، سواء كانوا في منازلهم أو في أماكن عملهم أو في أي مكان آخر.

والاتصال في صورته العامة عبارة عن عملية اجتماعية يتبادل فيها الأفراد أو الجماعات الأفكار والمعلومات والمعارف والخبرات من اجل تحقيق هدف معين.

أو هو عبارة عن عملية نقل وتبادل الحقائق والخبرات والآراء والمعلومات والمشاعر والأحاسيس والاتجاهات وطرق الأداء والأفكار بواسطة رموز تنتقل من شخص إلى آخر، إلى مجموعة أفراد وقد تكون هذه الرموز لغة أو أرقاما أو رسومات، ومن هنا يمثل الاتصال والإعلام أهمية بالغة في الوعي بناء على ما تقوم به وسائطه من خلال الدعوة والتوعية.

ومن المهام التي تقوم بها وسائل الإعلام والاتصال في المجتمعات النامية توسيع آفات المواطنين بصفتهم أفراد في أسر، وبناء الشخصية التي تستطيع التعامل مع الآخرين وفهمهم وتبني نظرة جديدة متفحصة إلى جانب هذا فإن وسائل الاتصال والإعلام تساهم في خلق مناخ مساعد للتنمية من خلال رفع تطلعات الأفراد وزيادة بعث طموحاتهم من أجل أن يعيشوا حياة أفضل وإسهامها في إعادة الترتيب القيمي والسلوكي عن طريق إنشاء وخلق معايير مجتمعية جديدة، وفرض أوضاع اجتماعية مرغوبة والعمل على تعديل المواقف والاتجاهات، كما تسهم في تدعيم وتقوية الاتجاهات

الراسخة والتأثير في الاتجاهات وتقوية الوعي بالقيم والمثل الإنسانية النبيلة وتكوين رأي عام مستنير وواعي.[1]

إن وسائل الإعلام والاتصال في دول العالم الثالث أصبحت تحتل مكانة مرموقة بفضل ما تقوم به من أدوار ووظائف من خلال مساهمتها الفعالة في مساعدة شعوب هذه المجتمعات على فهم الآخرين وكيف يعيشون، والاستفادة من ذلك والنظر إلى أنفسهم نظرة جديدة متفحصة من خلال إلغاء المسافات والتقريب بين الشعوب والقضاء على العزلة، وهذا كله من شأنه نقل الناس من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث.

وهذا الدور الذي تضطلع به وسائل الاتصال والإعلام من خلال قدرتها على إيصال المعلومات، يمكنها من توسيع الآفاق وهذا يساعد على كسب الثقة والاستشعار بالآخرين.

---

[1]- طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص، ص.136، 137.

الفصـــل الثالث

مقاربة سوسيولوجية لدراسة التماسك الأسري

أولا : المفهوم النظري للتماسك الأسري

ثانيا: أهمية التماسك الأسري

ثالثا: مظاهر التماسك الأسري

رابعا: العوامل المؤدية للتماسك الأسري

خامسا: التماسك الأسري من منظور إسلامي

أولا- المفهوم النظري للتماسك الأسري

إن مفهوم التماسك يعكس قوة ارتباط الأفراد بالجماعة واستمرار هذه العلاقة وبقائها، وقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية تعريفه كالتالي «التماسك في مصطلح علم الاجتماع يعني الدلالة على الرابطة التي تربط بين الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع».[1]

كما جاء في معجم علم الاجتماع: «التماسك بشكل عام وصف لنوع من العلاقات عبرعنه بعض العلماء العرب مثل الفارابي، بأنه مستوى من الاشتراك في اللغة واللسان والمنزل وعرفه البعض بأنه درجة انجذاب الأعضاء للجماعة، وعرفه آخرون بأنه يشير إلى العلاقة التعبيرية الإيجابية التي تقع بين شخصين أو أكثر».[2]

أما "إيميل دوركايم"فإنه أسهب في الحديث عن التضامن الاجتماعي وربطه بالتماسك الاجتماعي، لكنه يكون على مستوى الجماعات التي تفوق في عددها مستوى الجماعات الصغيرة.

والملاحظ أن الدراسات الحديثة تدعم ربط التماسك أكثر بالجماعات الصغيرة، ومن العلماء الذين نحو هذا المنحى علماء الاجتماع، أصحاب الاتجاه النفسي حيث نجد "فستنجر" يذهب إلى القول بأن التماسك:"هو المجال الكلي للقوى التي تؤثر في الأعضاء من أجل استمرارهم في عضوية الجماعة" إلى جانب ذلك نجد أيضا "كارت رايت" و"ألفن زاندر" يشيران إلى كون التماسك يعني "التجاذب نحو الجماعة"، وفي عموم هذه الكتابات والآراء فإنها تؤكد على اهتمام الأفراد بالاستمرار في عضوية جماعة معينة.[3]

وللتماسك معاني كثيرة، منها الروح المعنوية، الارتباط، التنسيق بين جهود الأفراد، الإنتاج القوة، الاندماج في العمل، الإحساس بالانتماء، التقاسم المشترك للأدوار، العمل الجماعي بروح الفريق وجذب الأفراد نحو الجماعة وقد استخدم العلماء مصطلح

---

(1)- إبراهيم مذكور، مرجع سابق، ص.179.

(2)- عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص.139.

(3)- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص.61.

التماسك للدلالة على الجماعة الصغيرة والكبيرة على حد سواء والتي تتميز بثلاث خصائص:

– تماسك الفرد بالمعايير والقيم المشتركة.

–الاعتماد المتبادل النابع عن الصلة المشتركة.

–تضامن الفرد مع جماعته.(1)

أما التماسك الأسري، فإنه"نوع من علاقات التجاذب في الأسرة، تتم عن اشتراك أفرادها بواقع معين (الدم، السكن، الأهداف)، والتزامهم بتقاليد معينة (الاحترام، التقدير، التواد، التراحم)، وتكافلهم في العيش بحدود معينة (المسؤولية، الالتزام، التعاون)"(2)

والتماسك وفق هذا التعريف بمثابة وضع اجتماعي له مقومات وعوامل تشير إلى الاستدلال على درجاته ويتم الرجوع إليها في حالات القياس وتقدير المستويات المتعلقة به.(3)

إن عملية التماسك مرتبطة بالوضع العام والظروف التي تعيشها الأسرة، وهي بذلك ليست ثابتة أومستقرة، بل تنمو من خلال التفاعل المستمر لأعضاء الأسرة، ويختلف التماسك الأسري من أسرة إلى أخرى حسب ظروف وأحوال كل أسرة باختلاف المكان والزمان.(4)

وتشكل العلاقات الزوجية داخل الأسرة ارتباطا وثيقا تعكس حياة أفرادها (الزوجات والأبناء) كون الأسرة تمثل أحد الأنساق المكونة للبناء الاجتماعي لما لها من أهمية ووظائف تساهم في المحافظة على المجتمع، وللحفاظ على النظام الذي لا يخلو منه أي

---

(1)– مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003، العدد19، ص.145.

(2)– أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص.252.

(3)– عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص، ص.139، 140.

(4)– نفس المرجع، ص.140.

مجتمع إنساني، يحاول الزوجان التكيف والتوافق من أجل حياة زوجية وأسرية، وهذا أمر لا يتأتى بشكل عفوي أو عرضي وإنما نتيجة جهد يبذله الطرفان وكل أفراد الأسرة.

"فالأسرة المتماسكة تمثل وحدة اجتماعية إنتاجية ونواة التنظيم الاجتماعي والاقتصادي تسودها علاقات التكافل والتعاون والود والالتزام الشامل بفعل ضرورات الاعتماد المتبادل".[1]

ثانيا – أهمية التماسك الأسري:

يتفق معظم العلماء والمختصين على الأهمية الكبيرة التي يمثلها التماسك الأسري في كل المجتمعات البشرية على اختلاف أنظمتها الاجتماعية والسياسية، لما لهذا العامل من أثر بالغ باعتبار الأسرة نسق اجتماعي جزئي أو فرعي، بالإضافة إلى الأنساق الجزئية الأخرى في المجتمع، كالنسق الاقتصادي والسياسي والتربوي التي تشكل في مجملها النسق الكلي[2]، ويؤدي هذا التماسك إلى ازدهار المجتمعات الإنسانية وتطور الحضارات.

وتتجلى أهمية التماسك الأسري في الحياة الزوجية المستقرة والمتناغمة التي تطبعها السكينة والمحبة والإخاء والرحمة والتواد، وهذا الوضع المستقر للأسرة ينعكس بالإيجاب على التنشئة الاجتماعية للأطفال ومرافقتهم وتوجيههم التوجيه الصحيح، حتى يصبحوا أعضاء أسوياء في حياتهم ومفيدين لمجتمعهم.

فالتماسك الأسري يوفر لأفراد الأسرة متطلبات الحياة ويشبع حاجاتهم الأساسية التي تجعل من الطفل ينمو ويكبر وهو في حالة توازن نفسي وعقلي، لأن الطفل الذي لا يلقي هذه الرعاية سوف يكبر دون شك وهو يعاني من مظاهر مرضية عديدة، وقد بينت دراسة قام بها "كمب" في الدانمارك على 350 فتاة يمارسن الدعارة، أن ثلثهن عشن بعيدا عن الأسرة في ظروف يسودها الاضطراب.[3]

---

(1)- مصطفى عوفي، مرجع سابق، ص.145.

(2)- توما جورج الخوري، سيكولوجية الأسرة، دار الجيل، بيروت، 1988، ص.85.

(3)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

كما قام "لورسي" الأخصائي النفسي الأمريكي ببحث على مجموعة من الأطفال بلغ عددهم 22 طفلا أدخلوا بهذه المؤسسة، عندما كانت أعمارهم أقل من سنة، وقد ترك الأطفال حتى بلغت أعمارهم 4 سنوات ثم تنقلوا إلى دور الحضانة، وأجريت عليهم مجموعة من الاختبارات حينما بلغ عمرهم 5 سنوات، وقد تبين أنهم كانوا مصابين باضطرابات نفسية أخذت المظاهر المرضية التالية: العدوانية، الأنانية السلبية، التبول الليلي، صعوبات في الأكل والكلام.[1]

ويؤكد علماء النفس على أهمية تحقيق التوازن التربوي بين الجوانب المختلفة للكائن الإنساني، أي التكامل بين النمو الجسدي والنمو النفسي والنمو المعرفي، وإلى جانب ذلك الحرص على أهمية وخصوصية ضمان الحاجات النفسية للأطفال التي تتمثل في خفض درجة التوتر والانفعالات النفسية التي يعانيها الطفل.

هذه الجوانب لا يمكن توفرها إلا في وسط مستقر وهو الأسرة المتماسكة التي تعتبر الوسط الذي يلبي حاجة الطفل إلى المعرفة وإلى إدراك الوسط الذي يعيش فيه وإلى التعرف على مكوناته، كما يحتاج إلى التعرف على الضوابط القانونية التي تحكمه، ومن هنا فإن تأمين الحاجات النفسية والمعرفية والجسدية للطفل بشكل منطلق وبداية العمل التربوي الذي يتم في إطار الحياة الأسرية المستقرة والمتماسكة.[2]

والتماسك الأسري في المجتمع الإسلامي يوفر للطفل الذي يولد كصفحة بيضاء كما جاء في حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «فأبواه ينصرانه أو يمجسانه» حيث يلقن الطفل مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة والسيرة النبوية العطرة، وهذا ما يزيد في توازنهم النفسي والعقلي ويقوي صلتهم بالخالق، مما يجعل الطفل محصنا بعيدا عن السلوكات المنحرفة، وعلى مستوى المجتمع، فإن التماسك يلعب دورا لا غنى عنه في الحفاظ على هويته ومقومات شخصيته، كون الأسرة تعتبر من أهم الأنساق المكونة للبناء الاجتماعي، وبصلاحها يصلح المجتمع ويتطور ويعيش في كنف الأمن والسلام والوحدة.

---

(1)–توما جورج الخوري، مرجع سابق، ص.85.

(2)–عبد الله شمت المجيدل وعلي أسعد وطفة، دراسات في سوسيولوجية التربية، الإعصار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص، ص. 104، 105.

ثالثا- مظاهر التماسك الأسري:

إن التماسك الأسري بناء على استعراض مفهومه ومدلولاته، هو وضع اجتماعي بعناصره أو مقوماته وعوامل تشير إلى الاستدلال على مستوياته أو درجاته يمكن العودة إليها في حالات القياس للوقوف على مستوياته، ومن ضمن هذه العوامل: التعاون والمشاركة، الاحترام، التمثل القيمي، التفاهم والاتفاق، وتوحد الهدف، وسوف يتم التطرق إلى هذه العوامل التي يتمظهر فيها التماسك الأسري بشيء من التفصيل.

1- التعاون والمشاركة:

إن هذا المفهوم يدل في الغالب على «التفاعل الإيجابي المتبادل، حيث يتبادل فيه الأشخاص المنافع، إذا اشتركت فيه مصالح المتفاعلين وتقسم الأدوار بينهم بالاتفاق على ذلك»[1]

بينما نجد البعض يعرف التعاون على أنه: «عملية اجتماعية تعبر عن علاقة التساند والتآزر والتكاتف والمساعدة لمصلحة طرفي العلاقة، وقد يتعاون الناس لتحقيق مصلحة لفائدة فئة معينة أو مجموعة أشخاص، ولكنهم يضرون بالمجتمع كما يحدث بين عصابة من الأشرار عندما يتعاون أفرادها من أجل السرقة أو الاعتداء على فئات أخرى في المجتمع، فهذا تعاون من أجل العدوان وإلحاق الضرر بالآخرين، فهو تعاون هدام ومضر بالمجتمع، ومن هنا يمكن القول بأن التعاون كعملية اجتماعية له وجهان، ضار ونافع، ومن أجل ذلك نهى الله سبحانه وتعالى عن الأول وأمر بالثاني[2]، في قوله جل من قائل: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب».[3]

ويعتبر التعاون من سمات وخصائص الأسرة السعيدة والمستقرة والمتماسكة التي تسعى إلى تحقيق أهدافها بشتى الوسائل والأساليب، وهي أهداف يتطلب تحقيقها شيئا من

(1)- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص.47.

(2)- مراد زعيمي، علم الاجتماع – رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، الجزائر، ص.230.

(3)-سورة المائدة، الآية رقم2.

التعاون، وكلما كان الهدف موحدا بين جميع أفراد العائلة يكون التعاون قويا، وما يحدث في المجتمعات الزراعية خير دليل على ذلك، حيث يكون الهدف الأساسي للعائلة هو خدمة الأرض واستغلالها، وهو الهدف الذي يتعاون جميع أفراد العائلة ويتوحدون من أجل تحقيقه، وهذه الوحدة تعني تماسكا في الرؤية وفي المساعي.(1)

ويؤكد علماء الاجتماع بصفة عامة، وخاصة العلماء الذين اهتموا بدراسة العائلة على أن توفر عاطفة الحب بين الزوجين، تعتبر من العناصر الأساسية التي تسهم في اكتمال العلاقة الزوجية التعاونية، لكن هذا لا يعني بالضرورة تشكل العلاقة مسبقا لأن هذه العلاقة العاطفية قد تنشأ بعد الزواج، إذا توفرت العوامل الموضوعية المساعدة على ذلك، ومن بين هذه العوامل التمثل القيمي المشترك المستمدة من ضوابط السلوك الفردي والجماعي لأفراد ذلك المجتمع، وللعوائل قيما التي تستمدها من مجتمعها الأصلي، ومن تعاليم دينها وسنن أنبيائها، وصاحب ذلك التساوي في القوة والتأثير واتخاذ القرارات الأسرية الثنائية التي تكون متوافقة مع المصالح الفردية والأسرية ومع نمطي الوعي الفردي والجماعي، وهذا يدل على أن عاطفة الحب تحتاج إلى وسط يتفاعل فيه الزوجان تفاعلا محددا تترتب عليه شروط وظروف حتى يتمكن الزوجان من استغلال عناصر حبهما من أجل تحقيق الأهداف والغايات المرسومة»(2)

إن التواصل بين الزوجين يقوي العلاقة الحميمية بينهما ويشعر كل واحد منهما بأنه محل الاهتمام، فالزوج عليه أن يشرك زوجته في شؤونه الخاصة ووضعها في صورة ما يلاقيه من مصاعب ومشاكل مع طلب المشورة، وفي مقابل ذلك يعمل على الاهتمام بقضايا زوجته وشؤونها، وهذا من شأنه أن يشعرها بالطمأنينة ويزيدها حبا وتعلقا بزوجها ومستعدة لتقديم كل ما يحتاجه من زوجته.(3)

---

(1)- عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص.140.

(2)- علاء الدين كفافي، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، 1999، ص.165.

(3)-مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية (العلاقات الزوجية)، ط4، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة 4، 1982، ص. 88.

وفي هذا الاتجاه يشير "ألبرت مول" إلى أن «الرابطة الزوجية تقوى وتتوثق أكثر حين تجد المرأة نفسها قادرة على مساعدة زوجها في عمله، وحين تكون هذه المساعدة بناءة، مثل هذه الحالة تجعل من الزيجة سعيدة والحياة الأسرية مستقرة»[1]

إن العلاقة بين أفراد الأسرة يجب أن تعتمد على التعاون ضمن إطار تكاملي، وتتمظهر مؤشرات هذا التعاون في النسق الأسري الزواجي انطلاقا من الاتفاق على المبادئ المشتركة للحياة الزوجية وتقسيم العمل والمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بتسيير شؤون البيت والمشاركة في المسؤولية.

فالتعاون والمشاركة وتجاوب كل طرف مع الآخر، فكل هذه العناصر مجتمعة عبارة عن مظاهر على تماسك الأسرة وتجانسها وتوافقها واستقرارها ومن دون شك فإن تمثل هذا الوضع المنسجم للأسرة بما يعكسه من تماسك واستقرار، يتطلب من الزوج والزوجة الاستعداد الكامل لمشاركة واحد منهما الآخر في أحاسيسه ومشاعره ومنحه العطف والحب اللازمين، لأن ذلك يصب في مسار حياة زوجية سعيدة ومستقرة ومتماسكة، يضاف إلى ذلك أن عنصر المشاركة والتعاون يجب أن ينعكس على الأبناء والعمل على تقوية هذه القيمة بالقيام بالعمل المنزلي من خلال توزيع مهام محددة على كل فرد داخل الأسرة، كما يجب إشراك الأبناء في اللقاءات الأسرية وتشجيعهم على المساهمة في اتخاذ القرار كما تكون المشاركة والتعاون على طاعة الله وعبادته وتربية الأبناء ورعايتهم والاهتمام بأمورهم، فهي اتحاد في كل المجالات، وتستمر طيلة الحياة، مما يقوى الإنماء للأسرة والجماعة ويعززها.[2]

---

(1)- مصطفى غالب، مرجع سابق، ص.88.

(2)- زينب مرغاد، صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي خنشلة، 2010-2011، ص، ص.144، 145.

2-التكافل:

إن الأسرة تمر بظروف معاشية متعددة، ومواقف حياتية مختلفة تحتاج خلالها وفي كثير من الأحيان إلى وقوف أفرادها مع بعضهم البعض للتعامل مع ظرف من الظروف الطارئة لتجاوز آثارها، فوقوف الابن مع أبيه والمساهمة في دعمه ومؤازرته من أجل تحسين وضع الأسرة اقتصاديا يعني تكافلا أسريا وبمستوى يؤشر قدرا معقولا من التماسك، ومساعدة الأخ لأخيه الأصغر ماديا لإكمال دراسته، أو لإتمام زواجه يعني تكافلا يؤشر مستوى مقبولا من التماسك، واشتراك جميع أفراد العائلة ومساهمتهم في تشييد دار الأسرة تكافل يؤكد قدرا من التماسك وعلى العكس من ذلك نجد أن ترك الأب المسن والأم العجوز في دار المسنين بخلاف رغبتهم يعبر عن انعدام التكافل الذي يؤشر ضعفا في التماسك الأسري.[1]

3-المسؤولية:

يضطلع الأب بالمسؤولية داخل أسرته، في أي مجتمع كان سواء في المجتمعات الغربية أو الشرقية، في جميع المجالات، كالتربية السوية أو في توفير سبل العيش اللائق، وللأم أيضا مسؤوليتها في التربية ومؤازرة زوجها، ولباقي أفراد الأسرة مسؤولياتهم في بعض الجوانب ولهؤلاء جميعا أدوارا تبعا لمسؤولياتهم تلك، حيث يقومون بتأديتها ضمن الأسرة الواحدة، وعلى أساس الالتزام بالمسؤولية وأداء الأدوار يمكن أن يكون التماسك قويا أو ضعيفا، وبمعنى أكثر دقة كلما تحمل أفراد الأسرة مسؤولياتهم بشكل صحيح كان التماسك جيدا وقويا،وكلما أدوا أدوارهم ضمن الأسرة بشكل واضح ومضبوط كان التماسك معقولا، وفي الجانب المقابل كلما تتصل الأب من مسؤوليته لتوفير العيش المناسب لأفراد عائلته كان التجانس ضعيفا، وكلما ابتعدت الأم عن دورها كربة بيت وكقدوة لبناتها وأبنائها كان التماسك ضعيفا وهشا.[2]

---

[1]- عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص.141.

[2]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

4-**الحوار:**

إن الحوار لفظ مشتق من حور ومنه أحار عليه جوابه، أي رده، وأحرت له جوابا، وما أحار بكلمة والاسم من المحاورة الحوير، تقول سمعت حويرهما وحوارهما والمحاورة، المجاوبة والتحاور: التجاوب...وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام.(1)

كما أن الحوار في اللغة يعني الرجوع عن الشيء إلى الشيء، أي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، كما أنه يأتي بمعنى الرد والمجاوبة.(2)

وجاء في القرآن الكريم مصطلح الجدال بالتي هي أحسن، وهو مصطلح مرادف للحوار الإيجابي والبناء، ويجمع بين الحوار والجدال، معنى تطارح الرأي والأخذ والرد أي مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل، وهو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي.(3)

وإن الحوار هو بمثابة عملية اتصال بين طرفين أو أكثر، يتم الاعتماد فيه على المخاطبة أو المساءلة عن مسألة من المسائل، وهو بهذا يشكل منفذا من المنافذ الأساسية لخلق عناصر مشتركة التي لا تقوم الحياة الاجتماعية بدونها، وإذا ما ارتقى الحوار من شكله البسيط أصبح يمثل حركة فكر ينفتح على فكر آخر ويتقبله، أو بصيغة أخرى هو عملية تفكير مشترك بصوت مسموع هدفها تبادل المعارف ومقابلتها للوصول إلى حقائق مشتركة.(4)

إن الحوار يعتبر شكلا من أشكال الاتصال الفردي أو الجمعي ويتم بشكل مباشر أي وجها لوجه، ويعتبر وسيلة ذات قيمة حضارية وشرعية ولا تستقيم الحياة الاجتماعية والأسرية بدونه.

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، ص.255.

(2)-كميلية عواج، التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، ص.155.

(3)- عبد الرب نواب الدين، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، موقع WWW.al-islam.com

(4)- محمد زرمان، قيمة الحوار وأبعادها الحضارية في السنة النبوية، كلية الدراسات الإسلامية العربية، دبي، الندوة العلمية الدولية الثالثة، القيم الحضارية في السنة النبوية، الجزء الثاني، 2007، ص.10.

«لكن الحوار أو التخاطب المستمر عملية متشابكة متعددة النواحي، ذلك أن لكل منا جميعا عاداته الخاصة به، وطرق حياته وتصرفاته التي تعود عليها وألفها، ومن الطبيعي أن يحتاج الزوجان إلى بعض الوقت كي يفهما طرف بعضهما البعض وأن يكيفا نفسيهما تبعا لذلك ويعيشا بقية عمرهما معا»(1)

لأن اختلاف وجهات النظر أو الاختلاف حول موضوع معين طبيعة إنسانية والحوار المثمر والبناء من شأنه تقريب وجهات النظر وتنقية الأجواء وتقريب النفوس مع الاقتناع بالمعايير والضوابط المجتمعية.

ويعد الحوار أو النقاش بين الزوجين والتشاور حول المسائل المشتركة من ضمن أهم مظاهر الاستقرار الأسري.

وحتى يكون الحوار بين شخصين مجديا ومثمرا، يجب على كل واحد منهما أن يعرف حقيقة شعوره وأن يعبر عن هذا الشعور دون عتاب أو تجريح أو تفريع، وهذا يدفع الطرف الآخر إلى إبداء الاستجابة والقبول وعلى الاثنين الزوج والزوجة أن يصغيا جيدا وأن يستوعبا جيدا ما يقال لهما، وأن يبديا تعاطفا مع بعضهما البعض، ويمكن القيام بهذا الحوار والتخاطب المثمر، وبإمكان الزوجين أن يكتسبا مهارات معينة وأن يطورا المهارات الموجودة عندهما وهذا من شأنه تحقيق الهدف المرجو.(2)

ويعتبر الحوار ومناقشة مختلف المسائل والقضايا بين الزوجين، من أهم العوامل المشكلة للاستقرار الأسري، لأن ذلك يخلق جوا من المحبة والألفة بين الزوجين وينعكس ذلك على الأطفال مما يساعد على تجاوز وتخطي العقبات التي تصادف الحياة الزوجية وفتح المجال أمام استمرارها وتماسكها.

إن الحوار يعتبر من أهم الأساليب الحضارية في التواصل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات المختلفة، حيث يسمح للأطراف المتحاورة بالإفصاح عما تحمله من أفكار

(1)- توما جورج الخوري، مرجع سابق، ص.107.

(2)- نفس المرجع، ص. 108.

وآراء ومعارف من أجل مناقشتها وبلوغ الحقيقة عن قناعة واقتناع عقلي ووجداني وراحة نفس.

كما أن الحوار يعتبر عنصرا هاما لإيجاد الحلول ونبذ الخلافات والنزاعات المختلفة وتضييق هوة الخصومات.(1)

فالحوار الهادف والبناء ينأى بصاحبه عن الصراعات والنزاعات التي يمكن أن تنشأ بين الأطراف المختلفة، وذلك لأنه يتميز بالمرونة ويقود المتحاورين إلى نقاط الالتقاء المشتركة التي تشكل محطة للاتفاق بين تلك الأطراف.

والحوار مهم بالنسبة للمجتمعات الإنسانية، كما أنه يعتبر أكثر أهمية بالنسبة للأسرة التي تشكل الخلية الأساسية في المجتمع أو أحد الأنساق الفرعية للبناء الاجتماعي.

ونظرا لهذه الأهمية التي يمثلها الحوار بين الزوجين فقد أولاه الباحثون اهتماما كبيرا في البحوث والدراسات التي أجروها حول هاذ الموضوع، ومن بين هذه الدراسات دراسة قامت بها لجنة إصلاح ذات البين عام 2003 بلبنان، حيث توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة ذات دلالات خطيرة على سيرورة الأسرة وديمومتها، وتتمثل في أن غياب الحوار بين الزوجين يعد من الأسباب الرئيسية المتسببة في الطلاق، وكشفت دراسة علمية أخرى أشرف عليها الباحث"علي محمد أبو داهش" بمشاركة مجموعة من الباحثين، وتبين من خلال النتائج المتوصل إليها أن صمت الزوج وعزوفه عن الحوار وتفضيله السكوت يعتبر من أهم أسباب الطلاق نتيجة عدم التفاهم وغياب النضج.

وقد علق "علي محمد أبو داهش" على ذلك أن مشكلة صمت الأزواج أضحت من القضايا التي تستأثر بالاهتمام وتخصص لها ندوات علمية عالمية تناقش فيها هذه القضية لما لها من تأثير سلبي على الحياة الزوجية.(2)

---

(1)- إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية، ط2، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، 2007، ص.222.

(2)- زينب مرغاد، مرجع سابق، ص.147.

فظاهرة الصمت الزوجي والانطواء على الذات التي أخذت تتسع في الأسر، تعكس جفاء العلاقة الزوجية وتدني عاطفة الحب، وتراجع العلاقة الحميمية التي يفترض أن تسود الوسط الأسري، وهذا ما ينعكس على مشاعر وأحاسيس المرأة وعلى دورها الوظيفي في أسرتها، لأنها ترى نفسها لم تعد تشكل محل اهتمام الزوج وتشعر بالإهمال.

لهذا، فإن الحوار البناء والهادف والمشاركة بين الزوجين ومصارحة بعضهما البعض وتبادل الأفكار والآراء، من شأن ذلك أن يهدئ الأجواء المفعمة بالأحاسيس وعبارات الود وتحقيق الانسجام، وبالتالي بلوغ صيغة تفاهم وتوافق وانسجام حول جل المسائل والقضايا المتعلقة بالحياة الأسرية المشتركة والوصول إلى الهدف المنشود الذي يتمثل في السكينة والرحمة والعطف، ويمكن أن يستثمر الزوجان الحوارفي تربية الأبناء لما لذلك من دور إيجابي في تنمية المدارك العقلية لهم وتنظيم سلوكهم وعواطفهم وبناء شخصية متميزة تساعدهم على أداء دورهم في المجتمع.(1)

5-الاحترام:

إن الاحترام كقيمة من القيم المجتمعية لأن لكل مجتمع قيما تشكل ضوابط السلوك الفردي والجماعي لأبناء ذلك المجتمع، ويرتبط الاحترام ارتباطا كبيرا بقيمة التقدير، فهو ملازم له. واحترام إنسان أو رأي يعني تقديره.

والاحترام يكون منطلقه الذات، حيث يحترم الفرد نفسه كعضو في المجتمع، ثم ينتقل هذا الاحترام ويصبح عاما متبادلا بين بني البشر.

فالاحترام قيمة إنسانية متبادلة بين كل الناس، بغض النظر عن سنهم أوجنسهم أو لونهم أو عقيدتهم، ويتعدى ذلك إلى احترام وتقديس الحياة ذاتها لحرمتها التي لا يحق المساس بها، ومبدأ شمولية الاحترام ينطلق من تداخل هذا المبدأ المقدس الذي يخص كل مجالات الحياة بدءا باحترام الذات ووصولا للأسرة كمؤسسة اجتماعية لا يخلو أي مجتمع إنساني منها، ويعتبر الاحترام من أهم مؤشرات التماسك والتوافق.

---

(1)- عبد السلام عطوة الفندي، تربية الطفل في الإسلام، أطوارها وآثارها وثمارها، دار بن حزم،2003، ص.8.

والأسرة تعتبر أول مؤسسة اجتماعية يكتسب فيها الفرد هذه القيمة من خلال التنشئة الاجتماعية، وإن هذه القيمة لا ترتبط بالمكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد في المجتمع أو الأسرة، وإنما يشمل جميع أفراد الأسرة مهما كانت أعمارهم ومكانتهم وأدوارهم.

وتستمد الأسر قيمها من مجتمعها الأصلي، ومن تعاليم دينها وسنن أنبيائها، ومنها على سبيل المثال:

- طاعة واحترام الأب واجبة.
- تقدير واحترم الأم أمر ملزم.
- العطف على الأخ الأصغر موضوع قائم.
- تنفيذ أمر الأب وسماع قول الأم.

كل هذه القيم إذا تمثلها أفراد الأسرة في سلوكهم ومعاملاتهم مع بعضهم البعض سوف يكون التماسك بينهم قويا، وإذا ما ابتعدوا عنها وآمن كل واحد منهم بمفاهيم وقيم مناقضة للقيم المذكورة آنفا، فإن التماسك الأسري سيكون بأقل المستويات.[(1)]

وفي هذا السياق نجد أن" لغة الاحترام والتقدير يجب أن تعتمد كلغة وحيدة في التعامل بين أفراد الأسرة ومهما كان دور الفرد محدودا نظرا لصغر سنه أو تواضع إمكاناته فيجب أن يكون محترما ومقدرا"[(2)]

فالاحترام بهذا المفهوم يحب أن يكون مبدأ عاما يسود الأسرة، ويكون متبادلا بين الزوج والزوجة فيحترم كل واحد منهما إنسانية وكرامة الآخر، كما يحترم قراراته وآرائه ولا يتسبب في إحراجه سواء كان الآخر الأمر أمامه أو أمام غيره من الناس، حتى وإن كانوا من أفراد الأسرة.

وكل ما هو عكس لهذه المبادئ فإنه يعني عدم الاحترام، ومن ذلك تعنيف طرف لطرف آخر تعنيفا جسديا أو لفظيا، وكل تصرف يدل على ذلك كازدراء أحد الأطراف

[(1)]- عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص.143.

[(2)]- مرسم عبد الله النعيمي، المملكة الأسرية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ، 2005، ص.76.

لأقوال أو آراء الطرف الآخر أو عدم احترام قراراته ومشاعره، لأن كل هذه التصرفات ستؤثر على الطرف الآخر وترفع من درجة التوتر الأسري مما يؤدي إلى زعزعة وعدم استقراره، والأجدر بالنسبة للزوج أو الزوجة إذا كان رأي أو موقف أحدهمالا ينسجم مع الواقع أو قواعد المنطق أن يتقبل ذلك، ويحاول تصحيح أو تغيير الأمر بطريقة لا تحرج الطرف الآخر ودون المساس بكرامته.

إن قيمة الاحترام بهذه المعاني لها دلالة قوية وتعكس بصورة صادقة قوة التماسك الأسري، وهذا يقود في نهاية المطاف إلى التوافق والاستقرار والرضا والسعادة للأسرة كلها.

6-التوافق:

إن هذا المفهوم (التوافق)، يفيد التكيف النفسي والاجتماعي الذي يستوجب من الشخص تغيير عاداته واتجاهاته من أجل التلاؤم مع الجماعة التي يحيا وسطها، ويعني أيضا وجود علاقة منسجمة مع البيئة تتجسد في القدرة على تلبية معظم الحاجيات والمتطلبات المعيشية التي يحتاجها الفرد إلى جانب الاستجابة للمطالب والاحتياجات البيولوجية والاجتماعية التي يجب على الفرد تلبيتها.(1)

وإن هذا المصطلح أو المفهوم يشير كذلك إلى:"نمط أو أسلوب من التوافقات التي يهدف الفرد من خلالها إلى إقامة علاقات منسجمة مع شريكه في الزواج، وهي العلاقة التي تعني أن كلا من الزوج والزوجة يجدان في العلاقة الزواجية ما يشبع حاجاتهما الجسمية والعاطفية والاجتماعية، مما ينتج عنه حالة من الرضا الزواجي الذي يستخدم أحيانا كبديل لمصطلح التوافق الزواجي".(2)

والملاحظ أن التوافق ليس مرتبطا بحالة محددة، وهو بذلك يمكن أن يحدد قبل الزواج كما يمكن أن يقع بعده، ومن هنا يمكن أن يترجم على أنه التواؤم والتلاؤم بناء

(1)- علي ثابت، الاختيار الزواجي وعلاقته بالمشكلات الأسرية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2003.

(2)- علاء الدين كفافي، مرجع سابق، ص.430.

على نوع من التباين والاختلاف الذي يحدث بين الأفراد مع قبول ذلك، لأن لكل واحد شخصيته وخصائصه ومميزاته وعيوبه، وعلى الناس أن يتقبلوا الوضع الذي يوجدون عليه، ما دام أن الزواج يحدث بشكل إرادي وحر ورضا مشترك، وتوفر عنصر النية والرغبة في استمرار وديمومة الحياة الزوجية.(1)

والتوافق الذي يحصل بين الأزواج يأخذ أيضا معنى التكيف والمؤانسة وتعدد العناصر المشتركة التي تجمع بينهم كالعادات والحاجات والأهداف وكل ما يرغبون فيه ويحبونه وما لا يحبونه ويتعدى الأمر في ذلك ليشمل أمزجتهم.(2)

وحسب "بهاء الدين خليل تركية" فإن التوافق يتمثل في قدر الفرد على إحداث تغيير على البيئة ليتلاءم معها، والتوافق ما بين الزوج والزوجة يحمل معاني ودلالات الانسجام والميل النفسي المعبر عنه بالمحبة والود والرضا والسرور والرحمة والتعاطف.(3)

إن التوافق والتفاهم بين الزوجين يؤسس على عدة عوامل من شأنها أن تلعب دورا مهما في ترسيخه وتقويته وعدم تعرضه إلى توترات قد تتسبب في اهتزازه، من بين هذه العوامل الاختيار الزواجي الذي يحول دون حدوث مشاكل داخل الأسرة ويحقق التماسك الأسري، ويبين هذا الاختيار بناء على أسس أو معايير الدين، المال، الجمال، المستوى الثقافي والعلمي، إلى جانب الأسلوب أو الطريقة المنتهجة في الاختيار سواء الاختيار الشخص أو من طرف الأهل كالأبوين، والشريعة الإسلامية تجبر أو تسمح بتدخل الأهل أو الأبوين في الاختيار، لكن لا يمنع الرجل من الاختيار وإبداء رأيه في الموضوع.(4)

---

(1)- عبد الفتاح تركي موسى، مرجع سابق، ص.78.

(2)- كلثوم بلميهوب، الاستقرار الزواجي، دراسة في علم النفس، منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر 2006، ص.64.

(3)- بها الدين خليل تركية، علم الاجتماع العائلي، الأهالي للنشر، دمشق، سوريا، 2004، ص.169.

(4)- عبد الفتاح تركي موسى، مرجع سابق، ص.53.

وأسلوب الاختيار الزواجي في الإسلام يستند في أساسه على الرأي والمشورة لأن هذا المبدأ الإلهي (وشاورهم في الأمر) يرمي إلى تنظيم الحياة الاجتماعية في عمومها وتفادي الفوضى، وينسحب ذلك أيضا على الاختيار الزواجي، ونجد هناك مبدءا مهما يكاد ينسى اليوم وهو موضوع الاستخارة التي تعني لجوء الإنسان إلى خالقه لاختيار ما يوافقه لالتباس الأمر عليه لأن الله سبحانه وتعالى هو علام الغيوب، بما هو أنفع وأصلح للإنسان وخير له، عملا بالحكمة التي تقول: "ما خاب من استخار ولا ندم من استشار"[(1)]

الاختيار الزواجي يستند إلى معايير وضوابط اجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية ونفسية ترمي كلها إلى تحقيق تكافؤ بين الزوج والزوجة، وهو ما يشكل عاملا مهما لاستقرار الأسرة واستمرارها وتماسكها، هذه العوامل مجتمعة تساهم في تحقيق التوافق إلى جانب وجود «أهداف وطموحات مشتركة، مثل الاتفاق على طريقة تربية الأطفال، الاكتفاء والاستقرار الاقتصادي، توفر الصحة والقدرة الجسمية، لكي لا يؤدي ذلك إلى خلل في الأدوار والاشتراك في الاهتمامات والإشباع العاطفي والتوافق الديني»[(2)]

ولعل أن هناك عوامل مهمة تؤدي إلى التوافق والتكيف الأسري، إشباع الحاجات الضرورية لأعضاء الأسرة مهما كان جنسه أو سنه، ويمكن ذكر بعض هذه العوامل التي تساهم بشكل كبير في التوافق الأسري وهي:

- وجود أهداف مشتركة بين أفراد الأسرة والقدرة على المساهمة في تقديم مايفيد المجتمع والنهوض به، والتمسك بأخلاقيات هذا المجتمع وقيمه الاجتماعية.
- التفاهم والاتفاق بين الزوجين حول علاقتهما ودورهما إزاء الأبناء والاهتمام بتوفير كل سبل العيش الكريم والرعاية الضرورية دون التمييز بينهم.
- مشاركة الأبناء للأسرة في توفير احتياجاتها.
- الاكتفاء والاستقرار الاقتصادي، وتقدير كل فرد من أفراد الأسرة لما يقدمه الآخرون من أجل سعادة الأسرة.

---

(1)- كميلية عواج، مرجع سابق، ص.149.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

- التعامل بكفاءة واقتدار من أجل التغلب على المشاكل والصعوبات المحتمل تعرض الأسرة لها.
- توفير الظروف الصحية والقدرة الجسمية التي تساعد وتمكن كل أفراد الأسرة الاضطلاع بمسؤوليتهم وتحقيق إشباع العلاقات الأسرية.[1]

رابعــا- العوامــل المؤدية للتماســك الأسري:

إن التماسك الأسري لا يتحقق في أي أسرة كانت، ما لم تتوفر عدة عوامل تشكل في مجموعها أساس هذا التماسك الذي يحمي الأسرة من التفكك ويحميها من التوترات التي قد تعصف بها، ويمكن التعرض إلى أهم هذه العوامل وهي:

1-العامل الديني:

يمثل الدين واحدا من أهم الأسس التي تبنى عليه الأسرة المتماسكة تبعا لمعايير وضوابط بدءا من الاختيار الزواجي الذي يتم وفقا لضوابط شرعية بعد عملية التعارف المتبادل بين الرجل والمرأة، ليتسنى لكل واحد منهما معرفة الآخر من خلال دراسة أخلاقه وطبائعه وميوله ونظرته المستقبلية، فإذا توافق الطرفان تمت الخطبة ثم الزواج.[2]

ويعتبر هذا العامل (الدين) من أهم عناصر تكوين الشخصية المستقيمة والسوية والمتوازنة التي ينعكس سلوكها إيجابا على الوسط الأسري الذي تعيش فيه.

ولهذا، نجد أن الشريعة الإسلامية قد حثت على تفضيل ذات الدين ضمانا لحياة زوجية سعيدة وكريمة وآمنة، لقوله سبحانه وتعالى: «فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله»[3]، وجاء في حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم- الذي أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».[4]

---

(1)- بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق، ص، ص.169، 170.

(2)- وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق، 2000، ص.50.

(3)-سورة النساء، الآية 34.

(4)- وهبة الزحلي، مرجع سابق، ص.52.

وحث النبي– صلى الله عليه وسلم–على تفضيل هذا المعيار الصالح حيث قال: «تنكح المرأة لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1]

وبالنسبة للرجل، فيجب أن يكون متدينا، ذا خلق، قوي الشخصية، يتميز بصفات الرجولة.

وقد فضل الشارع المرأة المتدينة لأن الدين والأخلاق وخشية الله سبحانه وتعالى والسلوك السوي وحسن المعاشرة صمام أمان للمرأة حاضرا مستقبلا.

وكذلك الشأن بالنسبة للرجل المتدين الذي يعصمه دينه من إيذاء زوجته أو ظلمها وإهانتها أو يسلبها كرامتها وشعورها بقيمة الذات.[2]

إن الوازع الديني يمنع الفرد من انتهاك الضوابط الشرعية ويحثه على التمسك بالتعاليم الدينية السمحة والأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية النبيلة التي تحمي الأسرة من التفكك والضياع، مثل تعاطي المخدرات وشرب الخمر وممارسة الزنا والتصرفات المشينة.

وعلى هذا الأساس يعتبر الاختيار الزواجي من أهم عوامل استقرار الأسرة وتماسكها. وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في ذلك: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[3]

لذلك حرص الإسلام على أن تبنى الأسرة على أسس متينة وراسخة، لأن صلاح المجتمع من صلاح الأسرة المتماسكة لأنها تمثل المؤسسة الاجتماعية الأولى في البناء الاجتماعي.

2–العامل الاقتصادي:

الأسرة لها موردا ماديا يتمثل في الدخل مقابل ما تقوم به من إنفاق، لكن هذا الدخل يختلف من أسرة إلى أخرى، وعندما تتمكن الأسرة من توفير دخل ملائم يمكنها

---

[1]– البخاري رقم 5090 وصحيح مسلم 1466 عن أبي هريرة.

[2]– مريم عبد الله نعيمي، مرجع سابق، ص.72.

[3]– رواه الترمذي رقم 1084، وابن ماجة 1967، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

من إشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل ومشرب مع كل المتطلبات الحياتية الأخرى تقل فيها التوترات والمشاكل التي يمكن أن تؤدي إلى تفككها، وعجز الأسرة تنجم عنه مشاكل اجتماعية وأسرية لا حصر لها، لأن العجز المادي يخلق لدى أفراد الأسرة الإحساس بالحرمان، وهذا بدوره يؤدي إلى توتر العلاقات الأسرية وبروز المشاكل والصراعات والضغوط النفسية.

ففقدان المال"يحدث نوعاً من الحرمان ويختلف بين الفقراء والأغنياء، فالأغنياء يفقدون السلطة والجاه، الفقراء يفقدون الطعام وفقدان السلطة يؤثر على جرح الأنا وقد يؤدي إلى الانتحار، وإذا كان الأب غير قادر على العمل بسبب ما فإن للمرأة الحق في العمل والإسهام في جزء من ميزانية الأسرة وهذا يؤدي إلى التوافق الاقتصادي للأسرة".(1)

ومن أجل الحفاظ على استقرار الأسرة وتماسكها يجب أن يحرص المجتمع كله اتباع سياسة تنموية رشيدة للقضاء على الفقر والبطالة، إلى جانب سياسة اجتماعية عادلة تمكن من توفير السكن اللائق وفرص عمل للجميع، وتحسين قطاع الخدمات، النقل، الصحة، التعليم، إلى غير ذلك من متطلبات الحياة

"ولأن التغير ظاهرة عيانية موجودة في كل مستويات الوجود في المادة غير الحية وفي المادة الحية، وأيضا في الحياة الاجتماعية".(2)

والتغير في النسق الكلي يؤدي بالضرورة إلى إحداث تغيرات في الأنساق الجزئية أو الفرعية، مثل الأسرة حيث زادت متطلبات الأسرة ولم تعد مقتصرة على توفير الضروريات فحسب، بل أدى التغير التكنولوجي إلى إحداث تأثيرات كثيرة على الأسرة من حيث بنائها ووظائفها وكذلك متطلباتها التي لم تعد كما كانت عليه في الماضي، لهذا أصبح لزاما على الأسرة أن تعتمد على سياسة رشيدة في عملية الإنفاق للحفاظ على توازنها واستقرارها، بحيث تعيش في حدود الإمكانيات المتاحة دون إسراف أو تقتير.

---

(1)- بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق، ص.170.

(2)- عبد القادر الفقير، مرجع سابق، ص.77.

وترشيد الدخل الأسري وصرفه بطريقة عقلانية ممكنة تمنح للأسرة العيش في رفاهية واستقرار وأمن داخل المجتمع الذي يمثل الوحدة الأساسية فيه.

ومن هذا المنظور، فإن الأسرة تضطلع بالأعباء الاقتصادية وهي بذلك تتحمل مسؤولية الموازنة بين دخلها واحتياجاتها، مما يساعدها على الاستقرار.

لهذا نجد أن بعض الحالات التي تعترض الأسرة وما ينجم عنها من مشاكل قد تعصف بها وتؤدي بها إلى التصدع والطلاق وغيره إنما ناتج عن العوز والفقر والقصور المادي.[1]

3-العامل الاجتماعي:

تعتبر الأسرة عبر السيرورة التاريخية وبغض النظر عن أشكالها وأنماطها المختلفة جماعة متميزة من حيث العلاقة الداخلية الحميمية، لأن الاتصال بين أعضائها يكون مباشرا وجها لوجه، وتحاط الروابط بينهم بكل عناية ورعاية، وتحكم الثقة توقعات سلوكهم، ويكون مبدأ التضامن معيارا يحكم الاتجاهات والمواقف من العالم المحيط بهم، غير أن العلاقة القوية والحميمية في الأسرة الحديثة تعني شيئا آخر، لأنها في واقع الأمر تعتبر جماعة منعزلة سيكولوجيا في المجتمع، وهذا ما يولد لديها انفعالات داخل أفرادها.

وأدى ذلك إلى إعطاء أهمية كبرى وقيمة للعلاقات الشخصية والعاطفية فيما بينهم، وأخذت الأسرة اتجاها يفسر على أنه ردود فعل على فرديتها وعزلتها بناء على خلفية انهيار أفقية السلوك الاجتماعي مع حلول المجتمع الصناعي وتطوره تعني بذلك أن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع أصبحت مجهولة ومجردة وهذا كله أسهم في تطور العلاقة الحميمية في جو الأسرة الخاص، وأكسب الأسرة الحديثة وظائف جديدة من خلال العلاقة العاطفية بين أفرادها لوجود أفكار جديدة تفرضها ظروف وأعباء المجتمع المعاصر، والتوترات العاطفية التي تنشأ في المحيط الاجتماعي مثل القلق

---

[1]- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.71.

والضغوطات الناجمة عن العمل لم تجد حلولا بعد، وهذاما يشكل خطرا على استقرار وتماسك الأسرة في حال انتقال هذه المظاهر إليها وتفريغها، لأن ذلك يعني بالضرورة حدوث آثار سلبية ومدمرة للعلاقات الأسرية الحميمية، وهوما دفع أحد علماء الاجتماع إلى تسميته «تعويض التوتر الأسري»[1].

فالأسرة المتوافقة والمستقرة والمتماسكة السعيدة، تمثل وحدة حية مشكلة من عدة أفراد تتفاعل مشاعرهم وتتحد أمزجتهم وتتصهر اتجاهاتهم وتتفق مواقفهم وتتكامل وظائفهم وتتوحد اهدافهم وغاياتهم.[2]

وتلعب عدة عوامل دورا محوريا مشكلة أهم المقومات للأسرة الصالحة وهي توفر المستوى المعيشي اللائق وسلامة الأسرة من حيث الوراثة الصحية، واكتمال هيئة الأسرة من حيث الأب والأم والأبناء، وتكامل الأسرة من حيث توحد الاتجاهات والمواقف بين عناصرها ومن حيث التماسك والتضامن في الوظائف والعمل المشترك، إلى جانب احترام القانون العام وآداب السلوك وقواعد العرف ومستويات الذوق العام ومن العلاقات المتبادلة بين عناصر الأسرة المبنية على قواعد من الاحترام والإخلاص والمحبة والإخاء.

لكن السؤال الذي يمكن طرحه، يتمثل في كيفية تحقيق الأسرة لهذا الهدف الأسمى الذي يعتبر غاية مثلى تسعى كل أسرة في كل المجتمعات البشرية بلوغه، لتعيش حياة سعيدة هانئة متماسكة دون أن يطرأ عليها أي اختلال.

إن الوصول إلى هذا الهدف يتطلب من كل أعضاء الأسرة المساهمة في تحقيق مجموعة من العوامل التي تشكل هذا الإطار حسب مكونات وظروف كل أسرة، ويمكن الاقتصار على أبرز وأهم هذه العوامل:

---

(1)- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، مرجع سابق، ص.352.

(2)-مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص.227.

- إدراك كل عضو في الأسرة وشعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، ومعرفة حقوقه وواجباته، ويلعب الوعي الأسري دورا لا يمكن إغفاله لأن مستوى وعي كل فرد يدفعه إلى القيام بدوره ووظيفته في إمكانياته وطاقته، ومن شأن هذه المساهمة في استقرار الأسرة وتماسكها، وتفادي أي توترات من شأنها تعكير هذا الجو الحميمي.
- الزوجان اللذان تربطهما رابطة قوية وبينهما ميثاقا غليظا، المتمثل في الزواج تفرض عليهما الإحساس والشعور بهذه العلاقةالمقدسة التي يؤدي استمرارها وديمومتها إلى الاستقرار والطمأنينة والأمن، كما يخلق نوعا آخرا من العلاقات مع المحيط.
- إن فهم الزوج والزوجة فهما صحيحا وغير متناقض لمفهوم القوامة من شأنه أن يؤدي إلى الاستقرار النفسي، لأن مفهوم القوامة مصدرها تفضيل إلهي، وتحميل الرجل مسؤولية حماية المرأة ورعايتها والإنفاق عليها، وهو بهذا مطالب بمعاملتها معاملة حسنة، وأخذ رأيها وإشراكها في اتخاذ القرارات التي تخص الأسرة، وإن القوامة لا تعني الاستبداد كما يذهب بعض المغالين والمناوئين لأحكام الشريعة الإسلامية، لأن القوامة تعني تحمل المسؤولية والرئاسة، وهي بهذا المفهوم تعني عند علماء الاجتماع إحدى الضروريات الاجتماعية في أي جماعة اجتماعية.[1]
- وفي الشريعة الإسلامية نجد أن الزواج لا يحرم المرأة من اسمها العائلي وتحمل اسم زوجها، إلى جانب عدم فقدانها لشخصيتها المدنية والقانونية الخاصة بها، كما يحق لها التصرف في مالها بكل حرية وإبرام العقود التجارية والاقتصادية، ويحق لها التملك.[2]

---

[1]- عبد الفتاح تركي موسى، مرجع سابق، ص.70.

[2]-نفس المرجع، ص.71.

- ويرى العلماء أن استمرار الحياة الزوجية وديمومتها تتناسب تناسبا طرديا مع توفر التوافق الزوجي وتقبل كل طرف للآخر ولو كان اختلاف في الرأي في مسألة من المسائل، وهذا كله يفسح المجال لتحقيق التماسك الأسري، وإن الاختلاف بين الزوج والزوجة يكون حسب معظم الباحثين بدرجة أكثر خلال المراحل الأولى للزواج، وخاصة في السنة الأولى منه.[1]
- الغياب الطويل لسبب من الأسباب لأحد أعضاء الأسرة، خاصة الزوج الذي يضطر إلى الغياب لمدة طويلة لظروف العمل مثلا، وعدم تقبل الزوجة لهذا الأمر قد يحدث نوعا من البرودة العاطفية والجفاء، مما يهدد التماسك الأسري.

4-سن الزوج:

"إن الأزواج في الوقت الحاضر يأملون في زواج يجعلهم يعيشون معا إلى الأبد، إلا أنه وفقا لما يحدث في الواقع يعترفون بالطلاق بصورة متكررة، فلو أنهم بدلا من ذلك كان عندهم نوع من التصور أو النموذج الذي يجعلهم يبقون معا حتى يشب أطفالهم عن الطوق أو لا ينجبون أطفالا إلا عندما يكونون مستعدين لتقبلهم ورعايتهم وهذا بدلا من الجري وراء شخص ما يكون صالحا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع معه. فإن الأبوة في مثل هذه الأحوال يمكن أن تكون أكثر ملاءمة وأكثر فرضا للإلزام بواجباتها، ولكن إذا لم يكن التوصل إلى مثل هذا الموقف فإنه من الطبيعي"أننا في سبيل الدعوة إلى حكومة تضع موانع الحمل في الماء الذي نشربه"[2]

إن هذا القول يعكس نظرة الأزواج قبل الزواج، فهناك فرق بين الآمال والتوقعات، وكثيرا ما يصطدم الأزواج بالواقع خاصة في حالات الزواج المبكر الذي يهدد التماسك الأسري بسبب جهل الزوجين لمسؤولية الحياة الزوجية، وعدم النضج النفسي والجسدي والعقلي والاجتماعي، مما يؤدي إلى عدم الرضا والتوافق، وعلى

(1)- عبد الفتاح تركي موسى، مرجع سابق، ص.71.

(2)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص، ص.341، 342.

العكس من ذلك فإن ارتفاع سن الزواج يعد من العوامل المرتبطة بزيادة استقرار العلاقة الزوجية.[1]

5-الاختيار الزواجي:

إن عملية الاختيار تلعب دورا مهما في مستقبل الحياة الزوجية نظرا لتأثيرها الكبير في الاستقرار والتماسك الأسري، وهذا الأمر يتوقف على حسن تحديد المعايير التي تتم وفقها عملية الاختيار.

ونجد أن هذه المعايير عديدة، منها الدين، والمستوى التعليمي والمال والحسب والنسب والجمال...، لكن الجانب المهم في كل هذا أن يتوصل الزوجان إلى التوافق على ما يجب توفره في هذه العملية لكي لا يترتب على ذلك توترات واختلالات قد تنسف عش الزوجية.

- الفارق الكبير في السن بين الرجل والمرأة له تأثيرات سلبية على الحياة الزوجية، وكثيرا ما يتسبب في نشوب خلافات بين الزوجين لاختلاف نظرتهما للحياة، مما يهدد التماسك الأسري، ومن الأفضل تقارب ين الزوجين.
- إن الأسرة لا يمكن فهمها أو دراستها كظاهرة مستقلة ومنفصلة، بل يجب النظر إليها في ظل النظم الاقتصادية والسياسية والدينية والأوضاع السكانية في المجتمع الذي تشكل جزءا منه يتأثر ويؤثر في ذات الوقت، وهناك تصور عام بين علماء الاجتماع الذين يرون بأن التطور التكنولوجي أو الصناعي يشكل عاملا مهما في تغير الأسرة، مضيفين بأن كل تغير يحدث في الأسرة يكون نتيجة لعدة عوامل، كما أن التغير الذي يحدث في أحد أجزاء الأسرة يؤثر في بقية أجزائها.[2]

---

[1]- مسعود رزيق، انعكاسات تعدي قانون الأسرة الجزائري على الاستقرار الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010، ص. 62.

[2]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص.25.

وفي هذا السياق، نجد أن التغير الذي حدث في الأسرة مس المنظومة القيمية، ومن بين هذه التغيرات التي ظهرت أثارها بناء الأسرة وتحرر الأبناء من كثير من الضوابط والضغوط التقليدية، حيث نجم عن ذلك تغير في القيم الاجتماعية، عكس ما كانت عليه الأسرة في الماضي مما ضاعف من التفكك.(1)

- التغير الحاصل في جميع النظم والمؤسسات الاجتماعية في جميع المجتمعات البشرية كانت انعكاساته أكثر تأثيرا على النظام الاقتصادي والنظام الأسري نتيجة العلاقات الارتباطية القوية بين النظام الاقتصادي والنظام الأسري، حيث أتاح النظام الاقتصادي المجال أمام المرأة للخروج إلى سوق العمل، إذ تعد ظاهرة خروج المرأة وخاصة المتزوجة للعمل أبرز ظاهرة اجتماعية في العصر الحديث، ولم يخلصها ذلك من الدور الهام والرئيسي الذي تقوم به داخل الأسرة باعتبارها زوجة وربة بيت وأما، وقد أضافت إلى ذلك دورا مهما يتمثل في الحصول على مورد مادي يضاف إلى مايحصل عليه الزوج لتغطية أعباء الأسرة، حيث كان العمل من قبل مقتصرا على الرجال وحدهم.(2)

لكن خروج المرأة إلى العمل يؤثر على مسؤولياتها داخل البيت وإزاء كل أفراد الأسرة.

- قيام الأسرة بتأدية وظائفها بالتعاون بين كل أعضائها يعتبر من أهم العوامل التي تحقق التماسك الأسري، غير أن التحولات الحاصلة في المجتمع أثرت بشكل كبير في وظائف الأسرة وتقلصها، حيث كانت الأسرة في الماضي تضطلع بمعظم الوظائف، وكانت تتحمل كل مسؤوليات الحياة والعمل، لكن وبسبب عمليات التحضر والتصنيع والتحديث، حلت مؤسسات جديدة محلها وأصبحت تتولى القيام بكثير من الشؤون الاقتصادية والتشريعية والقضائية والتربوية والدينية، وهذه الوظائف كانت من اختصاصات الأسرة التي لم يبق لها سوى وظائف محدودة لعل أهمها وظيفتا التناسل والتنشئة الاجتماعية.(3)

---

(1)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص.83.

(2)- حســـن الساعاتـــي، علم الاجتماع الصناعي، الطبعة 3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص، ص.171، 172.

(3)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.85.

- حيازة الزوجين على مسكن مستقل عن الأهل، يساهم بشكل كبير في تحقيق التماسك الأسري لأن ذلك يقلل من الضغوطات والتوترات العائلية التي تحدث بين الأسر، كما أنه"الاستقلال المكاني للزوجين يمكنهما من ممارسة الحياة الزوجية الحميمية الخاصة بدرجة كبيرة من التودد والحرية لكل من الزوج والزوجة، وبالتالي تبادل إشباع الحاجات بأكبر قدر ممكن"[(1)]
- المستوى التعليمي للزوجين، إذا كان الزوج والزوجة قد نال كل منهما حظا من التعليم فإن ذلك يساهم بشكل كبير في إحساسهما بالمسؤولية الأسرية، وعدم اللجوء إلى الطلاق بل يحاولان إيجاد حلول توفيقية، فالتعليم يمنحهما القدرة على إدراك الواقع وتحديد المواقف. إلى جانب ذلك، فإن تفاوت المستوى التعليمي يشعر أحدهما بالدونية وعقدة النقص إزاء الآخر، بينما يشعر الآخر بالتفوق وعلو الهمة.

"الذي يظهر في أي موقف أثناء تواصلهما وتفاعلهما، ووسائل التفكير التي يعتمدان عليها في التعبير عما توقعا أو أرادا، ونوع الموضوعات التي يناقشانها والتي قد تنال اهتمام أحدهما دون الآخر".[(2)]

6- العامل النفسي:

يرى علماء النفس بأن نجاح العلاقة الزوجية واستقرارها واستمرارها يرتبط أساسا بالنضج الانفعالي للزوجين، وهذا العامل يؤشر على مستوى التطور في قدرة الفرد على إدراك ذاته وإدراك الآخرين بكل موضوعية، ويصبح بذلك قادرا على التمييز بين الحقيقة والخداع، ويتعامل بناء على ما يدركه من حقائق، حيث تزداد المشكلات بين الزوجين كلما انخفض النضج العاطفي بالنسبة لأي واحد منهما أو بالنسبة لهما معا أو توقف هذا النضج العاطفي عند مستوى معين.[(3)]

[(1)]- كميلية عواج، مرجع سابق، ص.162.

[(2)]- نفس المرجع، ص.163.

[(3)]- كلثوم بلميهوب، مرجع سابق، ص.104.

كما يلاحظ أن للإشباع العاطفي أثناء سن الطفولة دورا مهما في تحديد وبناء الشخصية وطبيعتها وكذلك أشكال الاتصال في الوسط الأسري "فالمحروم في صغره من سماع الكلمة اللطيفة الطيبة الحانية لن يسعه قولها في المستقبل حين يغدو رب بيت، وقد يحمل لها كثيرا من المشاعر الجياشة التي يصعب عليه البوح بها"[1]

وتلعب الثقة المتبادلة بين الزوج والزوجة دورا هاما في دعم التماسك الأسري، حيث يعتبر هذا العامل من العوامل المؤثرة في السلوكات الإيجابية للزوجين ويتجلى ذلك في عدة مظاهر "ما دخلت الثقة بيتا إلا وانشغلت مشاعر الجميع وأثمرت سلوكا راقيا يثير الإعجاب ويؤكد للآخرين أنها تنبت الحب وتورق الدفء وتزهر الاحترام وتنتج الشعور بالأمان ولا أمان لبيت ليس فيه ثقة ولا تغمره مشاعر الإخلاص".[2]

فالثقة المتبادلة بين الزوجين تضفي على الحياة نكهة خاصة وتجعل أفراد الأسرة يحيون حياة مليئة بالمشاعر الحميمية التي تزيد في حرارة الرابطة الزوجية.

7-العامل الثقافي:

إن الثقافة في مفهوم علم الاجتماع، تعني البيئة التي أوجدها الإنسان بما تشتمله من منتجات مادية وغير مادية التي تنتقل من جيل إلى آخر، وهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة للسلوك المكتسب عن طريق الرموز والذي يتكون في مجتمع معين من علوم ومعتقدات وفنون وقيم وقوانين وعادات وغير ذلك.[3]

فالثقافة التي يكتسبها الفرد من المجتمع الذي نشأ فيه وتربى وترعرع فيه تؤثر تأثيرا مباشرا في العلاقة الزوجية، حيث نجد مؤشر الإحساس بالمسؤولية يتناسب طرديا مع ارتفاع المستوى الثقافي للزوج والزوجة، لأن الثقافة تجعل الإنسان يتسامى على الأمور غير المفيدة وسفاسف الأشياء، وتجعله يفكر تفكيرا منطقيا وعقلانيا ويضع كل

---

[1]- مريم عبد الله النعيمي، مرجع سابق، ص.69.

[2]- نفس المرجع، ص.73.

[3]- عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص.158.

شيء في سياقه الصحيح، إلى جانب التحكم في انفعالاته والتعبير عن رأيه دون إيذاء الطرف الآخر أو جرح مشاعره أو مصادرة رأيه.[1]

ويستمد الإنسان ثقافته من البيئة التي نشأ فيها والتي تشكل الأسرة أول مؤسساتها والمدرسة، ووسائل الإعلام والاتصال، ومن هذا المنظور يرى البعض أن المرأة التي لم تتح لها فرصة للحصول على نصيب من التعليم، أو تلك التي لم تحز قدرا من الثقافة الجادة تتحول إلى بركان موقوت ما لم تكن مسلحة بقوة الإيمان أو قسما من التربية المنضبطة والمتوازنة في منزل أبويها.[2]

ومن بين المصادر التي يستمد منها الناس ثقافتهم في هذا العصر، نجد وسائل الإعلام والاتصال التي لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها خاصة في هذا القرن الذي يوصف بعصر المعلوماتية، رغم أن الإنسان وعلى امتداد التاريخ البشري كان الإعلام والاتصال موجودا، لكن في أبسط صوره وأصبح اليوم يتميز بأعقد أشكاله وآلياته وأكثرها تطورا وأبلغها تأثيرا.[3]

وأصبحت المجتمعات في الوقت الراهن تدرك بشكل واضح وملموس لا لبس فيه أن الإعلام والاتصال أنهى احتكار العمليات التربوية والتعليمية والتثقيفية، بل وصار طرفا فعالا في معظم النشاطات بالصواب والخطأ في فعاليته، كما تأكد على الصعيد العالمي دوره الخطير الذي لا يقتصر على النقل السريع والفوري للأحداث وتفسيرها، بل يتعدى ذلك ليشمل أحيانا التحضير لها وحث الرأي العام وراء بعض القضايا والتعتيم على غيرها.[4]

ومن هذا المنظور فإن وسائل الإعلام والاتصال تمثل سلاحا ذو حدين، يتعرض الإنسان بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة إلى مضامينها يوميا، هذه المضامين التي

---

[1]- مريم عبد الله النعيمي، مرجع سابق، ص.70.

[2]- نفس المرجع، ص.70.

[3]-أحمد فراح، قوة وسائل الاتصال الحديثة في التأثير على المجتمع الإسلامي، وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية، بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، 10-12 أكتوبر 1994، ص.131.

[4]- نفس المرجع، ص.13.

تحمل في طياتها رسائل قد تنسجم مع عادات وتقاليد وثقافة الأسرة المسلمة وقد تكون مناقضة لها، مما يشكل خطرا وغزوا ثقافيا لقيم هذه الأسرة ويعرضها إلى التفسخ والاضطراب وعدم الاستقرار، من خلال المضامين التي تتنافى والقيم الأخلاقية وتعاليم الدين الإسلامي، من خلال التشجيع على ما هو مخالف لقيم المجتمع، يحدث كل هذا في حال عدم الاستفادة من هذه الإمكانيات والوسائل الاتصالية الحديثة وتطويعها بما يخدم الأسرة المسلمة والحفاظ على قيمها الروحية والأخلاقية وتعاليم دينها.

8-العامل الصحي:

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى والأساسية المكونة للبناء الاجتماعي، التي اصطلح عليها المجتمع وأقرتها الشرائع السماوية المنزلة من أجل تحقيق وظائفها، من بينها تصريف الغريزة الجنسية بصورة يقرها المجتمع ويعترف بثمرات هذا الاتصال[1]، وهي بذلك تُعد الأداة البيولوجية لإنجاب الأطفال للمحافظة على النوع البشري واستمراره، مما يضمن للمجتمع نموه واستمراره، ولا يتوقف دورها عند هذا الحد بل تستمر في أداء وظيفتها المتمثلة في التربية والرعاية حتى يكون هؤلاء الأطفال أعضاء صالحين في المجتمع.

"إن البقاء البيولوجي للإنسان يخضع في جوهره للظروف والاعتبارات الاجتماعية التي تصنعه وتكيفه، من هنا تعود أهمية الأسرة من حيث كونها الخلية الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية ويؤكد"رينيه كونيغ" بأن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، بل إنما العامل الحاسم بل هو «الميلاد الثاني» أي تكونه شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه، وتدين بثقافة بذاتها والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق-هذا الميلاد-ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة".[2]

فالأسرة هي التي تنجب الأطفال وتشكل الحاضنة الأساسية لهم في المجتمع، ورثت الفرد خصائص وراثية محددة وبالضرورة فإن السلامة الجسدية للأبوين تلعب دورا بالغ الأهمية في سلامة الأطفال.

---

[1]- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.69.

[2]-نفس المرجع، ص.72.

لكن المرض الذي قد يصيب أحد الأبوين بصورة مفاجئة يؤثر على العلاقات بين أفرادالأسرة الواحدة، لأن ذلك ينعكس على الواقع العام للأسرة ودخلها المادي، ويعكر مزاج المريض الذي يصبح يشعر بحالة إحباط واكتئاب وقلق، وينعكس ذلك على سلوكاته وتصرفاته مع أعضاء أسرته، ويخلق توترا في العلاقات الأسرية، وهذا الأمر ينسحب على الزوجة أيضا، مما يتسبب في اختلال في توزيع الأدوار وأداء الوظائف.[1]

وإذا كان من وظائف الأسرة الأساسية إشباع الغريزة الجنسية، فإن هذه الوظيفة سيؤدي مرض الطرفين إلى اضطرابها، ويتسبب ذلك في درجة التوافق الزواجي التي تتناسب تناسبا طرديا أو عكسيا مع القدرة على إشباع الغريزة الجنسية لأحد الطرفين.

وعلى هذا فإن الوضع الصحي لأحد أفراد الأسرة سواء الزوجين أو الأبناء يلعب دورا هاما في الاستقرار الأسري وتماسكه، لأن مرض أي فرد يحدث اختلالا في الأدوار والوظائف واهتزاز الوضع داخل الأسرة.

9-التخطيط الأسري:

إن مسألة التخطيط العائلي أصبح أكثر من ضرورة في العملية العائلية الإنمائية التي غايتها الإنسان كمنشئ ومطور ومنفذ، لأن الغاية النهائية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية هي الإنسان وسعادته من أجل القضاء على دواعي قلقه وتحقيق أمنه واستقراره وتماسكه، والغاية من كل هذا هي معرفة طبيعة وخصائص ومؤثرات ومناخ ومسار الأسرة أمام هذه المكونات.

إن تنظيم الأسرة والتخطيط لها هو الذي أدى إلى ظهور العواطف العائلية حسب "شارل بلوندو" الذي يشير إلى أن طبيعة هذه العواطف تتحدد بطبيعة التنظيم، لأن الأسر التي تعاني اختلالا في التنظيم بسبب السكن أو الاقتصاد أو الصحة أو الاجتماع أو الثقافة ينعكس ذلك سلبا على عواطف أفرادها وعلاقاتهم بالمجتمع، ومن اجل هذا فإن الأمن الأسري بمعناه الشامل (الاستقرار، التماسك) يعني مشروعا إنمائيا تنظيميا يأخذ

---

(1)-كميلية عواج، مرجع سابق، ص. 166.

جملة من المكونات تصاغ في جملة واحدة وهي أن التخطيط الأسري أو التفكير في مسار الأسرة يؤدي إلى تحقيق الأمن والتماسك الأسري، وهذا لا يتحقق إلا بوجود مرتكزات وتوازنات تتمثل في الأمن الاقتصادي للأسرة والأمن الصحي والأمن الثقافي.(1)

والتخطيط الأسري بمعناه العام والمبسط يعني التنسيق بين الأهداف التي يسعى الفرد إلى تحقيقها لنفسه أو لأسرته أو للجماعة التي ينتمي إليها، وهو أسلوب عملي ومنهجي وفيه يتشكل من خلال عمليات متعددة ومستمرة ومتواصلة، يقوم على أساس مراجع ومشروعات عمل دقيقة ومفصلة، بهدف إحداث تغييرات على مستوى الجماعة وأفرادها خلال فترات زمنية محددة الأداء.(2)

إن التخطيط بهذا المفهوم لا يعني تنظيم النسل فحسب، بل له اهداف متعددة يمكن ذكرها فيما يلي:(3)

- التخطيط الأسري يرمي إلى تحقيق التوازن في سلوكات أفراد الأسرة وكطريقة إنجازهم لوظائفهم وأدوارهم المتعددة.
- استغلال الوقت استغلالا أمثلا وإدارته بشكل ناجح.
- اعتماد الحوار داخل الأسرة، وتنشئة الأبناء على المشاركة في كل النقاشات التي تتم بين أفراد الأسرة والتعبير بكل حرية عن آرائهم.
- إعطاء الأهمية للمسائل المهمة وعدم إضاعة الوقت والجهد في المسائل الثانوية.

10-الاتصال المثمر والفعال:

يلعب الاتصال الفعال داخل الأسرة أهمية بالغة في تقوية ودعم التماسك الأسري، والاتصال كما جاء في قاموس المصطلحات الإعلامية، يعني:"انتقال المعلومات أو الأفكار، أو الاتجاهات، أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى

---

(1)- رابح حروش، التخطيط العائلي، محاضرات في علم الاجتماع العائلي للسنة أولى ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.

(2)- مريم عبد الله النعيمي، مرجع سابق، ص، ص.81، 82.

(3)- نفس المرجع، ص، ص.82، 86.

من خلال الرموز، والاتصال هو أساس كل تفاعل اجتماعي، فهو يمكننا من نقل معارفنا وييسر التفاهم بين الأفراد".[1]

ويعد الاتصال بمثابة مفاتيح العلاقات الإنسانية التي تتمثل في المرونة والاتصال الفعال الذي يعني: "قيام الأفراد بإرسال معلومات وإعطاء معاني لها، والاستجابة لها على المستويين الداخلي والخارجي، وعندما تصبح المعاني غير متطابقة وغير أكيدة ومشوهة فإن الاتصال في هذه الحالة يتعرض لخلل وظيفي ويبقى كذلك ما لم يكن للأفراد المعنيين مناسبات كافية لإيضاحها، من جهة أخرى يتحقق أسلوب الاتصال الوظيفي أو المتطابق عندما يكون هناك تناسب بين النية ونتيجة الاتصال".[2]

فالاتصال داخل الأسرة لا يعني انقطاع الحديث العادي، بل تداعي أسباب التواصل الوثيق وضعف وتلاشي الدوافع التي تحفز أفراد الأسرة إلى تبادل الآراء والأفكار حول مجمل القضايا والمسائل سواء كانت كبيرة أم صغيرة ذات الصلة بالحياة الأسرية.[3]

إن التخلص واستبعاد مثل هذه المعوقات يساهم في إشاعة الثقة بين أفراد الأسرة وتماسكها.

11-برامج التوعية الأسرية ومراكز الإرشاد:

يجب على المجتمع أن يدرك الدور الهام والحيوي للأسرة على اعتبار أنها تشكل أساس ومحور العلاقات الاجتماعية، وأهمية إشاعة روح التفاهم العائلي والمودة وإدخال البهجة والسعادة بين أفراد الأسرة الواحدة وتلبية احتياجاتها ومتطلباتها وتعزيز التفاعل الإيجابي بين عناصر الكيان الأسري.[4]

ومن أجل تحقيق هذا الهدف الأسمى الذي تصبو إليه كل أسرة من أجل تأسيس مجتمع سليم الذي أساسه الأسرة المستقرة والمتماسكة، فإن مراكز الإرشاد الأسري

---

(1)- رحيمة عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال، مطبوعات الكتاب والحكمة باتنة، الجزائر، 2007، ص.17.

(2)- كلثوم بلميهوب، مرجع سابق، ص.172.

(3)- توما جورج الخوري، مرجع سابق، ص.106.

(4)- بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق، ص.178.

أصبحت مهمة ومن سمات ومتطلبات العصر الذي نعيش فيه، ومن دون شك فإن وجود مثل هذه المراكز التي شأنها توفير الإرشاد على مستوى عيادات خاصة أو عمومية تابعة لوزارة العدل أو وزارة التضامن والأسرة وشؤون المرأة، من شأنه إعطاء الأسر إمكانية اكتساب خبرات ومهارات تساعدها على تحقيق الاستقرار الأسري وتنشئة الأطفال تنشئة سليمة ومتوافقين نفسيا واجتماعيا، كما يمكن لهذه المراكز التي ترافق الأسر أن تقدم خبرتها للأزواج وتعليمهم كيفية استثمار الحياة الزوجية استثمارا صالحا والاستمتاع بالحياة الأسرية في وسط أسري متناغم ومتجانس بناء على تنمية مهارات التواصل، خاصة خاصية حسن الإصغاء والاستماع للطرف الآخر وفهم حاجاته وتفهم موقعه ووجهة نظرة، ونظرته وتصوره للقضايا وإدراكه لها.(1)

كما تشمل برامج التوعية الأسرية، التوعية بما يجب أن تقوم به الأسرة من وظائف وكيفية تنظيم الحياة الأسرية من جميع النواحي الاقتصادية وحسن تدبير وتسيير شؤون الحياة المنزلية كتخطيط ميزانية الأسرة والتوفيق بين موارد الأسرة ومتطلبات الإنفاق والاستهلاك، كما يجب أن يضطلع الآباء والأمهات بمسؤولياتهم القانونية التي ترتبط بالواجبات والحقوق، فضلا عن هذا لابد على الأسرة أن تعطي الأهمية البالغة لمبادئ التربية السليمة وقيم الخير والشر واحترام التقاليد الاجتماعية والتمسك بالفضيلة والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع وتنشئة الأطفال على الأخلاق والصفات النبيلة.(2)

خامسا: التماسك الأسري من منظور إسلامي:

إن المنهج الإسلامي في الحفاظ على الأسرة واستقرارها وتماسكها يتشكل من عدة أسس ودعائم ومن أهمها:

- الرغبة المتبادلة بين الزوجين والاختيار المطلق والرضا الكامل.

فالحياة الزوجية يجب أن تتوفر لها هذه الدعامة حتى تكون حياة مستقرة يأنس فيها الزوجان إلى بعضهما البعض، ويحس كل واحد منهما بشريك حياته ورفيق عمره،

(1)- كلثوم بلميهوب، مرجع سابق، ص.172.

(2)- بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق، ص.179.

ومن هذا المنظور نجد أن الإسلام لا يجيز تزويج امرأة بغير رضاها، لقوله – صلى الله عليه وسلم–: «لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها صمتها»، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

والإسلام قد حرص على أن تبنى الأسرة على دعامة راسخة من الرغبة الصادقة، بحيث يأنس الطرفان لبعضهما البعض، وعقد الزواج قائم على دعامة متينة تبنى عليها العشرة الحسنة والحياة الزوجية الآمنة المطمئنة.

وإن عملية الاختيار تقوم على أساس معايير درءا للمشاكل وبحثا عن البيئة الصالحة ويهيئ الجو الصالح لتربية سليمة، وفي هذا المعنى قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»

إلى جانب هذه العناصر التي حث عليها الإسلام من أجل بناء أسرة مسلمة مستقرة ومتماسكة يجب مراعاة الكفاءة بين الزوجين، ويقصد بالكفاءة أن يكون بين الزوجين قدرا من التقارب في أمور محددة وإن الإخلال بها يعتبر مفسدة للحياة الزوجية، وحسب العلماء فإن القاسم المشترك الواجب توفره بين الزوجين هو الدين والخلق والصلاح والتقوى أساس الكفاءة.

تنظيم الحقوق والواجبات، وتحت هذا العنوان يأتي تنظيم الأسرة التي تعتبر أصغر وحدة اجتماعية التي تبدأ بالرجل والمرأة ولاستقرارها لابد من ضوابط تضبطها وهي بمثابة دستور تتقيد بتنفيذه الأسرة، والذي يحدد حقوقها وواجباتها.

وإن أسباب التفكك الأسري في ضوء المنهج الإسلامي تتمثل في:

- عدم الالتزام بالضوابط الشرعية في الزواج.
- الأمية الإسلامية في فهم الحياة الزوجية.
- عدم قيام الزوجة بالدور المنوط بها.
- تقصير الزوج في القيام بواجباته.

- اللجوء إلى الطلاق لأتفه الأسباب.
- التفاوت الكبير في العمر.
- البث الإعلامي.
- ضنك الحياة.[1]

ومن خلال هذا العرض، يمكن القول بأن التماسك الأسري يتطلب توفر عوامل عديدة، دينية واقتصادية واجتماعية ونفسية، وإن حدوث اختلال أو اضطراب في أحد هذه العوامل، من شأنه أن يؤثر بدرجات متفاوتة في اهتزاز العلاقات الأسرية وينعكس ذلك على التماسك الأسري.

[1]- بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق، ص، ص.180، 182.

الفصـــل الرابع

المقاربة النظرية والتاريخية للأسرة

أولا : نشأة الأسرة ومراحل تطورها التاريخي

ثانيا: المراحل التاريخية لدراسة الأسرة

ثالثا: المداخل النظرية لدراسة الأسرة

رابعا: أشكال (أنماط) الأسرة

خامسا: وظائف الأسرة

سادسا: مقاربة سوسيوتاريخية لدراسة الأسرة الجزائرية

أولا- نشأة الأسرة ومراحل تطورها التاريخي:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية، وجماعة اجتماعية أساسية ودائمة، وتمثل نطاقا اجتماعيا رئيسيا عبر التاريخ البشري، ويرى العلماء والمفكرون: «بأن الأسرة ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة، وربما كان ذلك هو مجمل منظور علم الاجتماع إلى الأسرة باعتبارها نظاما اجتماعيا، ومع ذلك فإن رواده لم يهتموا كثيرا بالوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأسرة في تحليلهم للمجتمع، ولذلك لم تنتعش دراسات الأسرة إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على يد علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الآثار الذين اهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية وفي الحضارات القديمة، ومنذ ذلك الوقت بدأت دراسات الأسرة تحتل مكانة هامة في العلوم الاجتماعية، وقد أثار مؤلف "إدوارد وسترمارك" Edawrd Wester Mark: «تاريخ الزواج الإنساني"The History of Human Mariage"، اهتماما كبيرا كمدخل لدراسة الأسرة»[1]

فالأسرة باعتبارها نظاما اجتماعيا قديمة قدم النوع البشري ذاته، غير أن نشأة الأسرة البشرية ومراحل تطورها ما يزال يكتنفها كثير من الغموض «ولا يوجد حتى الوقت الراهن تاريخ سليم وشامل لنظام الأسرة يغطي مراحل تطورها منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر، ولم يوجه المؤرخون عامة، ولا علماء التاريخ الاجتماعي والاقتصادي عناية كافية إلى هذا الموضوع»[2]

ولهذا نجد أن بعض العلماء الذين اهتموا بدراسة النظم الاجتماعية وتطورها عبر التاريخ، اضطروا إلى الظن والتخمين من خلال افتراض بدايات نظرية للأسرة وهذا ما نلاحظه عند أنصار المدرسة التطورية التي ظهرت ما بين (1860 و1900)، وقد استمد

---

(1)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص.37.

(2)-عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.41.

هؤلاء العلماء أفكارهم من نظريات "داروين" وغيره من أصحاب مذهب التطور البيولوجي أو الحيوي.

وقد اعتمد التطوريون على مبدأ يتمثل في كون المجتمعات الإنسانية تتطور وتمر بمراحل، كل مرحلة منها تعبر عن انتقال المجتمع من وضع إلى آخر أكثر رقيا. وهذه طبيعة المجتمعات التي تنزع باستمرار إلى الرقي في تغيرها وتطورها.

وتتمثل المبادئ الأساسية لمذهب التطوريين في أربعة:

- تتطور الثقافة في مراحل متتابعة.
- هذه المراحل متماثلة في كل أرجاء العالم.
- كل شعب لا بد أن يمر في تطوره الثقافي بهذه المراحل، واحدة بعد أخرى وبشكل لا يمكن تفاديه.
- مراحل التطور واحدة في مضامينها وأشكالها، لأن العمليات الفعلية في الإنسان واحدة في جميع أنحاء العالم وفي جميع العصور.

وإذا واجه شعب من الشعوب المرحلة التطورية الأولى مثلا، فإنه يستجيب لهذه المرحلة ويعمل على خلق المرحلة الثانية وذلك بالأسلوب نفسه الذي يستجيب به أي شعب آخر، لا فرق بين الشعوب في هذا إلا في شيء واحد، وهو معدل السرعة الذي ينتقل به شعب من الشعوب من مرحلة تطورية إلى مرحلة تطورية أخرى.[1]

ويتزعم "لويس مرغان"الأمريكي أصحاب المذهب التطوري، إذ يرى أن النظام الأساسي قد مر مثل أي نظام بمراحل هي:

-مرحلة الشيوعية الجنسية، التي يمكن أن يعرف فيها الإنسان نظام الزواج وكانت العلاقة فيها بين الرجل والمرأة حرة طليقة من أي قيد.

(1)- حسن شحاتة سعفان، علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، بيروت، دون سنة نشر، ص.126.

-المرحلة الثانية، وهي مرحلة الزواج الجمعي الذي يمثل زواج عدد من الرجال بعدد من النساء.

-مرحلة ثالثة كانت القرابة فيها تتبع نسب الأم.

-مرحلة رابعة كانت القرابة فيها تتبع نسب الأب.

-وفي الأخير يصل المجتمع إلى مرحلة الأسرة الثنائية المكونة من الأب والأم.(1)

وقد واجهت المدرسة التطورية انتقادات شديدة، ويأتي على رأس المنتقدين العالم الأمريكي "فرانتس بواس" الذي شن حملة ضد هذا المذهب التطوري ويتلخص نقده في النقاط التالية:

- إن معظم العلماء التطوريين كانوا فلاسفة تاريخ أكثر من كونهم علماء اجتماع، واعتمدوا على أمور نظرية دون القيام بدراسات حقلية، واستمدوا أفكارهم بصورة أساسية مما كتبه الرحالة والمبشرون وموظفو المستعمرات، لهذا كانت معلوماتهم ظنية غير يقينية وبعيدة كل البعد عن الواقع.

-تجاهل العلماء التطوريون الاختلافات الثقافية بين الشعوب وزعموا أن كل ثقافة لابد أن تمر في تلك المراحل التي صاغوها.

- إن صياغة النظريات البعيدة عن الواقع لا تأتي إلا بنظريات عقيمة غير صحيحة لا تمثل الواقع.(2)

وقد أشار العالم الأمريكي "روبرت لوي" "Robert Lowie" في كتابه المعنون «المجتمع البدائي» إلى أن العلاقات الجنسية الحرة التي يشير إليها أصحاب المدرسة التطورية ما هي إلا صورة وهمية لم يتبين وجودها في أي مجتمع من المجتمعات البشرية، وأنه ليس ثمة ما يثبت أن هذه الحالة قد وجدت في أي مرحلة من مراحل تطور الجنس البشري.(3)

---

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.42.

(2)- حسن شحاتة سعفان، مرجع سابق، ص.130.

(3)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.43.

ومن هنا يمكن القول بأنه لا يوجد شيء يدل دلالة قطعية وبصورة علمية لا يرقى إليها الشك على نطاق الأسرة وحقيقتها التاريخية عبر تعاقب العصور والأزمان في المجتمعات الإنسانية الأولى ومنذ بدء الخليقة.

ومن هذا المنظور لجأ بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى اعتبار بعض المجتمعات والشعوب البدائية ومنها سكان أستراليا الأصليين وأمريكا كنموذج أو صورة تمثل إلى حد ما الحياة الإنسانية في بدايتها الأولى، وقد اعتمد العلماء على شعوب هذه المناطق لأنها عاشت فترات تاريخية طويلة بمعزل عن الحضارات الكبرى التي عرفتها شعوب أخرى في القارات القديمة مما جعل شعوب القارة الأسترالية والأمريكية يعيشون في حالة جمود وخمول لعدم احتكاكهم بالتيارات الحضارية القديمة، لكن هذا لا يعني أنها بقيت بشكل مطلق بعيدة عن قوانين التغير والتطور الذي يشكل سنة جميع الشعوب الإنسانية وإن اختلفت درجة تطورها الحضاري، ومعنى ذلك أن بعدها النسبي من التيارات الحضارية قد مكنها من الاحتفاظ بكثير من النظم التي سارت عليها المجتمعات الإنسانية في أقدم عهودها.(1)

ومن خلال تفحص النظم الأسرية التي كانت سائدة لدى تلك الشعوب، يتبين أن نطاق الأسرة كان واسعا، فلم يكن هناك فرق واضح بين مفهومي الأسرة (FAMILLE) والعشيرة (CLAN)، بل كان كل أفراد العشيرة يرتبط بعضهم ببعض برابطة قرابة متساوية في الدرجة، ولا تقوم على رابطة الدم، كما هو الأمر لدى المجتمعات الحديثة، بل كانت مبنية على أساس انتماء جميع الأفراد إلى طوطم واحد (Totem).

وحسب ما هو مُعرف في قاموس علم الاجتماع: «الطوطم، هو عبارة عن نوع من الحيوان، أو النبات، أو الجماد، أو شكل من أشكال الطبيعة، تتخذه العشيرة رمزا لها ولقبا لجميع أفرادها، وتعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية»(2)

(1)- عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، الطبعة الخامسة، القاهرة، 1963، ص.7.

(2)- EMILOIO, Willems« Dictionnaire de sociologie » Adoption Française par Armand Cuverlier, Dexième édition, Paris, 1970, pp.291.292.

وقد وجد العلماء والباحثون ما يماثل هذا النظام الأسري الواسع في كثير من الأمم التي لم تكن تعتمد على العشائر الطوطمية، مثل ما كان سائدا في نظام الأسرة عند اليونانيين والرومان، إذ كانت الأسرة عندهم تضم جميع الأقارب من جهة الذكور إلى جانب العبيد والموالي، وكل الأفراد الذين يتبناهم رئيس الأسرة أو يدعي قرابتهم، وبهذا يصبحون أعضاء في أسرته ويتمتعون بما يتمتع به الآخرون في حقوقهم، ومن هنا فإن العضوية في الأسرة تقوم على أساس التبني (Adoption)، وكان يجب على رئيس الأسرة أن يبدي اعترافه بأبنائه وإبعادهم عن الأسرة في حالة عدم الاعتراف بهم.

وكذلك كان الأمر عند كثير من الشعوب السامية بالنسبة لنظام الأسرة، حيث كانت في الجاهلية عند العرب تنتظم الأسرة من جميع الأقارب من جهة الذكور، وكذلك الموالي والأدعياء، والقرابة عندهم تتأسس على التبني وعلى علاقة الدم، ومن هنا فإن الولد لا يتم إلحاقه بأبيه إلا إذا رضي بذلك، وبدأ شكل أو نمط الأسرة يضيق تدريجيا إلى غاية الحد الذي بلغه الآن في معظم المجتمعات البشرية.

ووصلت الأسرة بالمعنى الضيق إلى أدنى حدودها، وأصبحت تتشكل من الزوج والزوجة وأبنائهما، وهو ما اصطلح عليه علماء الاجتماع بالأسرة الزواجية (Famille Conjugale)، أو النووية أو النواة (Nucléaire).[1]

لكن الأشكال القديمة للأسرة لم تنقرض بشكل تام في العصر الحاضر، فلا تزال كثير من الأمم البدائية وغيرها تسير في ما يتعلق بنطاق الأسرة على نظم شبيهة بالنظم الطوطمية أو النظم الرومانية، بل إن كثيرا من الأمم التي يسود فيها نظام الأسرة الزواجية لا تزال توجد لديها رواسب من النظم القديمة، ففي الدول الإسلامية مثلا ينتمي كل فرد إلى أسرتين عامتين هما: أسرة عمومته وأسرة خؤولته، ويرتبط بأفراد كلتيهما بطائفة كبيرة من الروابط الاجتماعية والقانونية وبكثير من الحقوق والواجبات، وذلك إلى جانب انتمائه إلى أسرته الخاصة الضيقة التي تتألف من أبويه وأولادهما، وكذلك الشأن في المجتمعات الغربية فجميع أقارب الأب والأم يعتبرون أسرة عامة للفرد

---

[1]- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.45.

وينتمي إليهم في نسبه ويرتبط ببعض فئات منهم بطائفة كبيرة من الروابط القانونية والاجتماعية.[1]

وعلى هذا يكون نطاق أو شكل الأسرة الإنسانية قد سار من الأوسع إلى الواسع إلى الضيق فالأضيق "وإنه في جميع حالاته هذه قائم على مجرد اصطلاحات وقواعد تتواضع عليها المجتمعات، وتقرها نظمها لا على أسس تضعها الغرائز أو تحددها حالات الدم".[2]

وإن الدارس لتاريخ الأسرة في الحضارات القديمة يجد أنها تشكل بناءا اجتماعيا وموضوعا لتراث ثري يتضمن الأفكار والوصايا والشرائع، فعند الفراعنة توجد كثير من المستندات المكتوبة تؤرخ لحضارتهم ككتاب الموتى، ونصوص الأهرام ونصوص التوابيت وقصة الفلاح المصري الفصيح، تحدد ملامح الأسرة المصرية بوصفها نظاما اجتماعيا مستقرا يدين بالسيادة للأب ويقوم على التضامن بين الأب والأم والأولاد، وهو نظام يشكل وحدة منتجة في العمل وتقوم العلاقات بينها على التربية الأخلاقية العملية التي يشرف عليها رب الأسرة، وتبين هذه المستندات أن الأسرة المصرية القديمة عرفت تعدد الزوجات والطلاق وزواج المحارم، خاصة بين طبقات الحكام والأمراء حرصا على القدسية التي أضفت على الطبقات الحاكمة.

أما حكيم الصين "كونفوشيوس" فقد نظر إلى الأسرة من منظور أخلاقي، حيث ركزت دعوته على بناء مجتمع فاضل وتحقيق التقدم الاجتماعي، وربط ذلك كله بالتقدم الذاتي، أي بناء الفرد الفاضل الذي يشكل أساس الأسرة الفاضلة.

أما عند الفلاسفة اليونانيين، فنجد "أفلاطون" قد صاغ أفكاره وفلسفته عن الأسرة في سياق تصوره للجمهورية الفاضلة، فأشار إلى الأسرة في طبقات الشعب والأسرة في طبقة الحراس، وأوضح رأيه في شؤون الزواج والطلاق وطبيعة النسل وقواعد التربية الأخلاقية، والعلاقة القائمة بين الآباء والأبناء.

---

[1]- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.45.

[2]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

وأما "أرسطو" فقد كان ينظر إلى الأسرة على أنها أول اجتماع يتم بين طرفين يفرضه نداء الطبيعة، وباجتماع عدة عائلات تنشأ الفردية ثم المدينة فالدولة. والأسرة عند أرسطو تتشكل من الزوج والزوجة والأولاد والعبيد، والزوج عنده يمثل رأس الأسرة لأن المرأة أضعف جسما وأقل نصيبا من العقل والذكاء، أما العبيد فيستغلون في الأشغال الشاقة ومنفعتهم كمنفعة الحيوانات الأليفة.

ويناقش "أرسطو" عددا من مشكلات الأسرة مناقشة واسعة كمشكلة السن المناسبة للزواج ومشكلة النسل وتربية الأولاد.

ومن خلال هذه المعالجة لأرسطو التي أرست ركائز أساسية للفكر الاجتماعي في مجال الأسرة، واستحق بذلك أن يكون المفكر والفيلسوف الأكثر تعمقا في دراسة شؤون الأسرة ووضع دعائم الاجتماع العائلي مثلما وضع دعائم الاجتماع السياسي والاقتصادي.

وتوجد أشكال مماثلة لهذا النوع من الفكر الاجتماعي لدى الرومان، وفي التشريعات التي تضمنتها كتب الديانات اليهودية والمسيحية، حيث اشتملت كلها على أفكار وقوانين وتشريعات تنظم شؤون الأسرة والعلاقة الزوجية.[1]

وأولت الشريعة الإسلامية السمحاء أهمية بالغة للأسرة، رغم عدم ورود هذا المصطلح في القرآن الكريم أو في السنة النبوية العطرة، اسما أو صفة لنظام الزوجية أو غيره، لكن القرآن الكريم جاء شريعة للدين والدنيا، وقرر تشريعات للفرد والمجتمع من النظم والقواعد ما يؤمن الحياة الكريمة المستقرة للإنسانية جميعا.

ولقيت الأسرة التي تعد الخلية الأولى في بناء المجتمع اهتمام القرآن الكريم ولما كانت المرأة الدعامة الأساسية والرئيسية في بناء الأسرة، فقد تحصلت على حقوق كاملة في الوقت الذي كانت فيه المرأة تباع وتشترى.

---

(1)- فهــد عبد الرحمن الناصر، دراســات في علم اجتماع العائلي، الأسرة، دون دار نشر، 1997، ص، ص.3،6.

وقد عمل الفقهاء المؤسسون للمذاهب الفقهية على التركيز على أهمية الحقوق والواجبات لتضامن الأسرة وسلامة وتماسك المجتمع، ومن هنا نجدهم قد ركزوا على التشريعات والقوانين، أي نظام الأسرة وسار على خطاهم الفقهاء على مر العصور.

والقرآن الكريم قد أشار للزوجين «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» الحجرات، 13، كما أشار لزوج آدم عليه السلام «أسكن أنت وزوجك الجنة» البقرة 34.

ويلاحظ من خلال تراث الفقهاء والمفكرين الذين أسسوا للمذاهب الفقهية ومدارس التفسير في العهود الأولى لظهور الإسلام، أنهم لم يكونوا يهتمون بإيجاد مصطلح يسمى به نظام الزوجية وما يترتب عليه من ذرية وصهر ونسب، بل ركزوا على الأحكام والتشريعات المتعلقة بالعلاقات الزوجية تكوينا وفروعا وتنظيما، وفصلت المذاهب الفقهية في هذه الجوانب بدقة متناهية تناولت الزواج وما يتصل به بمقدماته وكيفية عقده ومحرماته وموانعه، إضافة إلى واجبات وحقوق الطرفين وما يلحق بهما.[1]

وعلى النهج ذاته سار المفسرون السابقون حيث ركزوا على تفسير ما يتصل بالزوجية والزواج في سياقه من الآيات، وبهذا تكون الأسرة من المنظور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قد عكست نظرة كلية وشمولية للأسرة.

ولم يترك التدبير الإلهي عملية التفكير والتدبير والبحث هذه هنا لاستنتاجات الخيال والهوى، فيجعل الإنسان من الطبيعة حينا مصدرا لوجوده ربما مصادفة، أو يلجأ للمادة فيجعل لوجوده نتاجا لصراعها وجدلها، أو يملي عليه خياله حالة نشوء وارتقاء تقوم على تنازع البقاء وانتخاب الأقوى، وربما يأخذ مخلوقا آخر قردا يرد أصله إليه ويظل السؤال من أين جاء القردة؟ دون جدوى ولقد جاء القرآن الكريم وأراح الإنسان من كل هذا العناء وحمل في طياته وفي بعض آياته ما يمكن الإنسان من رد أصله إلى أكرم وأشرف البدايات.[2]

---

(1)- خديجة كرار الشيخ الطيب بدر، الأسرة في الغرب، أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها، دراسة نقدية تحليلية، دار الفكر، دمشق، 2009، ص.30.

(2)- نفس المرجع، ص. 42.

ويقوم بيان الأسرة في القرآن الكريم على أسس ثابتة من أهمها:

– وحدة الأصل والمنشأ «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» النساء 1.

– المودة والرحمة، حيث تهدف الأسرة إلى تحقيق هذين المطلبين لإقامة مجتمع متماسك وفاضل «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» الإسراء 24، «ووصينا الإنسان بوالديه حُسنا» الأحقاف15، «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» البقرة 186.

– العدالة والمساواة، سوى القرآن الكريم بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات على كل فرد من أفراد الأسرة «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» البقرة226.

– التكافل الاجتماعي، ينظر القرآن الكريم للأسرة على أنها مجموعة متراصة تقوم على أساس التعاون بين جميع أفرادها، وعلى هذا شرعت أحكام النفقات والمواريث والوصية، «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» البقرة 176.[1]

ويعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدران أساسيان للتشريع الإسلامي في مجال شؤون الأسرة، ومن قوانين الأحوال الشخصية في البلاد الإسلامية وأول قانون كامل الأحوال الشخصية صدر في البلدان العربية، هو القانون السوري عام 1953.[2]

---

[1]– عبد الرحمن الصابوني، نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، دار الفكر المعاصر، دار الفكر،2001، ص. 29.

[2]– نفس المرجع، نفس الصفحة.

ثانيـــا- المراحل التاريخية لدراسة الأسرة:

عرفت الأسرة في القرن العشرين تغييرات كثيرة شملت البناء والوظائف والأدوار، مما دفع العلماء إلى دق ناقوس الخطر الذي أصبح يهدد الأسرة الحديثة ويدفعها إلى التفكك: " ظهرت صيحات تحذر بأن الأسرة الإنسانية اليوم تمر بأزمة أو أنها في سبيلها إلى الانهيار ومن ثمة الموت"[1]، بينما تبرز نظريات أهمية الأسرة كنظام اجتماعي إنساني لا تستقيم الحياة البشرية بدونها، وستبقى الأسرة ما دامت هناك حياة فوق الأرض رغم التغييرات الحاصلة التي شملتها مثل باقي الأنظمة الاجتماعية الأخرى.

وقد برز اهتمام علماء الاجتماع بمجال الأسرة والزواج في أواخر القرن التاسع عشر باعتبار هذا المجال واحدا من التخصصات النوعية الأساسية في علم الاجتماع، وتطور البحث في هذا الميدان متأثرا في مراحل تطوره المختلفة بما طرأ على نظرية علم الاجتماع من تطورات في جوانب متعددة، سواء في أسسه النظرية أو موضوعاته أو غاياته المعرفية، ولا يمكن التغاضي عن حقيقة مهمة تتمظهر في كون علم الاجتماع ذاته قد تأثر في تطوره هذا بمجمل الحركة الفكرية التي عرفها القرن التاسع عشر وما شهده من اكتشافات وإنجازات علمية كبرى.[2]

وما يلاحظ أن المداخل إلى النظرية الحديثة في دراسة الأسرة ليست جديدة بشكل كلي، بل تعود إلى جذورها إلى المداخل والنظريات القديمة، لكنها تتميز بنمو متزايد من حيث السلامة المنهجية، وعمق التحقيق الأمبريقي ودقة النتائج، وزيادة قيمتها العلمية التي تستند إلى وضوح الفروض وتنمية أدوات البحث إلى جانب الكفاءة الفنية والاتجاه نحو النظرية العلمية السوسيولوجية بوجه عام.[3]

---

[1]- عفاف عبد العليم ناصر وآخرون، علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2003، ص. 55.

[2]-فهد عبد الرحمن الناصر، مرجع سابق، ص. 14.

[3]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص.137.

ورغم ذلك نجد أن أبحاث الأسرة واجهتها صعوبات عديدة، من أهمها سعي ورغبة الأسرة العادية في المحافظة على خصائصها وكيانها وحياتها الخاصة، غير أن هذا الاتجاه المعارض خفت حدته خلال السنوات الأخيرة إلى حد كبير، وأصبحت كثير من الأسر ترحب بمثل هذه الدراسات لما تحمله من نتائج وتطبيقات تنعكس على ظروفها الخاصة.

واستغرق المهتمون بدراسة الأسرة زمنا طويلا قبل الوصول إلى النظرة العليمة، وأهم ما يميز دراسات الأسرة في العصر الحالي، اتباع المنهج العلمي وأصبح الاتجاه المتبع في هذه الدراسات يقوم على زيادة التركيز على استخدام عينات أكثر تمثيلا، مما يعطي لهذه الدراسات والبحوث المصداقية العلمية ونتائج أكثر دلالة ومعنى.[(1)]

وإذا كانت الأسرة بالمفهوم السوسيولوجي تعني ارتباط رجل وامرأة وفق نظام يتوافق عليه المجتمع، وما ينشأ عنه من حقوق وواجبات ومسؤوليات وتشكل أهم وحدة وخلية أساسية في المجتمع.

إلا أنها لم تحظ بالاهتمام من طرف علماء الاجتماع الأوائل، ومن هذا المنطلق لم تعرف الدراسات الخاصة بالأسرة حركية، إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ونلاحظ هذا من خلال الدراسات الأنثروبولوجية المتعلقة بالأسرة في المجتمعات البدائية.

وإن الأسرة بصفتها موضوعا للدراسة، قد أخذت أشكالا عديدة ومرت بمراحل عددها العلماء في أربعة، حيث بلغت الشكل الذي نعرفه في الوقت الراهن حسب ما أوضحه "هارولد كريستنسن" Christensen (1964)، حيث أشار إلى أن الأسرة كموضوع لم تكن تدرس في المؤسسات العلمية والمعاهد والكليات إلا في الوقت الحاضر، أما قبل القرن العشرين فإن الدراسات الخاصة بالأسرة كانت تابعة للعلوم الأخرى قبل الفلسفة، ولم تدرس الأسرة من قبل كوحدة مستقلة بذاتها كما هو الشأن في

[(1)]-سناء الخولي، مرجع سابق، ص.145.

الوقت الحاضر، إذ يتم تدريسها في الجامعات كوحدة مستقلة عن الاختصاصات الأخرى.[1]

وقد مرت دراسة الأسرة بأربعة مراحل تاريخية يمكن ذكرها بإيجار فيما يلي:

المرحلة الأولى: وحددها علماء بالفترة الممتدة من بدء الخليقة إلى 1850 وتميزت بسيادة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي والتخميني، كما يتمثل في التراث الشعبي وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية، وأهم من يمثل هذا الاتجاه "كونفشيوس"، وجاء في كتاباته في العهود القديمة «إن السعادة تسود المجتمع إذا سلك كل فرد سلوكا صحيحا كعضو في الأسرة»[2]

المرحلة الثانية: هذه المرحلة تمتد ما بين 1850- 1900، وقد تأثر فيها العديد من العلماء بنظرية داروين، ودراساته حول أصل الأنواع، حيث نشرها في 1859 كما أشار في دراساته عن رقي الإنسان في 1871، وإذا كان "داروين" عالما مختصا في علم الأحياء إلا أن نظرياته قد أثرت كثيرا في العلوم الاجتماعية.

وقد اعتمد العلماء خلال هذه المرحلة على تفسير العالم "داروين" في نظريته عن تطور الإنسان كمنطلق لدراسة بعض الظواهر الاجتماعية، فداروين أكد على أن تشكل الكائنات الحية قد مر بمراحل عديدة إلى أن وصل إلى الشكل الحالي، والإنسان أيضا يمر بتلك المراحل ويرى بأن كل مرحلة يمر فيها الشكل أفضل من السابق.

وقد اقتبس العديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا نظرية "داروين" وحاولوا إسقاطها على دراساتهم للمجتمعات البشرية وسميت بالداروينية الاجتماعية "Social Darwinism"

وتتلخص هذه النظرية في أن الكائنات الحية ليست وحدها التي تمر بتلك المراحل، وإنما المجتمعات ومؤسساتها كالأسرة والزواج مرت أيضا بمراحل إلى أن وصلت إلى الشكل الذي هي عليه الآن.

---

(1)- فهد عبد الرحمن الناصر، مرجع سابق، ص، ص. 14،15.

(2)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص.138.

ويلاحظ أن هناك العديد من العلماء قد حاولوا تطبيق هذه النظرية، ومن هؤلاء "هربرت سبنسر" في كتابه المعنون تركيبة الفلسفة (1860)، و"هنري مين" في كتابه القانون القديم (1861)، و"باخوفن" في كتابه بعنوان حق الأم (1861)، و "لويس مرجان" في مؤلفه بعنوان المجتمع القديم (1877) و"ويستر مارك" في تاريخ الزواج الإنساني، و"تايلور" في النظام الأمومي العائلي في (1896)، وكذلك "فرديريك أنجلر" في أصول العائلة والملكية الخاصة والدولة (1902)، وهؤلاء العلماء الذين أسهموا بشكل كبير في العلوم الاجتماعية يعدون من أصحاب الاتجاه التطوري الاجتماعي.

وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بينهم، إلا أنهم يشتركون في الاتفاق على تعدد المراحل الطبيعية التي مرت بها الأسرة، لكن هذا الاتجاه لاقى انتقادات أهمها اعتمادهم على الأدبيات السابقة، ولم يجروا دراسات علمية تستند إلى الواقع الاجتماعي.

ويمكن الإشارة إلى أن "فريدريك لوبلاي" (1806–1882) يعد من العلماء الأوائل الذي اهتم بدراسة الأسرة دراسة ميدانية في أعماله (Les Ouvriers Europeens) سنة (1855) وعمله النظام العائلي عام 1875 الذي أكد فيه على أهمية الدراسات الميدانية واتبع طريقة لجمع المعلومات، كما أكد على الأهمية البالغة التي تكتسبها المسوح الاجتماعية، ورافق ظهور اتجاه الداروينية الاجتماعية آراء تطالب بأهمية الدراسات الخاصة بالمشاكل والظواهر الاجتماعية التي بدأت تظهر في المجتمعات البشرية، في تلك الفترة كالفقر، وما ترتب على تحرر المرأة من تنامي معدلات بعض الظواهر كالطلاق، والأطفال غير الشرعيين وغير ذلك من الظواهر.(1)

المرحلة الثالثة: تميزت هذه المرحلة (1900– 1950) بتراجع الداروينية الاجتماعية وبداية اختفائها واضمحلالها بداية من القرن العشرين، وظهور المحاولات الرائدة في تطبيق المنهج العلمي، والاتجاه نحو تأييد الدراسات الميدانية التي كان لوبلاي قد بدأها قبل بداية القرن العشرين، وبتطور تقنيات المسح الاجتماعي في إنجلترا بواسطة العالمان (بوث وراد نتري) حيث ركزا على دراسة ظاهرة الفقر وخصصا جانبا من هذه

(1)–فهد عبد الرحمن الناصر، مرجع سابق، ص.21.

الدراسة للأسرة وما يلاحظ على هذه الفترة تحول تطبيق مناهج البحث العلمي من دراسة الأسرة في الماضي إلى دراسات في حاضر الأسرة وظروفها التي تعيش فيها، ومن دراسات واسعة إلى دراسات ضيقة ومحصورة في جزء معين من المشكلات الإنسانية، ومن هنا انتشرت دراسات خاصة بالمرأة ودراسة العلاقات الجنسية بالإضافة إلى علم النفس الاجتماعي للأسرة، وبرز في هذا المجال (دراسات في علم الاجتماع) كولي، توماس، وبارك برجس.

كما اختصت هذه المرحلة ببروز موضوعات حديثة مثل العلاقات الداخلية لأفراد الأسرة، أما فيما يتعلق بدراسة موضوع الأسرة كمؤسسة اجتماعية كبيرة، فإنه انتقل إلى دراستها بشكل ضيق.

أما بخصوص طرق البحث العائلية والأسرية فقد تميزت هذه المرحلة بظهور طرق البحث العلمي (... دراسة لويس تيرمان المؤشرات النفسية في السعادة الزوجية "1938" ودراسة بيرجس وكوتريل توقعات النجاح والفشل في الزواج "1939"، حيث قدمت التوقعات الإحصائية للنجاح والفشل في الزواج في إحدى مناطق الولايات المتحدة الأمريكية).[1]

ومن هذا المنظور بدأت الدراسات الخاصة بالأسرة كجماعة صغيرة خلال هذه الفترة، وبدأ الإهتمام يزداد من قبل الباحثين في المجال الأسري في العلاقات والمشاكل العائلية.

وقد طور العلماء في منهج المسح الاجتماعي وتنميته والذي بدأه "فردريك لوبلاي" مع ظهور أساليب وطرق بحث جديدة، وفي نهاية 1950 ترسم ظهور الدراسة العلمية للأسرة والزواج، وهذا لم يلغ أو يزيل اعتماد المنهج التاريخي في دراسة الأسرة من الناحية العلمية، وهناك العديد من الدراسات التي ما تزال تعتمد على المدخل التاريخي في دراسة العائلة، مثل "كودسل" في تاريخ العائلة كمؤسسة اجتماعية وتربوية سنة 1915، وكذلك دراسة "كلاهون" بعنوان (التاريخ الاجتماعي للعائلة الأمريكية من عهد الاستعمار إلى الوقت الحاضر 1917)، ودراسة "زيمرمان" 1945 العائلة والحضارة.[2]

---

[1]-فهد عبد الرحمن الناصر، مرجع سابق، ص.21.

[2]-نفس المرجع، ص. 22.

المرحلة الرابعة: كرست هذه المرحلة ظهور بناء النظرية الحديثة 1956 إلى الوقت الراهن، حيث بدأ الاهتمام بالنظريات العائلية في منتصف القرن العشرين وإعطاء الأهمية للدراسات الكمية مع اعتماد بصورة كبيرة على الطرق المنهجية، وتقييم الدراسات والبحوث السابقة، ومن أهم علماء هذه المرحلة نجد: "هيل، كريستنيس، كنجزلي ديفز"، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها تكثف وزاد الاهتمام أكثر بالأسرة، من خلال التركيز على الأسرة والقيام بالدراسات، وتدعيم القوانين التي تؤكد على قوة بناء الأسرة.

وما يجب الإشارة إليه أن المراحل الأربعة لا تعتبر في نظر العلماء نهائية ولا دقيقة، والتحول من مرحلة إلى مرحلة أخرى، تم بشكل تدريجي إلى جانب أنها كانت مرتبطة ببعضها البعض، ومتداخلة إلى جانب وجود محاولات سابقة لتقسيم مراحل دراسة الأسرة تزعمها "كوماروفسكي ووالر" عام 1945، وقد قسما هذه المراحل إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: وتمتد من 1861 إلى 1914، وسميت بمرحلة دراسات أصول الأسرة وتطورها.

المرحلة الثانية: من 1915 إلى 1926، وهي زيادة الدراسات المتعلقة بالأسرة المعاصرة والدراسات العملية والواقعية.

أما المرحلة الثالثة: فتشمل الفترة 1927- 1944، وتميزت بظهور المنظور النفسي الاجتماعي لدراسة الأسرة.[1]

ومن خلال هذه المراحل يمكن القول بأن الدراسات التي اهتمت بالأسرة في تطورها تترجم التطور الذي مس التفكير الاجتماعي بانتقاله من العمومية إلى الدقة والتخصيص، ومن النظرة الفلسفية والتأويلية والتخمينية إلى النظرة العلمية والمنهجية، ومن استقراء الماضي إلى الوقوف على الحاضر (... من الدراسة التجريدية إلى الدراسة الإمبريقية كما تعكس النمو الذي يتزايد ظهوره في علم الاجتماع نفسه، من

---

[1]- فهد عبد الرحمن الناصر، مرجع سابق، ص.24.

الاهتمامات العامة إلى الاهتمامات المحددة ومن الكل إلى الجزء، دون إهمال النظرة الشمولية في نهاية الأمر وهكذا تكشف الدراسات الأسرية المعاصرة عن موضوعات جديدة مثل: الدور والمركز والزواج والطلاق والقوة والتنشئة الاجتماعية والتغير في البناء والوظيفة ...إلخ)[1]

ثالثـــا- المداخل النظرية لدراســـة الأسرة:

إن علماء الاجتماع والباحثين في شؤون الأسرة يحاولون مثل معظم المنظرين في مختلف المجالات العلمية، تنظيم معارفهم المتراكمة في نسق من المفهومات "CONCETS" والتعميمات "GENERALIZATIONS" والنظريات "THEORIES"، ونجد أن المتخصصين في الدراسات الأسرية بحاجة أكيدة إلى تنظيم وتطوير وتنمية فروضهم وربطها بشكل له معنى للوصول إلى تفسير علمي للتنظيم والسلوك الأسري، وترتبط أهمية النظريات بصفة عامة بأنها تساعد الدارسين والباحثين على اكتشاف النقاط الأساسية التي يجب التركيز عليها.

وحسب العلماء فإن نظريات الأسرة الحالية لا تمثل أحكاما نهائية من حيث الصدق أو الخطأ، ولكنها تمثل أساسا للنظر إلى الظواهر المرتبطة بالأسرة ولتفسير العقلاني لها، وتعتبر المفاهيم من الأدوات الرئيسية في كل نظرية وفي كل بحث سوسيولوجي.[2]

ومادام المفهوم المستعمل سوف يؤثر في النتيجة تبعا لرؤيته لذلك يجب على الباحث أن يقوم باختياره وتحديده تحديدا دقيقا لكي لا تشوه الحقيقة.[3] ويمهد الإطار التصوري لعملية البحث عن طريق ما يتيحه من التعريفات المناسبة للمفاهيم، كما أنه يكشف عن سلسلة المتغيرات التي يمكن استخدامها في أي ناحية من نواحي الزواج والأسرة.[4]

---

(1)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص.140.

(2)-نفس المرجع، ص.141.

(3)- J.ROSS.GSHLIMAN. The Family.AN INTRODUCTION. BOSTON. 1974. P 35.

(4)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص.141.

فالنظرية هي مجموعة من القضايا المرتبطة مع بعضها البعض ارتباطا منهجيا ومنطقيا، وهي بهذا لا تستخلص من الملاحظات والتعميمات، بل تستخلص من عملية الاستقراء الدقيق، ومن هنا فالوصول إلى النظرية يعد في نظر العلماء إنجازا علميا خلاقا، فالوصول إلى النظرية ليس بالأمر الهين، وهناك قلة من العلماء الذين توصلوا إلى ذلك. وتعد النظرية صادقة إذا لم يوجد ما ينفيها أو يناقضها بعد خضوعها للتحقيق.[1]

وسوف يتم تناول أهم النظريات التي يعتمدها العلماء والباحثون في دراساتهم للأسرة، حيث نجد أن هناك عددا من المدارس المختلفة والمتباينة في العلوم الاجتماعية قد درست الأسرة والحياة الأسرية، لكن بعضها تضاءلت أهميتها التي انتشرت خلال العقود القليلة الماضية وهذا بسبب التغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية في الوقت الراهن.[2]

1-النظرية البنائية الوظيفية:

تعد النظرية البنائية الوظيفية (The Strutural Fonctional Theory) من ضمن الاتجاهات الرئيسية في علم الاجتماع المعاصر، وتستمد هذه النظرية جذورها من الاتجاه الوظيفي في علم النفس وخاصة النظرية الجشطالتية وكذلك من الوظيفة الأنثروبولوجية، كما يتضح ذلك في أعمال "مالينوفسكي" و"راد كليف براون" وأيضا التيارات الوظيفية القديمة والحديثة في علم الاجتماع، ونجد أن هذه التيارات قد ظهرت بشكل جلي في مجال دراسة الأنساق الاجتماعية لدى "تالكوت بارسونز"

إن النظرية الجشطالتية تقوم على المبدأ القائم على العلاقة بين الكل وأجزائه، واتبع هذا المبدأ العديد من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية وسندهم في ذلك عدم إمكانية دراسة أي مظهر من مظاهر الحياة دون الاعتماد على دراسة الكل.

---

[1]-سناء الخولي، مرجع سابق، ص.142.

[2]-أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص.258.

ويربط "مالينوفسكي" بين الوظيفة ودراسة العلاقات المتبادلة بين البناءات في أي نسق. فالمدخل البنائي الوظيفي يركز مبدأه الرئيسي على تفسير وتحليل كل جزء (بناء) في المجتمع وإظهار الطريقة التي تترابط بواسطتها الأجزاء بعضها ببعض، ومن هنا يكون عمل التحليل الوظيفي يكمن في تفسير هذه الأجزاء والعلاقات فيما بينها، إلى العلاقة بين الأجزاء والكل، وتكون الوظائف بمثابة نتائج لهذه العلاقة.

ويتم التحليل من خلال التدرج تبعا للنموذج المثالي للنظرية البنائية الوظيفية من الماكرو MACRO (الوحدة الكبيرة)، إلى المايكرو MICRO (الوحدة الصغيرة) ويرجع الفرق بين هذين النمطين إلى حجم الوحدة التي تكون موضوعا للتحليل، والتحليل الوظيفي على النطاق الواسع (ماكرو) نجده يعالج الأنساق الواسعة نسبيا وكذلك النظم، أما بالنسبة للتحليل الوظيفي على النطاق (مايكرو) فإنه يعالج الأسر الفردية أو الأنساق الصغيرة نسبيا. [(1)]

ومن خلال ما تقدم، يلاحظ بأن هذه النظرية تتشكل في أساسها من العلاقة بين الكل وأجزائه، وبإسقاط مسلمات النموذج المثالي للنظرية البنائية الوظيفية على المجتمع والأسرة، تتضح الملامح الأساسية والعامة لهذه النظرية لدراسة الأسرة، حيث تتشكل من المقولات المنهجية التالية: [(2)]

- المجتمع نسق أكبر(MACRO SYSTEM) يتشكل من أنساق صغرى (MICRO SYSTEMS) ترتبط فيما بينها بعلاقات متساندة، وتشكل هذا الكل (المجتمع).

- الأسرة نسق اجتماعي أصغر (MICRO SYSTEM SOCIAL) يدخل في تشكيل المجتمع الذي هو النسق الأكبر (MACRO SYSTEM) وتقوم بإشباع حاجاته ومتطلباته وتؤدي وظائفها الضرورية إزاءه من خلال تنظيم السلوك الجنسي والتناسل والرعاية والتنشئة الاجتماعية.

[(1)]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص، ص.143، 144.

[(2)]-فهد عبد الرحمن الناصر، مرجع سابق، ص، ص. 51، 52.

-المجتمع ذو طبيعة "ترنستد نتالية" أي سامية ومتعالية تتجاوز وتعلو على كل مكوناته بما في ذلك إدارة الإنسان، وتتحدد شروط هذا التجاوز والتعالي من خلال قواعد الضبط والتنظيم الاجتماعيين تفرض على الأشخاص الالتزام بها، لأن الإخلال بها يهدد أساسيات البناء الاجتماعي.

ويرى أصحاب المنظور الوظيفي المجتمع منظومة من المؤسسات الاجتماعية التي تؤدي وظائف محددة لضمان عنصري الاستمرار والإجماع في الوضع الاجتماعي، ويرى هؤلاء أن الأسرة تقوم بأدوار وواجبات مهمة تسهم في تلبية الحاجات الأساسية في المجتمع وتساعد على استمرار النسق الاجتماعي، وكان علماء الاجتماع الوظيفيون يرون أن الأسرة النووية تؤدي أدوارا وتلبي احتياجات شخصية في المجتمعات الحديثة، وتبعا لهذا الرأي فإن الأسرة مع ظهور مرحلة التصنيع قد فقدت جانبا من أهميتها كوحدة للإنتاج الاقتصادي وتحول دورها إلى التركيز على الإنجاب وتربية الأطفال ورعايتهم والاهتمام بتنشئتهم الاجتماعية.(1)

وحسب عالم الاجتماع الأمريكي وزعيم الوظيفيين "تالكوت بارسونز" فإن الدورين الأساسيين للأسرة يتمثلان في التنشئة الاجتماعية الأولية وتحقيق الاستقرار في الشخصية، فالتنشئة الاجتماعية الأولية هي العملية التي يكتسب من خلالها الأطفال المعايير الثقافية للمجتمع الذي ينشؤون فيه، وبما أن هذه العملية تتم خلال السنوات الأولى من ولادة الفرد، فإن الأسرة تمثل المجال الرئيسي الذي تتم فيه تنمية الشخصية البشرية، ويعود استقرار الشخصية إلى الدور الذي تلعبه الأسرة من الناحية العاطفية، ويمثل زواج الرجل والمرأة البالغين النظام الذي يجري عبره دعم شخصية الأبناء والبنات البالغين والحفاظ على حياتهم النفسية والصحية، ويرى الوظيفيون أيضا بأن للعائلة دورا في غاية الأهمية والخطورة بالنسبة لاستقرار شخصية أبنائها البالغين في المجتمعات الصناعية، ويرجع كل هذا إلى العائلة النووية، وهذا لتراجع علاقات الصلة التي كانت سائدة في المجتمعات الغربية قبل التصنيع التي كانت فيها القرابة تلعب دورا فاعلا ومؤثرا.(2)

---

(1)- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص.258.

(2)- نفس المرجع، ص، ص. 258، 259.

إن اهتمام "تالكوت بارسونز" منظر الاتجاه البنائي الوظيفي وتركيزه على النسق الأكبر لم يمنعه من المشاركة مع عدد من تلاميذه الذين تبنوا هذا الاتجاه في التنظير للجانب الوظيفي في المجالات الأسرية.

ومن هذا المنظور، فإن "بارسونز" يؤكد على أن جميع الأنساق الاجتماعية إذا شاءت أن تبقى وتستمر فعليها أن تواجه عدد من الضرورات الوظيفية التي رمز لها "بارسونز" بالمخطط AGIL وتعني:

التكيـــــــف –ADAPTATION

تحقق الهدف–GOAL ALTTAINMENT

التكامـــــــل –INTEGRATION

الكمــــــون – LATENCY

وبتطبيق هذه المتطلبات الوظيفية على الأسرة يؤدي إلى ضرورة تكيفها مع البيئة الطبيعية والاجتماعية التي توجد فيها لمواجهة ذلك بالعمل، إلى جانب السعي لتحقيق الأهداف، على أن تساهم المؤسسات الاجتماعية الأخرى على مساعدة الأسرة لتحقيق هذه الأهداف حسب ما يراه "بال وفوجل"، ويتمظهر التكامل في نسق الأسرة ووحداتها، وبينها وبين المجتمع المحلي من جهة أخرى كما يظهر هذا التكامل في مشاركة الأسرة في مختلف الأنشطة الاجتماعية وفي مساعدة المجتمع المحلي للعلاقات الأسرية، أما الكمون فأنه يعني سعي الأسرة إلى امتصاص التوترات والصراعات الإيديولوجية أو القيمية لأفرادها والمحافظة على التوازن.[1]

ويرى "بارسونز" أن الأسرة تتعرض في حالة الفشل في تلبية هذه المتطلبات إلى الانهيار، وقد يؤدي ذلك إلى انهيار المجتمع بكامله وقد ناقش أنصار هذا الاتجاه الوظائف التي تمارسها الأسرة، حيث يرى "ميردوك" أن الوظائف الرئيسية للأسرة تتمثل في:

---

[1]– فهد عبد الرحمن الناصر، مرجع سابق، ص، ص. 55، 56.

-التنشئة الاجتماعية.

-التعاون الاقتصادي.

-الإنجاب.

-العلاقات الجنسية.

أما "وليم أوجبرن" فيضيف إليها الوظيفة الدينية والترفيهية.

فيما يرى "بارسونز وبيلز" أن هذه الوظائف بالنسبة للأسرة التقليدية قد اقتصرت على وظيفتين فقط هما: التنشئة الاجتماعية للأطفال وتحقيق الاستقرار للكبار، وعلى هذا الأساس فإن الأسرة التقليدية قد فقدت الكثير من وظائفها التي باشرتها أنساق اجتماعية أخرى، وبخصوص هذه النظرة يرى كثير من علماء الاجتماع أن فقدان هذه الوظائف لم يكن له تأثيرا على المضمون بل على الشكل فقط.

وقد تعرض الاتجاه البنائي الوظيفي في دراسة الأسرة لانتقادات كثيرة تتمثل في كونه اعتمد على النموذج الداروينى في فهمه للوظيفة، ونظره إلى المجتمع كنسق مثالي غير واقعي ينزع إلى التوازن متجاوزا في قوانينه حتى على إرادة الإنسان.

فضلا على أن هذا الاتجاه يرفض التغيير وينظر إلى الإنسان على أنه قاصر وغير قادر على إحداث التغيير وتكمن مهمته في الحفاظ على النسق الاجتماعي.

ويرى كثير من علماء الاجتماع أن هذا الاتجاه يعكس إيديولوجية محافظة تخدم بالدرجة الأولى البنية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات الرأسمالية، ومن هنا فالنظرية البنائية الوظيفية تعتبر أداة لتزييف الوعي في الدول النامية بحكم كونها إيديولوجية التوازن والثبات والحفاظ على النمط.

وبناء على ذلك فإن النظرية البنائية الوظيفية أهملت دراسة الأسرة في ظل ما تعرفه المجتمعات الغربية المتقدمة والمجتمعات النامية من تحولات اجتماعية واقتصادية، كما أهملت أيضا الأثر الذي أحدثه تغيير نمط الإنتاج وعلاقات الإنتاج على الأسرة وعلى مكانة المرأة في المجتمع.[1]

---

[1]-فهد عبد الرحمن الناصر، مرجع سابق، ص، ص. 55، 56.

وتبعا لهذا العرض نجد أن بعض الباحثين العرب المنشغلين بقضايا التحديث والأسرة يرفضون اعتبار المجتمعات الغربية كنمط مثالي عام رغم إدراكاتهم لنتائج التحديث كعملية تغير اجتماعي واسعة النطاق تمس البناء الأسري ووظائفه، ويرى "دالتير": «أن الأسرة في المجتمع الحديث فقدت الكثر من وظائفها التي لازمتها على مر العصور وتولت المؤسسات الحديثة المهام والوظائف التي خسرتها الأسرة ويبدو أن خسارتها لبعض وظائفها خسارة نهائية (...) لكن هذا لا يعني أن تكون الأسرة الحديثة بالضرورة غير متماسكة، يرتبط أعضاؤها بعلاقات ضعيفة وهلامية، وينشغل كل عضو بمصالحه الخاصة فقط، فهذا النمط الذي ساد في كثير من المجتمعات الحديثة والغربية على وجه الخصوص، ليس بالضرورة هو النمط الوحيد الذي يتلاءم ومتطلبات الحياة العصرية»[1]

وترى سناء الخولي: أن القول بفقدان الأسرة لوظائفها لا يستند على دليل، فمن الخطأ تأكيد المحتوى التقليدي والشكل المعين للوظائف بدلا من النظر إليها بوصفها وظائف نقص أداؤها بالنسبة للأسرة، وليس هناك شك في أن الأسرة فقدت كثيرا من وظائفها إلا أن الفقدان في واقع الأمر ينطوي على تغيير في الشكل والمضمون، فالأسرة مثلا مازالت تمارس وظيفة الإنتاج لكن نتيجة لتطور تقسيم العمل تغير شكل هذا الإنتاج وكيفيته وأصبح غالبا ما يتم خارج بيت الأسرة، وهكذا الحال بالنسبة لباقي الوظائف، فمتى كانت الأسرة العربية عامة تقوم بوظيفة التعليم مثلا؟ حيث نجد هذه الوظيفة يعهد بها إلى الكتاب أو معلم خاص إذا كانت الأسرة ميسورة الحال.[2]

2- النظرية التفاعلية الرمزية:

تعتبر النظرية التفاعلية الرمزية (Symboliec Interactionisme) من النظريات التي تقدم إطارا نظريا لدراسة الأسرة يختلف عن النظرية البنائية الوظيفية، واتضحت مسلمات هذا الاتجاه خلال الفترة الممتدة ما بين 1890 و1910 من خلال إسهامات

---

(1)- حنان بشير صالح الصويعي، <u>الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالسلوك الإجرامي للمرأة</u>، دار الكتب الوطنية، بنغازي، سنة 2010، ص، ص. 84، 85.

(2)-حنان بشير صالح الصويعي، مرجع سابق، ص.85.

"شارلز كولي" و"جون ديوي" و"ويليام توماس"، لكن "جورج ميد" يعتبر من أبرز أصحاب هذا الاتجاه من خلال ما قدمه للباحثين أثناء إدارته العلمية لمدرسة شيكاغو في علم الاجتماع

(Chicago School of Sociology) في الفترة ما بين 1920 و1935. وبعد ذلك برز هذا الاتجاه في صورة جديدة في الستينات من القرن العشرين ويشكل إحدى نظريات دراسة الانحراف (Deviance) وهي المعروفة بنظرية الوسم (Labelling Theory).

ونلاحظ بأن المحددات المنهجية العامة لهذه النظرية في دراستها للأسرة تتمثل فيما يلي:

إن هذا الاتجاه يمثل أحد الأطر النظرية في علم النفس الاجتماعي، ثم وجد طريقه إلى علم الاجتماع العائلي من خلال أعمال "بيرجس" الذي قدم في 1926 برنامج عن الأسرة أبرز فيه أن الأسرة هي: «وحدة من الشخصيات المتفاعلة»[1]، ومن هذا التعريف بدأت نقطة التحول الأساسي في البحث الأسري، ويكمن أساس التحول في التقليل من أهمية الأسرة كبناء اجتماعي وإعطاء الأهمية والتركيز على اتجاهات الأعضاء، وظل هذا الاتجاه الجديد يلقى التأييد عن طريق الدراسات التي تتم في علم النفس والتحليل النفسي.[2]

والنظرية التفاعلية الرمزية والنظرية النفسية الاجتماعية تحاولان تفسير سلوك وتصرفات الأفراد، كما ينضبط ويتأثر ويتحدد عن طريق المجتمع، كما تهتم كذلك بالوسيلة أو الطريقة التي يعكس بها سلوك الأفراد على الجماعات والبناءات الاجتماعية في المجتمع وبصورة أوضح يتركز الاهتمام على تفسير كيفية انضباط أعضاء الأسرة عن طريق حياتهم الأسرية، وكذلك تفسير التفاعلات والمعاني المشتركة التي تميز صلب السلوك الزواجي والأسري.[3]

---

[1]-فهد عبد الرحمن الناصر، مرجع سابق، ص.58.

[2]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص.156.

وحسب هيل "Hill" وهانسن "Hansen" أن المفهوم التفاعلي يتبنى الموقف التالي: "إن معرفة الفرد للمعايير أو توقعات الدور تتركه ملتزما في سلوكه بأعضاء الجماعة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، ويحدد الفرد تلك التوقعات في موقف من المواقف بناء على مصدرها (أي الجماعة المرجعية) وتبعا لتصوره الشخصي، وعندما يقدر على ذلك يؤدي دوره وتتم دراسة الأسرة من خلال تحليل التفاعلات الظاهرة والواضحة تفاعل القيام بالأدوار بين أعضاء الأسرة القائمة في هذا البناء"(1)

ويلاحظ أن الدراسات في الماضي كانت تنظر إلى الأسرة كوحدة مغلقة بصورة نسبية، أي أن تأثيرها في النظم الأخرى خارجها قليل وبنفس الدرجة يكون تأثيرها بها كذلك لكن الإطار المرجعي أو النظرية التفاعلية الرمزية في مجال الأسرة تحدد للمرة الأولى من خلال إسهامات أرنست برجس "Ernest Bergess" الموقف الذي ينظر إلى الأسرة كوحدة من الشخصيات المتفاعلة، ويعني بهذا شيئا حيا متغيرا ناميا، غير أن هذا المدخل يعد الآن من المداخل الكلاسيكية.(2)

وبعد سنوات من دراسة برجس ظهرت محاولة متكاملة لدراسة الأسرة ومن وجهة نظر التفاعلية الرمزية قام بها ولارد ولر "Willard Waller" تحمل عنوان «الأسرة تفسير ديناميكي» وفي هذه الدراسة قسم "ولر" تجربة الأسرة إلى خمس مراحل:

-الحياة في الأسرة الوالدية (أسرة التوجيه).

-التودد والمغازلة والحب.

-السنة الأولى من الزواج.

-الأبوية.

-مرحلة العش الخالي + EmptyNest.

(1)-سناء الخولي، مرجع سابق، ص.156.

(2)- Ernest Bergess « The Family as a unit of interactingPersonalitiesFamily : 7. (1925). P 39.

وقد أصبح هذا الإطار يشكل مرجعا أساسيا لكثير من الأبحاث الحالية التي تعنى بالأشخاص داخل محيط الأسرة، وهو ما قاد المهمتين بدراسة الأسرة إلى التركيز بشكل كبير على علاقات الزوج والزوجة والآباء والأبناء والأدوار والقواعد التي تحكمها والموقف الزواجي، وتشكل التنشئة الاجتماعية محورا هاما من مدخل التفاعلية الرمزية لما تمثله من أهمية كبيرة في التنظيم الأسري.

ويلاحظ أن هناك اختلاف بين علماء النفس وعلماء الاجتماع، حيث يركز الفريق الأول (علماء النفس) اهتمامهم بالتنشئة الاجتماعية للطفل في السنوات الخمس الأولى من عمره، في حين يركز الباحثون من خلال مدخل التفاعل الاجتماعي على مبدأ أن التنشئة الاجتماعية عملية متواصلة مدى الحياة، وهي تتضمن استنتاج أو استنباط المعايير والقيم منذ الطفولة حتى الرابعة عشر ثم الزواج في حدود العقد الثاني من العمر (20 سنة) حتى يصبح الشخص أبا في الرابعة والعشرين مثلا، وينتقل إلى وظيفة جديدة في الثلاثين ثم يصبح جدا في الخمسين حتى يحال على التقاعد، وهذا تفسير يشير إلى أن التنشئة الاجتماعية مستمرة تبعا للمواقف الجديدة التي يتعرض لها الفرد طوال حياته ومعنى هذا أن عمليات التفاعل لا تتوقف وأن التنشئة الاجتماعية لا تدرك مداها على الإطلاق ولا تبقى الشخصية ثابتة أبدا.[1]

ونظرية التفاعل الرمزي لا تقتصر على الأدوار وإنما تهتم أيضا ببعض المشاكل مثل المركز، وعلاقات المركز الداخلية التي تصبح أساس أنماط السلطة وعمليات الاتصال، الصراع، وحل المشاكل واتخاذ القرارات والمظاهر المختلفة الأخرى لتفاعل الأسرة والعمليات المتعددة التي تبدأ بالزواج وتنتهي بالطلاق.[2]

---

(1)– سناء الخولي، مرجع سابق، ص.157.

(2)– نفس المرجع، نفس الصفحة.

3- النظرية التنموية:

تعتبر هذه النظرية "Family Development" التي تسمى أيضا دورة الحياة[1] من النظريات الحديثة، حيث يعود تاريخ ظهورها بشكل متكامل إلى سنة 1930، وتختلف عن النظريات الأخرى من حيث محاولتها التوفيق بين الاتجاهات المتعددة الخاصة بالنظريات التي عالجت قضية الأسرة، وتعتبر نظرية واسعة النطاق لشمول تحليلاتها للمديين القصير والبعيد، وتدرس موضوع الأسرة على نطاقات واسعة وضيقة، وميزة هذه النظرية كذلك تتمثل في محاولتها دراسة التغيير في نسق الأسرة الذي يحدث باستمرار وكذلك التغير في أنماط التفاعل.

وتستخدم النظرية التنموية في تحليلاتها التي تظهر فيها عامل الزمن كأداة تصورية أساسية تسمى دورة حياة الأسرة "Family Life Cycle"، وقد استخدمت دورة حياة الأسرة كأداة وصفية لإجراء مقارنة بناءات ووظائف التفاعل بين الزوجين في فترات مختلفة من النمو، وفي الماضي كان هذا المدخل يستدل به كمتغير مستقل يسمح بتفسير بعض الجوانب المعينة في ظاهرة الأسرة، مثل أنماط الإنفاق، مستويات المعيشة وأنماط الاستهلاك.[2]

ويلاحظ أن أول دراسة عن دورة حياة الأسرة قد قام بها العالم "روانتري" ROWNTREE في بريطانيا سنة 1906، وشملت هذه الدراسة دورة حياة الأسر الفقيرة، واظهرت أن هذه الدورة تتضمن مرحلة من الفقر الشديد حينما تنجب أطفالا صغارا، وبعدها تأتي مرحلة من الرخاء النسبي عندما يكبر هؤلاء الأطفال ويساهمون في تحصيل الرزق، وتأتي المرحلة الثانية للفقر عندما يتقدم السن بالزوجين ويكبر الأطفال ويتركون المنزل ويكونون أسرا خاصة بهم.[3]

---

(1)- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، 2008، ص.31.

(2)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص. 158.

(3)- B.S ROWNTREE POVERTY : STUDY OF TOW LIFE. LONDON. MACNILAN. COMPANY. 1906. P 38.

وخلال سنة 1930 قام "بيتريم سوركين"[1] وعلماء آخرين بمناقشة أربع دورات لحياة الأسرة، تمثلت في:

- مرحلة زوجين يكونان اقتصادا مستقلا.
- مرحلة زوجين مع ابن أو أكثر.
- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.
- مرحلة زوجين تقدما في السن.

وهناك العالم "كيرك باتريك" الذي يحدد دورة الحياة بناء على مكانة الأطفال في النسق التعليمي وحصرها في أربع مراحل:

- أسرة ما قبل المدرسة.
- أسرة المدرسة الابتدائية.
- أسرة المدرسة الثانوية.
- أسرة البالغين.

وقد عرفت النظرية التنموية أو دورة حياة الأسرة تطورا بداية من عام 1960 بشكل أفضل، واستعملها "بول جليك" GLIKو"إفلين دوفال" DUVALLو"رودجرز" RODGERS كأداة للبحث، فجليك حاول أن يبين محتوى التغيرات المختلفة التي تعرضت لها الأسرة من خلال تحركها، وهذا في تحليله للحالة الزواجية في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

أما إيفيلين دوفال "EVELYN DUVALL"[3]، فقد حاولت تقديم شرح مفهوم المهمة (الواجب) التنموية Developement Task وترى أن هذه المهمة تظهر خلال فترة

[1]- سناء الخولي، مرجع سابق، ص، ص. 158، 159.

[2]-سناء الخولي، مرجع سابق، ص.159.

[3]-نفس المرجع، نفس الصفحة.

محددة في حياة الفرد، كون الإنجاز الناجح يقود إلى السعادة والنجاح في الأعمال التي تأتي فيما بعد، ويؤدي الفشل إلى التعاسة واحتمال رفض المجتمع له ومواجهة المتاعب في الأعمال الموالية، وتنشأ هذه المهام التنموية حين توفر عاملين أساسيين:

-النضج الجسماني.

-المميزات والضغوط الثقافية.

وهذا يعني أن المهام التنموية أو الواجبات التي يضطلع بها الفرد لا توجد لها نهاية.

وإذا كان الفرد ملزم بالقيام بواجبات ومهام، فالأمر نفسه ينطبق على الأسرة إذ تتميز كل مرحلة في دورة حياتها بمهام محددة يجب عليها القيام بها.

وإن النظرية التنموية تنظر أو تعرف الواجبات التنموية للأسرة بأنها: "تعاظم أو نمو المسؤولية التي تنشأ وعليها أن تواجهها في مرحلة محددة، ولهذا يؤدي الإنجاز الناجح أيضا في ميدان الأسرة إلى الرضا والنجاح في الأعمال التالية، كما يؤدي الفشل إلى تعاستها وامتعاض المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى احتمال وقوف مجموعة من الصعوبات أمام واجباتها أو مهامها التنموية اللاحقة"[(1)]

ولاستمرار الأسرة في النمو كوحدة فهي بحاجة إلى شكل من الإشباع بدرجة معينة في: 1. المتطلبات البيولوجية، 2. المتطلبات الثقافية، 3. الملامح الشخصية والقيم، وقد حددت "إفلين دوفال" دورة حياة الأسرة في ثمانية مراحل وهي: [(2)]

- زوجان بدون أطفال.
- أسرة في حالة إنجاب (أكبر الأطفال عمره 30 شهرا).
- أسرة لديها أطفال قبل سن المدرسة (عمر الأطفال من سنتين إلى 6 سنوات).
- أسرة مع أطفال في سن المدرسة (من 6إلى 13 سنة).

[(1)]- EVELYN DUVAL. FAMILY DEVELELOPMENT, PHILA DE PHILA : J.B. LIPPINCOTT. 1957. P. 150.
[(2)]- Ibid. 151.

- أسرة مع أبناء مراهقين (من 13 إلى 20 سنة).
- أسرة النشاط الحر (من أول ابن يغادر المنزل حتى آخر ابن يغادره).
- زوجان في منتصف العمر (مرحلة العش الخاوي إلى المعاش).
- زوجان متقدمان في السن (من سن الإحالة على التقاعد إلى المعاش إلى الموت لكليهما).

إن المتمعن في هذه المراحل التي قدمتها "إيفلين دوفال" يستنتج بأنها لا تصلح لجميع الحالات، وإنما تصلح كمصنف للدراسة والتحليل[1]، لأن دورة حياة الأسرة مرتبطة ببعضها البعض، وكل مرحلة منها لا بداية ولا نهاية لها بصورة قطعية.

ويؤكد معظم العلماء المهتمين بموضوع الأسرة على أن النظرية التنموية تحتاج هي في ذاتها إلى حالة نمو وسوف تتغير مع الزمن، وأنها أيضا تتقاطع مع المدخل البنائي الوظيفي في الفكرة الأساسية المتعلقة بالمتطلبات المعينة التي توصف بها بأنها جوهرية لا بد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة وبقائها واستمرارها، وأن حدوث تغير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغير في أجزاء النسق الأخرى، وتشترك النظرية التنموية كذلك مع النظرية التفاعلية الرمزية في أهمية الأوضاع والأدوار والعمليات التفاعلية، وما يميز هذه النظرية محاولتها التمسك ببعد الزمن " Time Dimension" عن طريق استخدامها مفاهيم مثل تسلسل الدور.[2]

رابعا- أشكال (أنماط) الأسرة:

إن الأسرة كنظام اجتماعي تتأثر بما يحدث داخل المجتمعات البشرية من تغيرات تاريخية واجتماعية واقتصادية، فيؤدي ذلك إلى تغير بنائها وانكماش وظائفها، غير أن الأسرة بمعناها الضيق والمحدد والتي اصطلح على تسميتها بالأسرة النووية "NUCLEAR FAMILY" ظلت مركزا للتناسل ومصدرا للرعاية الأولية المباشرة مع كل النتائج التي أفرزها التغير وخاصة في مجال الاتجاه نحو الفردية القرابية، إلا أنه في

---

[1]-سناء الخولي، مرجع سابق، ص. 162.

[2]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

كثير من أنحاء العالم حتى في أكثر مناطقه الصناعية تقدما، لا يزال الفرد يمر في حياته بنمطين مختلفين من الأسرة النواة.

وما يلاحظ أن أنماط (أشكال) الأسرة تختلف باختلاف المجتمعات البشرية، ولا نجد أي مجتمع لا يعرف إلا نمطا واحدا فقط من الأسر ولا يعرف سواه، بل تتنوع الأنماط الأسرية تبعا للمناطق الجغرافية والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل المجتمع.[1]

وقد عرفت الأسرة عبر التاريخ البشري تطورا ضمن ما يحدث للبناء الاجتماعي، ويشير "لويس مورجان" إلى أن تطور نمط (شكل) الأسرة كان أكثر سرعة من تطور نظام القرابة الذي يستمر في بقائه بعد تطور العائلة الذي كان سائدا فيها ما لم تتغير هذه العائلة تغيرا كاملا، ويقول مورقان: "إن العائلة عنصر نشيط وفعال فهي لا تبقى أبدا كما هي عليه بدون أي تغيير بل تنتقل من شكل أدنى إلى شكل أعلى بقدر ما يتطور المجتمع من درجة دنيا إلى درجة عليا"[2]

وقد درج العلماء على تصنيف الأنماط الأسرية (الأشكال) حسب ما يلي:

1- أشكال الأسرة من حيث الانتساب:

- أسرة التوجيه (Famille d'Orientation): حيث يولد الفرد في أسرة متكونة منه ومن إخوته (ذكور وإناث) ومن والديه، وتقوم بإكسابه العادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية والقيم، وتعمل على إعداده لأداء دوره في المجتمع.
- أسرة التناسل (Famille de Procréation): وهي التي يكونها الإنسان عن طريق الزواج والإنجاب.[3]

فالفرد عندما يتزوج يترك أسرته التي ولد فيها وترعرع ليخلق لنفسه أسرة نواة أخرى تتكون منه ومن زوجته وأطفاله، حيث تسمى أسرة الإنجاب.

---

[1]- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.51.

[2]- علي جباوي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار الطباعة الحديثة، دمشق، 1981-1982، ص.121.

[3]- EMILIO WILLEMS OP.Cit. P. 107.

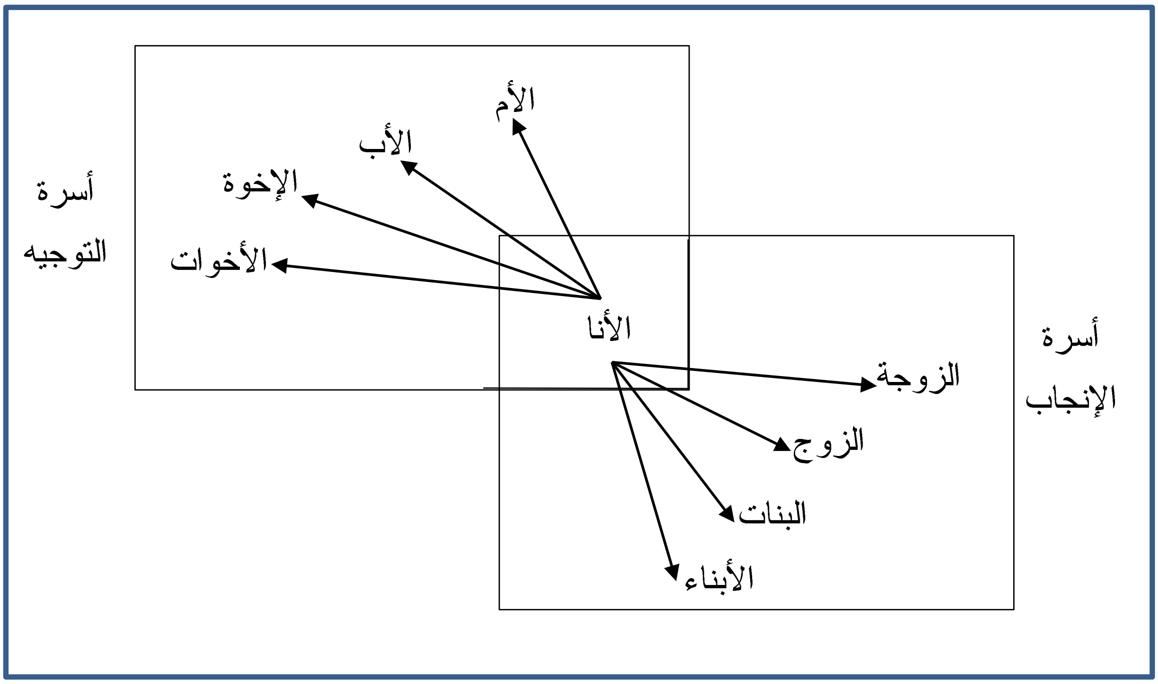

الشكل رقم (01): أسرة التوجيه وأسرة الإنجاب[1]

وعلى الرغم من صغر حجم الأسرة فهي أقوى نظم المجتمع الانساني، فهي النظام الذي يكتسب من خلاله الفرد إنسانيته، كما أنه لا توجد طريقة أخرى لصياغة بنى الأنساق سوى تربيتهم في أسرة، ومن هنا فإن كل شخص ينتمي بشكل ما لأسرة واحدة على الأقل، فالأسرة من هذا المنظور تعد المهد الحقيقي للطبيعة الانسانية، فضلا عن أن تجربة الحياة خلالها ضرورية لتحول المولود إلى مخلوق إنساني يعيش في انسجام مع الآخرين.[2]

ومن خلال المخطط السابق يتبين بأن أسرة التوجيه كانت في الأصل أسرة إنجاب، وبالتالي فإن العملية مستمرة ومتواصلة.

2- أشكال الأسرة من حيث الإقامة:

تشكل قاعدة السكن أنماطا أربعة من الأسر:

- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوج "PATRILOCALE".
- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوجة "MATRILOCALE".

---

(1)-سناء الخولي، مرجع سابق، ص.40.

(2)- نفس المرجع، ص. 41.

- في بعض المجتمعات يترك للزوجين حرية الاختيار بين مسكن أهل الزوجة أو مسكن أهل الزوج "BILOCALE".[1]

3- من حيث السلطة في الأسرة:

توجد أربعة أنماط (أشكال) وهي:

- الأسرة الأبوية "PATRIARCALE" والتي يكون فيها للأب سلطان واسع على أبنائه، وزوجاتهم وأولادهم.
- الأسرة الأمومية "MATRIARCALE" وتكون فيها السلطة للأم.
- الأسرة البنوية "FILIARCALE" تكون السيطرة فيها لأحد الأبناء.
- الأسرة القائمة على أساس المساواة والديمقراطية "EGALITAIR".[2]

4- أشكال الأسرة من حيث الحجم:

عرفت المجتمعات البشرية عدة أشكال (أنماط) للأسرة يمكن ذكر منها ما يأتي:

أ-الشكل الأول: الأسرة النووية أو النواة "FAMILLE NUCLEAIRE"

ويطلق عليها أيضا الأسرة الزواجية "Famille Conjugale"، والأسرة البسيطة "Famille Simple"، وتعتبر أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين ويقطنون جميعا في مسكن واحد وتقوم بين افرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية، وهي بحق ظاهرة إنسانية عالمية، إذ ثبت وجودها في كل مراحل التطور البشرية، وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر.[3]

إن مكانة الأسرة النووية في المجتمع قد تتفاوت من مرحلة تاريخية إلى أخرى، ومن مستوى اجتماعي إلى آخر، وحجمها قد يزيد أو ينقص ولكنها تعتبر الظاهرة العالمية الأساسية.

---

(1)- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، 1972، ص.555.

(2)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص. 53.

(3)- MURDOCK,GEORGE, PETER,"SOCIAL STURCTURE" New York, P.P. 2 .3.

ب-الشكل الثاني: الأسرة الممتدة "FAMILLE ETENDUE"

وتتكون من ثلاثة أو أربعة أجيال، وتضم الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، وفي كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين، وهؤلاء جميعا يسكنون في منزل واحد أو في شقق ملحقة بالمنزل الأصلي.[1]

وشكل الأسرة الممتدة يعتبر أكثر شيوعا في العهود الماضية في معظم المجتمعات البشرية، كما أنه ما يزال موجودا في المجتمعات الزراعية والمجتمعات العشائرية.

وفي أكثر المجتمعات النامية أو التقليدية تكون العائلة النووية عنصرا جوهريا في ما يسمى العائلة الممتدة التي قد تشمل بالإضافة إلى الزوجين والأبناء والأمهات وربما الأجداد على الأشقاء والشقيقات وأزواجهم والأعمام وربما الأخوال وأبنائهم من الذكور والإناث، غير أن مفهوم العائلة في كثير من المجتمعات النامية أو التقليدية يتسع ليشمل منظومة علاقات فاعلة مؤثرة أكثر اتساعا وتشابكا هي الحمولة أو العشيرة.[2]

ويرى بعض العلماء أن هناك نوعا من التعقيد الذي ينشأ في ظل الأسرة الممتدة، ويعود إلى امتداد وتعقد علاقة الأب والابن، حيث نجد الشخص الواحد ينتمي إلى أسرتين مختلفتين يؤدي في كل منهما دورا مختلفا ويقوم بوظيفتين متمايزتين، فهو ابن أسرة أبيه ولكنه زوج في الأسرة التي يؤلفها هو.

جـــ-الشكل الثالث: الأسرة المركبة

نجد هذا الشكل يرتبط بنظام تعدد الزوجات الذي يوجد في المجتمعات الإسلامية خاصة وفي المجتمعات الشرقية بصفة عامة، ويتألف هذا الشكل من الأسر (العوائل) من الرجل وزوجاته وأطفاله منهن.

---

[1]- EMILIO WILLEMS. Op.Cit. P. 106.

[2]- أنتوني غيدنز، علم مرجع سابق، ص.254.

وفي الحقيقة فإن الأسرة المركبة ما هي في الواقع إلا مجموعة من الأسر البسيطة التي ترتبط معا لتؤلف وحدة قرابية نتيجة لوجود الزوج بوصفه عضوا مشتركا يربط بينها جميعا، وهي تتميز عن الأسرة النووية ليس فقط في تعدد الزوجات، بل في وجود نوعين من الإخوة: هما الإخوة الأشقاء أي الذين يشتركون جميعا في الأب نفسه وفي الأم نفسها، والإخوة غير الأشقاء الذين ينحدرون من الأب نفسه ولكن من أمهات مختلفات.

وهنا نلاحظ أن الزوج في الأسرة المركبة ينتمي إلى أسرتين مختلفتين ولكنه يؤدي الدور نفسه، ويقوم بالوظيفة نفسها، وهي وظيفة الزواج لأكثر من زوجة واحدة ووظيفة الأب لكل أبنائه من هؤلاء الزوجات.[1]

خامسا- وظائف الأسرة:

إن وظائف الأسرة تخضع وتتأثر بالتطورات الاجتماعية والثقافية السارية عبر الزمن، وتتباين وظائفها بتباين المراحل التاريخية بحسب درجة تطور المجتمعات البشرية، وتتجه الأسرة في مسار تطورها التاريخي إلى تقلص وظائفها لتحل محلها المؤسسات الاجتماعية الأخرى، "وقد كانت الأسرة في القديم تؤدي إلى حد ما أغلب الوظائف التي تقوم بها اليوم المؤسسات الاجتماعية المتخصصة".[2]

ومن هذا المنظور يلاحظ أن الأسرة قد تأثرات وظائفها بنفس الإيقاع الذي سار عليه نطاقها، وقد تطورت هذه الوظائف في عمومها من الأوسع إلى الواسع ثم إلى الضيف فالأضيق لأن وظائف الأسرة في عصورها القديمة تميزت بالشمولية والسعة واحتوت معظم شؤون الحياة البشرية، ولكن المجتمع أخذ يقلص من هذه الوظائف شيئا فشيئا، ويأخذ الواحدة بعد الأخرى حتى كاد يجردها منها جميعا.

---

[1]- صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع البدوي، الكتاب الأول، سلسلة كتب علم الاجتماع والتنمية، القاهرة، 1974، ص. 187.

[2]- عبد الله شمت المجيدل، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص، ص. 102، 103.

وإذا حاولنا استقراء التاريخ، فسنجد أن الأسرة في بداية نشأتها كانت تقوم بكل الوظائف الاجتماعية في عمومها، وهذا بحسب ما يسمح به نطاقها وبالقدر الذي تقتضيه متطلباتها الاقتصادية والدينية والقضائية والتربوية.[1]

فكانت هيئة اقتصادية تنتج ما يحتاج إليه وتقوم بتوزيعه واستهلاكه وعمليات التبادل، وكانت هيئة تشريعية تقوم بما تقوم به الهيئات التشريعية في العصر الحديث، كما كانت أيضا تمثل هيئة تنفيذية تشرف على رسم سياساتها العامة.

وكانت فضلا عن ذلك هيئة قضائية تشرف على حل الخصومات والمنازعات بين الأفراد، ونجد الأسرة كذلك، إلى كل هذا تمثل هيئة دينية وتربوية.

واستمرت الأسرة الانسانية تقوم بهذه الوظائف (الاقتصادية، والتشريعية، والتنفيذية، والسياسية، والقضائية، والدينية، والتربوية) إلى عهد ليس بعيدا.

والأسرة الرومانية مثلا كانت تقوم بوظائف لم تكن مختلفة من هذه الناحية اختلافا كبيرا عما كانت تقوم به الأسرة لدى الشعوب البدائية.

"وكانت تمثل الهيئات القضائية والدينية والتربوية، فكانت محكمة ومجمعا دينيا ومعهدا للتربية والتعليم."[2]

ويرى بعض الباحثين بأن وظائف الأسرة "FALILY FUNCTIONS" تختلف كما يختلف بناؤها، ويؤكدون على أن المجتمعات البشرية القديمة كانت لا تعرف نظام الأسواق أو النظام القانوني أو النظم السياسية، هذه المجتمعات تعرف بناءات أسرية كانت تقوم بالوظائف التالية:

-وظيفة إنجاب الأطفال.

-المحافظة الفيزيقية على أعضاء الأسرة.

-المكانة الاجتماعية للصغار والكبار.

---

[1]- عبد الواحد وافي، الأســرة والمجتمــع، الطبعة السادسة، مطبعة نهضة مصر بالعجالة، 1966، ص. 16.

[2]- عبد الواحد وافي، مرجع سابق، ص.19.

-تربية الأطفال وتنشئتهم وإحاطتهم بالرعاية العاطفية.

-القيام بوظيفة الضبط الاجتماعي.[1]

وفي دراسة عن البناء الاجتماعي الكلاسيكي يوضح "جورج ميردوك" أن الأسرة تقوم بدور أساسي في معظم المجتمعات التقليدية بأربع وظائف رئيسية هي:

- **الوظيفة الأولى:** وتتمثل في إشباع الغريزة الجنسية وتنظيم هذا النشاط، إذ لا يوجد مجتمع يترك حرية ذلك للأشخاص لممارسة السلوك الجنسي بشكل مطلق في أي وقت ومع من يشاؤون، فبعض المجتمعات تحظر ذلك قبل الزواج.
- **الوظيفة الثانية:** وهي مستمدة من الأولى، وتتمثل في وظيفة الإنجاب.
- **الوظيفة الثالثة:** القيام بتنشئة الأطفال على الموروث الحضاري والثقافي للمجتمع والعناية بهم.
- **الوظيفة الرابعة:** تتمثل في الجانب الاقتصادي، لأن الأسرة مسؤولة عن توفير الحاجيات المادية وكل ما يحتاجه أفرادها.[2]

ويرى بعض العلماء بأن الأسرة قد ظلت لفترة طويلة من الزمن محتفظة بوظائف واسعة، لكن طرأ على المجتمعات البشرية تغيير كبير انعكس على الأسرة باعتبارها أحد النظم الاجتماعية، وهذا نتيجة التخصص، وتعقد المجتمع الحديث، والنمو المستمر والمتواصل في التنظيمات البيروقراطية التي تبين بأنها أكثر كفاءة وأفضل من غيرها من التنظيمات في تحقيق الأهداف التي تسعى المجتمعات إلى تحقيقها، وفي إشباع الحاجات الفردية، وبدأت هنا التنظيمات تحل محل الأسرة وتأخذ وظائفها بالتدرج الواحدة بعد الأخرى وتؤسس لكل وظيفة هيئة مستقلة، فانتزع المجتمع الوظيفة التشريعية والسلطة التنفيذية والوظيفة الدينية ومعظم وظائف التربية والتعليم والوظائف الاقتصادية.

---

[1]- نادية السيد عمر وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص، ص. 26، 27.

[2]- نادية السيد عمر وآخرون، مرجع سابق، ص. 27.

ومن هذا المنطق يمكن أن نطرح سؤالا مفاده، هل يعد فقدان الأسرة الانسانية لوظائفها مؤشرا على تدهورها وتفككها؟

يرى كثير من العلماء بأن تقلص الأسرة قد أدى إلى ضعف هذه المؤسسة الاجتماعية وتفككها في العصر الحديث لأن قوة أي نظام من النظم الاجتماعية يستمد من الوظائف المهمة التي يؤديها، وإذا اختفت هذه الوظائف تزعزع كيانها لأن النظام مرتبط ارتباطا عضويا بالوظيفة، ويؤول إلى الزوال إذا زالت وظيفته تبعا للمقولة البيولوجية المشهورة: «الوظيفة تخلق العضو» وبناء على نظريات داروين، ولامارك، وويليام أوجبرن، وحسب هؤلاء العلماء فإن ارتفاع نسبة الطلاق وتزايدها باستمرار في جميع أنحاء العالم، وزيادة نسبة العزوف عن الزواج في مختلف البلدان ثم كثرة المشاكل الأسرية[1]، كل هذه المظاهر ناتجة عن تقلص وظائف الأسرة.

ونجد ويليام أوجرين "WILLIAM OGBURN" يؤكد على أن الأسرة الحديثة بلغت درجة مأساوية بسبب فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها، كالوظيفة الاقتصادية، ووظيفة منح المكانة والوظيفة التعليمية ووظيفة الحماية وكذلك الوظائف الترفيهية.[2]

وقد واجهت آراء هؤلاء العلماء انتقادات كثيرة لأن فقدان الأسرة لبعض الوظائف لا يعني التفكك، بل العكس من ذلك كون الأسرة أصبحت تقم بوظائف حصرية ومحددة أكثر تخصصا، تقودها إلى التخلص من التوترات الناجمة عن القيام بوظائف متنوعة ويساعدها على أداء هذه الوظائف المحددة بفعالية ونجاعة وكفاءة واقتدار.[3]

ونجد "روبرت ماكيفر" قد لاحظ: "أنه بعد أن فقدت الأسرة وظيفة بعد أخرى عثرت في النهاية على وظيفتها الحقيقة، وهي أنها علاقة أولية تقوم على الارتباط العاطفي بين الزوج والزوجة وأطفالهما، حيث لا يمكن مثل هذا الارتباط العاطفي أن يجد التعبير إلا في ظل الأسرة، ويرتبط ذلك بنمو المجتمع إذ كلما ازداد هذا النمو اتجهت الأسر إلى التركيز على هذه الوظيفة".[4]

---

(1)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص. 68.

(2)- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق ، ص.57.

(3)- عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.68.

(4)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

وإذا كانت الأسرة قد فقدت أو تجردت من وظائفها، لكنه في الواقع وعلى الرغم مما فقدته من وظائفها السابقة غير أن الأسرة تبقى تؤدي وظائفها الأساسية التي تعود إلى الماضي أصلا، مع تطور هذه الوظائف لتنسجم مع الظروف التي تتناسب مع متطلبات الواقع الجديد.

وفي هذا السياق نجد النظرية البنائية الوظيفية التي قدمها بارسونز "PARSONS" لم تنظر إلى التغيرات الجديدة التي طرأت على أنماط الأسرة على أنها تفكك وانهيار، بل اعتبرت ذلك بمثابة عملية تمايز ينتج عنها تزايد في المؤسسات والهيئات والوحدات التي تقوم بوظائف محددة، أي أن الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة في الماضي أصبحت تضطلع بها وحدات عديدة متخصصة، في حين تبقى الوحدة الأصلية مقتصرة على وظائف محدودة، ويشير بارسونز: "إلى أن التغيرات التي تحدث في الأسرة تنطوي على مكاسب كما تنطوي على خسائر، والوحدة التي تفقد بعض أو كل وظائفها وتصبح أكثر حرية في تبني وظائف أخرى: "عندما تكون وظيفتان مستغرقتان في نفس البناء ثم يحدث أن يقوم بأدائها بناءان مختلفان، فإنهما تؤديان بدقة وعناية أكثر وبدرجة أكبر من الحرية، وهذا يؤدي إلى تحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضي وتجعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحا، كما تصبح في مركز يسمح لها بتلبية الاحتياجات العاطفية والشخصية لكل من البالغين والأطفال"[1]

ويؤكد بارسونز على أن الأسرة أصبحت أكثر تخصصا، عكس ما كانت عليه في السابق لكن هذا لا يعني أنها أصبحت أقل أهمية، وما يدل على ذلك أن المجتمع أصبح يعتمد عليها أكثر في أداء العديد من وظائفه.[2]

ووليام جود "GOODE" يبرز من جهة أهمية الوظائف الوسيطة (صاقل، مؤثر، قامع) بين الفرد والمجتمع الكبير، قد ظهرت ضمنيا في كتب الأسرة منذ مدة طويلة إلا أن جود هو أول من وضع الأهمية الاستراتيجية للأسرة وخاصة من خلال وظيفتها الوسيطة.[3]

---

[1]– سناء الخولي، مرجع سابق، ص.59.

[2]– نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3]– نفس المرجع، ص.60.

ويشير هوبارت "HOBART" إلى فقدان الأسرة الأمريكية لوظائفها ويركز على توفير الصحة والأمن العاطفي مع اعتبارهما أهم الوظائف الرئيسية والأساسية، والعامل الأهم وراء قيام الأسرة.(1)

وفي الولايات المتحدة الأمريكية تم في سنة 1953 تكليف لجنة من الباحثين والخبراء لأجراء دراسة مسحية للوقوف على الوظائف التي تقوم بها الأسرة، وقد بينت الدراسة أن الأسرة الأمريكية تؤدي هذه الوظائف (الإنجاب، الوظيفة الاقتصادية، التربية والتعليم، الدين، الحماية أو إعطاء ومنح المركز الاجتماعي، الترفيه، توفير الصحة للفرد)(2)

وقد عرفت الأسرة الأمريكية منذ ذلك التاريخ إلى اليوم تقلصا معتبرا في عدد وظائفها مقارنة بالفترة السابقة، ويشير بيتر فارب "PETER FARB" إلى أربعة وظائف أساسية للأسرة المعاصرة، وهي كالتالي: الوظيفة التناسلية، ثم توفير اعتراف المجتمع بشرعية الأطفال داخل الأسرة.(3)

بينما يرى موسجراف "MUSGRAVE" في هذا السياق أن الأسرة الحديثة تؤدي ثلاثة وظائف وهي: إشباع الاحتياجات الجنسية، إشباع الاحتياجات الاقتصادية، والقيام بالتنشئة الاجتماعية.(4)

وعلى العموم نجد أن العلماء والمراجع العلمية تحدد وظائف الأسرة الحديثة فيما يلي:

-الوظيفة التناسلية.

-المحافظة الفيزيقية لأعضاء الأسرة.

-منح المكانة الفيزيقية لأعضاء الأسرة

-التنشئة الاجتماعية.

-الضبط الاجتماعي.

---

(1)-سناء الخولي، مرجع سابق، ص. 60.

(2)- عبد الله شمث المجيدل، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص. 103.

(3)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(4)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

بالإضافة إلى وظيفة جديدة لم يهتم بها التحليل السوسيولوجي، وهي الوظيفة العاطفية "AFFECTIONAL FUNCTION"، ويقصد بها التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل، مما يخلق وحدة صغيرة تكون المصدر الأساسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة، والذي لا يمكن لأي مؤسسة اجتماعية أخرى أن توفره.[1]

سادسا- مقاربة سوسيوتاريخية لدراسة الأسرة الجزائرية

1- دراسات الأسرة الجزائرية:

الأسرة الجزائرية ترتبط بمجتمع موغل في القدم، أي عهد ما قبل التاريخ حسب ما تؤكده الشواهد المادية التي ما تزال قائمة إلى هذا العصر كالرسوم والكتابات على الصخور بمنطقة الأهقار والطاسيلي وغيرهما من مناطق الوطن، لكن لا توجد هناك دراسات تاريخية تتناول الأسرة الجزائرية منذ القدم.

ونلاحظ أن الاهتمام بدراسة الأسرة الجزائرية بدأ منذ القرن العشرين، حيث ركزت معظم الدراسات على بنية الأسرة التقليدية والمعاصرة، ومن بين هذه الدراسات التي قام بها بعض المختصين الفرنسيين، دراسة بيرك (Berque) في سنة 1936، وديسكلواتر (Descloitres) خلال سنة 1963، وكوت (Cote)، وشولي (Chaulet) سنة 1987.

ومن ضمن الدراسات العلمية التي كانت الأسرة الجزائرية محلا لها، هناك دراسة مونيي(Mounier)، حيث كانت عبارة عن مقاربة تختلف عن المقاربات السابقة من خلال محاولته التعمق للوصول إلى معرفة الخصوصيات التي تميز الأسرة الجزائرية عبر المراحل التاريخية المتعددة التي مرت بها، وما يميز دراسته (R. Mounier) عن الدراسات السابقة هو وضعها في قاعدتها البيئية ومورفولجيتها الاجتماعية من خلال دراسة البناء الاجتماعي للدار القبائلية نشرت في كتاب سنة 1926.[(2)]

---

(1)- سناء الخولي، مرجع سابق، ص. 62.

(2)-أحمد بوذراع، الأسرة والزواج في المجتمع الجزائري، مطبوعة علم الاجتماع العائلي، السنة أولى ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001، 2002، ص.69.

وما يلاحظ على هذه الدراسة أنها كانت مخالفة للدراسات السابقة التي تنظر إلى الأسرة الجزائرية على أنها ذات حدود غامضة ترتبط بالنموذج الروماني.

إلى جانب هذه الدراسة هناك دراسة "فرانز فانون" حيث أبرز فيها دور الثورة في تعديل نمط الشخصية الجزائرية.

أما دراسة "بيار بورديو" (P. Bourdieu) [1] سنة1961 فقد حاول من خلالها تقديم نظرة عن المجتمع الجزائري بشكل عام والأسرة الجزائرية بصفة خاصة، وقسم فيها المجتمع الجزائري إلى مناطق عرقيا (القبائل والشاوية والعرب)، وهذا ما شكل أرضية النقد الموجهة لهذه الدراسة التي درست مكونات المجتمع الجزائري من منطلق إثني، وهو ما لا يعكس واقع المجتمع الجزائري الذي يشكل نسقا عاما ووحدة متماسكة ومتجانسة رغم وجود بعض الخصوصيات المتعلقة بالموروث الثقافي الثري الذي يختلف في جزئياته من منطقة إلى أخرى، أما بالنسبة للأسرة الجزائرية فإنها تشكل في عمومها وحدة بنائية تكاد تكون متماثلة في أنماطها وفي وظائفها عبر كافة القطر الجزائري بغض النظر عن التركيبة الاثنية للمجتمع الجزائري.

وتأتي دراسات بعض المختصين الجزائريين ومنهم "دبزي" في سنة 1963، و"بوتفنوشت مصطفى" سنة 1980، و"سليمان مظهر" في 1993، حيث أكد هؤلاء على أن الأسرة الجزائرية تأثرت بالمتغيرات الحضارية المتصارعة، وأن التغير في النسق الاجتماعي العام قد مس النسق الأسري نتيجة تحويل نشاطها من نشاط فلاحي إلى عمل مأجور في المدينة.[2]

إضافة إلى هذه الدراسات المذكورة آنفا التي تناولت الأسرة الجزائرية، هناك دراسة أخرى قام بها "كواوسي" حيث جمع فيها بين علم الاجتماع والديموغرافيا من خلال التحليل السوسيولوجي للمعطيات الديموغرافية.[3]

---

(1)- أحمد بوذراع، مرجع سابق، ص، ص. 69، 70.

(2)-بوروبي رجاح فريدة، الضغوط الأسرية لدى الأسرة الجزائرية، مداخلة في الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013، غير منشورة.

(3)-أحمد بوذراع، مرجع سابق، ص.70.

أما الدراسة التي قام بها كل من "ديسكلواتر" و"دبزي العيد" تحت إشراف المركز الوطني للبحث العلمي (C.N.R.S) بباريس فقد قاما بتحديد ثلاثة أنماط وأشكال الأسرة الجزائرية وهي كالتالي:

- العائلة الكبيرة (الشيوعية).
- العائلة الأبوية.
- الأسرة الزواجية (واعتبرها الباحثان ذات نسق أبوي مميز).[1]

2- التطور التاريخي للأسرة الجزائرية:

إن الأسرة الجزائرية عرفت كغيرها من الأسر في مختلف المجتمعات الانسانية تطورا وتحولا كبيرين، وفي هذا المجال تؤكد الدراسات الرسمية على أن النظام العائلي في الجزائر هو: "عبارة عن شيء مختلف وبصفة محسوسة عما كان عليه منذ نصف جيل فقط، أي منذ سنة 1962 متحركة في التاريخ المباشر"[2]، وهذا يفيد أن الأسرة الجزائرية قد عرفت مراحل تاريخية شهدت فيها تطورات مختلفة من مرحلة إلى أخرى.

أ- الأسرة الجزائرية قبل الاحتلال:

وللوقوف على معرفة ما طرأ على الأسرة الجزائرية من تحول وتغير إبان الحقبة الاستعمارية، يجب معرفة طبيعتها قبل بسط هذا الأخير سيطرته على البلاد.

فالمجتمع الجزائري قبل 1830 كان عبارة عن قبائل وعشائر، يكون على رأس كل قبيلة أو عشيرة شيخ يمثل الأب الروحي لها، ويتولى تسيير شؤونها ماديا وروحيا، إذ أن المجتمع المغاربي لم يكن يتبع النمط الطوطمي كما ان المجتمع المنزلي لم يكن مبنيا على العائلة، بل كان عبارة عن جماعةاجتماعية قائمة على القرابة الأبوية كرابطة طبيعية، أما السلطة العشائرية فقد كانت في يد شيخ القبيلة الذي كان يتولى مهمة توزيع الادوار والوظائف والتدخل لتسوية الخلافات والنزاعات التي تقع داخل القبيلة، ويقوم بتزويج أعضائها.[3]

[1]- أحمد بوذراع، مرجع سابق، ص.70.

[2]- راضية لبرش، مرجع سابق، ص.86.

[3]- أحمد بوذراع، مرجع سابق، ص.71.

والأسرة الجزائرية تتميز بخاصية أساسية تتمثل في تمسكها بالتعاليم الإسلامية وهو ما يتجلى في سلوكاتها وعلاقاتها القرابية.[1]

ب- الأسرة الجزائرية إبان الاحتلال:

تعرضت الجزائر إلى احتلال دام مائة واثنان وثلاثون سنة (132 سنة)، من قبل الاستعمار الفرنسي الذي اعتبره المؤرخون استعمارا إمبرياليا اتصف بالوحشية وعرض شعبا بكامله للتقتيل والتشريد والجهل ومختلف الأمراض الفتاكة، وعد أخطر استعمار عرفه التاريخ الحديث.

ففرنسا عندما تمكنت من بسط سيطرتها على ربوع الجزائر طبقت مشروعها المتمثل في نظام شامل اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا ودينيا، أي استبدال لغة بلغة، وثقافة بثقافة، ودين بدين، ولم يقتصر الاحتلال على الجانب السياسي والعسكري فقط، بل شمل كل جوانب الحياة الاجتماعية لكي يتسنى لها تحويل الجزائر إلى بلد تابع لفرنسا سياسيا وعسكريا وحضاريا.

ففي مجال التعليم كان الأمر مقتصرا على أبناء الأعيان لأن الذين استفادوا من هذه السياسة هم أبناء الإقطاعية المرتزقة التي خلقها الفرنسيون.[2]

لأن نسبة المتعلمين من أبناء الجزائر لم تكن تمثل شيئا، وما يدل على هذا قول أحد الموظفين الفرنسيين الكبار "أوجين فورمسيترو" (Eugène Fourmestraux) سنة 1880: "لقد فرطنا في تعليم الأهالي حتى نزل إلى مستوى هو أدنى بكثير مما كان عليه قبل الاحتلال"[3]

ويصف "مارسيل إيمريت" (Marcel Emirit) هذا الوضع المزري بالقول: "كان العربي في 1830 يعرف القراءة والكتابة، ولكنه أصبح يتخبط في ظلمات الجهل عندما مضى نصف قرن على الاحتلال"[4]

---

(1)- Boute Fnouchet Mostafa, Système Social et Changement Social, Alger.o.p.u. 1991. P 17.

(2)- مصطفى لشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص. 414.

(3)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(4)- نفس المرجع ، نفس الصفحة.

وقد واجه المجتمع الجزائري هذه السياسية الاستعمارية المتمثلة في الثالوث الرهيب (الجهل، الفقر، المرض) برباطة جأش وعزيمة، وواجه التعليم الفرنسي رغم ضآلته وندرته واقتصاره على الصفوة المختارة من أبناء الطبقة العليا كون السلطة الاستعمارية عمدت الى اختطاف ابناء زعماء المقاومة المعروفين وإرسالهم إلى فرنسا للالتحاق بالمدارس الفرنسية، وقد ارتبط التعليم الفرنسي لدى أذهان الشعب الجزائري لفترة غير قصيرة بالتنصير، حيث قام "لافيجري Lavigerie " في 1867 و1868بتعميد وتنصير الآلاف من الأطفال الجزائريين اليتامى بالقوة بعد وقوع المجاعة الكبرى الناتجة عن القوانين الاستعمارية الظالمة الخاصة بملكية الأراضي، مما تسبب في هلاك خمسمائة ألف جزائري (500.000) ولهذا ظل التعليم الفرنسي مرتبطا لدى السكان بالتنصير، وهو ما رفضه الشعب الجزائري.[1]الذي لم يرض عن دينه وعقيدته بديلا مهما كلفه ذلك من ثمن.

ورغم هذه الظروف الاستعمارية الظالمة إلا أن الشعب الجزائري ظل متمسكا بلغته العربية التي كانت تدرس من قبل الجمعيات والزوايا الموجودة في الأرياف والكتاتيب الملحقة بالمساجد والقرى والمداشر والمدارس المنشأة في المدن، أما الدولة الفرنسية فقلما عملت لتدريس اللغة العربية.[2]

وقد عمل الاستعمار على محاصرة اللغة العربية والتضييق عليها، لأنه يعرف ما تشكله من أهمية في ترابط وتماسك المجتمع باعتبارها عنصرا من عناصر الحفاظ على الهوية الوطنية، وفي هذا المعنى يقول "أحمد بن نعمان": "اللغة ظاهرة أو شبه نظام اجتماعي يؤثر في الأفراد ويرتبط وظيفيا مع الأنظمة الأخرى كالأسرة والتربية والدين والاقتصاد وحتى السياسة"[3]

---

[1]- مصطفى لشرف، مرجع سابق، ص. 415.

[2]- نفس المرجع، ص.417.

[3]- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1981، ص. 155.

وفي هذا السياق يقول المفكر الجزائري "مصطفى لشرف": "أن الوجود الأجنبي الدخيل يتجلى في كافة أجهزة السيادة، كالسلطة السياسية والقضائية والاقتصادية، كما يتجلى في الجيش وفي اللغة، وغير ذلك من المؤسسات الأخرى الدالة على انقلاب الوضع الداخلي(...) فضلا عن أساليب القهر الأخرى التي استعملتها فرنسا لتغيير بنية المجتمع"[1]

وقد عمل الاستعمار الفرنسي وسياساته الظالمة على إحداث تغييرات سوسيو ثقافية وسياسية مست النسق الاجتماعي العام، وأدى هذا بالضرورة إلى التأثير على الأنساق الفرعية.

فمن الناحية السياسية، عملت السلطات الاستعمارية على تفكيك النظام القبلي بحرمان القبائل والعشائر من مصدر رزقها وحياتها المتمثل في الأرض التي تشكل المورد الاقتصادي وأساسا للتضامن الاجتماعي، فاغتصاب الاراضي لم يكن يهدف إلى إفقار الشعب الجزائري فحسب بل يتعدى ذلك إلى تحطيم الروح الجماعية والعلاقات العائلية الإسلامية المشجعة والمدعمة بالملكية الجماعية، وهكذا حاولت الإقطاعية القضاء على قواعد وأسس موجودة ومكرسة منذ آلاف السنين وهي الوحدة والانقسام في النظام الاجتماعي الجزائري.

وهكذا يلاحظ أن قانون "وارني" الصادر في عام 1873 نص على تشكيل الملكية الفردية، وترتب على ذلك آثار وانعكاسات خطيرة، حرمت الفلاح الجزائري من العلاقات القرابية للفرد الجزائري، وفي هذا الخصوص يقول "عدي الهواري": "انحصرت العلاقات الاجتماعية في حدود العلاقات القرابية والمجتمع لم يعد ذلك الكل المبني الهرمي، بل مجموعة من الأفراد المتصافين إلى بعضهم البعض"[2]

---

[1]- مصطفى لشرف، مرجع سابق، ص.414.

[2]- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960)، ترجمة جوزيف عبد الله، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر، دون سنة نشر، ص.69.

وبظهور الملكية الفردية انتقلت السلطة من الحكم المشائخي إلى النظام الأبوي، وعلى هذا الأساس بدأت السلطة الأبوية تتوسع في المجتمع الجزائري، كما حاولت الإيديولوجية الاستعمارية اعتبار الدوار كحقيقة كانت موجودة قبل الاستعمار، وهو بذلك نتاج تاريخي لتقويض البنية الاجتماعية، فالعائلات كانت من قبل تنضوي تحت لواء قبيلة واحدة.

وأصبح الدوار هو المكان الذي تجتمع فيه عناصرمتفرقة من القبائل المفككة بسبب زوال الملكية الجماعية، وأدى هذا إلى اختفاء الروح الجماعية وانتقال المجتمع الجزائري من نظام العشيرة إلى نظام العائلة، في نمطه الممتد المتكون من مجموعة أسر يضمها مسكن مشترك، نجد هذا المسكن عبارة عن دار كبيرة في الوسط الحضري وخيمة بالنسبة للبادية: "يسكنها عدد يتراوح ما بين 20 و60 شخصا، وثلاثة إلى أربعة أجيال، ويمكن أن يبلغ الحدود القصوى، وتقوم بدور التماسك الأسري، وتوفير الأمان والمحافظة على صلة القرابة في وضعية تجمع وتعاون".(1)

وتتميز العلاقات في العائلة التقليدية بفروقات واضحة تبعا للسن والجنس والانتماء القرابي، ومن أهم الخصائص التي تميز البناء التقليدي للأسرة الجزائرية وضع موانع تحيل دون التقاء بين الذكور والإناث من منطلق المبدأ "النقاء الأخلاقي والجسدي للمرأة".(2)

يلاحظ أن هذا التنظيم السائد في العائلة التقليدية الذي يضع حواجز بين الرجل والمرأة يحدده ويفرضه الموروث الثقافي ونظام القيم المستمدة من مبادئ الشريعةالإسلامية.فالأسرة التقليدية تضع المرأة ضمن الجماعة الاجتماعية المنزلية، ويعتبر الكمال الجسدي للمرأة خطرا حقيقيا قد يؤدي إلى عداء وقطيعة داخل الجماعة العائلية، فضلا عن إلحاق الضرر بها والحط من قيمتها: "إن تنظيم العلاقات بين الرجال

---

(1)- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية(التطور والخصائص الحديثة)، ترجمة دمري أحمد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1984، ص.40.

(2)- نفس المرجع، ص. 273.

والنساء يستند إلى أسباب عميقة وخطوط ثقافية أساسية في المجتمع الريفي الجزائري".[1]

فالاستعمار الفرنسي وضع استراتيجية تهدف إلى خلخلة البناء الاجتماعي الذي تشكل العائلة أحد أعمدته ومن بين الأساليب المنتهجة في هذا السياق "محاربة المجتمع الجزائري في سياقه التلاحمي وفي قدرته على المقاومة والصمود، فينبغي أو لا السيطرة على المرأة من وراء حجابها أين تختفي ويخفيها الرجل في المنزل"[2]، لأن مهمة المرأة في تلك الحقبة تتمثل في القيام بشؤون المنزل وما يتطلبه من تنظيم وإعداد للطعام والتنظيف والغسيل، وتناول الطعام بعيدا عن أنظار الرجال، وعدم الخوض في مناقشة الزوج في قراراته، لكن مكانة المرأة كانت تتحصن وتتقوى كلما أنجبت عددا كبيرا من الذكور لأنهم يشكلون مركز الاهتمام في وسط العائلة، والعلاقة بين الأبناء الذكور والأب، فتتمثل في الاحترام والتقدير التامين ويقول "فرانز فانون" في هذا الشأن:"...يسودها الاحترام التام للأب من منطلق مبدأ الحقيقة ملك للكبار ولا مجال للمناقشة فيها، مع عدم رفع الصوت أمامه"[3]، وقد زادت السلطة الأبوية لتنامي القيم الثورية "أصبح كل جزائري يرغب في إثبات ذاته والتمتع بالحرية الكاملة في اختياراته تبعا لنسق القيم الجديد الذي أفرزته الثورة"[4]

وفي ظل هذه المعطيات المتولدة عن السياسة الاستعمارية الظالمة والعنصرية المبنية على مصادرة أراضي الفلاحين وتفكيك النظم الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري منذ آلاف السنين، اضطر سكان الأرياف إلى النزوح إلى الحواضر.

كل هذه المعطيات كانت بمثابة: "المؤشرات الأولى والمفسرة للتغير الأسري، وبدأت العائلة تتجدد نتيجة العوامل الحاصلة، الاقتصادية والسوسيوثقافية المفروضة من قبل المستعمر"[5]

([1])- Descloiteres. R. et Debzi.., système de parente et stucture. Familiales en Algérie. Paris. C. A. S. H. A .1965 p29.

[(2)]- Franz Fanon. Sociologie d'une révolution. Paris. P.C..N Année 1982. P 19.

[(3)]-Ibid,. page, 85.

[(4)]-Ibid, Page 86.

[(5)]- Bout Fenouchet, Mostapha, op.cit P 38.

وقد لعبت ثورة التحرير دورا مهما في إدخال بعض التغيرات على الأسرة الجزائرية من خلال اكتساب المرأة بمكانة لم تكن تتصف بها، حيث أصبحت تشارك الرجل في الفعل الثوري، ويقول "فرانز فانون": "إن المرأة الجزائرية تشغل مكانة هامة في الفعل الثوري الذي مكنها من تنمية شخصيتها وإثبات وجودها وتحمل مسؤولياتها"(1).

ويلاحظ أن الثورة الجزائرية تميزت "بتشبعها بأهداف الحركة الوطنية ومبادئها مما أدى إلى الوعي بالمصالح العليا التي لا تقتصر على العائلة، بل تعدى ذلك إلى إحداث تغيير اجتماعي عميق وجذري في المجتمع الريفي".(2)

جـــ-الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال:

بعد استرجاع الجزائر استقلالها، وجد المجتمع الجزائري نفسه أمام بناء عائلي يجمع بين البناء التقليدي القديم، الذي يتميز بثلاثة خصائص يمكن ذكرها فيما يلي:

1- اللانقسام ومشاعية الملكية
2- النمط العائلي الممتد العمودي المبني على الخط الأبوي
3- البناء الجديد الناتج عن التغييرات التي أحدثها الاستعمار الفرنسي.

وعلى المستوى الماكرو سوسيولوجي، فقد اعتمدت الدولة الجزائرية على سياسة تنموية شاملة مست مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ومن الناحية الاقتصادية تبنت النظام الاشتراكي القائم على الثورة الزراعية والثورة الصناعية، التي اعتمد فيها على إنشاء قاعدة صناعية ثقيلة، وما تبعها من تأميمات البترول، هذه السياسة التنموية استقطبت سكان الأرياف الذين فضلوا النزوح إلى المدن من أجل الحصول على مناصب شغل تضمن لهم أجورا ثابتة، وهكذا زالت الملكية الجماعية والمشاعية الاقتصادية، وبالتالي تنوعت المصادر الاقتصادية للفلاح الذي أصبح يرفض تقاسم أجره مع جماعته.(3)

(1)- Franz Fanoun, op.cit. pp.92, 93.
(2)- Descloitres. R. et DEBZI.1. op. cit. PP 53-54.
(3)-أحمد بوذراع، مرجع سابق، ص، ص.76، 77.

أما من الناحية الديموغرافية، فيلاحظ أن الدولة الجزائرية، وبعد الاستقلال مباشرة، انتهجت سياسة تشجيع النمو الديموغرافي لتعويض ما فقدته في الحرب، كما طبقت سياسة مجانية العلاج وهو الأمر الذي سمي بالقضاء على الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة أثناء الفترة الاستعمارية، وكانت هذه الأمراض تفتك بحياة عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من الجزائريين.

وفي بداية الثمانينات من القرن الماضي، شرعت الدولة الجزائرية في تطبيق سياسة تنظيم النسل، وفي الجانب المورفولوجي سلكت الدولة سياسة عمرانية لتلبية حاجيات السكان، وبدأت في إنجاز مشاريع سكنية ذات نمط عمودي، ونتج عنه تقلص حجم العائلة، بعدما كانت هذه الأخيرة تتميز بالسكن الجماعي الذي يحيطه سور عال، لا يسمح للمارة برؤية ما يحري بساحة الدار[1]، كون السكن كان يمثل "الاسقاط المكاني لنظام الجماعة"[2] وقد ظهرت سلوكات اجتماعية مرتبطة بهذه الأنماط السكنية. وفي الجانب السوسيو ثقافي، تم تشييد المؤسسات التعليمية في كل مناطق ربوع الوطن وكان التعليم مجانيا واجبارياً كما يعد "تطور ونمو وسائل الاتصال بكل أشكاله، والحراك الاجتماعي والإعلامي وتطور التعليم والعلاقات، وتوزيع وتبادل الايديولوجيات عن طريق الصحافة والإذاعة والكتب والسينما والتلفزيون"[3] من العوامل التي كان لها تأثيراً كبيراً على بنية العائلة في نسقها المعياري، ورغم كل هذا ما تزال "التقاليد تمارس ضغطاً على الأفراد من المضمون الثقافي المتحضر الذي يلازم البناء العائلي للجماعة"[4].

ومما سبق يمكن القول، بأن الأسرة الجزائرية، تميزت بنمطين أو شكلين أساسين وهما:

- الأسرة التقليدية الممتدة التي تضم عدة أجيال، وتعود السلطة فيها إلى الأب الذي يتدبر شؤونها، وهذا النمط الذي كان سائدا بشكل كبير، يتكون من الزوجين (الأب والأم)،

---

[1]–أحمد بوذراع، مرجع سابق، ص، ص. 76، 77.

[2]–نفس المرجع، ص.77.

[3]–نفس المرجع، نفس الصفحة.

([4])- Boutefenouchet Mostapha, op. cit. P84.

والأبناء المتزوجين وغير المتزوجين والأحفاد، وبعض الأقارب الذين نجد منهم العمة والعم والخالة والخال، مع كون هذه الأسرة أبوية (PATRIARCALE). تضم ثلاثة أجيال (الأجداد، الآباء، الأحفاد)، هؤلاء جميعاً يعيشون تحت سقف واحد. وكقاعدة عامة يكون الزواج في الغالب داخليا، (أي بين أبناء العمومة)، للحفاظ على استمرار الأجيال فيما بينهم "بورمان" BOURMANS[1].

وتستمد الأسرة القوة من عدد أفرادها الذين يلعبون دوراً هاماً في حياة الأسرة التقليدية الجزائرية من الناحية الاقتصادية، لأن الأبناء يعتبرون قوة إنتاج تلبي حاجيات الأسرة الاستهلاكية، وتزداد مكانة الأسرة. كلما زاد عدد أبنائها الذكور، الذين يعتبرون سنداً لحمايتها إلى جانب كونهم قوة عمل[2].

– أما بالنسبة للأسرة الجزائرية الحديثة أو المعاصرة فإنها تعرضت للتأثيرات الناجمة عن السياسة الاستعمارية الفرنسية، وكذلك للسياسات التنموية التي انتهجتها الدولة الوطنية بعد الاستقلال، مما أدى إلى إعادة الهيكلة الاجتماعية حسب المتطلبات الجديدة التي برزت في المجتمع الجزائري.

وهذه الهيكلة ليست سوى انعكاساً للتغير السوسيوثقافي في البناء الأسري. الذي يتمظهر في مستويين، الأول استجابة للعوامل التاريخية، والثاني للمتطلبات التنموية، وربما تعتبر عملية التحضر (الانتقال من الريف إلى المدينة) من أهم العوامل التي شكلت تأثيرها البارز في البناء الأسري الحديث، حيث أفرزت أنماطاً حياتية جديدة في الأسرة.[3]

إن الدراسات السوسيولوجية التي درست خصائص الأسرة الجزائرية، بينت بأن الأسرة ما تزال تحافظ على بعض القيم التي تميزت بها الأسرة التقليدية بنمطيها الريفي والحضري، مثل احترام الوالدين والاعتزاز بالانتماء العائلي، والتضامن بين أفراد

[1]- BORMANS. M, Statut Personnel et Famille du MAGHREB de 1940 à NOS JOURS, édition monton, Paris, 1977, P614.

[2]–مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص.45.

[3]– نفس المرجع، ص.223.

الأسرة وسيادة روح الأسرة الكبيرة (أو ما هو شائع ومتداول في المجتمع تحت تسمية الدار الكبيرة)، بينما اختفت بعض السمات والخصائص الأخرى.[1]

إن التحول الذي عرفه المجتمع الجزائري، من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية كان له انعكاسات على الأسرة الجزائرية، لكنها لم تكن بنفس الوتيرة التي ميزت المجالات السياسية والاقتصادية وعلى وجه الخصوص قطاع الصناعة، بل إن الأسرة الجزائرية كانت تسير ببطء شديد لا يمكن ملامسته إلا بعد أجيال، ومن هذا التغير ظهرت نماذج للبنية الأسرية.[2]

ومن هنا يمكن القول بأن بنية الأسرة الجزائرية، مازالت في طور التشكل وتمر بمرحلة انتقالية، وبناء عليه يمكن دراسة هذه البنية في سياق سيرورة ثانية متمثلة في إعادة الهيكلة من جديد، "ولعل أهم مثال يوضح سيرورة التفكيك وإعادة التركيب في العائلة الأبوية هي الظروف الأمنية وتعديل بنية الاقتصاد الجزائري، ونقص وصعوبة الحصول على السكن لسنوات، هي أسباب أعادت تشغيل ميكانيزمات التماسك الأسري من جديد".[3]

والملاحظ من خلال نتائج الديوان الوطني للإحصاء المستخلصة من الاحصاء العام الرابع للسكان والسكن (1998)، بأنه لا توجد علاقة ارتباطية واضحة بين التحضر والنمط الأسري السائد في هذا الوسط. حيث بينت النتائج بأن الأسرة النووية لا تنتشر كما يسود الاعتقاد في الوسط الحضري فقط، بل تنتشر أيضا في الوسط غير الحضري لأن الاعتقاد السائد هو أن الأسرة النووية تعتبر من سمات أو خصائص المجتمع الحضري والأسرة الممتدة تنتشر في الوسط الريفي، لكن يبدو من خلال الأرقام المقدمة من طرف الديوان الوطني للإحصاء المستمدة من إحصاء (1998) بأن هذه النظرة غير صحيحة ولا يمكن الأخذ بها في جميع الظروف وفي كل الحالات.

---

[1]–مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق ص.219.

[2]–نفس المرجع ، ص.37.

[3]–بوروبي رجاح فريدة، مرجع سابق.

وقد يعود ذلك إلى كون التغيير الذي شهده المجتمع الجزائري كان شاملاً مس كل الأوساط الحضرية والريفية على السواء، ويتمظهر ذلك في الفوارق الضئيلة بين الوسطين الحضري والريفي. وفي هذا السياق، فإن نمط الأسرة النووية في المناطق الريفية يزيد عن 71.30% وفي المناطق الحضرية يبلغ 70.90%.

ورغم هذا الفارق الطفيف في النسبة، فإن له دلالة كبيرة تؤدي أن هذا الاتجاه يشكل ظاهرة عامة[1].

وفي هذا السياق نجد بأن نتائج المعطيات الاحصائية لعام (2008) التي نشرها الديوان الوطني للإحصاء، تبين بأن عدد الأسرة العادية والجماعية قد بلغ 5 ملايين و776 ألف و441 أسرة موزعة على التجمعات الحضرية الرئيسية بنسبة 71% والتجمعات الحضرية الثانوية بنسبة 15.7%والمناطق المبعثرة بنسبة 13%[2].

وما يستنتج من البينات الاحصائية للديوان الوطني للإحصاء، أن هناك نزوعاً بائنا نحو نمط الأسرة النووية الذي يشكل 71% من المجموع الكلي للأسر الجزائرية في مقابل 31.90 تمثل نمط الأسرة الممتدة. وما يمكن الإشارة إليه أن نسبة نمط الأسرة النووية لم تكن تتجاوز 59.45% في إحصاء (1966)

وأن ما يزيد عن 60% من الأسر الجزائرية العادية هي عبارة عن أسر نووية أي أنها تتكون من الزوج والزوجة والابناء غير المتزوجين، ونجد أن هذا الشكل لم يكن يتعدى تبعا لأرقام الديوان الوطني للإحصاء المستمدة من نتائج الإحصاء العام للسكن والسكان لعام (1966) 46,2%.

ويتبين من خلال العودة إلى إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء بأن حجم الأسرة الجزائرية (العائلة العادية والجماعية)[3]، قد تقلص بشكل ملحوظ، حيث كان في سنة

---

[1]–بوروبي رجاح فريدة، مرجع سابق.

[2]–الديوان الوطني للإحصاء.

[3]– مصطلح مستخدم من طرف الديوان الوطني للإحصاء، ويقصد به الأسرة النووية والأسرة الممتدة.

1987 يقدر بـــ: 7,1 أشخاص في الأسرة الواحدة، ثم تراجع إلى مستوى 6,6 أشخاص خلال إحصاء (1998) ليصل إلى حدود 5,6 أشخاص.

الجدول رقم(01): يبين تطور حجم الأسرة الجزائرية خلال 21 سنة:[1]

السنة	الحجم
1987	7,1
1998	6,6
2008	5,9

نستنتج من هذه الأرقام أن الأسرة الجزائرية تتجه نحو التقلص في عدد أفرادها، مما يدل على أنها أصبحت مستقلة عن أسرة التوجيه، أي عن أقاربها وأصبحت تمثل أسرة نووية، وهنا يشير بعض السوسيولوجيين في بحوثهم إلى أن نسبة الأسر النووية ترتفع كلما تراجعت أزمة السكن في المجتمع الجزائري، إلى جانب هذا نجد أن السياسات الديمغرافية التي سلكتها الدولة الجزائرية منذ أواخر السبعينات من القرن الماضي الخاصة بتنظيم النسل قد انعكست على الأسرة التي انتهجت هذا السبيل رغبة منها في إنجاب عدد محدود من الأطفال تبعا للظروف الاقتصادية والاجتماعية والوعي الاجتماعي والثقافي الذي أصبحت المرأة تتحلى به، وهناك عنصر مهم يتمثل في عدم انتشار نظام تعدد الزوجات في المجتمع الجزائري، كل هذه العوامل مجتمعة قد تكون من الأسباب التي أدت إلى تقلص عدد أفراد الأسرة الجزائرية وتغير بنائها السوسيولوجي.

ونخلص إلى القول من خلال هذا العرض والذي تم التطرق فيه إلى المراحل التاريخية لتطور الأسرة الجزائرية والعوامل التي أدت إلى إحداث تغيرات في بنائها، وحجمها الذي أخذ يتقلص كما لاحظنا في إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء، حيث انتقل حجم الأسرة من 7,1 سنة 1987 إلى 5,6 أفراد سنة 2008، كما بينت إحصائيات الديوان بأن نسبة الأسر النووية أصبحت في ارتفاع من فترة إلى أخرى، فبعد أن كانت لا تمثل سوى 46,2 في المائة سنة 1996 أصبحت في سنة 2008 تشكل 71% من المجموع الكلي للأسر الجزائرية.

---

(1)–الديوان الوطني للإحصاء.

وقد أدى ذلك إلى توجه عام نحو أسرة الإنجاب (Famille de Procréation) والتخلي عن أسرة التوجيه والتي يولد فيها الإنسان والمتكونة منه ومن إخوته ذكورا وإناثا ومن والديه، وينتقل إلى أسرة التناسل التي يكونها الإنسان عن طريق الزواج والإنجاب.

ويمكن تفسير هذه التحولات التي طرأت على الأسرة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا بالتأثيرات التي أحدثتها عملية التنمية بمفهومها الواسع(الاقتصادية والاجتماعية والثقافية)، وتبعا للمنظور السوسيولوجي فإن تغير النسق الكلي يؤدي بالضرورة إلى تغيرات في الأنساق الجزئية التي تمثل الأسرة أحد أنساقه أو أحد أنظمته.

ويلاحظ أن العلماء الذين يهتمون بدراسة تغير الأسرة، يركزون على العوامل الرئيسية أو المتغيرات التي تكون سببا في إحداث هذا التغير، ومن أهم تلك المتغيرات التصنيع والتحضر[1]، حيث ينظر العلماء إلى عملية التصنيع والتحضر على أنهما من العوامل التي تركت أثرها الكبير والواضح في كل المجتمعات البشرية، لكن درجة هذا الأثر نجدها متفاوتة من مجتمع إلى آخر تبعا لطبيعة أنساقه الاجتماعية ومدى استجابتها لعوامل التغير، حيث يمكن أن تكون هذه الاستجابة سريعة أو بطيئة، لهذا يكون التفاوت بين تلك المجتمعات في التغير ودرجته.

ومن بين النظريات التي تناولت أثر التصنيع نجد «النظرية الماركسية» وعلى وجه الخصوص أعمال "فريديريك أنجلز"، حيث قام "ماركس" باستقصاء تجريبي على التغيرات التي أحدثتها عملية التصنيع على الأسرة الإنجليزية، كون المجتمع الإنجليزي شهد بوادر الثورة الصناعية في أوروبا.

وكذلك نجد نظرية أخرى اهتمت بهذا الجانب وهي نظرية "وليم أوجبرن" إذ يؤكد أن العامل الأول في التغير الاجتماعي يتمثل في التكنولوجيا، أي «الثقافة المادية»[2]

[1]– سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الأزاربطة، الإسكندرية، 2004، ص. 96.

[2]– نفس المرجع، ص.97.

وما يمكن استخلاصه أن التغير في الجزائر مس الأسر في الوسط الحضري إلى جانب الوسط الريفي، عكس الاعتقاد السائد، وهو ما أكدته إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء، حيث بينت أن نسبة الأسر النووية أو الزواجية في الوسط الريفي أكبر من النسبة الموجودة في الوسط الحضري، حيث تبلغ الأولى (71,30%) وفي الثاني (70,90%)، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ومرد ذلك حسب باحثين جزائريين ان السياسة التنموية التي انتهجتها الدولة الجزائرية كانت سياسة شاملة مست كل المناطق دون استثناء.

الفصـــل الخامس

مقاربة سوسيو تاريخيـة للاتصال

أولا :المراحل التاريخية لتطور الاتصال الإنساني

ثانيا: دور التقنية في تطوير وسائل الاتصال

ثالثا: نماذج الاتصال

رابعا: نظريات الاتصال

خامسا: وظائف الاتصال

سادسا: تأثير وسائل الاتصال

سابعا: الاتصال الجماهيري

أولا/ المراحل التاريخية لتطور الاتصال

"الإنسان- كما قيل-حيوان اتصالي، ولا تقوم للمجتمع الانساني قائمة دون نظام للاتصال الذي اعتبره البعض شرطا من شروط بقاء الكائن البشري".[1]

وإن تاريخ الإنسان منذ العصر الحجري والنقش على الصخور إلى عهد الأقمار الصناعية يمكن رصده متوازيا ومتلازما مع تطور وسائل الاتصال التي تلعب الدور الوسيط بين الأفراد والجماعات، وتثبت الشواهد التاريخية على أن الاتصال كان على الدوام وراء كل وفاق أو صراع، وكلاهما ينشأ ابتداء في عقول البشر، حسب ما ورد في ميثاق منظمة اليونيسكو.[2]

فالاتصال هو محور الخبرة الانسانية، إذ يعني تبادل الأفكار والمعلومات التي تحل الكلمات والصور والرموز المختلفة ويحدث الاتصال لكل الناس وفي كل الأوقات والأزمان، وقد أصبح اليوم أكثر تعقيدا عن ذي قبل، وعندما لا يمارس الانسان الاتصال يكون في أمس الحاجة إلى الاقتراب من المعلومات[3]

إن أهم ما يميز الانسان عن سائر المخلوقات الأخرى، هو قدرته على التعبير عن أفكاره والنظر إلى تطور الجنس البشري من منطق عصور الاتصال وتزايد تعقيداتها، والتقدم الهام والمتزايد الذي ما فتئ الإنسان يحققه عبر تعاقب الحضارات المختلفة، حيث اعتمد الإنسان القديم على سيطرته على انظمة اتصال أكثر من اعتماده على المواد التي استخدمها في صناعة الأدوات، إلى جانب ذلك، فإن سيطرة الإنسان على انظمة الاتصال التي استعملت لتخزين المعلومات وتبادلها واستيعابها، هي التي تمثل نقاط التطور والتحول الهام في التاريخ البشري، فالقدرة المتزايدة على الاتصال الكامل

---

[1]- نبيل علي، <u>الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية المستقبل الخطاب الثقافي العربي</u>، عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت، العدد 265، 1978، ص.343.

[2]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3]- حسن عماد مكاوي، <u>تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات</u>، الطبعة الثانية ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1997، ص.41.

والدقيق عبر تعاقب الأزمان والعصور، هي التي أدت إلى تصاعد التطور المعقد لتقنيات الاتصال وتراكم الخبرات والمعارف.[1]

إن الإنسان منذ الخليقة الاولى، مر بمراحل وتحولات تميزت بتطور الاتصال الانساني، وقد صاحب كل مرحلة من هذه المراحل نتائج عميقة، شملت الفرد والحياة الاجتماعية بشكل عام.

وقد ارتبطت هذه الأحقاب والعصور، بتطور الرموز والإشارات والكلام والكتابة والطباعة وصولا إلى وسائل الإعلام الحديثة، وإن فهم وإدراك نتائج وآثار هذا الانتقال من المراحل التاريخية القديمة، إلى المراحل اللاحقة والحديثة، يمنح المجال للإنسان من أجل معرفة الخلفية الهامة لهذا التطور الذي بلغه الإنسان، والأهمية التي يكتسيها ونتائج المرحلة التي بلغها الإنسان في الوقت الراهن.[2]

وقد عرف تاريخ البشرية عبر سيرورته خمس مراحل اتصالية، سميت بالثورات الاتصالية، بدءا بالثورة الاولى للاتصال التي تحققت عندما تمكن الإنسان من استعمال اللغة لأول مرة في التاريخ، ثم أعقبت ذلك الثورة الثانية للاتصال حينما تمكن السومريون من اختراع طريقة للكتابة سميت بالطريقة السومرية، وبعدها حصلت الثورة الثالثة للاتصال التي ارتبطت بظهور الطباعة. وخلال القرن التاسع عشر وخاصة في النصف الاول من القرن العشرين تحققت الثورة الرابعة للاتصال بظهور عدد معتبر من وسائل الاتصال، وبعد الثورات الأربع للاتصال، عرف النصف الثاني من القرن العشرين أشكالا عديدة من تكنولوجيا الاتصال تجسدت من خلالها الثورة الخامسة للاتصال من خلال استخدام الاقمار الصناعية. وسوف نستعرض الثورات الاتصالية الخمسة التي حدثت عبر التاريخ البشري بشيء من التفصيل.

---

[1]– إياد شاكر البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص.17.

[2]– نفس المرجع، نفس الصفحة.

1- الثورة الأولى للاتصال (عصر العلامات والإشارات):

لقد تجلت قدرة الإنسان منذ العصور الأولى في تاريخ البشرية في قدرته على ابتكار رموز وإشارات صوتية يتصل بواسطتها بالآخرين، وكانت هذه المرحلة مجسدة في الإشارات والرموز، وكان ذلك في عصر ما قبل التاريخ وبداية عهد الحياة الإنسانية البدائية. [1]

وكان ظهور التجمعات البشرية بمثابة حدث بارز وغير منتظر، بسبب بداية عملية التفاهم الإنساني باستخدام الإشارات، أعقب ذلك تطور بالغ الاهمية والدلالة عندما بدأ الإنسان في استعمال اللغة كأداة للاتصال.

وعندما تمكن الإنسان من استخدام اللغة كوسيلة للاتصال، تحققت الثورة الاولى للاتصال البشري، وقد غدا من الممكن لأول مرة أن تجمع البشرية عن طريق الكلام حصيلة ابتكاراتها واكتشافاتها، وقد سمح هذا التحول إلى الاتصال بالتخاطب واللغة بإحداث تعديلات مثيرة للوجود الإنساني، ومكنت من انتقال مجتمعات عديدة من مختلف أرجاء العالم من نمط الحياة الأولية والبدائية إلى تطوير حضارات كبرى، وإن مثل هذه التغييرات التي طرأت على الحياة البشرية ما كان لها أن تحصل لو لم يتوصل الإنسان إلى ابتكار اللغة كأداة للتواصل بدل الإشارات والرموز.[2]

2-الثورة الثانية للاتصال (عصر الكتابة):

الثورة الثانية للاتصال، أو عصر الكتابة، فقد حدثت عندما تمكن السومريون من اختراع أقدم طريقة للكتابة في العالم، وهي الطريقة السومرية وذلك قبل 3600 سنة قبل الميلاد، وفي جنوب العراق أثناء حضارة وادي الرافدين، وقد مكنت طريقة الكتابة المسمارية والصورية من الكتابة على الطين اللين، وحفظت هذه الألواح الطينية الفكر السياسي والاجتماعي والفلسفي خلال المراحل الأولى.

---

[1]- إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص، ص. 17، 18.

[2]- نفس المرجع، ص. 18.

وقد ساهم هذا الاختراع العظيم في تطوير القدرات الإنسانية بشكل مستقل في أكثر من جزء من العالم وخصوصا في بلاد الصين عندما طور الصينيون الكتابة بشكل مستقل تماما.

والملاحظ أن الثورة الأولى للاتصال والكتابة اللتان تميزتا باللغة والحديث والكتابة، قد استغرقتا معظم العصور التاريخية للحياة البشرية، وكانت السمة الرئيسية لهذا العصر هي الاتصال الفردي، سواء في عهد الحديث أو حتى بعد اختراع الكتابة، وظلت الفردية هي السمة التي طبعت هذا العصر الطويل.

وأصبحت حروف الكتابة تمثل إحدى أهم منجزات العنصر البشري خلال كل العصور.

ولو لم يتمكن الإنسان من اختراع الحروف للكتابة لبقيت معظم شعوب العالم تعاني من الأمية المطلقة، ومن هذا المنطلق فقد مكنت هذه التطورات الحاصلة على الحياة البشرية وجعلت من العلوم والفنون ونظم الحكم والعقيدة في الإمكان تحقيقها لأن الناس أصبح بوسعهم القراءة، والتاريخ نفسه بدأ بالتسجيلات المكتوبة.[1]

3- الثورة الثالثة للاتصال (عصر الطباعة):

لقد ارتبطت ثورة الاتصال الثالثة بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، حيث يتفق معظم المؤرخين على أن «يوحنا جوتنبيرج» هو أول من فكر في اختراع الطباعة بواسطة الحروف المعدنية المنفصلة وذلك سنة 1436 للميلاد[2]، وقد أتم طباعة أول كتاب تم إنتاجه في المطبعة الألمانية باستعمال طريقة سبك المعادن لصناعة الحروف وهو «الكتاب المقدس» باللغة اللاتينية وذلك في عام 1455، وبعدها انتقلت وانتشرت الكتابة بشكل مذهل وسريع لتشمل كافة الدول الأوروبية إلى جانب مناطق أخرى[3].

---

(1)- أياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص، ص. 18، 19.

(2)- حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص.43.

(3)- أياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص.19.

4- الثورة الرابعة للاتصال (عصر وسائل الاتصال):

بدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة خلال القرن التاسع عشر تلوح في الأفق وقد اكتمل تشكلها في النصف الأول من القرن العشرين.

فالقرن التاسع عشر عرف ظهور عدد معتبر من وسائل الاتصال استجابة لعلاج ومواجهة بعض المشكلات التي أفرزتها الثورة الصناعية في أوروبا، حيث أدى التوسع الكبير في التصنيع إلى ارتفاع الطلب على المواد الأولية، وكذلك التوسع عبر الحدود في فتح الأسواق خارج الحدود، كما برزت الحاجة إلى استكشاف طرق وأساليب سريعة لتبادل المعلومات التجارية، حيث أصبحت الأساليب القديمة والتقليدية لا تستجيب للمتطلبات الحاصلة بسبب التطورات الكبيرة التي يعرفها المجتمع الصناعي، وقد بذلت محاولات غير محدودة لاستغلال الطاقة الكهربائية بعد اكتشافها، وقد أدى هذا الاستغلال إلى اختراعات جديدة.(1)

ففي عام 1824 تمكن العالم الإنجليزي «وليم سترجون» STURGON من اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية، كما استطاع «صمويل مورس» MORSE أن يخترع التلغراف سنة 1837، وابتكر طريقة للكتابة تعتمد على «التنقيط» وتم مد خطوط التلغراف السلكية عبر أوروبا والهند وأمريكا خلال القرن التاسع عشر.(2)

وفي عام 1876 اخترع «جراهام بال» الهاتف لنقل صوت الإنسان إلى مسافات طويلة مستعملا نفس تقنية التلغراف أي سريان التيار الكهربائي في الأسلاك النحاسية، بعد أن قام باستبدال مطرقة التلغراف بشريحة رقيقة من المعدن تهتز حينما تصطدم بها الموجات الصوتية ويحول الصوت إلى تيار كهربائي يسري في الأسلاك وتقوم سماعة الهاتف بتحويل هذه الذبذبات الكهربائية إلى إشارات صوتية تشابه الصوت الأصلي.(3)

---

(1)- ASPINAL, RICHARD, RADIO PROGRAMME PRODUCTION, PARIS : UNESCO, PRINTED IN France, 1977, P.P.13-14.

(2)- HEAD, SYDNEY W, BROAD CASTING IN AMERICA, BOSTON : HOUGHTON MIFFINCO, 1976. P.P.83-84.

(3)- إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص.20.

وفي سنة 1877 تمكن «توماس إديسون» EDISON من اختراع جهاز (الفونوغراف) PHONOGRAPH، ثم بعده استطاع العالم الألماني «إميل برلنجر» BERLINGER في عام 1887 من اختراع (القرص المسطح) FLAT DISC الذي يستعمل في تسجيل الصوت، وشرع في تسويق جهاز الفونوغراف منذ عام 1890 كوسيلة شعبية لتقديم الموسيقى في الأماكن العامة.[1]

وفي عام 1895 تمكن الجمهور الفرنسي لأول مرة في التاريخ من مشاهدة أول عرض سينمائي، التي أصبحت ناطقة في عام 1928، وتمكن العالم الإيطالي الأصل «جوجليلمو ماركوني» MARCONI من اختراع اللاسلكي في سنة 1896، وكانت هذه المرة التي ينتقل فيها الصوت للمرة الأولى إلى مسافات بعيدة نسبيا بدون استعمال الأسلاك.[2]

وكان الألمان والكنديون أول من بدأ في توجيه خدمات الراديو المنتظمة منذ عام 1919، ثم تبعتهما الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1920.[3]

وبعد ذلك بدأت تجارب جهاز التلفزيون في الولايات المتحدة الأمريكية منذ السنوات الأخيرة من العشرينيات مستفيدة من الدراسات والتجارب العملية في مجالات الكهرباء والتصوير الفوتوغرافي والاتصالات السلكية واللاسلكية.[4]

وفي 1 جويلية من عام 1941 بدأت خدمات التلفزيون التجاري في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد بلغ عدد المحطات التلفزيونية في نهاية 1942 حوالي10 محطات تجارية.[5]

---

(1)- GAMBLE, MICHEAL W, AND GAMBLE, TERI KWAL, INTRODUCING MASS COMMUNICATION (USA : MC GROW, HILL. INC, 1986), P.163.

(2)- حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص.44.

(3)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(4)-نفس المرجع، نفس الصفحة.

(5)-نفس المرجع، نفس الصفحة.

وبعد كل هذه الإنجازات العلمية التي أفادت قطاع الاتصال اكتسبت وسائل الاتصال الجماهيري أهمية كبيرة في القرن العشرين، وخاصة منها الوسائل الإلكترونية باعتبارها قنوات أساسية للمعلومات والأخبار والترفيه، وأصبحت البرامج التلفزيونية تعكس قيم المجتمع وثقافته وأساليب ونمط معيشة أفراده، كما عكست برامج الراديو اهتمامات الناس وقضاياهم الأساسية، وقدمت الأفلام السينمائية واقع المجتمع وطموحاته وخياله، وساعدت الإعلانات التجارية في تلبية احتياجات ورغبات الناس في السلع والخدمات، وعبرت التسجيلات الموسيقية عن التحرر العاطفي والاسترخاء والتفكير، كما غدت الوسائل الإلكترونية النافذة السحرية التي يرى فيها الناس أنفسهم وعالمهم.[1]

5- ثورة الاتصال التقنية الخامسة:

إن ثورة الاتصال الخامسة قد تجسدت في استخدام الأقمار الصناعية التي مكنت الإنسان من نقل الأنباء والبيانات والصور عبر الدول والقارات بطريقة فورية، ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين بدأ العالم يشهد من أشكال التكنولوجيا ما يجعل كل ما حققه الإنسان عبر عدة قرون مضت يتضاءل أمام هذا الكم الهائل من الابتكارات والاختراعات في ميدان الاتصال.

ولعل من أهم وأبرز مظاهر التكنولوجيا ذلك الاندماج الذي حدث بين ظاهرتي تفجر المعلومات وثورة الاتصال، ويكمن المظهر البارز في تفجر المعلومات في توصل الإنسان إلى استعمال الحاسب الإلكتروني في تخزين المعلومات واسترجاع خلاصة الفكر الإنساني في أقل حيز ممكن، وبأسرع وقت ممكن، أما ثورة الاتصال فإنها تتجسد في استخدام الأقمار الصناعية ونقل الأنباء والبيانات والصور عبر الدول والقارات بطريقة فورية وآنية.[2]

(1)- إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص.21.

(2)- حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص.45.

وقد برزت في السنوات الأخيرة ابتكارات عديدة مكنت بشكل مذهل من تطوير صناعة الاتصالات السلكية واللاسلكية، وحدثت هذه التطورات نتيجة الطلب المتزايد للمستهلكين من خلال المسائل التالية:

-الرغبة في الحصول على أكبر عدد ممكن من المعلومات بشكل فوري بسبب المنافسة في الأسواق الرأسمالية.

-الحاجة إلى توفير قنوات الاتصال الفوري مع الوحدات لمركز العمل في أماكن جغرافية متباعدة.

-الرغبة في الحصول على خدمات سريعة مثل شراء السلع والبضائع والتعامل مع البنوك ودفع الفواتير الضرورية.

-الرغبة في التعرف على نظم البيئة ومراقبة تغيراتها والتحكم في الجوانب الأمنية.

-التحقق من وجود الاعتمادات المالية والتحكم في استخدام الميزانيات لإدارة المشروعات.

-الانتشار الواسع للخدمات التلفزيونية وتعدد أشكالها مثل التلفزيون عال الدقة والتلفزيون التفاعلي والتوسع في شاشة الاستقبال.

-الرغبة في نقل الرسائل بسرعة تواكب سرعة حركة المجتمع باستخدام وسائل جديدة مثل البريد الإلكتروني وتخزين الصورة والفاكس السريع.(1)

ثانيا- دور التقنية في تطوير وسائل الاتصال:

إن المتتبع للمراحل التاريخية والمسار الذي تطورت فيه تقنية الاتصال عبر عصوره المعروفة والتي تم التطرق إليها سابقا، ابتداء من الاتصال الشفوي والكتابة والطباعة وعصر الاتصال الإلكتروني سوف يقف عند حقيقة مذهلة، تتمثل في كون (القرن العشرين) يتميز عن باقي عصور الاتصال السابقة، وذلك لاستخدام وسائل الاتصال الإلكترونية فيه التي دفعت العلماء والمختصين إلى قول الكثير عن أهمية آثارها خصوصا في مجال التنمية بالنسبة للمجتمعات النامية.

---

(1)- إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص. 26.

فعصر وسائل الإعلام والاتصال بدأ منذ القرن الماضي بظهور الأشرطة المتحركة والإذاعة والتلفزيون بين عدد كبير من الناس، ولهذا فإن هذه الوسائل قد فتحت المجال لمرحلة الانتقال العظيم والكبير، الذي يشق طريقه دون توقف أو انقطاع، ولا شك أن العملية ستتواصل وستؤدي أيضا إلى إحداث تغييرات كبرى في عمليات الاتصال الإنساني خلال السنوات القادمة، رغم أن مضامين هذه التغييرات ليست واضحة المعالم على الإطلاق في الوقت الراهن.[1]

وقد كانت المجتمعات الغربية خلال القرن العشرين الماضي على وشك العيش لرؤية تطور مذهل لتقنيات الاتصال لم يكن أحد يتصورها على الإطلاق، وخلال العقد الثاني من القرن العشرين أصبحت السينما حقيقة ماثلة للعيان ممثلة أحد أشكال التسلية العائلية، وفي العشرينيات من نفس القرن تمكنت الإذاعة من أخذ مكانتها داخل البيوت والأسر.

وبحلول الخمسينيات من القرن العشرين ظهر جهاز التلفزيون الذي اخترق مع الإذاعة حياة الناس من جميع الجهات وفي كل مكان.

وخلال سنوات السبعينيات من القرن الماضي بلغ انتشار جهاز التلفزيون درجة التشبع في المجتمعات البشرية، وعرف عقد الثمانينات بكونه (عقد مجتمع الإعلام) الذي نقل العالم إلى عهد جديد بفضل تطور وسائل الإعلام والاتصال بفضل الثورة التكنولوجية الحاصلة في تقنيات الاتصال التي ساهمت بشكل كبير في إحداث تغييرات في مجالات عديدة في الحياة الاجتماعية، سواء تعلق الأمر بالمجالات الاقتصادية أو الثقافية أو الاجتماعية.

وقد ساهمت هذه التطورات في وسائل الاتصال بفضل تقنية المعلومات في ظهور وسائل اتصال جديدة مثل تلفزيون الكابل، وتسجيلات الفيديو والفيديوتكس، وأصبحت هذه الوسائل من أهم المنجزات والمظاهر التي لا غنى للإنسان عنها، لذلك أصبحت

---

[1]- إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص.21.

تقنية الاتصال وما حققته من إنجازات مستمرة وسريعة ومتواصلة دون توقف، تمثل ثورة حقيقية تمثل طفرة ملازمة للواقع الاتصالي القائم الذي أصبح لا يلبي احتياجات ومتطلبات وطموحات المجتمع الجديد والبيئة الجديدة.(1)

"وتقنية الاتصال يقصد بها مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات، كما تعني تقنية الاتصال وجود تغيرات واسعة في أنماط الاتصال ومصادر قنواتها".(2)

إن تطور تقنيات الاتصال يمثل اليوم الأداة التي تتحكم من خلالها الدول الأكثر تطورا في عقول وخيرات ومقدرات الدول الأخرى. فبعد أن كان التسلط في العقود الماضية يتمثل في التسلط الاقتصادي والسياسي والعسكري وما اصطلح عليه بالغزو الثقافي، وأصبح التسلط الثقافي عنصرا من عناصر التسلط الممارس من قبل الدول العظمى ضد ضعفاء هذا العالم.

وخلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين أصبحت فيه تقنيات الاتصال تتغير بسرعة مذهلة في المجتمعات الغربية إلى درجة لا يمكن معها النظر إلى النظام كما لو أنه غير قابل للمناقشة، حيث أصبح النظام في حد ذاته يشكل مادة لمناقشة السياسات، لأن هناك عوامل مختلفة من تقنيات الاتصال تمثل أساسا لتغيير المجتمعات الصناعية في الربع الأخير من القرن العشرين وهذه الخصائص هي:

- بروز مجتمع إعلامي.
- تقارب أشكال الأجهزة والتقاؤها في عدة نقاط مشتركة.
- عدم تأثر التكاليف بالمسافات، حيث نجد التكلفة لا تتأثر بالزيادة رغم تباعد المسافات وكثافة الاتصالات.
- ندرة الاتساع العلمي ووفرته معا.

---

(1)- إياد شاكر البكري، مرجع سابق ، ص، ص.21، 22.

(2)- نفس المرجع، ص. 22.

الجدول رقم (02): يبين عمر وسائل الاتصال[1]

الوسط	العمر التقريبي بالسنوات	الوســـط	العمر التقريبي بالسنوات
الكلام	500,000	هاتف	133
الكتابة	5000	راديو	83
الأرشيف	2000	تلفزيون	58
الطباعة	533	حاسوب	58
تلغراف(برقيات)	168	زيروكس	53
الطابعة	143	القمر الصناعي	43

ثالثا- نماذج الاتصال:

إن أي علم من العلوم، سواء كانت طبيعية أو إنسانية تهدف إلى بلوغ تعميمات عن الظواهر مدعومة ومسنودة بالأدلة العلمية الموضوعية.

ولا تتحقق هذه التعميمات إلا عن طريق إيجاد نماذج رمزية تستعمل لاستيعاب وفهم الظواهر ومكوناتها الأساسية وإيجاد العلاقة بين تلك المكونات في محاولة لتقديم العلاقة التي يفترض وجودها بين المتغيرات والتي تضع حدثا أو نظاما معينا في إطار رمزي، بمعنى أن النماذج تعتبر بمثابة أدوات تصورية تساعد على فهم الظاهرة أو النظام وإدراك العلاقات والصلات بين المكونات الأساسية في تلك الظاهرة أو النظام، مما يسمح بإيجاد إطار للافتراضات، تحدد في مجاله المتغيرات المهمة والعلاقات بين المتغيرات التي يتم دراستها، إذن فالنموذج هو محاولة للتفكير بشكل منظم يؤدي إلى تفسير حدث معقد.[2]

---

(1)- إياد شاكر البكري، مرجع سابق.

(2)- وداد غازي، المنظور القرائي لوظائف علم الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2014، ص.35.

فالنموذج الاتصالي هو أداة لتوضيح وشرح الفكرة أو تحليل عناصرها، وكلما تعددت الاتجاهات الخاصة بالتحليل أو المداخل الخاصة بتقديم الفكرة، تعددت النماذج التي يمكن أن تلتقي في النهاية حول هدف واحد، وهو دراسة الاتصال وتعريفه وشرح العملية الاتصالية والعوامل المؤثرة فيها من خلال الفكر النظري والتطبيقي لكل دراسة أو اتجاه في هذا المجال.(1)

والنموذج هو عبارة عن محاولة لإعادة بناء العلاقات التي يفترض وجودها بين الأشياء أو القوى التي ندرسها وذلك في شكل مادي أو رمزي.(2)

ويعرفه عالم الاتصال «دويتش» بأنه عبارة عن بناء الرموز والقوانين العامة التي يفترض أن تطابق مجموعة من المكونات ذات العلاقة ببناء قائم أو بعملية ما.(3)

وعرفه كذلك العالمان «شرام وبورتر» بأنه طريقة نافعة للتفكير حول عملية ما أو بناء ما، إنه وصف واضح جدا يتيح لنا النظر إلى الأجزاء الرئيسية بدون أن يلفها غموض التفصيلات والمطلوب من النماذج الاتصالية سواء كانت رياضية أو رسوما أن تزودنا برؤية داخلية للعلاقات التي تحدد لنا لماذا تعمل الأشياء كما هي أو كيف هي موجودة.(4)

والملاحظ أن النماذج الاتصالية استخدمت عن طريق تسجيل المكونات الأساسية التي تتشكل منها العملية الاتصالية، مع إبراز كيفية ارتباطها بعضها ببعض، وقد دامت فترة طويلة طرحت في ضوئها العديد من الدراسات والمحاولات التي تصف العلاقة بين المتغيرات سواء على شكل نموذج أو على شكل تمثيل مادي في محاولة منها للخروج

(1)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2015، ص.42.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3)- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص.21.

(4)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، مرجع سابق، ص. 44.

بمعالجة كاملة لتحديد الظاهرة، وفهم متغيراتها بهدف تكوين المصطلحات والمفاهيم والمحاور العامة للاتصال.(1)

ولا يمكن وصف عملية الاتصال التي تتغير باستمرار إلا بواسطة نموذج يعمل على تجميد تلك العملية محددا إطار يسمح بعزل المتغيرات والمكونات المهمة المشكلة للعملية لإعادة خلق العلاقات التي يفترض وجودها في شكل مادي أو رمزي.(2)

إن التعريفات والتطورات الخاصة بالنماذج تقود إلى نتيجة أنها نهايتان لمتصل واحد، وهنا يرى الباحث (كارل دوتيش) في كتابه "نماذج الاتصال والسيطرة السياسية" أن النماذج المثالية أو الأساسية تحتوي على خطوات متتابعة للتجديد وتقوم على الظروف المادية، التي استمدت منها أو قامت على أساسها، وأن فكرة النماذج قامت على أساس عجزنا عن إعادة عملية الاتصال بنفس الشكل الذي تحصل به، أي أن الإنسان يطالب بخلق صورة صناعية جامدة لهذه العملية، وعلى الرغم من كون تجميل عملية حية بهذه الصورة سيعمل على تشويهها إلى مستوى معين، غير أن الصورة التي نجمدها تساعدنا على أن نفهم عناصر الاتصال وطبيعته.(3)

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن النموذج في صورته المبسطة عبارة عن مخطط أو مجسم يوضح عملية الاتصال وكل العناصر المشكلة لها.

ويمكن التعرض لأهم هذه النماذج المقسمة حسب علماء الاتصال إلى قسمين:

- نماذج كلاسيكية.
- نماذج حديثة.

---

(1)- محمد يسري، إبراهيم دعبس، الاتصال والسلوك الإنساني، رؤية في أنثروبولوجيا الاتصال، الإسكندرية، البيطاش للنشر والتوزيع، 1999، ص. 12.

(2)- جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ط2، القاهرة، 1978، ص.75.

(3)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، مرجع سابق، ص.44.

1- النماذج الكلاسيكية للاتصال/ نموذج أرسطو:

يعتبر هذا النموذج من أبرز النماذج الكلاسيكية وهو الوحيد، ويعتبر من أقدم نماذج العملية الاتصالية، ويتكون هذا النموذج من ثلاث مراحل أساسية: [1]

1-1- المرسل أو المتحدث أو المصدر (الخطيب).

1-2- المضمون أو النص أو الرسالة (الخطبة).

1-3- المتلقي أو المستقبل (الجمهور).

وقد اعتبر العلماء بأن نموذج أرسطو قد قدم توضيحا للعملية الاتصالية حسب العصر الذي عاش فيه، وعلى الرغم من كون نموذجه بدائي، إلا أنه لامس مفهوم العملية الاتصالية إلى جانب ذلك، ينظر علماء الاتصال إلى هذا النموذج على أنه شكل أساس العملية الاتصالية وفهمها، ومن خلال العناصر التي حددها أرسطو يلاحظ بأن المصدر الاتصالي هو المتكلم أو المتحدث أو الخطيب بلغة العصر، الذي يحاول إيصال الرسالة أو الخطبة بواسطة الاتصال المواجهي، إلى المتلقي أو الجمهور، وحسب تصور أرسطو فإن الحدث الاتصالي بالنسبة له يتمظهر في الأثر الإقناعي مع احتمال وجود آثار أخرى، والشكل التالي يوضح النموذج الاتصالي للفيلسوف اليوناني أرسطو:

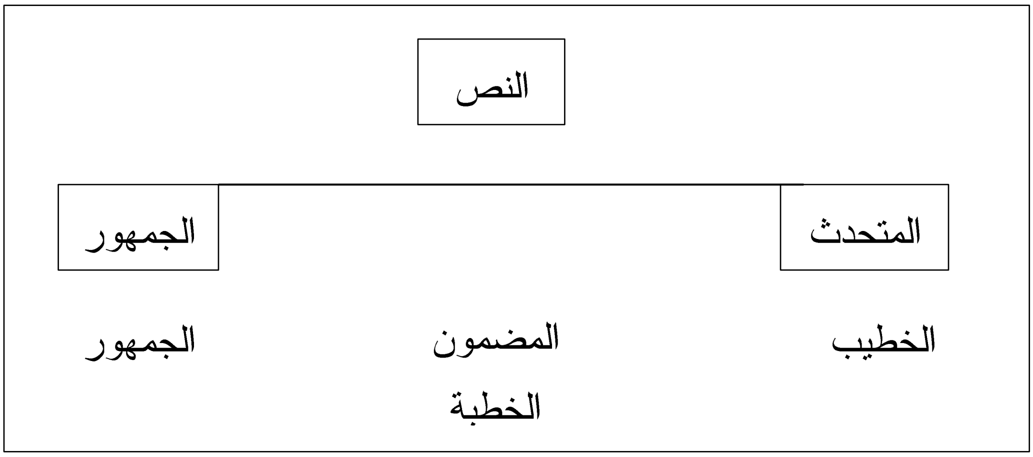

الشكل رقم(02): النموذج الاتصالي للفيلسوف اليوناني أرسطو[2]

---

[1]- بسام عبد الرحمن المشاقبة، مرجع سابق، ص، ص.51، 52.

[2]- نفس المرجع، ص.44.

2- النماذج الحديثة للاتصال:

2-1-نموذج هارولد لاسويل: (HAROLD LASS WELL MODEL)[1]

يعتبر نموذج هارولد لاسويل للاتصال من أقدم النماذج بعد أرسطو مباشرة، ويعود تاريخه إلى سنة 1948، حيث أشار إلى عنصر التأثير في العملية الاتصالية لاهتمامه بالدعاية وتأثيرها في الرأي العام، وقد اعتبر أن أكثر الأمور أهمية يتمثل في مدى تأثير الرسالة الاتصالية في المستقبل أو المتلقي، ويعد الاتصال فاشلا إذا لم تحقق الرسالة الهدف المرجو، حتى وإن أدت جميع عناصر العملية الاتصالية الأخرى وظائفها على أحسن وجه وبكفاءة عالية.

ويعتبر لاسويل الاتصال عملية ذات اتجاه واحد فقط، وبذلك يكون مفهوم لاسويل للعملية الاتصالية أقرب ما يكون إلى الإعلام، أي أنه يسير في خط واحد من المرسل إلى المستقبل، دون إعطاء الأهمية للعناصر الوسيطة وإيجابية المتلقي التي تتوقف على الأبعاد النفسية والاجتماعية.

ويشير لاسويل إلى أن أي عملية يمكن أن تدرس بطريقتين، إما عن طريق دراسة التكوين، أو عن طريق دراسة الوظيفة.

هذا النموذج لاقى انتقادات من طرف العلماء، لأنه أهمل رجع الصدى أو التغذية العكسية الراجعة من المستقبل إلى المرسل، ولم يشر إلى موضوع التفاعل المشترك الذي يحصل بين المرسل والمستقبل أو ما يطلق عليه بالإطار الدلالي.

وتوصل لاسويل من خلال نموذجه إلى ما يلي:[2]

1- من ـــــــــــــــــــ WHO
2- يقول ماذا ـــــــــــــــــــ SAYS WAHT
3- بأي وسيلة ـــــــــــــــــــ IN WHICH CHANNEL
4- لمن ـــــــــــــــــــ TO WHOM
5- بأي تأثير ـــــــــــــــــــ WITH WHATEFFECTS

(1)- وداد غازي، مرجع سابق، ص.37.

(2)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، مرجع سابق، ص، ص.53، 54.

وقد جاءت عناصر العملية الاتصالية في نموذج لاسويل على شكل أسلوب الإعلامي الدعائي وخاصة عند دراسة الأخبار، وتتمثل هذه العناصر فيما يلي:

1- من يخبر.
2- بماذا يخبر.
3- ماهي وسيلة الأخبار.
4- لمن يخبر.
5- من أجل أي تأثير.

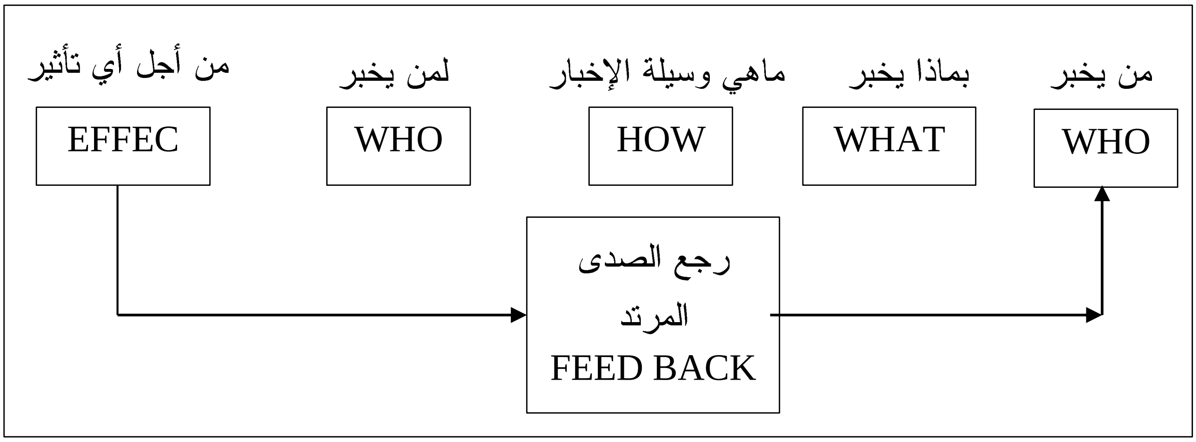

الشكل رقم (03): نموذج هارولد لاسويل للاتصال[1]

2-2-نموذج شانون وويفر(SHANNON, AND WEAVER MODEL): [2]

لقد ركز هذان العالمان في نموذجهما على الاتصال الإلكتروني، وقد اعتبر نموذجهما من طرف الكثير من المتخصصين في مجال دراسة السلوك بأنه من بين النماذج المهمة في وصف الاتصال الإنساني في عام 1949، وقد عرض هذا النموذج على أساس وجود نتائج مهمة لمشكلة الاتصال في المجتمع.

(1)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، مرجع سابق، ص. 54.

(2)- جيهان أحمد رشتي، الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، 1971، ص،ص.83،76.

وقد أثار هذا النموذج اهتمام المختصين لأنه جاء بمجموعة من المعاني الجديدة مثل التكرار وعدم التيقن، وقدرة الوسيلة والشبكات، وقد ارتكزت عناصر هذا النموذج على (المصدر، المرسل، الإشارة، المستقبل، الهدف)، ويشير شانون إلى وجود ثلاثة مستويات لمشاكل الاتصال.

- **المستوى الأول: المشكلة الفنية (TECHNICAL)**

وتتمثل في الطريقة التي يمكن بواسطتها نقل رموز الاتصال فيها بدقة.

- **المستوى الثاني: مشكلة دلالية (SEMANTIC)**

وتتمثل في مستوى الدقة التي تنقل بها تلك الرموز المعنى المطلوب.

- **المستوى الثالث: مشكلة خاصة بفاعلية الاتصال (THE EFFECTIVENESS PROBLEM)**

وتتمثل في كيفية تأثير المعاني والدلالات التي تم استقبالها على السلوك بالطريقة التي يريدها المرسل.

وإن أهم ما حمله هذا النموذج مقارنة بالنماذج السابقة هو الإشارة إلى مصطلح التشويش الذي قد يتداخل مع إرسال الإشارة من مصدرها إلى الهدف المقصود، أي أن عملية بعث الرسالة في كثير من الأحيان ما تعترضه عقبات عديدة، سيكولوجية أو دلالية أو تداخلا ناجما عن عوامل مناخية أو ميكانيكية أو أخطاء في النقل، مما يحد من كفاءة الرسالة بحيث تكون عند الاستقبال أقل وضوحا ودقة من الرسالة المرسلة، وهذا ما يسمى بالتشويش الذي يقود إلى زيادة عدم التأكد.

ويؤكد هذا النموذج بالإضافة إلى ذلك، عدم شحن الوسيلة أكثر من طاقتها حتى لا يكون هناك احتمال لحدوث الخطأ، ولذلك يجب النظر إلى إمكانات الوسيلة وقدرتها وأخذ ذلك بعين الاعتبار، ولا يجب أن تتعدى قدرة الجماهير على الفهم والاستيعاب، لأن عدم أخذ ذلك بعين الاعتبار (أي قدرة المتلقين على استيعاب المعلومة) قد يؤدي إلى زيادة احتمال وقوع الخطأ أو سوء الفهم.

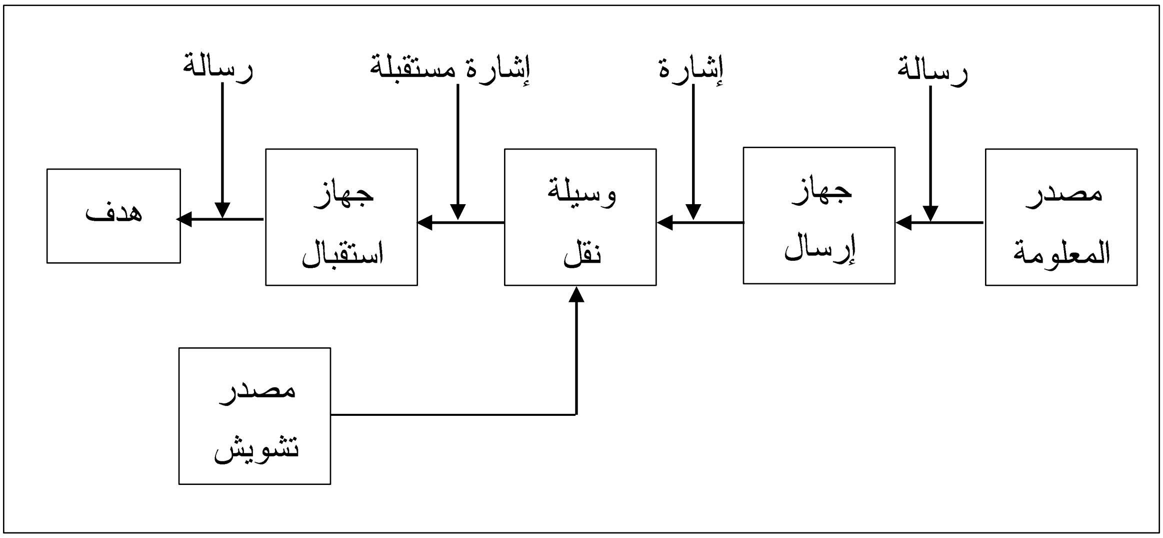

الشكل رقم (04): مخطط يوضح نموذج شانون وويفر[1]

2-3-نموذج ويلبرشرام(WILBUR SCHRAMM MODEL): [2]

قدم ويلبرشرام نموذجه الخاص بعملية الاتصال أوضح فيه في البداية المصدر أو صاحب الرسالة (الفكرة)، بحيث يمكن أن تكون واضحة بصورة كافية وقابلة لنقلها إلى المستقبل، وقد تكون عكس ذلك، ويكمن العنصر الثاني في التعبير عن هذه الفكرة وصياغتها في رموز لتكوين الرسالة أو الإشارة، والعنصر الثالث من عناصر العملية الاتصالية هو المستقبل الذي يقوم بفك الرسالة، أما العنصر الرابع فيتمثل في الاستجابة ورجع الصدى أو التغذية العكسية، وإذا وصلت إلى المرسل وفسرها تفسيرا واضحا فهذا يعني أن العملية الاتصالية اكتملت كدورة كاملة.

إن ويلبرشرام يشير إلى أن المرسل يجب عليه أن يقوم بوضع رسالته في شكل معين أو وضعية معينة ومحددة من الرموز والكلمات، وأن هذه الكلمات أو الرموز تحتاج بطبيعة الحال إلى وسائط أو وسائل إعلامية مثل الصحف أو الإذاعة أو التلفزيون وغيرها لنقلها ونشرها بصورة سريعة في أماكن متعددة.

---

(1)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، مرجع سابق، ص. 56.

(2)- جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص.134.

وهذا النموذج الاتصالي يؤكد على أهمية توفر توافق بين المرسل والمستقبل، بحيث يجب أن تكون هناك خبرات مشتركة بين الطرفين، ويعبر على ذلك بالإطار الدلالي لكل من المرسل والمستقبل، وكذلك يوضح النموذج العوامل المؤثرة في الاتصال، بحيث تتأثر العملية الاتصالية في حالة عدم تمكن المرسل من امتلاك الشروط الموضوعية الواجب توفرها في العملية لأن ذلك يؤدي إلى فشل العملية، مثل عدم صياغة الرسالة بشكل فعال أو ضعف في الكتابة أو نقص المعلومات عن الموضوع، كل هذه العوامل تشكل عائقا أمام تحقيق الرسالة هدفها، إضافة إلى وجوب توفر الوسيلة على المرونة والقوة مما يسهل عملية إيصال الإشارة أو الرسالة على المستقبل في الوقت والمكان المناسبين مهما حصل من تداخل أو تنافس من طرف الرسائل الأخرى، وهنا يتوقف نجاح العملية الاتصالية أيضا على مدى قدرة المستقبل على فك الرموز بالشكل المطلوب، ويعتبر ذلك من أهم العناصر لإتمام الدورة الاتصالية.

فكفاءة المرسل وقدرته على معرفة الهدف وقدرة المستقبل على حل الرموز لا بد أن ينظر إليها بشكل واضح، فنجاح العملية الاتصالية عند ويلبر شرام يرتبط ارتباطا وثيقا بالخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل معا.

ويعتبر نموذج ويلبر شرام للاتصال من أبرز نماذج الاتصال الجماهيري لاعتباره من أكثر النماذج تأثيرا على الجمهور، حيث ساهمت نماذج الاتصال الجماهيري في صياغة النظرية الاتصالية الحديثة، ويتضمن عدة مفاهيم تتمحور في معظمها حول البنية الاجتماعية للاتصال من منطلق أن اللغة والقيم الاجتماعية ونظم الفعل الجماعي تلعب دورا هاما ومحوريا في إنجاز الفعل الاتصالي بين الأطراف المتفاعلة.

وقد قدم شرام نموذجه الأول سنة 1954 ثم أعقب ذلك واتبعه باقي النماذج في مقالة تحت عنوان "كيف يعمل الاتصال"[(1)]

وتتمثل العناصر الأساسية للنموذج كما يلي:

[(1)]- بسام عبد الرحمن المشاقبة، مرجع سابق، ص.72.

1- المصدر أو الرمز ـــــــــــــــــ ENCODER OR SOURCE

2- المستقبل أو محلل الرمز ـــــــــــــــــ RECEIVER OR DECODER

3- الإشارة ـــــــــــــــــ SIGNAL

4- الهدف ـــــــــــــــــ DESTINATION

5- مجال الخبرة أو الإطار المرجعي ـــــــــــــــــ FIELD OF EXPERIENCE

2-4-نموذج وستلي-ماكلين(WESTLEY AND MACLEAN MODEL): [1]

إن "بروس وستلي ومالكولم ماكلين" قاما بوضع نموذج للاتصال يختلف عن النماذج الأخرى، ويؤكدان أن عملية الاتصال لا تنطلق من مصدر بل تبدأ بمجموعة من الإشارات أو الرسائل المحتملة، لأن هناك عددا كبيرا من الإشارات أو الرسائل في بيئة القائم بالاتصال.

إن هذا النموذج يشير إلى أنه في حالة معينة يختار الفرد نفسه بعض هذه الإشارات العديدة وفي البيئة التي يعيش فيها، لكن هذه الإشارات أو الرسائل تتحول خلال نقلها من شخص إلى آخر لتكون رسائل جديدة.

وهذا النموذج قد تناول العلاقة بين الاتصال الجماهيري والاتصال الشخصي إلى جانب كونه توسيع مفهوم التغذية المرتدة، موضحا بشكل ضمني أن الرسائل ليست مهمة كلها لعملية الاتصال سواء كانت هذه الرسائل مرسلة من مصدر أو أنها ناتجة عن نشاط إنساني، وهذا المفهوم مغاير لما جاءت به النماذج الأخرى التي أولت أهمية كبيرة للرسائل الشفهية وغير الشفهية التي يهدف المرسل من ورائها إلى إحداث أثر محدد على المستقبل أو المتلقي.

وبحسب العلماء، فإن هذا النموذج يعتبر من أكثر النماذج تعقيدا، وقد دفعت مكوناته إلى نظرة جديدة في العملية الاتصالية، وأحدثت فيما بعد توسعا كبيرا في تناول العملية الاتصالية من الناحية النظرية.

---

(1)- محمد يسري، إبراهيم دعبس، مرجع سابق، ص، ص.27، 29.

2-5-نموذج ديفيد برلو(DAVID BERLO MODEL): [1]

يفترض هذا النموذج وجوب فهم الفرد للسلوك الإنساني حتى يتمكن من تحليل عملية الاتصال، ويتميز هذا النموذج بعناصر ضابطة ومحددات لكل عناصر العملية الاتصالية، ويتضمن هذا النموذج العناصر الأساسية التالية:

أ- المصدر الذي يجب أن يتضمن عدة شروط لنجاح العملية الاتصالية، ومن أهمها:

1- مهاراته الاتصالية.
2- اتجاهاته.
3- مستوى معرفته.
4- النظام الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي يعمل في إطاره.

ب- المستقبل: يؤكد صاحب هذا النموذج (ديفيد برلو) على أن العوامل التي تؤثر في المصدر هي ذاتها التي تؤثر في المستقبل، لأن المصدر يتحول في بعض الأحيان إلى مستقبل والرسائل التي يبعثها سوف تحددها الرسائل التي يتلقاها.

ج-الرسالة: هي النتاج الفعلي والمادي للمصدر مع التأكيد على أهمية المحتوى والمعالجة والرمز الذي تحمله، وتعتبر أهم العناصر التي تميز الرسالة الاتصالية.

د- الوسيلة: وهي الوسيط أو القناة والأداة المادية التي تنقل الرسالة إلى المستقبل، ويتوقف اختيار الوسيلة على إمكانيات وقدرات المصدر والمتلقي معا، واهتم هذا النموذج أيضا بالحواس الخمسة للإنسان على أساس أنها قنوات أساسية للمعلومات.

وقد ركز صاحب هذا النموذج في شرحه لنموذجه على كون الاتصال عملية متسلسلة والمعاني التي تحملها توجد عند الناس ولا توجد في الكلمات، أي أن تفسير الرسالة يعتمد بالأساس على المرسل والمستقبل أكثر من اعتماده على العناصر التي تحملها الرسالة.

---

(1)- وداد غازي، مرجع سابق، ص، ص.41، 42.

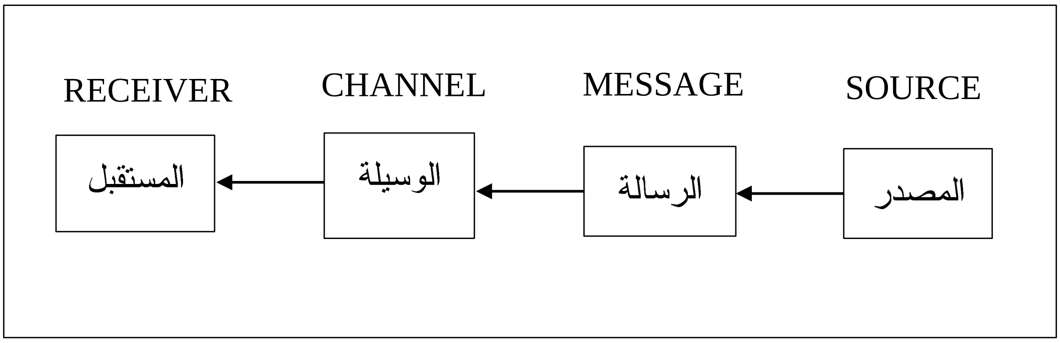

الشكل رقم (05):مخطط توضيحي لنموذج "برلو" للاتصال[1]

2-6-نموذج فرانك دانس (FRANK DANCE MODEL): [2]

نموذج "فرانك دانس" يختلف عن النماذج الأخرى التي تم استعراضها اختلافا جوهريا، حيث يشير أن الاتصال إنما يعكس عملية تحويلية معقدة.

وقد حاول "فرانك دانس" عن طريق تقديم نموذجه الحلزوني من دمج ملامح النماذج ذات الخط المستقيم مع ملامح النماذج الدائرية، وقد أضاف إلى نماذج التغذية العكسية أو الراجعة الدائرية اهتماما ببعد جديد وهو البعد الزمني، وقد أكد على أن أي عملية اتصالية تضيف خبرات جديدة لكل الأطراف التي تشملها عملية الاتصال.

2-7-نموذج بولدنج(BOULDI NG MODEL): [3]

يركز هذا النموذج على سلوك الشخص، حيث يشير إلى أن كل فرد يتطور وهو ينمو تصورا منظما للعالم، وإن الأمر المهم في هذا التصور هو أن كل جزء يعمل في إطار الكل ليخلق بناء عاما له، وكل فرد يستطيع أن يحدد له مكانا يخص الزمن والمسافة، وفي علاقته مع الآخرين حينما يتم ربط أجزاء التصور المختلفة بالتصور الأصلي الذي يكونه، فما يعرفه الفرد عن نفسه وعن الآخرين وعن العالم متصلة، بحيث تكون تجربة الحياة كلها مجتمعة عند كل شخص، وكل تجربة جديدة تجد مكانها في

(1)-وداد غازي، مرجع سابق، ص، ص.41، 42.
(2)-نفس المرجع، ص. 44.
(3)-جيهان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص.108.

التصور الذي يشكله الفرد عن العالم، وكل رسالة جديدة أيضا تأخذ مكانها المحدد لها بحيث تقوي وتسند التجربة وتؤيد ذلك التصور لهذا فإن أية تجربة جديدة ممكن أن يتم استقبالها وتفسيرها بأربعة طرق:

أ- إما أن تضيف إلى التصور الحالي الموجود معلومات جديدة.

ب- أو تدعم التصور الحالي.

ج- أو تؤدي إلى إعادة بناء التصور الموجود لدى الفرد لواقعه بشكل جديد.

د-أو تحدث مراجعات طفيفة على هذا التصور.

2-8-نموذج بارنلند(BARNLUND MODEL):[1]

يؤكد هذا النموذج على كون الاتصال له طبيعة دائرية، أي أنه يكون في اتجاهين، ويلاحظ أن النموذج لم يقتصر على الخصائص البنائية للعملية الاتصالية، أي على عناصرها (المصدر، الرسالة، الوسيلة، المتلقي) بل اهتم كذلك بالعلاقة الوظيفية التي تحكم الجوانب التكوينية، ويؤكد على أن الاتصال عملية ويركز على العلاقة الفعلية التي تدخل في ظاهرة الاتصال، والنموذج لا يهتم كثيرا بخصائص المصدر والمستقبل كعناصر تشكل الدائرة الاتصالية، ولكنه يعطي الأهمية أكثر لوظائف وضع الفكر في رموزها وفكها، والنموذج أكد على الوظائف الاتصالية وأدى إلى ازدياد الاهتمام بالإطار الذي يحدث فيه الاتصال والإطار الاجتماعي الذي يحدث فيه التفاعل، مشيرا إلى أهمية الدلالات المختلفة التي تحدث التأثيرات الداخلية والخارجية وهي عامة وخاصة، وكذلك دلالات سلوكية غير لفظية. وتنقسم الدلالات العامة إلى دلالات طبيعية التي توجد في العالم المادي دون تدخل الإنسان كالأحوال الجوية والخصائص البصرية والظواهر الطبيعية.

أما بالنسبة للنوع الثاني فهي الدلالات التي يتدخل الإنسان فيها من خلال تعديل وإجراء تغييرات على الظروف المحيطة به وتأثيره فيها.

[1]- محمود حسن إسماعيل، مرجع سابق، ص.208.

وتتمثل الدلالات الخاصة بالإحساس بالألم، بينما تتمثل الدلالات السلوكية غير اللفظية في الملاحظات التي يضعها أو يصفها الفرد لنفسه ولا تتضمن الدلالات السلوكية الأفعال المقصودة التي يقوم بها الفرد. فالأهمية التي طبعت نماذج الاتصال في نطاق الفكر الاتصالي الإنساني، وفي مجال تطوير نظريات الاتصال والدراسات والبحوث الخاصة بالاتصال، وفي فهم العملية الاتصالية واتجاهاتها والنتائج المترتبة عليها.

ترجمت كفاءة هذه النماذج وعكست قابليتها على الاستجابة لضرورات ومتطلبات وشروط الأنماط الاتصالية الجديدة، إذ لم تعد المنظورات الاتصالية مقتصرة على جوانب محددة، بل راحت تغطي جوانب واسعة من التطور في حقل العمليات الاتصالية.[1]

رابعا: نظريات الاتصال:

إن استعراض نظريات الاتصال يلزم ويستوجب على كل من يعالج ويتناول ذلك أن يستحضر البعد التاريخي، ليس من باب العرض السردي للأحداث وتأريخها، لكن للتعامل معه باعتباره عاملا مهما يقود إلى الاستدلال المعرفي محل الدراسة وإلى إدخال عناصر جديدة إلى هذا الحقل، ومحاولة الكشف عن سياقاتها المختلفة ومرجعياتها وتجلياتها الفلسفية والفكرية والثقافية والاجتماعية، ولذلك فإن نظريات الاتصال مترابطة، وينبع ذلك من المنطق الفكري الواحد الذي تستمد منه أفكارها ومكوناتها الأساسية، واوجه اختلاف بعضها يرجع إلى تباين النماذج النظرية التي استلهمتها والإشكاليات التي تحاول معالجتها مع الإدراك أن جميع النظريات الخاصة بالاتصال مستمدة من نموذج نظري مشترك، هو بمثابة محصلة عامة لتطور فكري معين للظاهرة الاتصالية خلال سيرورتها التاريخية في مرحلة معينة.[2]

---

(1)- وداد غازي، مرجع سابق، ص.44.

(2)- أرمان ماتلار وميشيل ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين لعياضي، الصادق رابح، ط 3، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص.26.

والنظرية العلمية هي عبارة عن نظام تجريدي يضم مجموعة من الأفكار والحقائق العقلية والنظامية، يوحد بينهما ويضعها في إطار يعكس معنى المفاهيم التي يطرحها العالم والتي توصل إلى البرهنة عليها وإثباتها من الناحية العلمية، بعد قيامه بدراسة علمية أكاديمية أو بحث ميداني.[1]

ومفهوم النظرية يعني التساؤل حول طبيعة التفسير العلمي، لأن المعرفة الإنسانية ليست انعكاسا للواقع حسب تصور "إدغار موران"، مما يشير إلى كونها ليست معرفة ظاهرة ومحاطة بصورة مباشرة "التمييز بين المعرفة الدينية والمعرفة العلمية" لأنه لا يوجد علم بدون ما يخفي والطبيعة يحلولها عدم إظهار قوانينها، مما يجعل المعرفة العلمية في غاية التعقيد ومستثمرة في الزمان، وهي عملية إنسانية فعالة ومنظمة وموجهة من أجل إدراك الواقع وفهمه واستنتاج قوانينه، أو تصحيح ما يعرفه الإنسان حول هذا الواقع. ومن هنا يمكن أن تنشأ النظرية بوضع أسس لممارسة عملية دقيقة ومحددة أبعد ما تكون عن العشوائية، لأن البحث العلمي بدون نظرية هو بمثابة بحث أعمى.[2]

ويعتبر الفيلسوف «كانت» بأن النظرية تحدد الإطار التصوري والمفاهيم من أجل الدراسة العلمية، والمسألة تستوجب الحديث عن نظريات عملية أكثر من الحديث عن العلم.[3]

والنظرية تبعا لتعريف لسان العرب لابن منظور هي ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم، وقيل النظر طلب علم عن علم.[4]

---

(1)- وداد غازي، مرجع سابق، ص.45.

(2)- بسـام عبد الرحمن المشاقبـة، نظريـات الإعـلام، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمـان، 2011، ص، ص.78، 79.

(3)- نفس المرجع، ص. 79.

(4)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

وقد جاء في المعجم الفلسفي «لالاند» في إنشاء تأملي للفكر يربط نتائج بمبادئ وقد حدد لالاند عدة تقابلات للنظرية كما يلي:

- تقابل النظرية والتطبيق.
- تقابل المعرفة العلمية.
- تقابل المعرفة اليقينية العلمية والنهائية.

والملاحظ أن "لالاند" انطلق من هذه التقابلات كون النظرية عبارة عن بناء فرضي استنباطي يعكس رؤية العالم حول قضية مختلف عليها، كما أنها تقابل المعرفة الجزئية على اعتبار أن النظرية تركيب كلي يسعى إلى تفسير وتوضيح مجموعة من الظواهر ويسلم بها كفرضية تحتمل الصدق والخطأ.(1)

والنظرية حصيلة أو خلاصة لدراسات وأبحاث وملاحظات بلغت مرحلة متقدمة من التطور، ووضعت في إطار نظري وعلمي وتحاول تفسيره، إلى جانب ذلك فإن النظريات العلمية بنيت وأسست على كم من التنظير والافتراضات التي تدعمت تدريجيا من خلال تطبيقات ميدانية، ولهذا فإن أهم ما يميز النظرية الإعلامية هو إمكانية وقدرة استمرارها على إيجاد أطر تصورية جديدة تهتم بالبحث الإعلامي والاتصالي.(2)

فالنظريات العلمية لا تقتصر على مجرد الانسجام والاتساق المنطقي بين أدلتها ومعطياتها، ولكنها تتجاوز ذلك إلى التحقق العلمي من خلال إجراء الاختبار لأدلتها وافتراضاتها اختبارا يقوم على التجربة والقياس.

وعلى ذلك، فالنظرية ناتجة عن بحوث علمية متكاملة تتوفر على جميع الشروط العلمية والموضوعية ليكون بوسعها الكشف عن العلاقات الوظيفية التي تربط بين الظواهر وتفسيرها وتوضيح القوانين المنظمة لها، وتتميز النظريات العلمية بتوفرها على وظائف أساسية تتمثل في المساعدة على نضوج واكتمال العلم، لأنه كلما كانت

---

(1)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص، ص.79، 80.

(2)- نفس المرجع، ص. 80.

نظريات أي علم من العلوم عديدة ومتشعبة كان العلم بالضرورة ناضجا وقادرا على تفسير ظواهره وعلاقاته التي يهتم بدراستها وتحليلها إلى جانب ذلك تقوم النظريات العلمية بتفسير الظواهر الواضحة والغامضة والتفاعلات الأساسية والقانونية والعوامل الذاتية والموضوعية لأي علم من العلوم، مما يقود إلى فهم واستيعاب المشكلات والتناقضات التي تحدث في أي ميدان من ميادين المجتمع ومعالجتها معالجة دقيقة مستندة في ذلك على ما تقدمه النظرية العلمية من شروحات وتفسيرات لهذه الظواهر.(1)

ومن هذا المنطلق فإن العلماء والباحثين يعرفون النظريات الإعلامية على أنها محصلة نتائج الباحثين المهتمين بالاتصال الإنساني بغرض تفسير ظاهرة الإعلام ومحاولة الفهم والتنبؤ بتطبيقاتها عبر جميع أقطار العالم.(2)

وقد تعددت هذه النظريات الاتصالية وتنوعت تبعا لتعدد البحوث والدراسات العلمية والنماذج الاتصالية التي تعرضت إلى العملية الاتصالية وسوف نستعرض بعض هذه النظريات فيما يلي:

1-نظريات الاتصال المبكرة:

الاتصال أو التواصل، هو عبارة عن انتقال المعلومات من فرد أو مجموعة أفراد إلى آخرين عن طريق الكلام والحديث، أو من خلال وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الحديثة، حيث يعد الاتصال من العناصر الأساسية والحيوية والجوهرية في حياة المجتمعات البشرية والأمم، وتعود البدايات الأولى في تنظير أنشطة التواصل في المجتمعات الحديثة إلى الباحثين الكنديين (هارولد اينيس ومارشال ماكلوهان)(3)، إذ يرى إينيس"1951" أن طبيعة وسائل الاتصال تترك آثارا قوية على تنظيم المجتمع، ويدل على ذلك في هذا المجال بالكتابات القديمة التي ظلت محافظة على وضعها منذ آلاف السنين، غير أن وسيلة الاتصال والتواصل هذه بقيت محافظة على ثباتها واستمرارها

(1)- إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت، دار الطليعة للنشر، 1986، ص.28.

(2)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص.80.

(3)- أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، مرجع سابق، ص.510.

وديمومتها، وهي بذلك غير قابلة للانتشار والانتقال والتأثير في مجال وحيز اجتماعي واسع، إلى جانب كونها تمثل حلقة اتصال وتواصل ضعيفة بين المناطق الجغرافية والبيئات الاجتماعية المختلفة التي تكتفي بهذا النوع من أشكال الاتصال تظل محدودة الاتساع والانتشار.

وجاء بعد ذلك (مارشال ماكلوهان) خلال سنة 1964، حيث قام بتطوير بعض الأفكار التي تضمنتها كتابات إينيس وطبقها بشكل خاص على وسائل الإعلام والاتصال في المجتمعات الصناعية الغربية الحديثة، ومن الأفكار الأساسية والتي جاء بها ماكلوهان أن الوسيلة (الوسط الإعلامي) هي الرسالة، وذلك يعني أن طبيعة الوسيلة الإعلامية التي تنتقل بواسطتها الرسالة تؤثر في البناء الاجتماعي أكثر مما يتركه المضمون أو المحتوى أو الرسالة التي تقوم هذه الوسيلة بنقلها، فجهاز التلفزيون وسيلة إعلامية واتصالية مختلفة تمام الاختلاف عن الكتاب المطبوع، فهو يتشكل من منظومة إلكترونية بصرية من الصور المتحركة. ومن هنا فإن تجارب الحياة اليومية في مجتمع يقوم فيه جهاز التلفزيون بدور أساسي، لا تماثل في جوهرها ما تقوم به وسائل الاتصال المطبوعة في مجتمعات أخرى.

إذ أن جهاز التلفزيون يقوم بنقل الأخبار والمعلومات العالمية بصورة فورية وآنية لملايين المتفرجين بالوسائل الإلكترونية، عما يجري حول العالم المعاصر الذي يعيشون فيه والذي تحول حسب تعبير ماكلوهان إلى «قرية كونية»[1]، ويقصد بذلك أن الأفراد في جميع أنحاء العالم يشتركون في مشاهدة ما يجري من أحداث في العالم وهي تتجلى أمامهم لحظة بلحظة، وإن هذه المشاركة في مشاهدة الأحداث لا تقتصر على أخبار الحروب والنزاعات الكبرى والثورات والكوارث التي تقع باستمرار في مناطق العالم المختلفة، بل تشمل أيضا أحداثا تفصيلية وثانوية لا تكون دلالاتها ذات اهمية للجميع بل لفئة واحدة أو مجتمع واحد.

---

(1)- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص، ص.510، 511.

أ-المجال العام (يورغن هابرماس): [1]

إن الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني يرتبط اسمه بمدرسة فرانكفورت للفكر الاجتماعي، وقد دعت هذه المدرسة إلى مراجعة الأفكار الماركسية بشكل جذري رغم تأثرها بالأفكار الماركسية، حيث عملت على تحديثها لتكون منسجمة ومتماشية مع ما تفرضه متطلبات القرن العشرين، وترى هذه المدرسة أن الماركسية لم تعط الاهتمام الكافي لأثر العوامل الثقافية بصفة عامة في المجتمع الرأسمالي الحديث.

وقد اهتمت مدرسة فرانكفورت بالقيام بدراسات مكثفة وواسعة حول ما أطلقت عليه اسم «صناعة الثقافة»، وحسب رؤيتها فإنها تعني بها الصناعات الترفيهية والترويجية التي تندرج ضمنها أنشطة السينما والتلفزيون والموسيقى والإذاعة والصحف والمجلات، ويشير أصحاب هذه المدرسة أن انتشار صناعة الثقافة بما تتضمنه من منتجات سهلة ونموذجية الطابع من شأنها أن تؤدي إلى الحد من قدرة الأفراد على التفكير النقدي المستقل، مما أثر على ضعف القنوات الإبداعية واضمحلالها واقتصار انتشارها وتوزيعها على ترويج منتجات تجارية تتم فيها المتاجرة بجوانب منتقاة من التراث الفني.

وقد تبنى هابرماس بعض هذه الأفكار والموضوعات وتوسع في معالجتها بطريقة مغايرة، حيث انه يحلل تطور وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية منذ أوائل القرن الثامن عشر إلى غاية العصر الحاضر، ويتبع نشوء (المجال العام) ثم تدهوره وسقوطه، ويمثل المجال العام عند هابرماس حلبة النقاش العام التي تجرى فيها المساجلات وتتكون فيها الآراء والمواقف حول القضايا التي تعكس اهتمامات الناس وانشغالاتهم.

ويرى هابرماس أن المجال العام في المجتمعات الغربية قد بدأ في الظهور والنشوء في بداية الأمر في الصالونات والمقاهي في لندن وباريس إلى جانب عدد آخر من المدن الأوروبية الأخرى، وكان الناس يختلفون في هذه الأماكن ويقومون بمناقشة القضايا المستجدة التي تسترعي اهتمام الناس وتشكل موضوع الساعة من خلال ما يقرؤونه في النشرات والصحف التي بدأت في الصدور في ذلك الوقت، وقد أحيطت المناقشات

---

[1]-أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص.511.

السياسية بأهمية خاصة على الرغم من قلة المشاركين فيها، وقد لعبت الصالونات دورا بارزا في إشاعة الروح الديمقراطية ونموها في مراحلها الأولى، إلا أنها أتاحت المجال للناس من أجل تبادل الآراء والأفكار ومناقشة القضايا السياسية في إطار عام وديمقراطي، وقد كان المجال العام يمثل من حيث المبدأ على الأقل التقاء الناس باعتبارهم أفرادا متساوين في منتديات مفتوحة بشكل كبير للمناقشات العامة، غير أن الوعود التي حملتها المراحل الأولى من تطور المجال العام لم تتحقق كليا، حيث كاد النقاش الديمقراطي أن يختنق تحت وطأة صناعة الثقافة، وقد أدى انتشار وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية وسيطرة صناعة الترفيه الجماهيرية إلى تشويه طبيعة المجال إلى حد بعيد لأن مناقشة القضايا السياسية أصبحت مرتبطة بما يجري في البرلمانات وفي وسائل الإعلام والاتصال، بينما تكرست سطوة المصالح التجارية والاقتصادية وسيطرته على الصالح العام، ولم يعد (الرأي العام) يتشكل من خلال النقاش العقلاني المفتوح بل أصبح محصلة لعمليات الاستمالة والتلاعب والسيطرة المفروضة عليه، كما يظهر ذلك على سبيل المثال في الحملات الدعائية والترويجية.[1]

ب-جان بودريار (عالم الواقع المفرط): [2]

إن العالم والمفكر الفرنسي ما بعد الحداثي- "جان بودريار" يعد من أكثر المنظرين في العالم المعاصر لمجال وسائل الإعلام والاتصال متأثرا كثيرا بالعاملين "إينيس وماكلوهان"، حيث يرى بودريار أن وسائل الإعلام والاتصال تختلف اختلافا كبيرا من حيث آثارها وعمق مفعولها عن بقية الابتكارات التقنية الأخرى، وهذا نتيجة التحولات العميقة في طبيعة الحياة والتي نتجت عن ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية وخاصة الإلكترونية منها كالتلفزيون الذي "لا يعرض لنا العالم" حسب تعبيره أو يعكسه أو يمثله، لكنه أصبح وبصورة متزايدة «يحدد» ويعيد تعريف مفهوم ومعنى العالم الذي نحيا فيه.

---

[1]- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص، ص.511، 512.

[2]- نفس المرجع، ص، ص.512، 513.

ومن خلال عملية تفحص سريعة للوقائع والأحداث التي يقوم جهاز التلفزيون بنقلها للأفراد والمجتمعات في كل أرجاء العالم بمختلف تفصيلاتها حتى الدقيقة منها ومواطن الإثارة والمبالغة فيها كالحروب والمجاعات والمحاكمات والمطاردات، كل هذه الأحداث تؤكد للمشاهد بأن التلفزيون ينقل للمتلقين ما يسميه بودريار "عالم الواقع المفرط" لأن الواقع الحقيقي لم يعد موجودا بالفعل، بل تم تعويضه بما يتم مشاهدته على شاشات التلفزيون من مشاهد وصور وأحاديث وتعليقات.

ويذهب بودريار في نظريته هذه إلى أن فرض وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية وتغلغلها في حياة الناس أينما كانوا وفي أي بقعة من الكرة الأرضية يخلق "عالما من الواقع المفرط" يتشكل هذا الواقع من امتزاج أنماط السلوك الإنساني من جهة والصور الإعلامية من جهة ثانية، ويتكون هذا الواقع الجديد من صور خليطة ومتداخلة تستمد معانيها ودلالاتها من صور ومشاهد أخرى ترتكز مرجعيتها الأساسية إلى «واقع خارجي» ومن أمثلة ذلك ما تنقله أجهزة التلفزيون من دعايات تجارية التي يشاهدها الناس، والتي تكتسب معانيها ودلالاتها من لقطات وصور أذيعت من قبل دون إشارة محددة إلى هذا المنتج على وجه الخصوص، وليس بإمكان مرشح ما في الانتخابات على سبيل المثال، أن يستمر في الحفاظ على صورته في أذهان ومخيلة الناس كمقدمة لفوزه إلا بالاستمرار في الظهور على شاشات التلفزيون بشكل متواصل ومكثف أكثر من مرة في اليوم خلال حملته الانتخابية.

جـ-جون تومسون: وسائط الإعلام والاتصال والمجتمع الحديث: [1]

استند جون تومسون على كتابات هابرماس وهذا في بعض آرائه وأفكاره، إذ قام بتحليل العلاقة القائمة بين وسائل الإعلام والاتصال وبين نمو المجتمعات الصناعية. فوسائل الإعلام والاتصال قد أدت منذ بداية الطباعة والمطابع إلى غاية الاتصالات الإلكترونية دورا هاما ومحوريا في نمو المؤسسات الحديثة، وخلال ذلك لم يعط علماء الاجتماع الحديث أمثال كارل ماركس، وماكس فيبر، وإيميل دوركايم، أهمية كبيرة

---

(1)- أنتوني غيدز، مرجع سابق، ص، ص. 515، 516.

للدور الذي تقوم به وسائل الإعلام والاتصال في تشكيل المجتمع الحديث حتى في مراحل نموه الأولى، ورغم إبداء تومسون بعض التقارب والميل نحو بعض آراء هابرماس غير أن ذلك لم يمنعه من تقديم النقد له، كما انتقد مدرسة فرانكفورت وكذلك لبودريار، حيث كان ينظر إلى مدرسة فرانكفورت وموقفها من صناعة الثقافة الذي اعتبره سلبيا بشكل كبير لأن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في رأيه لاتحرم الناس من فرصة التفكير النقدي، بل إنها في الحقيقة تقدم لهم أشكالا كثيرة من المعلومات لم يكن بالإمكان الحصول عليها في الماضي، وإن هابرماس ومدرسة فرانكفورت حسب جون تومسون كانوا يعاملون الجمهور كمتلقي سلبي لرسائل وسائل الإعلام والاتصال، لكن تومسون يقول: "إن الأفراد يناقشون رسائل وسائل الإعلام والاتصال عند استقبالهم لها، ويحولونها فور ذلك خلال سردهم وإعادة سردهم لها وتفسيرها وإعادة تفسيرها والتعقيب عليها والسخرية منها وانتقادها، إن امتلاكنا لهذه الرسائل وإدماجها في حياتنا يجعلنا قادرين على تنمية مهاراتنا ومخزوننا المعرفي وإعادة تشكيله، ثم اختيار مشاعرنا وأذواقنا وتوسيع آفاق تجربتنا الحياتية".[1]

إن نظرية جون تومسون حول وسائل الإعلام والاتصال ترتكز على التمييز بين ثلاثة أصناف من التفاعل وهي:

أ- **التفاعل وجها لوجه:** كما يحصل عند التقاء الناس وتبادلهم الحديث في تجمع أو احتفال أو مناسبة معينة، ويكون التواصل في مثل هذه الحالات مليئا بالإيماءات والإشارات التي يستعملها الأشخاص من أجل فهم ما يقوله الآخرون.

ب- **التفاعل بالوسائط:** وهو الذي تستخدم فيه تقنيات الاتصال قبل الورق والوصلات والإيقاعات الإلكترونية، ويتميز التفاعل بالوسائط بقدرته على الانتشار في الزمان والمكان، مما يمكنه من القدرة على الخروج من سياقات التفاعل وجها لوجه، ويحدث هذا الشكل من التفاعل بصورة مباشرة مثل أن يتحدث شخصان مع بعضهما البعض عبر الهاتف، لكن هذا الشكل من الاتصال أو التفاعل تصل فيه الإيماءات والإشارات التي تشير إلى تعدد الدلالات والمعاني.

[1]- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص.516.

ج- **شبه التفاعل بالوسائط:** وهو الذي يشير إلى العلاقات الاجتماعية الناجمة عبر وسائل الإعلام والاتصال، ويتميز هذا الشكل من التفاعل من الانتشار أيضا في الزمان والمكان، لكنه لا يسمح بخلق الترابط الشخصي بين الأشخاص بصورة مباشرة، ومن هنا جاءت تسميته بشبه التفاعل.[1]

ويتصف هذا النوع الأول "التفاعل وجها لوجه" والثاني "التفاعل بالوسائط" بطابع الحوار، فيما يتميز النوع الثالث "شبه التفاعل بالوسائط" بصفة الاتجاه الواحد، كما هو الحال في برامج التلفزيون التي يتابعها الناس ويتناقشون حولها، وقد يبدون بعض الملاحظات حول أداء المشاركين فيها، لكن المشارك لا يرد عليها، وإن تومسون لا يعني في مقولته أن النوع الثالث يغلب على النوعين الأول والثاني من التفاعل، وهذا هو ذات الموقف الذي اتخذه بودريار، إن أنواع التفاعل الثلاثة تندمج وتتداخل في حياة الأفراد اليوم، ويرى تومسون أن وسائل الإعلام الجماهيرية الحديثة تغير التوازن بين ما هو عام وما هو خاص في حياتنا، وعكس ما يراه هابر ماس، فإن ما يدخل نطاق المجال العام يتزايد بصورة أعظم بكثير مما كان عليه في الماضي، مما يستدعي ويفرض تزايد المناقشات والمساجلات حول القضايا العامة في أغلب الأحيان.[2]

2- النظريات الامبريقية:

أ-نظرية الرصاصة السحرية MAGIC BULLET THEORY[3]

هذه النظرية تعتمد على فكرة مفادها أن التعرض للرسائل الاتصالية التي تقوم وسائط الإرسال بإرسالها، يترتب عليها تأثيرات فورية ومتساوية ومباشرة على المستقبلين مستندة في ذلك على طبيعة المجتمع الجماهيري وخصائص هذا الجمهور التي تمثل الفرضية الأساسية في مسائل التأثير.

(1)- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص، ص. 516، 517.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3)-فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، بيروت، دار الفكر المعاصر، 202، ص ص. 139-142.

إن هذه النظرية (الرصاصة السحرية) تفترض في كون الأفراد قد يتعرضون إلى رسائل تحمل مضامين ورموز مختلفة تقودهم إلى أبعد من تجاربهم الواقعية وهو ما يسمى بـــ (عامل الانعزال المادي والمعياري للفرد داخل الجمهور)، وهذا ما يفسر قدرا كبيرا من الأهمية التي توليها هذه النظرية للقدرات التلاعبية للوسائل الاتصالية.

وقد اعتمدت هذه النظرية على الرسائل الدعائية في الوصول إلى الأفراد وفي حالة ما إذا تمت هذه العملية، فإن القوة الإقناعية لمحتويات هذه الرسائل سوف تحقق الأهداف التي ترغب الوصول إليها، وبمعنى آخر إذا بلغت رصاصة الدعاية إلى أي شخص فإن تلك الدعاية ستحقق الهدف الذي تصبو إلى تحقيقه.

فالتأثيرات بالغة الأهمية والعميقة التي مارستها الدعاية الإعلامية الحربية أثناء الحرب الكونية الأولى، قد أثبتت بالدليل المادي الذي عكسته الوقائع على الأرض لصياغة نظرية التأثير الأولى لوسائل الاتصال الجماهيري، حيث أن هذه النظرية انطلقت من كون المثيرات التي خلقتها هذه الوسائل لتحقيق أهداف معينة وصلت إلى كل فرد في تلك المجتمعات، وأن كل فرد كان محل استهداف لهذه المثيرات قد استوعبها وتمثلها بشكل متماثل، وأنها أدت إلى بروز استجابات متساوية بطريقة مباشرة آنية وفورية وقوية وعامة شملت كل المستهدفين.

وتعتبر هذه النظرية نظرية للفعل صيغت من قبل السيكولوجية السلوكية وهي تهدف إلى دراسة السلوك البشري الذي يشمل المثير والفعل، وهما العنصران الطبيعيان اللذان يمكن بواسطتهما وصف السلوك (وحدة – مثير – استجابة).

هذه النظرية المبنية على الفعل ذات الطابع السلوكي المتمحورة حول آلية – المثير– الاستجابة– كانت مناسبة لتحقيق القناعات آنية وفورية التأثير التي تمارسها الرسائل الاتصالية، في تلك المرحلة من التاريخ البشري، أي خلال الفترة الممتدة بين الحرب العالمية الأولى والثانية، والمثير في علاقته بالسلوك هو الشرط الأساسي لرد الفعل، والعلاقة القوية بين العنصرين أو العاملين المثير– الاستجابة، تجعل من الصعب وغير الممكن تحديد أي واحد منهما إلا ضمن إطار تحديد العنصر الآخر ويشكلان معا وحدة تحليل.

وإذا كانت هذه النظرية التي بنيت وفقا للنظرية النفسية الشائعة حينئذ والمتعلقة بالمنبه وردة الفعل أو الاستجابة، إلى درجة أن بعض الدراسات أشارت إلى أن ما كان يتحقق في الماضي بالعنف والقهر والجبروت يمكن أن يتحقق عن طريق الإقناع بواسطة وسائل الاتصال.[1]

ونتج عبر ذلك هذه النظرية (الرصاصة السحرية) التي تسمى أيضا (الحقنة تحت الجلد) نظرا لمفعولها السريع والآني والمباشر، التي تعتبر وسائل الإعلام والاتصال كمنبه تتعرض له الجماهير وتستجيب له بشكل أو بآخر.

وقد قامت هذه النظرية على أساس وجود اعتقاد يعتبر أن جمهور الاتصال عبارة عن مجموعة من الناس يتأثرون على انفراد بوسائل الإعلام والاتصال التي يتعرضون لها، وأن رد الفعل إزاءها يعد تجربة فردية أكثر منه تجربة جماعية، ومن هنا يمكن استنتاج افتراضين من هذه النظرية.[2]

- تلقي الأفراد للمعلومات من وسائل الإعلام والاتصال دون وساطة.
- رد فعل الفرد يكون فرديا وغير متأثر بالأفراد الاخرين.

أي أن جماهير وسائل الإعلام والاتصال بمثابة كائنات سلبية متأثرة مباشرة بهذه الوسائل ومهيأة لاستقبال الرسائل التي تعتبر منبهات قوية ومباشرة تدفع المتلقين للقيام بأي شيء يهدف إليه المرسل.[3]

والملاحظ أن هذه النظرية لم تعمر طويلا، نظرا للجهود العلمية والبحثية التي جاءت بعدها، والتي توصلت إلى أن الاتصال عملية معقدة تشتمل على عدة عوامل تساعد على زيادة فعالية الرسالة الإعلامية، وبذلك ظهرت نظريات أخرى تفسر الفعل الاتصالي.

---

(1)- DENISE, THE MEDEDIA SOCIETY, EVIDENCE ABOUT MASS, COMMUNICATION I AMERICA, LOWA WMC BROWN, CO, 1978, P 5.

(2)- عاطف عدلي العبد عبيد، مدخل إلى الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص. 197.

(3)- أرمان ماتلار وميشيل ماتلار، مرجع سابق، ص.26.

ب-نظرية التقمص الوجداني EMPATHY THEORY: [1]

إن هذه النظرية ترتكز على افتراضات أساسية تؤكد على أن القدرة على التقمص الوجداني يعتبر من العناصر الأساسية للعملية الاتصالية وذلك من خلال العلاقة التي تربط بين ذهن المرسل وذهن المستقبل، لأن التقمص يعني المقدرة على فهم الحالة الذهنية لشخص آخر، أي إبراز استنتاجات عن الآخرين وتغييرها لتتوافق مع الظروف الجديدة وفق ما تحمله من صور ذهنية عن الآخرين، وعن طريق استخدام تلك الصور الذهنية في وضع الأفكار في رموز قابلة للتفسير من طرف الجهة الأخرى، وحتى تتم هذه العملية لا بد من توفر ثلاثة عناصر وهي:

- رسائل مادية للاتصال.
- التغذية العكسية.
- القدرة على التقمص الوجداني.

ولهذه النظرية اتجاهين اثنين وهما:

- **الاتجاه الأول:** يعرف بنظرية الاستنتاج في التقمص الوجداني (INFERENCE THEORY OF EMPATHY).

وتشير هذه النظرية إلى أن الإنسان يقوم بتجريب الأمور مباشرة، ويفسر ما يقوم به الآخرون تبعا لما يملكه من خبرات، وتفترض هذه النظرية «أن كل الناس يتصرفون بنفس الطريقة التي يتصرف بها، وأنه لا يمكن أن نتوقع ونتكهن بما سيقوم به الآخرون إذا لم نمر نحن بنفس التجربة التي يمرون بها».[2]

- **الاتجاه الثاني:** نظرية أخذ الأدوار في التقمص الوجداني (ROLE-TAKING THE THEORY OF EMPATHY)

تفترض هذه النظرية أن الفرد يحاول أن يتمثل ظروف ومواقف الآخرين، وخلال اتصاله معهم يتحول من مرحلة الاستنتاجات إلى مرحلة أخذ الأدوار التي يقوم بها

---

[1]- جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مرجع سابق، ص، ص. 565، 567.

[2]-وداد غازي، مرجع سابق، ص، ص.47،48.

الآخرون على أساس توقعاته وتنبؤاته، وهذا يعني أن فكرة الذات لا تسبق الاتصال بل تتطور عن طريقه.

وهاتان النظريتان تلتقيان حول المادة الرئيسية للتوقعات، هي السلوك المادي الذي يقوم به الإنسان، أي الرسائل، وتلتقيان أيضا على أن تنبؤات الإنسان عن الحالات السيكولوجية الداخلية عنده تقوم على السلوك المادي الذي يمكن ملاحظته، وكلا النظريتين أو الاتجاهين (نظرية أخذ الأدوار في التقمص الوجداني، ونظرية الاستنتاج في التقمص الوجداني) تتوافقان على كون الإنسان يمكنه التوصل إلى تلك التنبؤات من خلال استخدام رموز تمثل ذلك السلوك المادي بالتأثير على تلك الرموز.[1]

جـــ-نظرية التأثير المحدود:

لقد أظهرت نظرية الرصاصة السحرية أو الحقنة تحت الجلد عجزها وتصورها على تفسير أسباب استجابة الجماهير بالطريقة التي تمت إزاء الرسائل التي وصلتهم عن طريق الإعلام، خاصة ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية عندما عارض الرئيس الأمريكي روزفلت وبدأت المجموعات الفرعية في الظهور تدريجيا، والتي تقوم في الأساس على جمهور داخل جمهور (A MASS WHITH IN A MASS)[2]، حيث تعتبر هذه النظرية انتقال المعلومات يتم على مرحلتين وهما:

من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي العام، ومن قادة الرأي العام إلى أشخاص آخرين، وظهر أن عددا من الأفراد قد غيروا آراءهم تبعا لتأثرهم بأشخاص آخرين وليس بسبب تأثير وسائل الإعلام والاتصال مباشرة.[3]

وبناء على ذلك تغيرت وجهة النظر السابقة التي كانت تعتقد بأن تأثير وسائل الإعلام والاتصال يكون تأثيرا مباشرا إلى وجهة نظر تأخذ بعين الاعتبار الظروف الأخرى غير وسائل الإعلام والاتصال والتي تكون كعامل مساعد ومكمل لعملية التأثير.

---

(1)-وداد غازي، مرجع سابق، ص.48.

(2)-BITHNER,d, MASS COMMUNICATION : AN INTRODUCTION (N.J. PERENTISE. HALL.INC,ENGLE WOOD, CHIFFS, P, 176.

(3)-عاطف عدلي العبد عبيد، مرجع سابق، ص.201.

ولم تتوقف الدراسات والبحوث العلمية عند هذا الحد، بل سرعان ما تطورت فرضية انتقال المعلومات على مرحلتين، إلى انتقالها على مراحل متعددة، من خلال إشتراك وتدخل عوامل ووسائل وقنوات مختلفة تساعد على ذلك.

وقد ظهرت هذه النظرية على ضوء الدراسات التي أجريت على الاتصال والإعلام من طرف (لازر سفيلد وبيرلسون وجود)[1] سنة 1940 في مقاطعة «إيري» بولاية كولومبيا خلال فترة الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وكانت الدراسة حول الدور الذي يمكن أن يؤديه الإعلام، وقد أطلق الباحثون على هذا الدورة فرضية (تدفق المعلومات على مرحلتين)، وقد نشر الباحثون هذه الدراسة تحت عنوان: «اختيار الشعب» انطلاقا من مجموعة من الفرضيات احتواها الكتاب من منطلق ما يلي:

كيف يكون الناخب رأيه في حملة الانتخابات الرئاسية من خلال الآتي:

- إن وسائل الإعلام من الأرجح أن تكون عاملا لتقرير المعتقدات المتصورة والمدركة سابقا، عوض أن تكون عاملا في تحويل للمعتقدات.
- مهما يكن لوسائل الإعلام والاتصال من قوة في التأثير، فإنه من الأرجح أن يتم اختيارها من طرف قادة الرأي العام.

وقد اقترح لازر سفيلد ورفاقه الفرض الثاني الذي مؤداه أن المعلومات تتدفق من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي المحدودين في المجتمع الذين يقومون بتسهيل تأثيرات وسائل الإعلام من خلال إجراء المناقشات مع زملائهم.

أي أن الرسائل الإعلامية التي تقوم وسائل الإعلام والاتصال بإرسالها إلى المتلقين لا تؤثر عليهم بطريقة مباشرة، غير أنها تؤثر في العادة بواسطة قادة الرأي العام الذين يكونون بين مختلف فئات المجتمع، حيث يشكل هؤلاء الصيغة النهائية للرسائل الإعلامية، ويقدمونها للأشخاص بالطريقة التي تتوافق وتتناسب معه مبادئ وقيم الجماعة.[2]

---

(1)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص.107.

(2)- نفس المرجع، ص، ص. 107، 108.

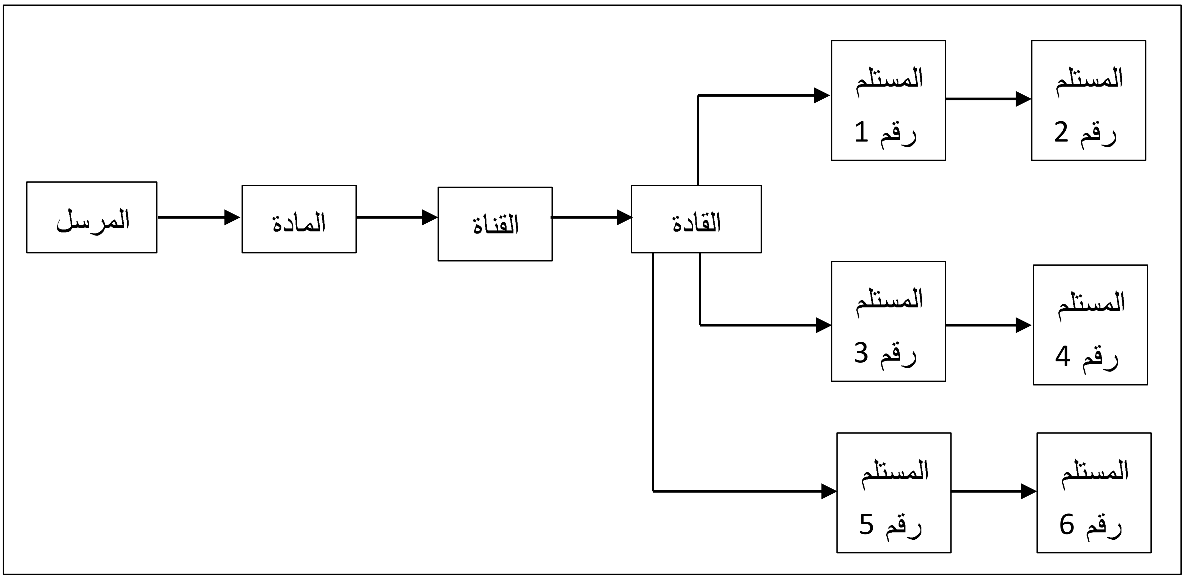

الشكل رقم(06): نموذج "لازر سفيلد"و"برلسون" و"جود" لسير المعلومات على مرحلتين:

ولعل أهم ما أبرزته هذه النظرية هم قادة الرأي العام، والتي تبين أن لهم تأثيرا كبيرا على باقي الأفراد لما يتميزون به من خصائص تجعلهم قادرين على ذلك.

وبناء على ذلك، فإن تأثير وسائل الإعلام والاتصال حسب هذه النظرية يبقى مجرد متغير يعمل من خلال متغيرات أخرى في إحداث التأثير، وتتوافق هذه النظرية مع نظرية تدفق المعلومات على مرحلتين غير أنها تساهم بالمزيد من الاحتمالات المعقدة لتدفق المعلومات إذ أنها ترى أن تدفق المعلومات ينتقل من شخص إلى آخر.[1]

وإن أبرز من قدم عرضا لنظرية تدفق الاتصال على مرحلتين هما "كاتز ولازار سفيلد" في كتابهما النفوذ (التأثير) الشخصي "PERSONAL INFLUENCE" الذي صدر سنة 1955.[2]

وقد ساهمت نظرية التأثير المحدود التي تعتبر بأن انتقال المعلومات يتم على مرحلتين، ومهدت الطريق أمام بروز نموذج انتقال الاتصال على مراحل متعددة والذي يتمثل في نموذج انتشار المبتكرات (DIFFUSION OF INNOVATION).[3]

---

(1)- عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص، ص. 108، 109.

(2)- صالح خليل أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999، ص. 206.

(3)- نفس المرجع، ص.207.

***نموذج انتشار الابتكارات: [1]**

في أواخر الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي بدأ المنظرون يأخذون بفرضية تدفق الاتصال على مراحل، وقد تبنى هذا الرأي كثير من دارسي نموذج انتشار المبتكرات، ويلاحظ أن هذا النموذج يشبه إلى حد كبير الفرضية السالفة الذكر، غير أنه يسمح بكثير من الاحتمالات المعقدة لتدفق الاتصال من خلال رؤيته لتدفق المعلومات التي تتم بالانتقال من شخص إلى آخر وهكذا.

وإن مفهوم قيادة الرأي في نموذج تدفق الاتصال على مرحلتين لا يتغير في نموذج انتشار المبتكرات، وإنما يقدم هذا الأخير تفاصيل أكثر حول شخصيته.

وفي هذا المجال يقدم روجرز "ROGERS" وشوميكر "SHOEMAKER" قائمة من التعميمات النظرية حول قادة الرأي، وتساهم هذه التعميمات في فهم هذه النظرية، وتتمثل في:

-إن قادة الرأي يتعرضون أكثر من أنصارهم لوسائل الإعلام إلا أنهم حريصون على تصفح الجرائد والاستماع إلى الراديو ومشاهدة البرامج التلفزيونية ذات العلاقة بمجالهم وميدانهم.

-قادة الرأي أكثر كفاءة من أنصارهم، لأن لديهم أفكارا جديدة وقدرة على إيجاد الحلول، وتبني أفكار جديدة أكثر من أتباعهم.

-لقادة الرأي اتصال أكثر من أتباعهم مع وكيل التغيير، منهم من على اتصال بالجهات المسؤولة عن برامج التغيير كالمسؤولين عن مشاريع التنمية وغيرهم.

-قادة الرأي يتمتعون بمراكز اجتماعية متميزة أكثر من أتباعهم، ويستمدون ذلك بسبب مستواهم العلمي أو الاقتصادي، أو الاجتماعي أو التخصصي.

-إن قادة الرأي أكثر انفتاحا، وهم أكثر من الأتباع على تقبل الأفكار الجديدة وتقبل التغيير.

---

[1]-صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص.207.

-قادة الرأي أكثر مشاركة اجتماعية، ولهم دورا اجتماعيا متميزا، ويتمتعون بشعبية كبيرة ومشاركة في الشؤون الاجتماعية بسبب مركزهم الاجتماعي.

وعندما ترغب أعراف النظام الاجتماعي في التغيير، فإن قادة الرأي يكونون أكثر استجابة وإبداعا، لكن حينما تكون تلك المعايير تقليدية ولا تتوافق مع معايير ومتطلبات العصر يكونون غير ابتكاريين.[1]

ويستعرض روجرز وشوميكر نموذجهما كوجهة نظر مركبة لكثرة العناصر المبتكرة في النظام الاجتماعي، وهذا النموذج يساهم مساهمة كبيرة لفهم انتشار وسائل الإعلام والاتصال وتأثيرها، وتنتشر المبتكرات عندما تنتشر فكرة معينة من نقطة الأصل إلى المناطق الجغرافية المحيطة بها، وكذلك من شخص إلى آخر في منطقة جغرافية واحدة.[2]

وترتكز نظرية انتشار المبتكرات على أربعة عناصر وهي:

-العنصر المبتكر أو الابتكار.

-الاتصال بواسطة قنوات محددة.

-الزمن.

-الأعضاء في النظام الاجتماعي.

والمبتكر أو الابتكار يمثل أية فكرة جديدة أو أسلوب أو نمط يدخل استعماله في الحياة ويدخل إلى النظام الاجتماعي.

وحسب "روجرز وشوميكر" فإن الدور الذي يقوم به قادة الرأي في هذا المجال يتم عبر تدفق على مراحل متعددة، وأن عملية تدفق المعلومات مماثلة لما حدده بيرلو "BERLO" والمتمثل في:

المصدر– الرسالة – القناة – المتلقي – التأثير، وهو على الشكل التالي:

---

(1)- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص. 208.

(2)-نفس المرجع، نفس الصفحة.

المصدر	الرسالة	القناة	المستقبل	التأثير
مبتكرون علماء وكلاء قادة رأي	رسائل المبتكرات	قنوات الاتصال الجماهيري أو الاتصال الشخصي	أعضاء في النظام الاجتماعي	نتائج على امتداد الوقت على مستوى المعرفة وتغيير المواقف والاتجاهات وتغيير السلوك

الشكل رقم (07): نموذج بيرلو (نموذج انتشار المبتكرات) [1]

وحسب هذا النموذج فإن قنوات وسائط الاتصال تعتبر أكثر فاعلية في خلق معرفة حول المبتكرات، في حين تعتبر قنوات الاتصال الشخصي أكثر فاعلية في تشكيل مواقف حول فكرة جديدة، ويتضح ذلك من خلال حصول الأفراد على معلومات عن الأفكار الجديدة، وقدرتهم على التعرف عليها، ولكن هذا لا يعني مطلقا تقبل الناس لتلك الآراء، ويكون للاتصال الشخصي الدور الأساسي في تشكيل موقف هؤلاء عن الأفكار الجديدة.

د-نظرية التأثير المعتدل لوسائل الاتصال:

ظهر في أواخر الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي في ميدان البحث في علوم الإعلام والاتصال، ما أطلق عليه تسمية نموذج التأثير المعتدل لوسائل الإعلام الذي يضم مداخل تتعلق بعملية فهم تأثير وسائل الإعلام والاتصال،ــ وتضم:

- نظرية التعرض للمعلومات.
- نظرية الاستخدامات والإشباع.
- نظرية ترتيب الأولويات والأجندة.
- نظرية التبعية.

ويلاحظ بأن نظرية التأثير المحدود التي تم التطرق إليها سالفا، لم تول أهمية كبيرة لتأثيرات وسائل الاتصال الجماهيري بل قللت من دورها، ومن هنا جاءت نظرية التأثير

(1)-صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص، ص.208، 209.

المعتدل التي ترى بأن وسائل الاتصال تلعب دورا كبيرا وتأثيرات عظيمة في ظل ظروف معينة.

وإن الأبحاث السابقة قد ركزت على تأثيرات وسائل الاتصال في مجالات المواقف والآراء، بينما لو تم النظر إلى تأثير وسائل الاتصال على متغيرات أخرى سوف يتم التوقف على تأثيرات أكبر وأوضح.

إلى جانب هذه النظرة لوسائل الاتصال في الأبحاث والدراسات السابقة، فإنها كانت ذات رؤية أحادية عندما طرحت سؤالا مؤداه (ماذا تفعل وسائل الاتصال بجمهورها؟ ولم تسأل ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟).[1]

إلى جانب هذا، فإن الأبحاث السابقة كانت تركز في دراستها لتأثيرات وسائل الاتصال على المدى القريب، وأغلب هذه الدراسات أهملت واستبعدت التأثيرات على المدى الطويل.

وسوف يتم التطرق إلى هذه المراحل أو النماذج التي تفسر التأثير المعتدل لوسائل الإعلام والاتصال فيما يلي:

*** نظرية التعرض للمعلومات:**

ينصب هذا النموذج على سلوك الفرد في طلب المعلومات، ويحاول معرفة العوامل التي تقف وراء هذا السلوك، ومن هذا المنطلق فإن هذا النموذج يعتبر انتقالا من الاهتمام القائم بالاتصال أو الرسالة إلى التركيز والاهتمام بالمتلقي للرسالة أو المستقبل لها.

وقد ظهر هذا النموذج متأثرا بأعمال "وستلي" وزميله "بارو" (WESTLY ET BARROW)وكذلك التأثر بالأعمال التي اهتمت بالجوانب الانتقائية للتعرض لوسائل الاتصال التي ذكرها "بيرلو"سنة1960 وقد اعتمدت دراسات كثيرة على محاولة اختبار الفرضية التالية: إن التعرض الانتقائي للناس يجعلهم يختارون المعلومات التي تدعم مواقفهم، لكن اتضح بعد ذلك للكثير من الباحثين بأنه توجد عوامل أخرى يمكن أن تؤثر على المتلقي في اختيار الرسالة، وأحيانا نجد بأن هناك عوامل يمكن أن تكون أكثر

(1)- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص.212.

أهمية وتتعدى مجرد رغبة المستقبل في إشباع حاجة ملحة متعلقة بموضوع معين، ومن بين هذه العوامل توظيف المعلومات أو إفادتها في إشباع مصلحة حقيقة في موضوع معين، أو طلبه للترفيه أو بسبب الحاجة للتنويع أو بسبب خصائص شخصية.[1]

وقد كان التحول من نظرية الرصاصة السحرية أو الحقنة تحت الجلد التي ترى بأنه لا توجد عوامل تتدخل بين وسائل الإعلام والاتصال والمتلقين إلى مفهوم نظريات التأثير الانتقائي التي تشكل انتقالا من مفاهيم بسيطة إلى حد ما إلى مفاهيم مركبة. حيث أصبحت كل العوامل –نفسية وإجتماعية التي تميز المتلقين من واحد إلى آخر متغيرات متداخلة، وقد عملت هذه العوامل بين المرسل أو عامل التنبيه (S) من جهة، أو المحتوى الذي تحمله وسائل الاتصال والاستجابة (R)، أو التغيرات في الشعور أو التفكير أو رد الفعل الذي يحدث بين المتلقين الذين يتعرضون لذلك المحتوى، عوض حالة (التنبيه والاستجابة) S-R، البسيطة كما حددته نظرية الرصاصة السحرية، التي ترى بأنه لا توجد عوامل تتدخل بين وسائل الإعلام والاتصال والجمهور، ولأنه أصبحت هناك مجموعات متعددة لمتغيرات متداخلة تغير من شكل العلاقة.

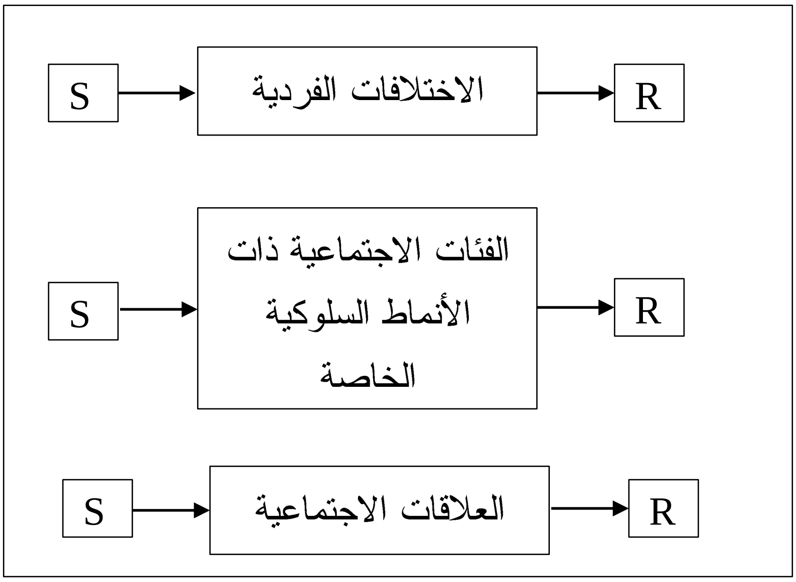

الشكل رقم (08): نظريات التعرض للمعلومات[2]

(1)– صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص.212.

(2)–ملفين.ل وآخرون، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الطبعة الثالثة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1999، ص.286.

وحسب النموذج الذي وضعه "لويس دونهيو" ورفاقه والذي أطلقوا عليه «نموذج التدفق لطلب المعلومات وتجنبها ومعالجتها»، حيث يفترض وجود منبهات تحدد موقفا أو مشكلة تستوجب حاجة الإنسان للمعلومات وهذه المنبهات أو الحوافز تصل إلى مدارك الأشخاص الذين يجرون مقارنة بينها وبين الصورة الواقعية لديهم، أي أنهم يقومون بمقارنتها بقيمهم ومعارفهم ورؤيتهم من أجل تحقيق القدرة على التعامل مع المواقف، وكذلك مع مستوى حاجتهم وقدرتهم على الاستيعاب وطريقة تعاملهم مع المعلومات.

فنظرية المعلومات جاءت مرتكزة على ما يمكن أن يقوله الفرد أو يعبر عنه في ظل إدراكه العقلي لأحداث ووقائع معينة أو حقائق ذات أهمية أو أفكار مجددة.[1]

*** نظرية الاستخدامات والإشباع:**

تنطلق هذه النظرية من افتراض أن الجمهور يستخدم المنتج الإعلامي من أجل إشباع رغباته، وان دور ووظيفة وسائل الإعلام والاتصال يتمثل في إشباع هذه الاحتياجات.

وأساس هذه النظرية ينطلق من خلال تعرض الجمهور للمنتج الإعلامي لإشباع رغبات كامنة محددة استجابة لدوافع الحاجات الفردية.

ويعود أصل ونشأة هذه النظرية إلى الاهتمام بالإشباعات التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، إلى بحوث الاتصال الجماهيري رغم أن البداية كانت تنصب على دراسة التأثيرات قصيرة المدى لهذه الوسائل، ومن الناحية التاريخية فإن البحوث والدراسات التي جرت في ظل هذه النظرية بدأت تحت مسميات أخرى منذ أوائل الأربعينيات من القرن الماضي وفي ميادين قليلة من علم الاجتماع والتي تخص الاتصال الجماهيري التجريبي المكرسة لمضمون وسائل الإعلام والاتصال بصورة أكثر من اهتمامها وتركيزها على اختلافات إشباعات الفرد حسب تعبير عالم الإعلام والاتصال الجماهيري "كاتز".

---

(1)- فؤاد يوسف قرانجي، السلطة الخامسة، علم المعلومات وتكنولوجيا المعلومات، طبعة 2006، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص. 196.

ومن هذا المنطلق يلاحظ أن بدايات البحوث الخاصة بهذه النظرية قد صاغت تصنيفات استعمال الراديو والصحف، حيث قامت عالمة الاتصال «هيرتا-هيرتزوج» بوضع فرضية وجود خمسة احتمالات للجمهور من برامج المسابقات، وهي: [1]

- تنافسية.
- تربوية.
- التقدير الذاتي.
- رياضية.
- إشباعات مستمعي المسلسلات في الراديو وهي التحرر العاطفي والتفكير المبني على الرغبة والنضج.

وقد توصل الباحث «ستثمان» إلى دوافع الاهتمام بالاستماع للموسيقى الحادة والهادفة والراديو «ولارزسفيلد وولف فيسك» عن تطور الطفل من خلال الفكاهة، فيما يلاحظ «يرلسون» أن هناك استخدامات عديدة للصحيفة من أجل الأخبار وتفسير الشؤون العامة، وكأداة من أدوات الحياة، والراحة، والاعتبار والاتصال الاجتماعي.[2]

ويلاحظ أن هذه النظرية كانت انطلاقتها الفعلية بالأبحاث التي أجراها كل من «هيرتا وهيرزج» سنة 1944، والتي استهدفت الكشف عن إشباعات الجمهور والرأي وقد توصلت إلى ضرورة إشباع الحاجات العاطفية.

وخلال سنة 1945 وقعت حادثة تمثلت في توقف ثماني صحف عن الصدور لمدة أسبوعين نتيجة قيام عمال التوزيع بالإضراب عن العمل، وقد تمكن «بيرلسون» من تحليل هذا التوقف من خلال توجيه سؤال للجمهور مؤداه ماذا افتقد الجمهور بسبب غياب الصحف؟

وقد توصل من خلال إجابات المستجوبين إلى أن هذه الوسائل تقوم بأداء أدوار مهمة، تتمثل في تزويد الجمهور بالأخبار والمعلومات والهروب من الواقع اليومي.

---

[1]- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص.84.

[2]- نفس المرجع، ص، ص.84، 85.

وقد ظهرت هذه النظرية لأول مرة من خلال كتاب "استخدام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري" للعالمين «اليهوكاتز وليمر»، وقد تناولا في كتابهما وظائف وسائل الإعلام من جهة ودوافع استخدام الفرد من جهة ثانية.

هذه النظرية اعتبرت من قبل أشهر علماء الاتصال والإعلام، امثال "لازرفيلد"، و"ريفر"و"ويلبرشرام" بأنها تشكل نقله نوعية في البحوث والدراسات المتعلقة بتأثير وسائل الإعلام والاتصال، وفي مقابل ذلك اعتبروا بأنها غير مصممة من أجل دراسة إشباع وسائل الإعلام للفرد بقدر ماهي استهداف للعلاقة ما بين متغيرات اجتماعية، واستخدام وسائل الإعلام والاتصال ومع تزايد الاهتمام بالإشباعات التي تمكن وسائل الإعلام والاتصال تزويد الجمهور بها.

***نظرية ترتيب الأولويات والأجندة:**

إن نموذج ترتيب الأولويات ووضع الأجندة يؤكد على وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين ما تحمله وسائل الإعلام والاتصال من خلال رسائلها، وبين ما ينظر إليه الجمهور لأهميته، بمعنى أن دور وسائل الإعلام يتمثل في الإسهام في ترتيب الأولويات عند المتلقين للرسائل الإعلامية، ومن هنا فإن وسائل الإعلام تقوم بوظيفة تعليمية.(1)

وحسب الباحثين في مجال الإعلام والاتصال وفي تاريخ ترتيب الأولويات ووضع الأجندة، فإن أول ذكر لوظيفة ترتيب الأولويات ووضع الأجندة برزت في سنة 1958 في موضوع «نورتون لونج» NORTON LONG، غير أن أفضل معالجة حول هذه الوظيفة ظهرت لدى 'برنار كوهين" BERNAR COHEN من خلال كتابه تحت عنوان (الصحافة والسياسة الخارجية) في سنة 1963، حيث أشار إلى أن الصحافة يمكن ألا تكون ناضجة كثيرا حينما تقول للناس فيما يجب أن يفكروا، ولكنها تكون ناضجة إلى حد كبير عندما تقول للقراء عن الأشياء التي يفكرون فيها.(2)

والجدير بالذكر بخصوص هذا الموضوع (الأجندة) أنه يوجد موضوع أو نص حول وظيفة الأجندة، لكنه لم يسترع انتباه العلماء، حينما ذكر برنارد بيرلسون

(1)- RONALD, SHAW ET MAXWELL MC COMBS. THE EMERGENCE OF AMERICA POLITICAL SSUES. THE AGENDA-SETTING FUNCTION OF THE PRESS CST PAUL : WEST PUBLISHER CO. 1977. P 5.

(2)- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص.219.

"BERBARD BERELSON" سنة 1948 في مقال بعنوان "«الاتصال والرأي العام" أن وسائل الإعلام تعد المسرح السياسي للمناظرات الجارية، ويرى أن هناك بعض الدلائل تشير إلى كون المناقشات الخاصة بالمسائل السياسية تأخذ مؤشراتها من عرض وسائل الإعلام لهذه المسائل، لأن الأفراد يتحدثون في القضايا السياسية متبعين في ذلك الخطوط التي تضعها وترسمها وسائل الإعلام، لأن وسائل الإعلام بهذا المعنى ترشد وتعلم الجمهور عن المواضيع التي يتحدثون عنها.[1]

وبناء على هذا النموذج فإن المستقبلين للرسائل الإعلامية (الجمهور) لا يتعلمون من وسائل الإعلام المسائل العامة والأمور الأخرى فقط، بل يتعلمون الأهمية التي تكتسيها هذه المسائل من خلال التأكيدات التي يتلقاها من هذه الوسائل.

أي أن رجال الإعلام يؤدون دورا مهما في الحياة الاجتماعية للناس من خلال القيام باختيار المادة الإعلامية وتقديمها مع ترتيب الأولويات فيها، لأن وسائل الإعلام تهتم بترتيب المسائل حسب أهميتها.

ومن هنا فإن الأولويات التي تعرضها وسائل الإعلام على المستهلكين أو المستقبلين هي ذاتها لدى هؤلاء من خلال تحديد الأولويات ووضع الأجندة، ولهذا فإن أهمية تأثير وسائل الإعلام تكمن في وظيفتها المتعلقة بترتيب الأولويات ووضع الأجندة، مما يساهم في تغيير المعرفة عند الأشخاص وبناء تفكيرهم.[2]

فترتيب الأولويات ووضع الأجندة كعنصر من عناصر تأثير وسائل الإعلام، تكمن في أنها تساهم في خلق ثقافة سياسية لدى الجمهور لأنها تربط بين رؤية الأفراد وفهمهم للواقع السياسي وبين القضايا والانشغالات السياسية القائمة، وبالإمكان أن تقوم وسائل الإعلام من خلال مهمة ترتيب الأولويات والأجندة بدور اجتماعي هام، يتمثل في استقطاب الجمهور وتحقيق الإجماع حول قضايا معينة، التي يمكن أن تتحول فيما بعد إلى قضية رأي عام.[3]

---

(1)- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص.219.

(2)- نفس المرجع، ص.220.

(3)- نفس المرجع، ص.222.

***نظرية التبعية (الاعتماد على وسائل الإعلام) DEPENDENCY MODEL:**

من خلال استعراض نظرية الاستخدامات والإشباع، يلاحظ بأن هذه النظرية ركزت على المستقبل وأسباب استعماله لوسائل الإعلام مع إهمال وعدم الاهتمام بوظيفة تأثير وسائل الإعلام، مما حذا بـــ (ديفلير وبال وروكيش) BALL ROKEACH ET DEFLEUR، إلى الاهتمام والتركيز على هذا الجانب (وظيفة التأثير)، حيث أخذ العالمان بمنهاج النظام الاجتماعي الكامل لتحليل تأثير وسائل الإعلام، حيث استعرضا في نظريتهما هذه نموذجهما الذي يسمى (نموذج الاتكال على وسائل الإعلام التبعية)، وهما يقترحان علاقة اندماجية بين الجمهور ووسائل الاتصال والنظام الاجتماعي.

ولذلك فإن أية محاولة لمعرفة وشرح تأثيرات وسائل الاتصال يجب أن تأخذ بعين الاعتبار عدة متغيرات، وإذا تم أخذ مجموعة من المتغيرات بعين الاعتبار فرديا وتفاعليا وتنظيميا، فإنه يمكن أن يؤدي ذلك إلى فهم أكثر لتأثير وسائل الاتصال.(1)

ولم تنطلق هذه النظرية على أساس أن استعمال وسائل الإعلام والاتصال يأتي من فراغ، ولا بمعزل عن التأثر بالرأي العام الذي توجد فيه من منطلق أن قدرة الإعلام وقوته تزداد في التأثير عندما تتمكن وسائل الإعلام والاتصال من أداء وظائفها بكل فعالية، والتي تتمثل في نقل المعلومات بشكل مميز ومكثف للنظريات الخاصة بالقائم بالاتصال والإعلام.(2)

وترتكز هذه النظرية على أن الجمهور يعتمد على ما تقدمه وسائل الإعلام والاتصال ليشبع حاجاته ويحقق أهدافا معينة، ويتوافق هذا النموذج بالنسبة لهذه النقطة بشكل عام مع الفكرة الأساسية لنموذج أو نظرية الاستخدامات والإشباع، غير أنه يختلف عنه في كون نظرية التبعية تفترض وجود تفاعل بين وسائل الإعلام والجمهور المستقبل والمجتمع، وتأثير وسائل الإعلام يرتبط بهذا التفاعل، ومن هنا يلاحظ بأن هذا النموذج (التبعية) يختلف عن نموذج الاستخدامات والإشباع في تفسير تأثير وسائل الإعلام

(1)- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص، ص.217، 218.

(2)- هيثم الهيتي، الإعلام السياسي والإخباري، دار أسامة، 2008، ص.124.

والاتصال في ظروف الاستقرار الاجتماعي، حيث يفترض بأنه عندما يكون التغيير الاجتماعي والصراع مرتفعين فإن المؤسسة الاجتماعية الموجودة والمعتقدات والممارسات التي يعترضها التحدي تلزم الناس على إعادة التقييم لآرائهم، وتضعهم في مواجهة عدة إمكانات، وفي مثل هذه الحالات والظروف فإن اعتماد الناس (التبعية) على وسائل الإعلام والاتصال يزداد للحصول على المعلومات التي تمكنهم وتسهل عليهم الاختيارات.

وتتضمن هذه النظرية ثلاثة أشكال من التأثيرات وهي: التأثير المعرفي والتأثير العاطفي والتأثير السلوكي، وتأثيرات الاتصال الجماهيري في هذه الميادين الثلاثة هي وظيفة مرتبطة إلى حد كبير بدرجة اعتماد النماس على المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام.[1]

هـ -نظرية التل الجليدي:

تعتبر نظرية التل الجليدي من النظريات الحديثة في علم الاتصال، إذ تقوم هذه النظرية على تمثيل عملية الاتصال بين شخصين يحاول كل منهما أن يقوم بدور إيجابي في العملية الاتصالية، ويمثل كلا من الطرفين كتلة جليدية أو تل جليدي يحاول الاقتراب من أجل الالتحام بالطرف الآخر الذي يمثل هو بدوره تلا جليديا، كما أن كلا الطرفين لا يظهر منهما سوى جزء صغير لا يشكل أكثر من الثمن من حجمه وهذا الجزء الضئيل والظاهر من التل الجليدي هو الذي يمكن متابعته في العملية الاتصالية، ومنه يمكن التنبؤ بما يمكن أن يحدث فيه ومنه نتيجة للاتصال، أما الجزء الذي يبقى مغمورا تحت الماء من هذا التل فهو الجزء الأكبر الذي يشكل (8/7) من مكونات العملية الاتصالية، وهو الذي يستوجب الاهتمام به خلال دراسة عملية الاتصال الشخصي، سواء من حيث ما يمثله بالنسبة للعملية الاتصالية كلها، بالمقارنة بما يمكن أن يشاهد ويتابع، أو من حيث ما يحدث لهذا الجزء المغمور في الماء من عمليات معقدة ومتعددة وغير ظاهرة

[1]- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص.218.

يمكن أن تكون عائقا أمام العملية الاتصالية وما يرافقها من تفاعلات تتم بشكل خاص في المسار الذي تأخذه الرسالة الاتصالية في هذا الجزء المغمور الذي يضم ثلاث مناطق.[1]

-**منطقة اللاشعور:** وترتبط هذه المنطقة باللاشعور واللاوعي، أي أنها خارجية عن إدراك ووعي الإنسان وإرادته، ولهذا يصعب التحكم فيها، ومن هنا يبدأ الاتصال أو لا يبدأ، حيث يوجد بداخل كل إنسان رغبات وغرائز متضادة لا شعورية تتمثل في الخوف من الاتصال والرغبة فيه، وتتواكب هذه الرغبات حتى تتفوق إحداها على الأخرى في لحظة معينة وتحت ظروف معينة أيضا أهمها شخصية كل من القائم بالاتصال (المرسل) والمتلقي، وإن التفاعل الذي يحدث بينهما في وقت معين والمناخ الخاص الذي تتم فيه العملية الاتصالية.

-**منطقة الصور:** وتعني صور الذات الإنسانية وتمثل أهم منطقة بالنسبة للعملية الاتصالية و أخطرها على الإطلاق، حيث تقع فيها درجة التشويش الذي يحدث للرسالة ومنها تخرج الرسالة إلى الطرف الآخر، وتتعدد صور الذات الانسانية على الشكل التالي: [2]

- الصور التي يكونها الشخص لنفسه، وهي صور مزدوجة التكوين وتتمثل في الصورة الحقيقية، وهي ما يعيشه الفرد فعلا وما يراه وما يشعر به، وتمتاز بأنها تتكون من محددات اجتماعية وثقافية واقتصادية.

والصورة المثالية، وهي الصورة التي يتمنى الفرد أن يكون عليها أو أن يحققها.

- الصورة التي يحب الفرد أن يعرفها الطرف الآخر عنه، وهي تحمل دائما قيمة ما.
- الثالثة وهي الصورة التي يعتقد الفرد أن الطرف الآخر يعرفها عنه، وهي الصورة التي يعتقد القائم بالاتصال أن الطرف الآخر قد كونها عنه وهي صورة غير حقيقية، أي أنها تكون صورة بعيدة عن الواقع الفعلي لصورة القائم بالاتصال لدى المتلقي، ويدخل في إطار هذه الصورة تصحيح وتحسين صورة القائم بالاتصال لدى المتلقي.

(1)- انشراح الشال، مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001، ص، ص. 60،61.

(2)-وداد غازي، مرجع سابق، ص، ص. 50، 51.

- الصورة التي يكونها القائم بالاتصال للمتلقي، وهي تكون ذات تأثير كبير على الرسالة الاتصالية التي يريد أن ينقلها إليه.

-**منطقة الشعور:** يعرف الشعور بأنه الحدس النفسي الذي نطلع به على حالاتنا الداخلية، مشكلا منطقة يتلاقى فيها الشعور باللاشعور معتمدة على وضوح الصورة التي تتكون لدى الفرد عن الطرف الآخر والتي تدل عليها نظراته وكلماته معبرة عن شعوره وإحساسه وما يمكن أن يحدث من تعديل في سلوكه كلما التقى الشعور باللاشعور.[1]

وعلى سبيل المثال عندما تتكرر لقاءات شخص بآخر فإن صورته تختلف من مرة إلى أخرى، وهذا يعني أن صورته من غير الممكن أن تظل دون تعديل.[2]

ومن هذا العرض الذي يستند إلى معطيات وطروحات (نظرية التل الجليدي) يتبين أن الاعتقاد السائد بأن الصورة الأولى تبقى قائمة غير صحيح، لأنه من غير الممكن وغير المنطقي أن يظل الإنسان على صورة دائمة وثابتة، ما دامت انفعالاته وأحاسيسه قد تتباين وتختلف من لحظة إلى اخرى تبعا للموقف الاتصالي واختلافه، مما يفسر وجود رفض لتصنيف الناس ووضعهم في قوالب نمطية جامدة، وهذا يعني أن الفرد بمثابة كتلة جليدية مغمورة وسط الماء وجزئه الأكبر غير ظاهر وغير واضح المعالم.[3]

و- نظرية التأثير القوي لوسائل الاتصال POWERFULL EFFECTS THEORY:

من خلال عرض النظريات والنماذج السابقة تتضح طبيعة التداخل بين هذه النظريات والنماذج، ويتجلى ذلك من خلال مظهرين اثنين أو ناحيتين الأولى وتتمثل في الجانب الزمني، حيث يصعب من الناحية العملية وضع الفواصل أو الحدود التي تفصل بين ظهور نظرية أو منطلقاتها أو أفولها وظهور نظرية أخرى، وكثيرا ما تنشأ في حضن نظرية أخرى ومتزامنة معها، وهذا الأمر يشمل كثيرا من النظريات، كمثال على

---

[1]- وداد غازي، مرجع سابق، ص، ص. 50، 51.

[2]- انشراح الشال، مرجع سابق، ص. 64.

[3]- وداد غازي، مرجع سابق، ص.52.

هذا نجد نظرية "التأثير المباشر"، "إطلاق الرصاصة" أو "الحقنة تحت الجلد"، ونظرية التأثير المحدود، حيث ظهرت نظرية التأثير المحدود لوسائل الإعلام والاتصال من خلال القيام بدراسات اختبار النظرية الأولى، والمعيار الزمني هنا يتمثل في سيادة نظرية معينة على نظريات أخرى في تلك المرحلة، وحسب بعض المختصين فإن الحقيقة التاريخية قد تقبل بإدراج نموذجين تحت نظرية التأثير القوي، ويتعلق الأول بنموذج "ليرنر" الذي ظهر في الخمسينيات وكذلك الأمر بالنسبة للنموذج الثاني لـــ"مارشال ماكلوهان" الذي ظهر في الستينيات من القرن الماضي، والملاحظ أن هذين النموذجين قد ظهرا جنبا إلى جنب مع الطروحات الخاصة بقوة تأثير وسائل الإعلام والاتصال خلال السبيعنيات.(1)

أما الجانب الثاني فيتمثل في طبيعة التأثير وقوته، حيث يلاحظ أن كل النظريات تلتقي حول مسألة تأثير وسائل الإعلام والاتصال، لكنها تختلف على تصوراتها الخاصة بطبيعة هذا التأثير وقوته، وعلى الرغم من هذا الاختلاف حول هذا الجانب، إلا أن الموضوعية العلمية تقتضي عدم نفي أو دحض نتائج النظريات المختلفة لمجرد وجود أبحاث أخرى تؤكد جانبا مغايرا لها كون النتائج المتوصل إليها ترتبط وتتأثر في كثير من الأحيان بنوع المنهج المستخدم وبطبيعة المشكلة أو الظاهرة محل البحث، وكذلك بطبيعة المتغيرات التي تؤخذ بعين الاعتبار أو نتيجة استخلاص لنتائج تم أخذها من تحليلات على مستوى فردي، أو مخبري يجري تعميمها على مستوى مجتمعي أو نتيجة لاختلاف السياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي تمت فيه البحوث.(2)

وقد جاءت هذه النظرية (نظرية التأثير القوي) لتؤكد ما لم تؤكده نظريتا التأثير المحدود والتأثير المعتدل بخصوص شدة وقوة تأثير وسائل الإعلام والاتصال على المستقبلين، حيث يؤكد أصحاب هذه النظرية وأنصارها من إعلاميين واجتماعيين على شدة وقوة وفعالية تأثير وسائل الإعلام والاتصال على المتلقين وعلى وجه الخصوص

(1)- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص.222.

(2)-نفس المرجع، ص، ص. 222،223.

من قبل وسائل الاتصال الجماهيري الأوسع انتشارا (إذاعة وتلفزيون)، وخاصة إذا تم الاعتماد من طرف وسائل الاتصال الجماهيري على بعض المرتكزات أو المبادئ والتي من أهمها اللجوء إلى بث أو بعث الرسائل الإعلامية بشكل متواتر وعلى فترات زمنية قصيرة، أي العمل على تكرار الرسائل الإعلامية والاتصالية كما تحاصر المتلقي أو الجمهور وتؤثر فيه، واستهداف جمهور معين والتركيز عليه، إذا ما أريد للرسالة الإعلامية والاتصالية أن تحقق الهدف المرجو منه من خلال التأثير في المستقبل بشدة ثم العمل على تحديد وضبط الأهداف المراد تحقيقها لكي يقوم المتصل بإنتاج رسائل منسجمة مع هذه الأهداف.[1]

ومن هذا المنطلق فإن بعض الباحثين يرون أن هناك مبادئ أساسية لتحقيق التأثير القوي لوسائل الإعلام والاتصال وهي:

- إعادة تكرار الرسائل الإعلامية على فترات زمنية معينة.
- التركيز على استهداف جمهور معين.
- تحديد الأهداف بكل عناية ودقة من أجل قيام القائم بالاتصال بإنتاج رسائل منسجمة مع هذه الأهداف.

وفي هذا الإطار ترى (إليزابيت نويل نيومان) "ELIZABET NOELLE NEUMAN" بخصوص العودة إلى قوة وسائل الإعلام بأن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا كبيرا في التأثير القوي على الجمهور، وهو ما لم ينل اهتمام العلماء من قبل أو التقليل من شأن هذا التأثير في الزمن الماضي، أو أنه لم يتم التأكد منه بدقة كافية بسبب بعض القيود المنهجية، ومن أجل ذلك فإن "إليزابيت" تطالب بإلحاح بوجوب القيام بدراسات أو أبحاث على المدى الطويل وأبحاث ميدانية بعيدا عن المخابر من أجل دراسة تأثير وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري.[2]

---

(1)- صالح خليل الصقور، الإعلام والتنشئة الاجتماعية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص. 26.

(2)- خليل صالح أبو أصبع، مرجع سابق، ص، ص. 223، 224.

وإن هذه الأبحاث والدراسات الميدانية يجب أن تعتمد على ثلاثة عناصر أو عوامل ذات أهمية بالغة بالنسبة لتأثير وسائل الإعلام والاتصال، وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

–تراكم الرسائل الإعلامية من خلال عملية التكرار المتواصل لفترات زمنية محددة.

–شمولية وسائل الإعلام والاتصال لأنها تبسط سيطرتها على الفرد وتحاصره في أي مكان كان وتستأثر على بيئة المعلومات، ولهذا فإن شموليتها لا تترك المجال لهروب الإنسان من رسائلها.

– التوافق والانسجام، هذا يفيد التوافق والتفاهم بين القائمين بعملية الاتصال ومؤسساتهم.

إن توفر هذه العوامل مجتمعة تقلص وتمنع الفرد من تشكيل رأي مستقل، ولهذا فإن "إليزابيت" تؤكد بأنه كلما قيدت فرص الاختيار التصوري الإدراكي لدى المتلقين كلما ارتفعت احتمالات فرص تأثير أو تكوين المواقف والاتجاهات والآراء والأفكار عن طريق وسائل الإعلام والاتصال.

وللوصول إلى معرفة تأثير وسائل الإعلام الاتصال نجد أن "إليزابيت" ترى بأنه من الضروري استخدام مجموعة من طرق البحث المتمثلة في إجراء اختبارات ميدانية ومسوح سكانية للقائم بالاتصال وتحليل مضمون بواسطة الجمع بين هذه الطرق التي أطلقت عليها "إئتلاف" بين هذه الطرق يعطي أو يؤدي إلى طريقة منهجية متكاملة بمجموعة من النتائج يكمل بعضها البعض الآخر.[1]

وتوجد نماذج اتصالية عديدة تندرج ضمن التراث العلمي لهذه النظرية، ومن بينها نموذج "دانيال ليرنر" الذي يتمحور حول تجاوز المجتمع التقليدي إلى الحداثة الذي ظهر في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، وأيضا نموذج "مارشال ماكلوهان" الذي ظهر في الستينيات الذي يركز على أن وسائل الاتصال الجماهيري تلعب دورا كبيرا وتأثيرا بالغا، إذا تم استغلال هذه الوسائل واستثمارها استثمارا فعالا والتخفيف من قوة العوامل الوسيطة.[2]

---

[1]–خليل صالح أبو أصبع، مرجع سابق، ص. 224.

[2]– مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص.85.

خامسا/ وظائف الاتصال:

إن المتتبع للبحوث والدراسات الإعلامية الخاصة بالاتصال الجماهيري سيجد من دون شك عدم حصول إجماع أو اتفاق أساسي بخصوص وظائف الاتصال، وإنه كثيرا ما يقع الخلط بين مفهومي الوظائف والتأثيرات أثناء التطرق إلى وسائل الاتصال الجماهيري. فالوظائف تهتم بالدور العام الذي تقوم به وسائل الاتصال، بينما نجد أن التأثيرات هي نتائج لهذا الدور العام، وهي تخصيص وتحديد لهذه الأدوار العامة التي تؤديها وسائل الاتصال، وكمثال على ذلك فإن الأخبار التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال تعتبر من بين الوظائف الأخرى التي تقوم بها هذه الوسائل، ويمكن الوصول إلى معرفة تأثيرات هذه الوظيفة (الأخبار) من حيث ترتيب أولويات القضايا لدى المستقبلين الذين يقرؤون أو يسمعون أو يشاهدون هذه الأخبار.[1]

ونلاحظ أن الباحثين والمختصين يختلفون حول حصر عدد هذه الوظائف في المجتمع، حيث يتقلص عددها ليصبح ثلاث وظائف عند بعض الباحثين، بينما يصل عدد هذه الوظائف إلى تسع وظائف، وهي أدوار تعكس أهمية الاتصال بالنسبة للمجتمعات الانسانية.

وحسب "هارولد لاسويل" LASSWELL، فإن وظائف الاتصال تتمثل في المسائل التالية:

- الاتصال يوفر للأفراد في المجتمع والمجتمع ككل، كل المعلومات المتعلقة بالبيئة وما يحيط بها من مخاطر، وهو ما ينعكس على الاستقرار والأمن داخل المجتمع وخارجه.
- يحقق الاتصال التلاحم والترابط بين أفراد المجتمع وعناصره، ويؤدي ذلك إلى تقوية وتدعيم التفاعل بينهم، مما يؤدي في النهاية إلى تحقيق التماسك الاجتماعي.
- إن الاتصال يؤدي ويحقق المحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع، من خلال نقل تراثه من جيل إلى جيل، وتعريف الأجيال اللاحقة بهذا التراث الذي يعتبر أحد المكونات والمرتكزات الأساسية للنظام الثقافي في المجتمعات الإنسانية.[2]

---

(1)- صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص.161.

(2)- صالح خليل أبو أصبع، الإعلام والتنمية، دبي، مؤسسة البيان، 1988، ص، ص. 139، 142.

أما لازار سفيلدومورتون"LAZAR SFEILD ET MORTON" فإنهما يحددان وظائف الاتصال في ثلاث كذلك وهي:

- وظيفة تشاورية، بحيث تقوم هذه الوظيفة بتقديم الخدمة للقضايا العامة والأشخاص والمنظمات والحركات الاجتماعية وذلك من خلال الوضع التشاوري الذي تحققه وسائل الإعلام.
- وظيفة تقوية الأعراف الاجتماعية، وتتمثل هذه الوظيفة من خلال إمكانية وقدرة وسائل الإعلام على كشف وفضح التجاوزات والخروقات والانحرافات عن الأعراف ويتجسد ذلك بقيامها بكشف وتعرية هذه الانحرافات للرأي العام.
- الوظيفة التخديرية، وهذه الوظيفة تعني عمليا اختلال وظيفي لدور وسائل الإعلام، وهذا بواسطة زيادة مستوى المعلومات للمتلقين، حيث يؤدي طوفان المعلومات لأعداد كبيرة من الجمهور إلى جرعات من المعلومات التي تحول معرفة الناس إلى معرفة سلبية، وهذا يتسبب في منع الأفراد من القيام بنشاطات فعالة ونشيطة.[1]

وفي مقابل رؤية "هارولد لاسويل" و"لازار سفيلدومورتون" نجد عالم الاتصال الكبير"ولبور شرام" يرى بأنه توجد ثلاث وظائف للاتصال الجماهيري عامة وضرورية، خاصة فيما يتعلق بمجال التنمية الشاملة، وتتمثل هذه الوظائف في: [2]

***وظيفة المراقب البصاص:** وتتمثل في القيام باستكشاف الآفاق وإعداد التقارير عن المخاطر والفرص التي تواجه المجتمع.

***الوظيفة السياسية:** ونجد هذه الوظيفة تتحقق من المعلومات التي يمكن أن تتخذ القرارات الخاصة بالسياسة وفقها، إلى جانب إمكانية اتخاذ القرارات القيادية وإصدار التشريعات.

---

(1)- صالح خليل أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص. 162.

(2)- إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984، ص. 275.

***دور المعلم:** ويتم ذلك من خلال تنشئة أفراد المجتمع الجدد بتزويدهم بالمهارات والخبرات والمعتقدات التي يتبناها المجتمع.

وحسب "ولبور شرام"، فإن هذه الوظائف كانت سائدة في المجتمعات البدائية، وان الإنجازات الحضارية والعلمية لم تفرض أصل أو جوهر العملية الاتصالية.

حيث صار تبادل المعلومات أقل بساطة، وبعض الفعاليات كانت عضوية وعرضية صارت رسمية، وإن بعض الأمور كان يقوم بها الأشخاص، أصبحت بحاجة إلى مؤسسات اجتماعية لإنجازها وأصبحت العملية الاتصالية تتوفر على آلات تقوم مقام الإنسان في الرؤية والإصغاء والكلام والكتابة، وحول هذه الآلات ظهرت مؤسسات إعلامية واسعة، وسائل إعلام الجماهير "MASS MEDIA"[1]

أما ليزلي مويلر "LEISLIE MOELLER" فإنه يرى بأن للاتصال تسع وظائف ويحددها كما يلي: [2]

- وظيفة الأخبار وتزويد الناس بالمعلومات ومراقبة البيئة.
- الربط والتفسير والهدف من ذلك الرفع من نوعية المعلومات وفائدتها وتوجيه الناس لما يجب أن يفكروا فيه وما يفعلوه.
- الترفيه والقصد منه التخفيف من التوترات والضغوطات التي تواجه الناس والمصاعب.
- التنشئة الاجتماعية الهادفة إلى المساعدة في توحيد المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للمعاير والقيم والخبرة الجماعية.
- الترويج للمنتوجات والبضائع.
- المبادرة في التغيير الاجتماعي وذلك بالمبادرة والتوجيه نحو التغير الاجتماعي داخل المجتمع.
- إنشاء نمط اجتماعي، ويعني ذلك وضع نمط للمجتمع من خلال توفير المثال في الشؤون العامة والأدب والثقافة ونمط الحياة.

---

[1]- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص، ص.87،88.

[2]- صالح خليل أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص. 163.

- الرقابة (الحارس العمومي).
- التعليم.

كما نجد العالمان دوفلر "DEFLEUR" وبول روكيش "BALL-ROKEACH" يحددان أربع وظائف للإعلام وتتمثل في:

- إعادة بناء الواقع الاجتماعي.
- تشكيل الاتجاهات لدى الجمهور إذا اعتمد على معلومات وسائل الإعلام.
- ترتيب الأولويات لدى الجمهور «وظيفة وضع الأجندة».
- توسيع نسق المعتقدات لدى الناس.[1]

فيما يرى عالم الاتصال "ماكويل" أن الوظائف الرئيسية لوسائل الاتصال في المجتمع المعاصر تتمثل فيما يلي: [2]

- الإعلام ويفيد ذلك الاضطلاع بنشر المعلومات والأخبار والحقائق والأحداث التي تهم المجتمع، وتحديد اتجاهات القوى الفاعلة والعلاقات بينها وتسهيل عملية التحديث والتقويم من خلال التعرف على المستجدات.
- العمل على تحقيق التماسك الاجتماعي، أي القيام بالشرح والتفسير والتعليق على الأفكار والأحداث والمعلومات ثم تدعيم الضبط الاجتماعي والمعايير الخاصة به، وكذلك التنشئة الاجتماعية ودعم الاجتماع حول المسائل والقضايا ومختلف المواقف.
- تحقيق التواصل الاجتماعي، وذلك بالتعبير عن الثقافة السائدة في المجتمع للكشف عن الثقافات الفرعية والثقافات النامية وتقوية القيم الموجودة.
- الترفيه، والهدف منه تقديم التسلية للمجتمع وتوفير الراحة والاسترخاء وتخفيف التوترات والضغوطات الاجتماعية.
- التعبئة، قيام وسائل الاتصال بالمساهمة في الحملات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحروب «إدارة الأزمات».

---

[1]- صالح خليل أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص. 163.

[2]- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص، ص. 110، 111.

بهذا العرض الموجز لأهم آراء علماء الاتصال حول الوظائف التي تضطلع بها وسائل الإعلام والاتصال في المجتمعات البشرية وهي وظائف يصنفها البعض ضمن الوظائف الكلاسيكية، فإن هناك وظائف حديثة للإعلام والاتصال يمكن التطرق إليها فيما يلي:

- إن وسائل الإعلام والاتصال أصبحت متجاوزة للحدود الجغرافية والزمنية، فهي تقوم بتقريب ما هو بعيد وتسهيل ما هو غريب، إصافة إلى ذلك فإنها تساعد على ردم الهوة بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث.
- خلق الطموحات لدى الأفراد، كونها تساهم في توسيع مدارك الأفراد وتخلق لديهم طموحات الخيال والتصورات لدى الشعوب كنتيجة لذلك يتوقف ويتجاوز الإنجازات المجتمعية، مما يخلق لديهم إحساسا بعدم الرضا عن الوضع الذي يوجدون فيه، ويحفزهم على الرغبة في التغيير لأنه بدون إثارة الطموحات ودون تشجيع الأفراد وحثهم على النضال من أجل الانتقال إلى حياة أفضل، ومن أجل التنمية الوطنية المستدامة، فإنه من غير الممكن أن تحدث التنمية المرغوب فيها.(1)
- تأسيس المعايير الاجتماعية، إن وسائل الإعلام والاتصال تساهم مساهمة فعالة في تأسيس معايير سلوك التنمية في الحكم العام ومراقبة الانحرافات عن هذه السلوكات.
- المساهمة في التخطيط الوطني والقومي، إن جماهير الدول النامية يجب عليها أن تتعلم وتكتسب المهارات والخبرات الجديدة وأساليب الحياة المستحدثة التي تنقلها وسائل الإعلام والاتصال، حيث تنقل هذه الوسائل المعلومات والمناقشات التي من شأنها أن تنقل الأمة إلى فهم الحاجة إلى التخطيط والاتفاق عليها، وتبعا لهذه الوظيفة فإن أحد الخبراء أشار إلى أن طرح القضايا العامة، قد دفع الكثيرين إلى توجيه الاتهام إلى وسائل الإعلام والاتصال على أنها حلت مكان البرلمان.

---

(1)- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص، ص. 45، 47.

- تشكيل الاتجاهات، إن وسائل الإعلام والاتصال لم يعد دورها يقتصر على تقديم المعلومات والأخبار والمعارف، بل هو أيضا أداة لتغيير الاتجاهات وتحريك جماعات العمل في اتجاه معين من أجل بلوغ الأهداف المرسومة، أو بمعنى آخر أن وسائل الإعلام والاتصال تقوم بقولبة صورة المستقبل، حيث تكون هذه الصورة قادرة على دفع الإنسان كي يقدم على ما يجب عمله، وباستطاعته المساهمة في التغيير الاجتماعي.
- التدريب والتعليم، من خلال الكفاءات والمهارات والخبرات والبرامج اللازمة التي يتم تعلمها من خلال تدريب أفراد المجتمع وفق رغبة واختصاص كل واحد في إطار خطة التنمية المطلوبة.
- المشاركة في صنع القرار، لكي يكون هناك انسجام عام واتفاق جماعي على القرار، فهذا يستوجب تغييرا في الاتجاهات والمواقف والمعتقدات والمعايير الاجتماعية المسيطر عليها، ولذلك فإن آليات الاتصالات بين الناس تشكل العامل الرئيسي الحاسم، ومن هنا فإن وسائل الإعلام والاتصال تقوم بدور هام في هذا الميدان بواسطة تغذية المعلومات من خلال المناقشات، وعن طريق نقل الكلمة إلى القادة وتوضيح القضايا الاجتماعية، فوسائل الإعلام والاتصال يمكن أن تساهم في توسيع نطاق الحوار السياسي، ومن هنا تكثر فرص المشاركة الواعية في عملية صنع القرار.[1]

سادسا/ تأثير وسائل الاتصال:

إن علماء الاتصال لم يتمكنوا لحد الآن من الوصول إلى فهم كامل للأثر الذي تتركه وسائل الأعلام والاتصال على النواحي النفسية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية لحياة الأفراد العاديين، غير أن هؤلاء العلماء بدأوا في جمع وحشد قاعدة من نتائج البحوث التي من شأنها المساعدة على فهم هذه القضايا. إن العلوم الاجتماعية عرفت تطورا مذهلا في القرن العشرين، وهو ما ينطبق على وسائل

[1]- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص، ص. 45، 47.

الإعلام والاتصال فيما يتعلق بالتطور الذي تعرفه، وخلال هذه الفترة القصيرة تخصص عدد محدود من علماء الاجتماع وخبراء علم النفس والإعلاميون وعلماء الاتصال بالتخاطب في الدراسة الهادئة لدور وسائل الإعلام والاتصال في المجتمعات، ومع زيادة عدد الباحثين المتخصصين في هذا الميدان يمكن توقع وصولهم من خلال أبحاثهم بصورة عامة إلى طرح وفهم أكثر دلالة ووضوحا واكتمالا للعلاقة القائمة بين وسائل الإعلام والاتصال وبين المجتمعات التي توجد فيها هذه الوسائل.

ويلاحظ بأنه قد جرت في الماضي مناقشات بعيدة المدى حول هذه العلاقة في إطار وصف يبعده عن الموضوعية والهدوء، لأن ظهور كل وسيلة إعلامية كبرى في المجتمع الغربي تكون محلا للجدل والخلاف في الرأي، وقد تجلى ذلك في البداية بظهور العدد الأول من "صحيفة البنس" بشوارع نيويورك سنة 1884، وما يزال هذا الجدل قائما فيما يخص دور الراديو والكتاب والتلفزيون والسينما والكتب الهزلية والمجلات بخصوص مجمل القضايا.[1]

حينما يتم تناول تأثير وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري (السينما، الصحف، الإذاعة، التلفزيون) فإن القصد من ذلك هو تأثير البرامج التي تقدمها وخاصة إذا تم الأخذ بعين الاعتبار أن الوسيلة هي الرسالة كما يقول مارشال ماكلوهان.[2]

ولقد كان العلماء ولفترة طويلة يظنون أن وسائل الإعلام والاتصال تؤثر بشكل مباشر على المتلقين مثلها في ذلك مثل الرصاصة السحرية أو الحقنة تحت الجلد، أي أن وسائل الإعلام والاتصال يمكن أن تؤثر على الرأي العام، وإطلاق مسميات مثل سياسة "القطيع" أو قادة الرأي وغيرها من التوصيات.

ويبدو حسب المهتمين بالشأن الإعلامي أن سبب هذا الاعتقاد يعود أساسا إلى التأثير الذي تركه البرنامج الإذاعي الشهير "غزو من المريخ" (INVASION FROM MARS)، والذي كان يشرف على تقديمه "أورسون ويلز" سنة

(1)- ملفين. ل وآخرون، مرجع سابق، ص. 59.

(2)-انشراح الشال، مرجع سابق، ص. 120.

1938، حيث تسبب هذا البرنامج في إثارة الخوف والفزع والذعر لدى بعض المستمعين في الولايات المتحدة الأمريكية، ومرد هذا الخوف أن المستمعين أخذوا هذا البرنامج على محمل الجد وكأنه تغطية مباشرة لحدث يقع فعلا.

وقد قام (كانتريل) بدراسة تحليلية للبرنامج سنة 1940 من أجل معرفة الجوانب السوسيولوجية والنفسية التي يمكن أن تفسر في إطارها وسياقها تأثير هذا البرنامج.(1)

وفي نفس السياق، قامت إذاعة صوت العرب في الخامس من شهر فبراير سنة 1962 بتقديم برنامج يندرج تحت المخيال العلمي، على شاكلة البرنامج الإذاعي (غزو من المريخ)، وقد ترتبت عليه آثار تشبه ما يحدث للناس لحظة وقوع الزلزال، حيث اندفع بعض المواطنين إلى الشارع للمطالبة بالنجدة واغمي على البعض منهم، ووصل الأمر إلى قيام أحد المواطنين برفع دعوى قضائية في اليوم الموالي لإذاعة البرنامج، يطالب فيه إذاعة صوت العرب بتعويض مالي قدره عشرون ألف جنيه كتعويض عن الضرر البالغ الذي لحقه والمتمثل في وفاة زوجته بالسكتة القلبية إثر سماع البرنامج، حيث فاجأ مذيع البرنامج المستمعين بالقول بأنه سيذيع أخبارا في غاية الأهمية، وتابع قوله بأن الأمر يتعلق باصطدام بين كوكب المشتري والزهرة، وأن هذا سيتسبب في تدمير كبير سيلحق بالبلاد في غضون ساعة من الزمن (...) ثم استطرد قائلا بأن نهاية العالم ستكون صباح أو مساء يوم الاثنين، وقد انتشرت هذه الشائعة في أوساط المستمعين كالنار في الهشيم حتى وصلت إلى شرطة النجدة، وكانت فكرة البرنامج ربما للسخرية ممن يتنبؤون بموعد يوم القيامة، ولهذا نجد أن البرنامج تخللته بعض العبارات الساخرة تشير إلى أن مصادر الأخبار التي تستقي منها المعلومات وهمية ولا وجود لها على أرض الواقع، كجاءنا من "بيجو برس" ووكالة "دبوس جراف" وأبو لمعة يركب صاروخا.(2)

(1)-انشراح الشال، مرجع سابق، ص. 120.

(2)-نفس المرجع، ص، ص. 120،121.

إن إذاعة هذا البرنامج بدون مقدمة أو تنويه وطريقة إذاعته والظروف التي تمت فيه، واعتماده على الإثارة المصحوبة بالغموض والتشويق، كل هذه العوامل ساعدت على حدوث مثل هذا التأثير غير المتوقع وغير المطلوب من المرسل.

إن هذا التأثير غير المتوقع يؤكد النتائج التي توصل إليها "كانتريل" في دراسته "لبرنامج غزو من المريخ" على أنه توجد هناك عوامل نفسية واجتماعية تلعب دورا كبيرا في التأثير المباشر لوسائل الإعلام والاتصال وما حدث على سبيل المثال لبرنامج القناة الثانية الفرنسية (A2) يوم 10 ديسمبر 1979، حينما تم تقليد هذا النوع من البرامج المعتمدة على الخيال العلمي (FICTION)، وهذا خلال البرنامج الإخباري بعد نشرة الأخبار المقدمة في وقت الذروة أي الثامنة مساء.

حيث اختار صاحب البرنامـــج الصحفي "باتريك بوافر دارفور" (PATRIC POIVRE DARVOR)، موضوعا يتناول خبرا عاجلا ومفاجئا ويتمثل في «الشرق الأوسط يتوقف عن إمداد البترول للدول الغربية» وتم استضافة عدد من المختصين في شؤون الشرق الأوسط والبترول والقانون وقد أثار هذا البرنامج ردود فعل مستنكرة ومستهجنة لسياسات الدول العربية ووصل الأمر ببعض المتصلين بالبرنامج إلى توجيه انتقادات لاذعة للعرب حتى السباب والشتم ونعتهم بأقبح الأوصاف، ونجد من البرامج التي ساعد التحليل السطحي لنجاحها في المرحلة الأولى الخاصة بالتأثير على تأكيد الاعتقاد بأن لوسائل الإعلام والاتصال تأثيرا مباشرا على المتلقين، ذلك البرنامج الذي قدمته "كات سميث" (KATESMITH) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

وقد درس "سرج تشاخوتين" (SERGE TCHAKHOTINE) الدعاية النازية والتي كان يقودها وزير الدعاية الألماني "جوبلز" (GOBBELS) ، وقد استعمل تشاخوتين هذه الدعاية لبناء نظرية حول «إمكان التحكم والتأثير في الجماهير»، وقد عرض هذه النظرية في كتابه الموسوم (اغتصاب الجماهير).[1]

---

[1]-انشراح الشال، مرجع سابق، ص. 122.

إن العلماء يؤكدون على أن التأثير المباشر غالبا ما يكون سطحيا ويعود إلى كونه رد فعل مباشر ولا يكون منعزلا بل يكون مرتبطا بعوامل أخرى يعمل من خلالها، وإن هذه العوامل التي تعمل وسائل الإعلام والاتصال من خلالها تقوم بدور مهم في عمليات الاتصال وتسمى (العوامل الوسيطة)، ويمكن القول أنه إذا لم يكن للعوامل الوسيطة اهمية تتعدى اهمية تأثير الرسالة الإعلامية فإنها لا تقل من حيث الأهمية عن الرسالة التي تقدمها وسائط الإعلام، ويمكن الافتراض أن تأثير وسائل الإعلام أو تأثير محتوى الرسائل الإعلامية يصبح على الأقل غير موجود إذا اختلف مع هذه العوامل.[1]

ومن خلال هذا العرض يمكن التساؤل حول ما إذا كان تأثير الرسائل الإعلامية مباشرا؟، لأنه لا يمكن للعلماء والمختصين في هذا المجال إنكار تعرض الإنسان لمختلف الوسائل الإعلامية في كل الأوقات ليلا ونهارا وبأشكال وصور متعددة (... من الملصق البسيط إلى الرسالة الإلكترونية التي تبث على شاشات التلفزيون وعلى شاشات الحاسبات الإلكترونية آنية عبر الأقمار الصناعية).[2]

ويؤكد العلماء والباحثون على أن الرسائل الإعلامية تمر بمرحلتين اثنتين ومن خلالهما تتحدد قوة وفعالية هذه الرسالة أو تلك وهما:

- **المرحلة الأولى:** وتتضمن هذه المرحلة وضع الفكر في كود وفي ظل إطار معين تنجز من خلاله صياغة رسالة محددة، وتنقل هذه الرسالة من المرسل إلى المتلقي بواسطة وسيلة إعلامية معينة.
- **المرحلة الثانية:** وتتعلق هذه المرحلة بظروف استقبال هذه الرسالة إلى حين صدور رد الفعل من المستقبل، سواء بالقبول أو الرفض.

وفي الحالتين اللتين يسميهما بعض الباحثين جزئيا مرحلتي وضع الفكر "في كود وفك الكود" فهناك عوامل عديدة تعترض طريق الرسالة وتحدد الأثر المتوقع من الرسالة الإعلامية.

---

[1]- انشراح الشال، مرجع سابق، ص.125.

[2]-نفس المرجع، نفس الصفحة.

إن وسائل الإعلام والاتصال ومن خلال برنامج معين في التلفزيون أو في الراديو أو في موضوع في جريدة، تحدث تأثيرا معينا ومباشرا على سلوك الفرد او الجماعة، غير أن هذا التأثير الفوري أو المباشر لن يستمر طويلا، لأنه في غالب الأحيان يكون قصير المدى وسطحي ولا يؤدي إلى ظهور نتائج ثابتة أو دائمة.

ولكن التأثير على المدى الطويل أهم من وجهة النظر الاجتماعية من التأثير العاجل لأنه أطول عمرا وأعمق أثرا، غير أنه لا يعرف أو يلاحظ من الوهلة الأولى، بل يكون أثره تراكما عبر الزمن.[1]

ومن هذا المنظور، يمكن القول بأنه لا يمكن إنكار أهمية تأثير وسائل الإعلام والاتصال بصفة عامة على كل الشرائح الاجتماعية مهما كانت طبيعة المجتمعات التي تنتمي إليها، بحيث أصبح من المستحيل ومن الصعب تجاهل أو إنكار دور ووسائل الإعلام والاتصال في تحديد الخيارات والتوجيهات العامة للجماهير وإعادة ترتيب سلم الأولويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن الواضح أن السرعة المذهلة لتطور وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري وانتشارها واستقطابها يعتبر عاملا مهما في ارتفاع وتزايد وتيرة تأثير هذه الوسائل على الجماهير بشكل عام.

إن التطور التقني ساهم بشكل غير مسبوق خلال القرن العشرين في جعل وسائل الإعلام والاتصال اليوم تشكل أحد أبرز دعامات ثورة التغيير التي تشهدها المجتمعات الإنسانية، وقد انعكس هذا التطور على حياة الناس نظرا للتغييرات المستجدة في نمط حياة الإنسان مقارنة بما كانت عليه في فترات زمنية سابقة، حيث أدى هذا التطور المتسارع لوسائل الإعلام والاتصال الذي قلما عرفه قطاع آخر إلى إحداث طفرة أو انقلابا شبه جذري في مجمل مجالات الحياة المعاصرة، وقد شملت هذه التغييرات وإلى حد كبير الأعراف والعادات والتقاليد والقواعد والمبادئ والقيم الاجتماعية لهذه المجتمعات، وتبعا لذلك فإن وسائل الإعلام أصبحت أداة قوية للتأثير على عقول وسلوكيات الناس كأفراد أو مجموعات أو أسر.[2]

---

(1)- انشراح الشال، مرجع سابق، ص. 122.

(2)- عابدين الشريف، الإعلام والعولمة، المؤثر والمتأثر، الطبعة الأولى، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ليبيا، 2006، ص.110.

***الاتجاه السوسيولوجي الخاص بالتأثير:**

إن الفضل في ظهور هذا الاتجاه وبروزه يعود إلى علماء الاجتماع بأمريكا وفرنسا إلى جانب دول أخرى، حيث أجريت بحوث وبدأت المناهج البحثية تأخذ صبغتها الطبيعية الخاصة، وما يمكن الإشارة إليه في هذه المرحلة من المراحل التي كرست لدراسة تأثير وسائل الإعلام والاتصال أنها أظهرت وبينت من خلال البحوث الاجتماعية أن وسائل الإعلام والاتصال كالتلفزيون ومختلف الوسائل الأخرى لا تعمل بمعزل عن عوامل وسيطة أخرى، بل هناك عوامل اجتماعية، ثقافية، سياسية تعمل كلها بشكل متداخل.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية انصب اهتمام الباحثين في البداية حول القيام بدراسة جمهور التلفزيون التجاري من أجل الوصول إلى أكبر عدد من المشاهدين، ونجد أن القائمين بالبحث اهتموا بدراسة المواضيع الخاصة بطرق واساليب الإقناع، وقياس درجة نجاح البرامج وخصائص المشاهدين لبرامج بذاتها، إلى جانب تعلق هؤلاء بهذه البرامج.(1)

وهناك دراسة أخرى خاصة بتأثير التلفزيون قام بها عالم الاتصال (ولبور شرام)، حيث أشار فيها إلى أن مشاهدة جهاز التلفزيون لفترة زمنية طويلة تساعد على زيادة المعرفة في مجال الموضوعات ذات العلاقة بالبرامج التي يبثها التلفزيون وأغلب هذه البرامج خيالية وترفيهية.(2)

ومن العلماء الذين اهتموا بتأثير وسائل الإعلام والاتصال (مارشال ماكلوهان) وقد عاد بعيدا إلى الوراء من خلال استقراء التاريخ، من خلال القول بأن الهوة بين الثقافة اليونانية وبين الثقافة الرومانية يمكن أن ترجع إلى استعمال ورق البردي من طرف الرومان، كون ورق البردي قد عزز الثقافة البصرية أكثر من أي إنتاج آخر قبل "يوحنا جوتنبرج" مخترع الطباعة بواسطة الحروف المعدنية المنفصلة سنة 1436 للميلاد.(3)

---

(1)- انشراح الشال، مرجع سابق، ص. 127.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3)- نفس المرجع، ص. 128.

أما في أوروبا فنجد أن من ضمن أهم الدراسات الكلاسيكية التي يمكن الاسترشاد بها عند التطرق لموضوع تأثير التلفزيون كوسيلة اتصال وإعلام، تلك الدراسة التي قامت بها الباحثة "هيلدا هيملويت" وزملاؤها، وقد شملت هذه الدراسة عينة من أطفال المدارس وقدم الباحثون تحديد تأثير التلفزيون على هؤلاء الأطفال.[1]

وما يلاحظ على هذه الدراسة أنها توصلت إلى كون التلفزيون لم يؤد إلى إحداث أي تأثير ملموس على مستوى ذكاء التلاميذ بالنسبة للعينة التي خصت للدراسة، ولكنها أظهرت أن أفضل التلاميذ في هذه العينة كانوا ضمن المجموعة التي تشاهد التلفزيون باستمرار، كما بينت كذلك أن التلفزيون يصقل ذهن الأطفال وأن المشاهدين للتلفزيون في العينة المذكورة أكثر طموحا ومبادرة.

وما يمكن ملاحظته على نتائج هذه الدراسة أنها كانت عامة ويمكن أن تكون لها علاقة بالمستوى الطبقي الذي ينتمي إليه التلاميذ الذين يملكون جهاز تلفزيون بمنازلهم خلال الفترة المدروسة، إلى جانب أنها توصلت إلى نتيجة مؤداها أن التلفزيون يحدث تأثيرا على المديين القريب والمتوسط وأهملت تأثير التلفزيون على المدي البعيد.

وهناك دراسة مشابهة قامت بها باحثة بولونية "جاديجا كوموروفسكا" (JADWIGA KOMOROWSKA)، حيث توصلت من خلالها إلى نتائج مماثلة للنتائج التي توصلت إليها الباحثة الإنجليزية "هيملويت" التي قامت بها في إنجلترا.

إن النتائج التي توصلت إليها الباحثتان (هيلدا هيملويت) في إنجلترا و(جاديجا كوموروفسكا) في بولونيا خلال المراحل الأولى لظهور التلفزيون التي أظهرت تأثير التلفزيون على المديين القريب والمتوسط، غير أنه يمكن القول أن تأثير وسائل الإعلام والاتصال وخاصة وسائل الإعلام الثقيلة كالتلفزيون، يكون أكثر أهمية على المدى الطويل، لأن هذا التأثير يكون دائما ومستمرا في الزمن وراسخا في النفوس، ومع ذلك فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل التأثير الآني والفوري الذي تحدثه وسائل

[1]- انشراح الشال، مرجع سابق، ص. 128.

الإعلام والاتصال، كما لاحظنا في برنامج (غزو من المريخ) أو في برنامج (اصطدام بين كوكب المشتري والزهرة) وكذلك برنامج (الشرق الأوسط يتوقف عن إمداد البترول).

سابعا- الاتصال الجماهيري:

1- مفهوم الاتصال الجماهيري (MASS MEDIA COMMUNICATION)

إن الاتصال الجماهيري هو عملية تتميز باستعمال وسائل الاتصال الجماهيري التي يمكنها نقل الرسائل إلى عدد غير محدود من المتلقين ذوي اتجاهات متباينة ومستويات مختلفة غير معروفين لدى القائم بالاتصال، حيث يتلقون الرسالة بسرعة كبيرة وفي نفس اللحظة مع قدرة هذه الوسائل على تشكيل الرأي العام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط السلوك غير الموجود أصلا والقدرة على تقبل الأفكار والمعارف والترفيه والتوعية بمعناها العام والخاص.

وتتمثل وسائل الاتصال الجماهيري في تلك الوسائط الإعلامية التي لها القدرة على نقل الرسالة الجماهيرية من المرسل إلى عدد كبير جدا من المستقبلين مستعملة في ذلك وسائل تقنية ميكانيكية أو إلكترونية، مثل: الصحف، الإذاعة، التلفزيون باستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة كالأقمار الصناعية، وقد ظهرت هذه الوسائل في ظروف تاريخية واجتماعية وسياسية محلية وإقليمية ودولية.[1]

كما يعرف الاتصال الجماهيري أو الاتصال بالجماهير بأنه يتصف بالتنوع في الرسائل وتقنيات الوسائل وتعدد المستقبلين، إلى جانب التأثيرات المختلفة التي تتركها هذه الرسائل لدى الجماهير، ونجد العلماء غالبا ما يحددون مفهوم الاتصال الجماهيري من خلال هذه العناصر أو المعالم المتعددة.

فالاتصال الجماهيري هو تلك العملية التي يعتمد فيها المرسل أو القائم بالاتصال على بث رسائل عديدة ومتواصلة بواسطة الرسائل الإلكترونية والآلية إلى عدد كبير جدا

[1]- حسين مكاوي، نظريات الإعلام، الدار العربية، 2009، ص. 24.

من المستقبلين المنتشرين عبر رقعة جغرافية متباعدة من أجل التأثير عليهم بطرق متعددة، وما يلاحظ أن جل التعريفات الخاصة بالاتصال الجماهيري قد ارتبطت بتعريف جمهور المتلقين، الذي يتميز بضخامة العدد والانتشار وعدم التجانس إلى جانب عدم وجود علاقة اتصالية مباشرة بين المرسل والمتلقي، وتبعا لذلك عدم معرفته لهذا الجمهور بالإضافة إلى تميزه بالقدرة على التواصل الاجتماعي.

وتتمثل وسائل الاتصال الجماهيري وفق هذا المفهوم والخصائص في الصحف والمجلات والكتب والسينما والراديو والتلفزيون.(1)

ويعرفه البعض الآخر على أنه عملية التفاعل الاجتماعي من أجل إشباع الحاجات المتنوعة، وبهذا يكون من أهم الظواهر البشرية والاجتماعية لكونه ناتج عن التفاعل بين الفرد والمجتمع، فضلا عن ذلك فإنه يعني أيضا الضرورة البشرية الملحة التي يتكيف الإنسان معها ويسايرها ويعيش معها طوال حياته من أجل إشباع حاجاته المتعددة.

فالاتصال الجماهيري من هذا المنظور، يعني تلك العملية التي تتم باستخدام وسائل الإعلام الجماهيري التي تتميز بقدرتها على إيصال الرسائل في نفس اللحظة وبسرعة فائقة باستخدام وسائل الاتصال الجماهيري التي تتميز بقدرتها الاتصالية باستخدام معدات ميكانيكية وإلكترونية متطورة.(2)

ويعرفه آخرون بعملية الاتصال التي تتم بواسطة وسائل الإعلام الجماهيرية، وله القدرة على إيصال الرسائل إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات، وأفراده غير معروفين للقائم بالاتصال، حيث تصلهم الرسالة في نفس اللحظة وبسرعة فائقة مع قدرتها على خلق رأي عام وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلا.

(1)- BERELSON AND ZTEINER, HUMAN BEHAVIOR : ANINVENTORY OF SCIENTIFIC FINDING- NEW YORK, HARCOURT, BRACE OF WORK 1964 , P.258.

(2)- فواز منصور الحكيم، مرجع سابق، ص. 154.

وتشمل هذه الوسائل (MASS MEDIA) التي لها القدرة على نقل الرسائل الجماهيرية من المرسل إلى عدد غير محدود من المتلقين، وترجع كفاءتها في نقل الرسالة إلى استخدام معدات ميكانيكية أو إلكترونية، كالصحف، المجلات، الكتب، السينما، الراديو، والتلفزيون.

فالاتصال الجماهيري يعد اتصالا منظما ومدروسا يستند على وسال اتصال جماهيري مثل الإذاعة أو الجريدة أو التلفزيون لتوجيه رسائل إلى جمهور كبير بقصد التأثير على معلوماته أو اتجاهاته أو سلوكه، ويمكن توضيح عملية الاتصال الجماهيري من خلال هذا الشكل:

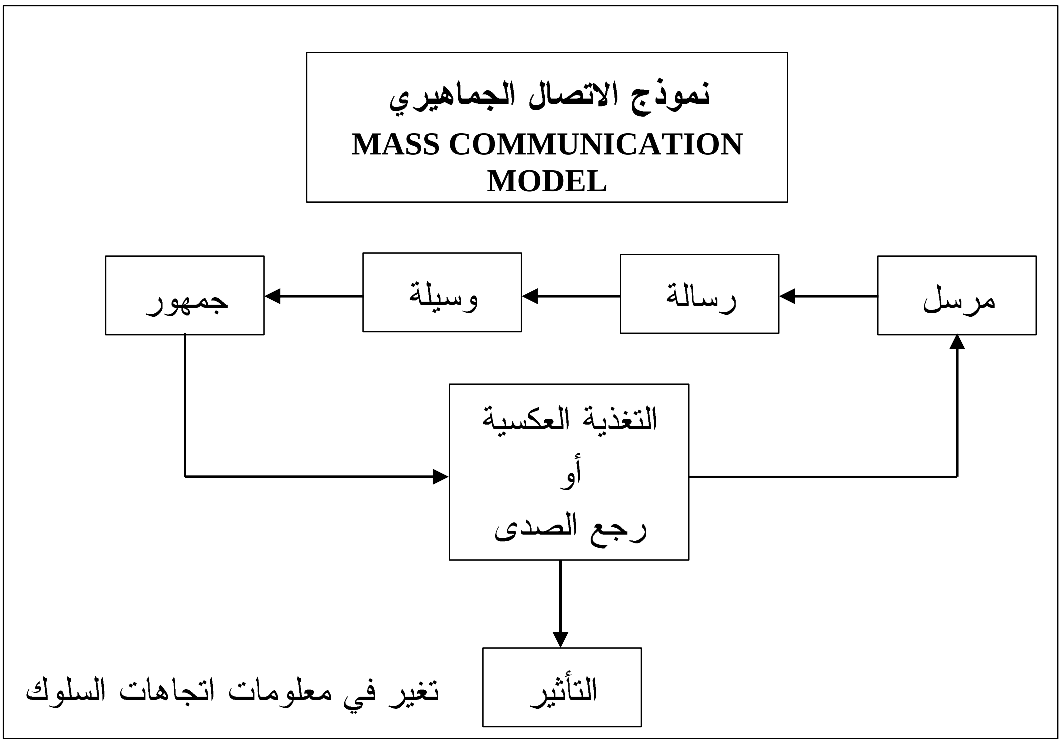

الشكل رقم (09): نموذج الاتصال الجماهيري[1]

2-خصائص الاتصال الجماهيري:

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن استخلاص خصائص الاتصال الجماهيري في العناصر التالية:

(1)- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص، ص. 63، 64.

- الاتصال الجماهيري، يتوجه إلى عدد كبير جدا من الأفراد الذين يستحيل الوصول إليهم عن طريق الاتصال الشخصي أو الجمعي.
- إن انتشار الجمهور المتلقي الذي يستقبل الرسائل الآلية أو الإلكترونية، يتطلب استعمال وسائل الاتصال الجماهيري المطبوعة أو المسموعة أو المرئية لضخامة العدد وانتشاره، وهذا يتطلب جهودا فكرية ومادية لصياغة وتحرير الرسائل الاتصالية بما يتلاءم ويتناسب مع هذه الوسائل وتقنياتها.
- نتيجة لهذا، فإنه يصعب على المرسل أو القائم بالاتصال التعرف على مدى استجابة المتلقين بشكل مباشر لانعدام التغذية العكسية أو رد الفعل أو رجع الصدى، ولهذا فإن الاتصال الجماهيري يعتبر اتصالا في اتجاه واحد فقط.
- يترتب على العناصر المذكورة سابقا، عدم إمكانية القائم بالاتصال تقويم رد فعل الرسالة أو موضوع الاتصال خلال عملية الاتصال، لكن معرفة أثر الاتصال الجماهيري على المتلقين يتم لاحقا من خلال البحوث والدراسات الميدانية التي يقوم بها المختصون.
- السيطرة على العملية الاتصالية، تكون بيد المستقبل أو المتلقي أكثر لأن المستقبل لديه إمكانية اختيار وسيلة الاتصال الجماهيري وموضوع الاتصال أو الرسالة، ويتحكم أكثر في عملية الاستقبال بالطريقة التي تتناسب وتتفق مع خصائصه وسماته العامة والاجتماعية وحاجاته ودوافعه من الاستقبال.

3- وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة:

3-1 مفهوم وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة:

لقد أولت اليونسكو في السبعينيات من القرن الماضي اهتماما خاصا للدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الاتصال، الصحافة، الراديو، السينما، التلفزيون، القيام به من أجل بناء الأمم، وقد كانت هناك العديد من المؤشرات الدالة على أن التقدم الاقتصادي يصاحب تنامي وسائل الاتصال، فقد بينت دراسة تقليدية لليونسكو خلال عام 1961

العلاقة الارتباطية بين وسائل الاتصال والتنمية القومية في الأقطار النامية كافة في إفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.[1]

إن هذه الرؤية جعلت العلماء والمختصين يعتقدون اعتقادا ثابتا بقدرة وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة، الراديو، الصحافة، السينما، والتلفزيون على الإسهام بشكل فعال للغاية والنضال من أجل تحسين الظروف المعيشية، وقد شهدت أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات مثل هذه الآمال والتوقعات.[2]

لقد أخذت وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية دورا هاما وجوهريا في المجتمعات الحديثة، وتتمثل هذه الوسائل في وسائط التواصل المختلفة مثل الصحف، والمجلات، والتلفزيون، والإذاعة والسينما وغيرها التي تقوم بنقل المعلومات والآراء والمواقف للجمهور وتترك هذه الوسائل آثارا عميقة في حياة الأفراد والأسر والمجتمعات، إذ أنها لا تزود المتلقين بوسائل الترويج والتسلية، بل إنها تهتم بتشكيل نوع المعلومات التي نتلقاها ونتصرف وفقها في حياتنا اليومية.[3]

إن مفهوم وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة ينصب حول وسائل الاتصال الجماهيري التي غدت اليوم تستعمل التكنولوجيا الاتصالية الحديثة التي تتمثل في الدمج بين ظاهرتي تفجر المعلومات وثورة الاتصال خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وتتمثل كذلك في استخدام الحاسب الإلكتروني (الكمبيوتر) ومنظومة المعلومات مستفيدة من استعمال الأقمار الصناعية ونقل الأنباء والبيانات والصور عبر الدول والقارات بطريقة آنية ومباشرة.

وبالتالي فإن مفهوم وسائل الاتصال الحديثة ينصب في الأساس على استخدام الأقمار الصناعية، سواء كان ذلك ما يستقبله الجمهور مباشرة أو بواسطة الشبكات الأرضية بمختلف أنواعها، مثل التلفزيون والإذاعة والمعلومات أو الطباعة عن بعد.

---

(1)- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص.532.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3)- غوران هديرو، مرجع سابق، ص، ص. 22،30.

وما يمكن ملاحظته أن هذا المفهوم يبقى نسبيا ومرتبطا بمستوى تقدم المجتمعات البشرية لأنه يمكن استخدام وسائل أخرى تعتبر تقليدية بالنسبة للمجتمعات الأكثر تقدما بينما ينظر إليها خلاف ذلك في المجتمعات الأقل تقدما.[1]

3-2- وسائل الاتصال الحديثة:

أ- الصحافة: يرى بعض الكتاب بأنه لا يوجد تعريف محدد ودقيق للصحافة، فالبعض يعتبرها حرفة والبعض الآخر يعرفها بأنها مهنة، في حين يؤكد المثاليون بأنها رسالة قبل أن تكون حرفة أو مهنة.[2]

أما "بوند فريزر" يعرفها على أنها تعني تلك الطرق التي تنقل بواسطتها الأخبار والتعليقات والمعلومات إلى المتلقين، وكل الأحداث التي تقع في العالم أي نقل ما يحتاجه الناس من فكر ومعرفة وعمل ورأي يكون وراء تلك الأحداث ويشكل المادة الأساسية لرجل الإعلام.[3]

ويعرفها آخرون بأنها وسيلة إعلامية لربط الإنسان بما يحدث في العالم الخارجي وفي كافة المجالات والميادين، ووظيفة عملية تزويد الفرد بالأخبار عما يحدث خارج بيئته وداخلها.[4]

ويقول "إيريك هودتجر" أحد العاملين في مجلة تايم الأمريكية، إن الصحافة هي نقل المعلومات من هنا وهناك بدقة وتبصر وسرعة وبطريقة تخدم الحقيقة، وتعمل على إظهار الحقيقة والصواب ولو كان هذا الظهور بطيئا وغير فوري.[5]

---

(1)- محمد لبيب، وسائل الاتصال وأثرها على المجتمعات الإسلامية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1996، ص. 141.

(2)-خليل حماتان، الصحافة مهنة ورسالة، سلسلة كتاب، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص.3.

(3)- فريزر بوند، مدخل إلى الصحافة، مراجعة إبراهيم داغر، مؤسسة بدران وشركاؤه، بيروت، 1965، ص.10.

(4)- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص.103.

(5)- نفس المرجع، ص. 104.

ومن هنا يمكن القول بأن الصحافة (وسائل الإعلام والاتصال المقروءة) تقوم بمهمة أساسية في المجتمعات البشرية من خلال ما تقدمه للأفراد من معلومات واخبار ومادة علمية ومعرفية من شأنها المساهمة في صقل العقول وتنوير الأذهان وتشكيل الرأي العام وتجنيده حول القضايا ذات الأهمية بالنسبة للأفراد والمجتمعات والأسر التي تعد الرافد الرئيسي والأساسي لمكونات البناء الاجتماعي.

وقد تطورت وسائل الإعلام والاتصال بشكل مذهل خلال أواخر القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة، مستفيدة من التطور التكنولوجي الذي ساهم بشكل غير متوقع في توسيع مدى انتشار الصحف، حيث وفرت ثورة الاتصال التي حدثت بعد منتصف القن العشرين وتكنولوجيا الاتصال الإمكانيات الهائلة لوسائل الاتصال الجماهيري لكي تتحقق طفرة في هذا المجال. حيث انتقلت من التطور التقليدي إلى درجة من التطور لم يكن الإنسان الأكثر تفاؤلا يتوقعه، وانعكس ذلك على وسائل الإعلام والاتصال التي أصبحت تستخدم الأقمار الصناعية وهندسة الطباعة الحديثة والطبع ونقل الصورة والصفحات "بالفاكسميلي" والتحكم في التوزيع بواسطة الكمبيوتر.[1]

والطباعة بالفاكسميلي هي عبارة عن جهاز يقوم بإرسال المادة الصحفية من أجل طباعتها من مكان إلى آخر، وأهميته تكمن في نقل الرسائل الى الدول التي لا تستخدم الحروف اللاتينية مثل الصين واليابان وروسيا وغيرها.

والفاكسميلي هو الاستنتاج عن بعد أي إعادة تكوين صورة أصلية من مكان إلى مسافات بعيدة، واستعملت هذه الطريقة أساليب رسائل أو صور بدل الوثائق أو الصور الأصلية نفسها، ويقوم مبدأ الفاكسميلي على أساس الاستعراض البصري للوثائق وبعدها تتم عملية تحويل المعلومات إلى إشارات كهربائية يمكن بثها عبر وسيط اتصالي مثل "الهاتف"، وبسبب الإشارة يعمل جهاز تسجيل من نقطة أخرى بعيدة تنتج نسخة أخرى من الوثيقة الأصلية.[2]

---

(1)- صلاح حسين حافظ، إشكالية الإعلام والتكنولوجيا، مجلة دراسات إعلامية، العدد 58، المركز العري للدراسات الإعلامية، القاهرة، 1990، ص.4.

(2)- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص.11.

وبعد التطورات الحاصلة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجماهيري، أصبح اليوم ما يسمى بالصحافة الإلكترونية، وهناك العديد من التغيرات لهذا المفهوم.

والصحافة الإلكترونية هي عبارة عن صياغة وتصميم الأخبار لموقع على الأنترنيت، وهذا ما تلجأ إليه الكثير من المؤسسات الإعلامية في الصحافة المكتوبة إلى جانب وسائل الإعلام والاتصال الأخرى المسموعة والمرئية بمستويات متفاوتة من النجاح والمصداقية.[1]

ويمكن الاقتصار على أحد نماذج الصحافة الإلكترونية وهو: «الواشنطن بوست» وهي صحيفة أمريكية أحدثت ثورة في عالم الصحافة الإلكترونية معتمدة على سلاح «الحبر الرقمي»، وكلف هذا المشروع عشرات الملايين من الدولارات مستهدفة في ذلك وضعها في متناول القراء بواسطة كمبيوتر، وبدأ العمل بهذه الطريقة سنة 1999 مقابل مبلغ شهري يتعدى 10 دولارات، حيث يمكن للمشتركين من مطالعة الأحداث على مدى الساعة، حسب تطورات الساحة ومطالعة النشرة، بالإضافة إلى غناها بالمراجع الوثائقية والإعلانات المتنوعة وإعلانات الخدمة المتبادلة.[2]

ب- الإذاعة:

إن مفهوم الإذاعة (RADIO) يعود إلى اللفظة اللاتينية (RADIUS) وتعني نصف قطر الدائرة، وهذه التسمية تطابق بالفعل الأرسال الإذاعي الذي يكون من خلال إرسال الموجات الصوتية عبر الإرسال على شكل دوائر لها مركز إرسال.

ومن هنا أخذت كلمة راديو (RADIO) معناها الذي يفيد بث الموجات بواسطة مراكز الإرسال وانتشار هذه الموجات عبر الأثير، وبعدها تستقبل مرة أخرى بواسطة أجهزة الاستقبال، ويشمل الراديو تكنولوجيا التردد العالي (H.F)، حيث تستخدم الطاقة الكهربائية لإرسال الأصوات والصور وإشارات التلغراف.

---

(1)- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص. 118.

(2)- مي عبد الله السنو، <u>الاتصال في عصر العولمة</u>، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت 1999، ص. 83.

وقد أطلقت هذه الوسيلة في البدايات الأولى من استعمالها اسم اللاسلكي (WIRELESS)، لكن الأمريكيين أطلقوا عليها تسمية الراديو إلى غاية سنة 1914 حينما أدركت البحرية الأمريكية بأن استعمال كلمة الراديو لا يفيد المعنى والغرض بدقة لأن الكلمة واسعة، واستبدلوها بعبارة الورق اللاسلكي (RADIOTELEGRAPH)[1]

وتعني كلمة "RADIO" في استعمالات الناطقين بالعربية أو اللهجات السائدة فيها، جهاز الإرسال والاستقبال معا، ويرى الباحثون أن هذه التسمية يمكن ان تكون قد تسربت من الكلمة الفرنسية "RADIO DIFFUSION"، حيث تم استعمال اللفظة الفرنسية الأولى "RADIO" واستغنت عن الشطر الثاني من الكلمة "DIFFUSION" وكانت لفظة الراديو تستعمل في اللغات الأوروبية على جهاز الإرسال "محطة الإذاعة" والاستقبال "المذياع"، ويقابلها في اللغة الفرنسية "RADIO DIFUSION" وفي الإنجليزية "BROADCASTING"، وفي اللغة الألمانية "RUN.FUNK" ونشأت كلمة الإذاعة (BROADCASTING) من خلال إشارة مبكرة للبحرية الأمريكية بتوصيل الأوامر إلى الأسطول الحربي الأمريكي.[2]

ويمكن القول بأن أول إرسال إذاعي منظم يعود إلى سنة 1920 حينما بدأت محطة (KDKA) الأمريكية إرسالها، حيث قامت بنقل نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية خلال تلك السنة.

أما في الاتحاد السوفياتي (سابقا)، فقد قام الزعيم السوفياتي (لينين) بإذاعة رسائل مسموعة إثر استيلاء البلاشفة على السلطة سنة 1917، وقد أدرك الروس منذ الوهلة الأولى أهمية الإذاعة وإمكاناتها الهائلة في الوصول إلى عدد كبير من المستمعين، ويستغل هذا لنشر الفكر الشيوعي في مختلف بلدان العالم، وبعد ذلك توالى ظهور الإذاعات في دول أخرى كبريطانيا، وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وغيرها من الدول، وفي

---

(1)- حسن الشامي، مراكز الإرسال والإنتاج الإذاعي، مجلة الفن الإذاعي، القاهرة، العدد 103، 1984، ص. 198.

(2)- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص، ص. 127،128.

فترة قصيرة بلغ عدد المحطات الإذاعية في الدول المتقدمة إلى ما يقارب (382) محطة خلال سنة 1927.[1]

وتقوم الإذاعة بأداء ثلاثة وظائف أساسية ويمكن أن تندرج تحتها وظائف فرعية أخرى حسب متطلبات واحتياجات كل مجتمع تبعا لظروفه، وهذه الوظائف هي:

- **الأخبار والمعلومات:** تعتبر الإذاعة من المصادر الرئيسية للأخبار المحلية والوطنية والعالمية، وخاصة الأخبار الفورية والعاجلة.
- **التوعية والتثقيف:** تعد الإذاعة وسيلة إعلامية هامة في التوعية وإرشاد أفراد المجتمع، في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والصحية والدينية وغيرها، وهذا من خلال ما تبثه من برامج مختلفة، وتزداد أهمية الدور الذي تضطلع به الإذاعة خاصة في المجتمعات الأقل تطورا التي تفتقر إلى وسائل إعلام واتصال أخرى كالصحف والتلفزيون، وهي إلى جانب هذا تعد من الوسائل المؤثرة على تشكيل الرأي العام وتجنيده حول العديد من القضايا المحلية والعالمية.
- **الترفيه والتسلية:** إلى جانب الوظائف المذكورة آنفا، نجد أن الإذاعة تقوم بوظيفة الترفيه من خلال بث برامج متنوعة في مجالات عدة، الموسيقى، المسرح، الألعاب، الرياضة، المهرجانات والاحتفالات والندوات وغيرها.

ونجد أن هذه الوظائف تختلف أهمية ترتيب أولوياتها حسب طبيعة كل مجتمع.[2]

ج- التلفزيون:

يعود أصل كلمة تلفزيون إلى تسمية لاتينية مركبة من مقطعين وهما (TELE) ويعني عن بعد، و(VISION) وتعني الرؤية، وبذلك أصبح استخدام كلمة (TELEVISION).

---

(1)- إياد شاكر البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2003، ص، ص. 46،47.

(2)- نفس المرجع، ص، ص. 49،50.

تلفزيون: يعني الرؤية عن بعد، ومن هذا يمكن تعريف التلفزيون بأنه يشير إلى الصور التي تستقبل من مسافات بعيدة، وكلمة تلفزيون مثلها مثل كلمة راديو أو –الإذاعة المسموعة– ذاع صيتها وانتشر تداولها، فأصبحت تطلق على الإذاعة المرئية وجهاز الاستقبال، ولا تزال تستخدم في معظم الدول العربية، لأن هناك من يطلق عليها التلفزة أو التلفاز.[1]

أو أنه طريقة إرسال واستقبال الصورة المرئية والمتحركة بأكبر قدر ممكن من الأمانة من مكان إلى آخر بعيد بواسطة موجات الراديو الكهرطيسية، وأيضا يرسل الصوت المصاحب للصورة بنفس الطريقة، حيث يصل إلى جهاز الاستقبال فيتم الحصول على برنامج متكامل من ناحية الرؤية والصوت.[2]

ومن الناحية التاريخية فإن كلمة تلفزيون (TELEVISION) ظهرت لأول مرة في سنة 1900 من خلال محاضرة ألقيت في معرض باريس العالمي، ومنذ سنة 1925 شرع في عرض النماذج الأولى الكاملة، وخلال هذه الفترة الزمنية فإن البراهين العامة التي توالت بعد التجارب قادت إلى استثمار عام، وفي سنة 1935 تم بث البرامج الأولى على 180 خطا بواسطة شريط (VHF) من برج إيفل بباريس.[3]

ومن هنا انطلق التلفزيون في فرنسا، وبمناسبة المعرض الدولي المقام بالعاصمة الفرنسية باريس سنة 1937 تم وضع جهاز إرسال في الخدمة واستمر في الاستعمال إلى غاية سنة 1956، إلى جانب هذا تم وضع نظام لــ 455 خطا وبعد سنة 1945 عاودوا الإرسال إلى أماكن في شارك «كونياك جاي CONGNACQ –JAY»، وفي الأخير صدر مرسوم خلال سنة 1948 يقضي بتنظيم قواعد التلفزيون الفرنسي على 819 خطا وبدأت البرامج الأولى سنة 1949.[4]

---

(1)– إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص. 55.

(2)– نفس المرجع، ص. 185.

(3)– فرنسيس بال، وجيرار إيميري، وسائط الاعلام الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2001، ص.27.

(4)– نفس المرجع، نفس الصفحة.

وبعد تحقق أول بث تجريبي للصورة من برج إيفل بفرنسا كما سبق الذكر، بدأ البث التلفزيوني في بريطانيا، وفي عام 1939 بدأ البث التلفزيوني غير المنظم في الولايات الأمريكية.

والملاحظ أن هذه المحاولات التجريبية الأولى قد توقفت بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، وانصب الاهتمام حول الإنتاج الحربي بعد تحول معظم المصانع إلى هذا الغرض، وبعد انتهاء الحرب عاودت المصانع محاولاتها من أجل تطوير البث التلفزيوني، وما إن حلت سنة 1950 حتى بلغ عدد الدول التي تمتلك محطات تلفزيونية خمس دول، وخلال خمس سنوات ارتفع هذا العدد ليصل إلى 17 دولة خلال سنة 1955، ثم بعد ذلك بلغ عدد الدول 100 دولة خلال سنة 1970، وفي سنة 1980 أصبحت معظم الدول في العالم تملك محطات للبث التلفزيوني، وحينما تم اختراع التلفزيون كانت السينما قد قطعت أشواطا لا بأس بها، مما فسح المجال واسعا للتلفزيون للاستفادة من الإمكانيات المادية والبشرية التي يتوفر عليها قطاع السينما، وقد تحولت بعض شركات السينما إلى الإنتاج التلفزيوني، كما حدث للإذاعة المسموعة (الراديو) في بداية ظهورها من إمكانيات الصحافة التي سبقتها في الظهور.

وفي محاولة لمقارنة بين الإذاعة المرئية (التلفزيون) والإذاعة (الراديو) يقول أحد الباحثين «إن الاستماع يسهم في نقل الحديث والموسيقى بطريقة ممتازة وكلاهما من نتائج الروح ولا يهتم كثيرا بالحقائق المادية، لذلك فإن الإذاعة تعتبر وسيلة رمزية من حيث الأفكار والمشاعر والأشياء المجردة التي تمثلها، في حين يقدم التلفزيون من ناحية أخرى تجربة فورية أكثر واقعية.»[1]

*** البث التلفزيوني بواسطة الأقمار الصناعية:**

في يوم 4 أكتوبر 1957، تفاجأ العالم بإطلاق كرة صغيرة من معدن الألمنيوم قطرها يزيد على نصف متر ووزنها حوال 84 كيلوغرام، كان «سبوتنيك» أو تابع فضائي لكوكب الأرض صنعه الإنسان "قمر صناعي" وكان الهدف من رحلة القمر السوفياتي

---

(1)- إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص، ص، 56،55.

يتمثل في إمكانية صعود الإنسان إلى الفضاء وإثبات تفوق الاتحاد السوفياتي حينئذ، واستمرت الرحلة ثلاثة أسابيع دار فيها القمر سبوتنيك حول الأرض مرة كل 96 دقيقة، معلنا ذلك عن انطلاق عصر "غزو الفضاء".

وقبل استفاقة الأمريكيين من صدمة التفوق التكنولوجي الفضائي للاتحاد السوفياتي آنذاك، كانت تنتظرهم مفاجأة أخرى لا تقل صدمتها عن الأولى، وتتمثل هذه المرة في إطلاق "سبوتنيك2 " يحمل على متنه أول كائن حي من كوكب الأرض إلى الفضاء الخارجي، ويتمثل هذا الزائر في الكلبة "لايكا".

إثر هذه المفاجآت غير السارة القادمة من الخصم اللدود للأمريكان، أصدر الرئيس الأمريكي إيزنهاور في يوم: 7 نوفمبر 1957 قرارا يقضي بإنشاء اللجنة العلمية التابعة للرئيس لوضع استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الفضاء، وتحركت أمريكا في محاولة منها لتقليل تأثير غزو سبوتنيك للفضاء من جهة ومن جهة أخرى تأثير هذا الحدث في هيبة أمريكا.

وقد منيت كل المحاولات الأولى التي قامت بها أمريكا بالفشل في بداية الأمر إلى غاية تمكن فريق "فون براون" في 31جانفي1958 من إطلاق أول قمر صناعي أمريكي على متن صاروخ من طراز جوبتر وسمي 'لإكسبلورر I المستكشف".

واستمر سباق اختراق الفضاء الخارجي متواصلا بين الدولتين الأعظم حتى تمكنت بلدان أخرى من الانضمام إلى نادي الفضاء، منها فرنسا في سنة 1965، واليابان في سنة 1970، وكذلك الصين في نفس السنة، وبريطانيا في 1971 وأخذ التنافس والالتحاق بنادي الفضاء يتواصل من طرف البلدان الأخرى، والقمر الصناعي يعتبر محطة صغيرة تعمل على الموجات متناهية الصغر (MICRO WARE)، حيث يقوم باستقبال وإرسال الموجات التي تحمل المعلومات من وإلى الأرض، ويتم الاستقبال والإرسال عن طريق هوائيات مثبتة على سطحه ومقابلة لسطح الأرض.[1]

---

[1]- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص. 148.

والقمر الصناعي (SATELLITE) هو جسم دوار ينطلق من قاعدة على الأرض في مدار معين حول الأرض ويستمر في الدوران بحكم الجاذبية الأرضية وفقا لقوانين الجاذبية التي توصل إليها إسحاق نيوتن، ويظل هذا الجسم يدور في الفضاء بنفس السرعة التي أطلق بها باستناد تدخل عوامل خارجية، وغاليا ما يكون القمر الصناعي مزودا بمحطة استقبال ومحطة إرسال وعدد من الأجهزة الأخرى كأجهزة التسجيل التي يمكنها إلتقاط البرامج الموجهة إليها وتسجيلها لتعيد إرسالها في الوقت المحدد بطريقة آلية.[1]

ويمكن استعمال الأقمار الصناعية في نقل البرامج التلفزيونية بطريقتين:

- **الطريقة الأولى:** وتعتمد على نقل الرامج من موقع إلى آخر، بحيث يتم الإرسال من مكان ما واستقبالها في مكان آخر مثل نقل تقارير إخبارية وإرسالها من دولة بواسطة وصلة صاعدة إلى القمر الصناعي، ثم يرتد الاتصال من القمر الصناعي إلى المدينة المقصودة، من خلال بث التقرير مباشرة أو تسجيله على أشرطة فيديو وبثه لاحقا.
- **أما الطريقة الثانية:** فتتمثل في استخدام الأقمار الصناعية لصالح الخدمة التلفزيونية، وتسمى القنوات التلفزيونية الفضائية والتي يتم نقل الرامج إلى القمر الصناعي بواسطة المحطة الأرضية في مكان ما، ثم ترتد الإشارة من القمر الصناعي إلى منطقة جغرافية شاسعة بحيث يتم استقبالها بشكل مباشر من خلال العديد من أجهزة الاستقبال التلفزيونية.

[1]- مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص، ص.148،149.

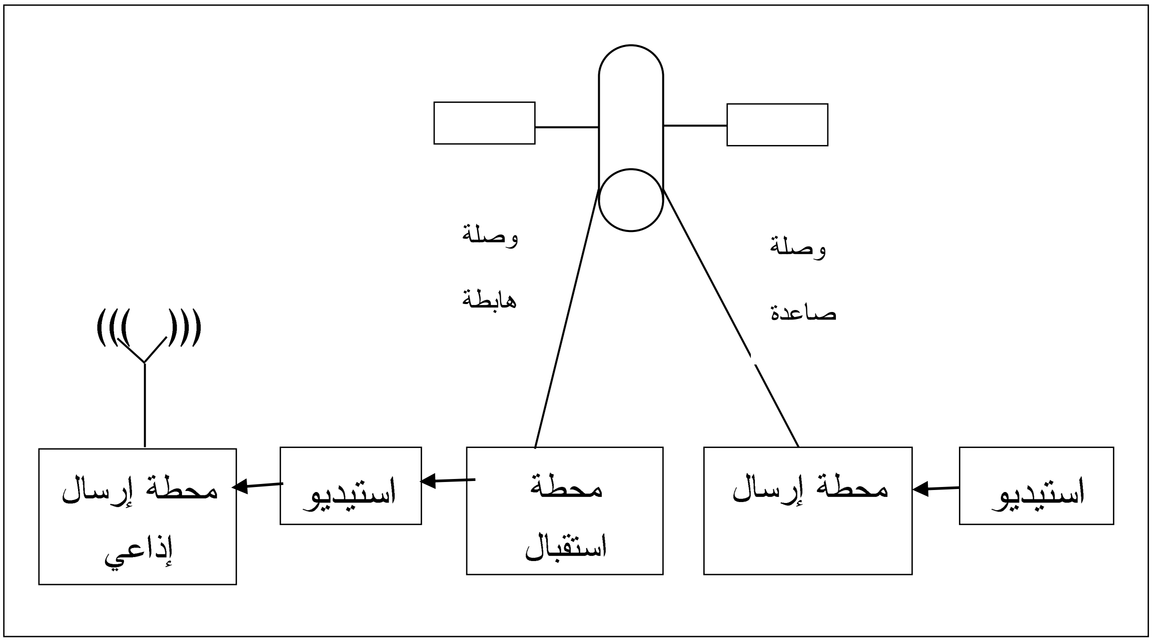

الشكل رقم (10): النقل التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية[1]

من خلال هذا العرض يمكن القول أن العقود القليلة الماضية قد شهدت اتجاها لحصر الإنتاج الإعلامي وتوزيعه واستهلاكه في مواقع مركزية، وقد بدأت الحدود التي كانت تفصل بين أشكال الاتصال تتقلص وتضمحل، حيث أخذت وسائط الاتصال مثل التلفزيون والمذياع والصحف والهواتف، تدخل مرحلة جديدة من التحول الجذري والعميق، وهذا يعود بالأساس إلى التطور المذهل الذي عرفته تقنيات الاتصال وانتشار الشبكة العنكبوتية (الأنترنيت)، ورغم أن الصحف ما تزال تؤدي دورها الهام الذي عرفت به منذ بداية ظهورها أواخر القرن التاسع عشر بأمريكا، غير أن دورها بدأ يندمج في ما تقوم به وسائل الاتصال الأخرى التي أخذت تدخل مرحلة من التداخل والتكامل فيما بينها، حيث أصبح متاحا للإنسان أن يقرأ الصحف عبر شاشة الحاسوب بصورة آنية وفورية حال صدورها وقبل وصولها إلى القارئ، كما الهاتف المحمول يأخذ ويحل مكان الهواتف العادية، بل إنه يتحول شيئا فشيئا إلى ما يشبه جهاز المذياع أو التلفزيون من خلال قدرته على تبادل الاتصالات ونقل الأخبار والصور بشكل كامل

---

[1]- إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص. 66.

وفوري، إلى جانب هذا نجد أن القنوات التلفزيونية الفضائية تنقل الأحداث من أماكنها لحظة وقوعها إلى الناس غبر أنحاء العالم.

*** الأنترنيت INTERNET**

تعتبر الأنترنيت كوسيط اتصالي أداة للاتصال بالآخرين، وتكنولوجيا وسطية هدفها التواصل وتحسين العلاقات الاجتماعية للفرد، وهي المكان الذي تنشأ منه علاقات اجتماعية جديدة.[1]

وحسب "والزر" (WALTHER)، فإنها أوجدت شكلا جديدا من العلاقات تنشأ بين الأشخاص متعدية الحدود المكانية والزمانية، وتسمح بتحقيق تفاعل وتواصل اجتماعيين بواسطة استعمال الرسالة الإلكترونية بين فردين أو أكثر، إذ تصبح الكلمة المكتوبة بمثابة قاعدة ومنطلق التواصل بينهم.[2] ويرى آخرون بأن الأنترنيت عبارة عن وسيلة يتم استخدامها من أجل نقل المعنى المراد تبليغه بين طرفين، لا يشاهد أحدهما الآخر، وهما يستعملان جميع الإمكانيات والعناصر المتوفرة لديهما من أجل نقل وإعطاء تفسير للرسالة بالمعنى المراد منها.[3]

أما «وليم جيبسون» WILLIAM GIBSON فإنه يرى بأن الأنترنيت باعتبارها وسيطا اتصاليا يطلق عليها اسم أو مصطلح "CYBER SPACE" وهو يعني بذلك الإمكانية الكبيرة لدى الشخص للانضمام إلى مجموعات حوار متعددة كالمؤتمرات التي يتم تنظيمها عن بعد والجماعات الإخبارية، والجماعات المساعدة والجماعات المؤيدة وغيرها.[4]

---

(1)- علياء سامي عبد الفتاح، الأنترنيت والشباب، دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، دار المعالم العربي، القاهرة، 2011، ص.21.

(2)-نفس المرجع، ص.22.

(3)- MANUEL CASTELLS, MATERIALS FOR AN EXPLORATORS THEORY OF THE NETWORK SOCIETY. THE BRITISH JOURNAL OF SOCIOLOGY VOL 51 N° 9JAN MARCH 2000, P 21.

(4)- علياء سامي عبد الفتاح، مرجع سابق، ص.22.

ومن جهة يرى "باكسجنيلا" PACCAGNELLA،ــ بأن مصطلح (CYBER SPACE) يعني كذلك المكان الذي يجتمع فيه الناس ويشاركون بالآراء والمعارف والتوقعات، ويتبادلون فيه أيضا وجهات النظر المختلفة، ويعبرون فيه عما يختلج في نفوسهم وما يشعرون به دون تحفظ أو خوف أو خجل.(1)

وحسب المصطلح المعلوماتي المتفق عليه، فإن الأنترنيت تعني مجموعة من المعدات المعلوماتية متصلة ببعضها البعض، وهناك شبكات محلية وشبكات واسعة الانتشار، وبالنسبة لمدى الشبكات الواسعة الانتشار المحلية فهو محدود بعدد من الكيلومترات، فيما يمتد في الشبكات الواسعة إلى مئات بل آلاف الكيلومترات، وبالنسبة للأنترنيت فهي شبكة واسعة تغطي العالم بكامله، والتسمية مأخوذة من اختصار كلمتي(INTERNATIONAL) وتعني دولي و(NETWORK) وتعني شبكة، والكلمتان معا تفيدان أو تعنيان الشبكة الدولية (INTERNET) والشبكة عبارة عن عناصر أو مكونات جزء منها عبارة عن المعدات (مثل الحاسوب والطرفيات) وبطاقات الواجهة التخاطبية مع الشبكة والكابلات، وجزؤها الآخر عبارة عن البرمجيات، كالبرامج التطبيقية وبرامج إدارة الشبكة ونظام الحماية ثم الطاقم البشري الذي يتكون من تقنيين وإداريين يضطلعون بمهمة وضع الشبكة تحت الخدمة ومن زبائن الشبكة وهم المستفيدون من الخدمات التي توفرها لهم.(2)

وفي مقابــل التعريفات السابقــة نجد هناك تعريفا آخر يختلف عنها من حيث الدلالــة التي تعنيهــا الكلمــة الأولى أو المصطلح الأول الذي يعتبــر اختــزالا لكلمة (INTERNATIONAL)، حيث يشير إلى أن كلمة الأنترنيت (INTERNET) لا تعني كما يظن البعض (INTERNATIONAL NET WORK) أي الشبكة العالمية، بل تعني: (INTER CONNECTION NET WORK)، أي الترابط بين الشبكات.(3)

(1)–علياء سامي عبد الفتاح، مرجع سابق، ص.22.

(2)– إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص. 123.

(3)– مجد الهاشمي، مرجع سابق، ص. 245.

ورغم هذا الاختلاف في تحديد معنى المفهوم، خاصة في الشق الأول من المصطلح إلا أن الاستعمال الشائع والأكثر تداولا بين العلماء والباحثين والمختصين هو ذلك الذي يفيد بأن (INTERNET) تعني الشبكة الدولية، ونحن من جهتنا نميل إلى هذا المفهوم.

فالأنترنيت تعتبر من أهم إنجازات العصر الحالي في ميدان التواصل والتبادل الإعلامي والمعلوماتي.

وتعود الخطوات الأولى أو جذور شبكة الأنترنيت إلى سنة 1957، حينما أنشأ البنتاقون (وزارة الدفاع الأمريكية) وكالة لمشاريع الأبحاث المتقدمة التي تسعى إلى تطوير المعرفة العلمية بما يتناسب ويخدم متطلبات المرحلة آنذاك، وهي فترة تميزت بتنافس كبير بين أمريكا والاتحاد السوفياتي في ظل الحرب الباردة، والنجاح العسكري العلمي لروسيا بعد إطلاق أول قمر صناعي (سبوتنيك) سنة 1957.

ويشير أحد المتخصصين في الأنترنيت في أمريكا إلى أن تاريخ هذه الشبكة يعود إلى سنة 1969، وتتابع ظهور شبكات فرعية أخرى تقوم بالربط بين السفن البحرية الأمريكية وشبكة التخاطب بين المواقع البرية المتحركة بواسطة اللاسلكي.[(1)]

لكن خلال بداية التسعينات من القرن العشرين، بدأ العلماء يتوقعون تراجع الحاسوب الشخصي واقتصار دوره على أنه يمثل بوابة لاقتحام "عالم أثيري جديد لا تحده حدود أو سدود"[(2)]، ويتمثل هذا العالم في الأنترنيت التي بدأت ملامحها في الأفق خلال اشتداد الحرب الباردة بين القوتين الأعظم في العالم آنذاك (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي)، غير أن استعمالها ظل مقتصرا على وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) لينتشر استعمالها بعد ذلك في الأوساط الأكاديمية الجامعية على مستوى شبكة المعارف والتي يمكن ولوجها أو استعمال البريد الإلكتروني (E-MAIL)،

[(1)]- إياد شاكر البكري، مرجع سابق، ص، ص. 121، 122.

[(2)]- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص. 522.

ثم انتشرت بعد ذلك مثل هذه الشبكات وزاد عددها في المواقع الإلكترونية ومواقع الخدمة (SERVER) التي تتميز بطابعها السياسي والتجاري البحت لتصبح هذه الشبكة (الأنترنيت) مع بداية القرن الواحد والعشرين هي الأشهر والأكثر انتشارا في الحيز الإلكتروني.

وتعتبر هذه الشبكة (الأنترنيت) من وجهة نظر العلوم الاجتماعية بصفة عامة مكتبة عالمية فورية، تتعدد فيها وسائل الاتصال ومجالات الحصول على المعارف والأفكار والنصوص المرئية والمكتوبة والمسموعة، إلى جانب الأخبار حيث يمكن للأشخاص والمؤسسات على مختلف أشكالها وأصنافها الاستفادة مما تقدمه من خدمات في شتى المجالات، من خلال ما تتوفر عليه من مخزون معرفي ومعلوماتي متجدد في كل الميادين العلمية والاقتصادية والثقافية والسياسية والدينية، حتى الترفيهية.

وقد بلغ عدد مستخدمي الأنترنيت خلال 1998 أكثر من 100 مليون شخص يمثل 88% منهم سكان المجتمعات الغربية والصناعية المتطورة، وتفيد بعض التقديرات إلى كون نسبة انتشار استخدامات الأنترنيت تتزايد بمعدل 200% في السنة.(1)

لكن ونظرا للانتشار الواسع لهذه الشبكة في معظم أرجاء العالم، فإن العدد المذكور آنفا أصبح يمثل نسبة ضئيلة جدا مقارنة بعدد المستخدمين لهذه الشبكة في الوقت الراهن، لأن العلماء كانوا يتوقعون بلوغ العدد في 2004 حوالي 800 مليون شخص.

ومنذ التاريخ المذكور آنفا إلى غاية يوم 25 سبتمبر 2016 فقد بلغ عدد المستخدمين لشبكة الأنترنيت عبر العالم ثلاثة ملايير و25 مليون شخص، أي ما يعادل 42% من العدد الإجمالي لسكان العالم، ومن ضمن هذا العدد نجد أن عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يقدر بمليارين و600 مليون شخص، وعدد مستعملي شبكة الأنترنيت يتوزع حسب القارات كما يلي:

- أمريكا الشمالية 81%

---

(1)- أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص. 523.

- أوروبا 78%
- آسيا الجنوبية 12%
- إفريقيا 18%.[1]

ومن خلال هذا العرض يمكن القول أن الأنترنيت تعتبر النمط الأكثر حداثة وتطورا من أنماط الاتصال الإلكتروني الوسيطي الذي لا يحدث إلا بواسطة وسيط يتم من خلاله تبادل أطراف العملية الاتصالية رسائلها الاتصالية.

ورغم أهمية هذا النوع من الاتصال، إلا أنه لم يلق العناية اللازمة من قبل علماء الاجتماع الأوائل «حيث لم يتعامل معه هؤلاء الرواد كنظام "SYSTEM" من أنظمة المجتمع قائم بحد ذاته ذو دور فعال في المجتمع وفي حركة تغييره، وإنما تناولوه ضمن تحليلاتهم للدور الذي تقوم به التكنولوجيا بشكل عام في المجتمع، وذلك بأن الوسائط التي يستخدمها هذا النوع من الاتصال ليست سوى شكلا من أشكال الاتصال».[2]

فأتباع الدوركايمية، يرون في هذه الوسائط الاتصالية أنها ليست سوى شكلا من الأشكال التي تعمل على التضامن العضوي بين أفراد المجتمع، وينسبون إلى أحد أشكال تكنولوجيا الاتصال الإذاعي والتلفزيوني (BROADCAST MEDIA) قوة كبيرة في إحداث حالة من التوازن والتضامن العضوي بين أفراد المجتمع عن طريق ما يحدثه فيهم من تصورات جمعية.[3]

أما الماركسيون، فإن نظرتهم إلى تكنولوجيا الاتصال لا تعدو أن تكون بمثابة إحدى وسائل الإنتاج الفكري والثقافي والإيديولوجي التي تستعملها الطبقات النافذة في المجتمع حليمي خضر ساري من اجل السيطرة والتحكم وبسط نفوذها في المجتمع.

أما بالنسبة لعلماء الاجتماع الفيبري فإنهم ينطلقون من المنطلق الذي انطلق منه ماكس فيبر نفسه، خلال تحليله للدور الذي تلعبه التكنولوجيا في انتشار العقلانية (RATIONALISM) في المجتمعات الرأسمالية الغربية.

---

(1)- الموقع الإلكتروني WWW.BLOG.MODERATEUR.COM/. يوم 05 أكتوبر2016 على الساعة 10 صباحا

(2)-، ثقافة الأنترنيت، دراسة التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للطبع والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص.21.

(3)- نفس المرجع، ص. 22.

ويرون بأن هذا النوع من تكنولوجيا الاتصال وخاصة الإذاعة والتلفزيون يعمل على تزويد المجتمع بعناصر الثقافة ذات المكانة المرموقة.

غير أن البدايات الفعلية والجهود الحقيقية التي حاول أصحابها فهم ولمس طبيعة البعد الاجتماعي لهذا الشكل من الاتصالات والإلكترونية الوسيطة في المجتمع، وخاصة الرقمية منها (DIGITAL COMMUNICATION)، بدأت خلال نهاية السبعينيات من القرن الماضي من طرف عالم الاجتماع دانييل بيل، وزاد عمقا على يد العاملين في حقل العلوم الاجتماعية، وعلى وجه الخصوص (مانويل كاستلز) وأنتوني غيدنز، وزجمينت باومان، وهيبرماس، وجيمس سليفن.[1]

ومن خلال كل هذا يمكن أن نطرح سؤالا مؤداه، وهل بإمكان الأنترنيت التأثير على المستعملين، وهل تمتلك القوة على ذلك؟

وفي الحقيقة لم يتوصل العلماء والمختصون والباحثون الاجتماعيون إلى بلورة نظرية تفسير ذلك، لكن الغالبية من المحاولات التي تمت في هذا الشأن قد عالجت هذه التأثيرات ضمن المنظور العام الذي قدمته نظريات وسائل الاتصال الجماهيري لهذه المسألة، وقد تعاملت هذه المحاولات مع الأنترنيت على أساس أنها وسيلة اتصال جماهيرية ينسحب عليها ما ينسحب على وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى.

وفي هذا السياق نجد دراسة (موريس وأوجان) التي تم إجراؤها سنة 1996، من المحاولات الرائدة التي مركزت على تحليل خصائص الأنترنيت كوسيلة اتصال مع مقارنتها بخصائص الاتصال الجماهير، حيث توصلا إلى نتيجة مؤداها أن الأنترنيت لها نفس الخصائص التي تتمتع بها وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى.

وانطلاقا من هذا، فإنه من الأجدر والأحرى دراسة تأثيرها على المستخدمين في إطار دراسة النظريات الاجتماعية والاتصالية العامة التي تناولت مسألة تأثيرات وسائل الاتصال الجماهيرية.[2]

---

[1]- حليمي خضر ساري، مرجع سابق، ص.21.

[2]- نفس المرجع، ص. 37.

الجانب الميداني

الفصــــل السادس
الإجراءات المنهجية للدراسة

أولا : مجالات الدراسة

ثانيا: منهج الدراسة

ثالثا: عينة الدراسة

رابعا: أدوات جمع البيانات

أولا: مجالات الدراسة

1- المجال المكاني:

إن اختيار مجال الدراسة له علاقة ارتباطية بطبيعة بناء الموضوع الذي يرغب الباحث في تحقيق أهدافه، ومن هذا المنظور فإن عملية الاختيار تستوجب أن يكون المجال قادرا على الاستجابة لمتطلبات الدراسة من حيث القدرة على اختبار الفروض والأدوات المناسبة لجمع البيانات والمعطيات والمنهج الذي يتم اختياره تبعا لطبيعة الموضوع، لأن اختيار مجال الدراسة يتناسب تناسبا طرديا مع الدراسة، بمعنى أنه كلما كان مجال الدراسة دقيقا ومحددا وواضحا كلما كانت النتائج سليمة وصادقة.

ومن هنا فإن الباحث قد اختار مدينة باتنة مجالا للدراسة نظرا لأهمية هذه المدينة وكبرها، إذ تعد من بين أكبر عشر مدن في الجزائر، وحسب بعض التقديرات فإنها تعتبر المدينة الخامسة على المستوى الوطني، إلى جانب تعدد أحيائها السكنية التي تشكل نسيجها العمراني، فمنها الأحياء التي تقطنها الطبقة المتوسطة ومنها الأحياء الراقية، كل هذه المعطيات تسمح باختيار العينة من بين مجتمع البحث، حيث تكون خصائص مفرداتها متماشية مع أهداف البحث.

أ- موقع مدينة باتنة:

تقع مدينة باتنة بمنطقة الهضاب العليا من القطر الجزائري، ويطلق عليها صفة عاصمة الأوراس، بالمفهوم الجغرافي لهذه المنطقة ككل التي تقع بين باتنة وخنشلة من ناحية الشمال، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وباتنة وسطيف ومسيلة غربا.

وتتربع هذه المنطقة على مساحة إجمالية تقدر بحوالي مائة ألف كلم مربع (100 ألف كلم^2).

ومدينة باتنة تقع في الجزء الشمالي الشرقي من التراب الجزائري، ويشكل موقعها أهمية استراتيجية كبرى، حيث تعتبر بوابة لكل مناطق الوطن الغرب والشرق والشمال والجنوب، وهذا بالنسبة للمدن المجاورة لها، يحدها من الشرق ولاية خنشلة ومن الشمال ولاية أم الواقي ومن الجنوب ولاية بسكرة ومن الغرب سطيف والمسيلة.

وتبعد عن عاصمة البلاد الجزائر بـــ 439 كلم²، و يغطي معظم سطحها مجموعة من السلاسل الجبلية الملتوية والصعبة، وقد كانت هذه الجبال مكانا لإقامة السكان القدامى الأصليين (الأمازيغ)، كما كانت غاباتها الكثيفة مأوى وحصنا منيعا أمام أي خطر يهدد الأهالي وخاصة من الجهة الجنوبية الغربية إلى غاية الجهة الشمالية الشرقية، فضلا عن ذلك نجد الأودية التي يصعب اجتيازها، أما بالنسبة لمناخها فهو لا يختلف عن إقليمها الذي يتميز بشكل عام بمناخ قاري، حار صيفا وبارد شتاء، وذلك يرجع إلى موقع المدينة المرتفع والبعيد عن المؤثرات البحرية التي تساعد على تلطيف الجو وجعله معتدلا.

وتبلغ مساحة مدينة باتنة 116,41 كم² ويبلغ عدد سكانها إلى غاية 2014 (325,178) نسمة يتوزعون على المساحة الإجمالية بكثافة سكانية تقدر بـــ2793 نسمة في الكلم المربع، ويبلغ عدد الأسر بهذه المدينة 59124 أسرة، أي بمعدل 5,5 أفراد في الأسرة الواحدة[1]، بينما يقدر المعدل الوطني حسب إحصاء 2008 بـــ 5,9 أفراد.[2]

ب- نبذة تاريخية عن نشأة المدينة:

إن تاريخ المدينة يعود حسب بعض المصادر إلى 13 فيفري عام 1844، حينما قام القائد الفرنسي "ديك دومال" (Duck Daumal) بحملة عسكرية متوجهة من قسنطينة إلى جنوب الجزائر، وقد توقفت هذه الحامية لأخذ قسط من الراحة والتزود بالماء على الطريق الحالي (باتنة –كوندورسي) المسماة حاليا حملة، وهنا طلب القائد العسكري من المترجم المرافق له إبداء رأيه في المنطقة، واستقر الأمر على المبيت في المكان الذي توقفت به الراحلة، وبمرور الوقت أخذ هذا المخيم طابعا دائما، وبعد ذلك بدأت السلطات الفرنسية في إنشاء مؤسسات دائمة وقد اعتبر العقيد "هيربيون" (Herbillon) بأن المكان غير ملائم لذلك وتم التخلي عليه بتاريخ 22 جوان من نفس السنة وتم اختيار مكان آخر الذي أطلق عليه آنذاك بالحي العسكري (Quartier Militaire) وفي 12 سبتمبر 1848

---

[1]- مديرية التخطيط لولاية باتنة (مديرية البرمجة التسمية الجديدة).

[2]- الديوان الوطني للإحصاء.

صدر قرار يقضي بإنشاء مدينة أوروبية تحمل اسم (Nouvelle Lambese) وهذا إلى غاية 20 جوان 1849 وهو التاريخ الذي يصادف صدور مرسوم يقضي بتغيير اسم (Nouvelle Lambese) واستبداله باسم مدينة باتنة.[1] التي أصبحت تضم في 31 ديسمبر 1847(511 نسمة).

بينما يرجع البعض بداية تاريخ إنشاء مدينة باتنة إلى شهر جانفي1848[2].

حينما تلقى "لوديك دومال" (DuckDaumale) قائد الفرقة ومقاطعة قسنطينة رسالة من (شيخ العرب) المدعو بوعزيز بن قانة الذي عينه "المارشال فالي" (Le Marechal Vallee) في جانفي1839، حيث أبلغه عن تحركات قبائل الزيبان التي تدين بولائها لأحد ضباط الأمير عبد القادر.

وبناء على ذلك قرر القائد العسكري الفرنسي القيام بالتنقل إلى "بسكارة" المسماة بسكرة حاليا لوضع حد لتحركات هذه القبائل، وبعد وضع استراتيجية من أجل التصدي لهذه التحركات كلف المقدم "دي بيتا فوكو" (De Butta Foco) للقيام بهذه المهمة، حيث انطلقت الحامية العسكرية في يوم 6 فيفري 1844 من قسنطينة لاختيار موقع متقدم، وقد وصلت الحامية يوم 10 فيفري من نفس الشهر، وشرعت في أنشاء معسكر يتربع على واجهة بـــ 200 متر وعمق بـــ 100 متر محاط بخندق وستار ترابي، وقد انتهت الأشغال بهذا المعسكر في يوم 20 فيفري مساء.

وفي ليلة ما بين 19 و20 فيفري تمت مهاجمة المعسكر في حدود الواحدة بعد منتصف الليل من قبل حوالي 300 رجل ينحدرون من قبائل أولاد شليح وأولاد سلطان، لكن هذا الهجوم تم إفشاله لعدم تكافؤ القوى.

وبعد مدة زمنية تم استبدال العقيد "بروتو" (Le Colonel Breton) بالعقيد "هاربيو" (Le Colonel Herbillon)، الذي كانت مهمته بناء معسكر بصفة دائمة ونهائية، وبعد دراسة الموقع من الناحية الاستراتيجية تم اختيار مكان يقع شرق الموقع القديم بحوالي 2كلم.

[1]- Lécho des français rapatries doutre mer 1980 N° : 31 trimestriel spécial Batna.
[2]-Chibani Kammel, si Batna Métait contée (1844-1962), Imprimerie, Guerfi, Batna, P 39.

وبصفته قائد مقاطعة قسنطينة وجه "لوديك دومال" تقريرا بتاريخ 9 جوان 1848 إلى الحاكم العام بالجزائر آنذاك "المارشال بيجو" (Le Marechal Bugeaud) مشيرا فيه بهذا النص:« باتنة ستكون الضمان الأكيد للنظام العام والأمن للبلاد وقاعدة للعمليات من أجل السلم ومركزا للسكان والمستقبل الكولونيالي».(1)

وبرخصة صادرة في 1844 تتضمن إنشاء معسكر بصفة دائمة ونهائية بالمكان المسمى باتنة، لجيش إفريقيا بعد مصادقة السلطات العليا، وقد تموقعت الحامية واستقرت يوم 22 جوان 1844 بهذا المكان، وهكذا نشأت مدينة باتنة، وقد وقع الاختيار على هذا المكان نظرا لأهميته الاستراتيجية، وقد سبق للاحتلال الروماني إنشاء مركز متقدم فيها، وهناك دلائل تثبت ذلك من بينها عين تسمى عين الرومان التي كانت تستغل إلى غاية 1900 حسب ما تثبته محاضر المجلس البلدي للمدينة.

وبعد مراسلات عديدة صدر قرار بتاريخ 12 سبتمبر 1848 يقضي بإنشاء باتنة على الطريق الرابط بين قسنطينة وبيسكارة "Biskara" وهي التسمية التي كانت تطلق على بسكرة آنذاك، وهذا بهدف إنشاء مدينة أوروبية تحت اسم (Nouvelle Lambese) التي أصبحت فيما بعد تحمل اسم باتنة، منذ 20 جوان 1849 بعد صدور مرسوم عن قصر الإليزي من توقيع نابليون بونابرت.(2)

ج- مصدر تسمية المدينة:

إننا نجد ثلاث روايات مختلفة، حيث تشير الأولى إلى أن مصدر التسمية يعود إلى ما قبل مجيء الاستعمار الفرنسي، حيث كان هذا المكان عبارة عن معبر للقوافل التجارية التي تأتي من الجنوب متجهة نحو الشمال والعكس صحيح، وغالبا ما تتحذ تلك القوافل هذا المكان الذي يعتبر ممرا يتوسط الجبال لراحة الأفراد والحيوانات المستعملة للركوب ونقل الأمتعة والبضائع، وكانوا يستعملون كلمة "مباتنا هنا" أي مبيتنا هنا،

(1)-Chibani Kammel, OP. cit.P.P. 39-41.
(2)- Ibid. P. 41.

وترددت هذه الكلمة بين الناس وشاعت حتى أخذت هذه التسمية صفتها الدائمة بعد أن حذفت منها بعض الأحرف وتحولت إلى باتنة.

بينما تشير رواية أخرى إلى أن أصل التسمية يعود إلى العهد الاستعماري، وهي عبارة عن اختصار لكلمات "فيلق رماة شمال افريقيا"

(BA : Bataillon, TNA : Tirailleurs Nord Africain)، لكن يبدو أن هذا التعليل غير صحيح لأنه لا يوجد فيلق بهذه الصفة في باتنة، حيث كان هناك فيلق بالجزائر العاصمة تم إنشاؤه في سنة 1842، وثلاثة فيالق أخرى تم إنشاؤها في سنة 1856، وهي فيالق من الرماة الجزائريين الأول في الجزائر العاصمة والثاني في وهران والثالث في قسنطينة، وهو ما يؤكد استبعاد هذه الفرضية.(1)

أما الفرضية الثالثة وهي الأقرب إلى الحقيقة ومتوافقة مع الرواية الأولى، وهي ما يشير إليه "توماس شاو" (Thomas Shaw) من خلال رحلاته التي قادته إلى العديد من البلدان ومنها الجزائر وتونس التي سجل فيها ملاحظاته الجغرافية والفيزيائية والفلسفية في الجزء الأول من رحلاته، وكذلك عن سوريا ومصر في الجزء الثاني، في الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1738 المترجم إلى اللغة الفرنسية في طبعته الثانية، يذكر هذا الأستاذ الرحالة بعض الأشياء مثل الحجر الأسود، المقاطعة الجبلية لأولاد حركات وجبل يوسف ومستاوة وبسفوح هذه الجبال بالقرب من جبل الأوراس توجد "بايتنه" (BAITNAH)، وهذه الكلمة قريبة إلى (مباتنة هنا) (BATNA HNA).(2)

ويبدو أن أصل التسمية يعود إلى (مباتنه هنا) وهي الأصح والأرجح وحسب شواهد تاريخية أخرى، فإن التسمية قديمة جدا وتعود إلى أكثر من 7 قرون، وما يعزز هذا الطرح ما سجله الكاتب والشاعر ابن الحاج النميري الذي عاصر فترة حكم الملك أبو عنان المريني(729-759 هـ) ، ورافقه في رحلته نحو الشرق، التي انطلقت من فاس وحسب ما هو مسجل في هذه الرحلة فإنها بدأت يوم الخميس 20 جمادى الأولى 758

(1)-Chibani Kamel. Opcit.P.P. 48, 49.
(2)- Ibid.PP.49-50.

للهجرة، الموافق لــ 1357 للميلاد والغرض من هذه الرحلة يتمثل في تأديب القبائل العربية من بني رياح، وقد ذكر بأن الملك وجيشه قد مروا بالعناب وبجاية وميلة وقسنطينة إلى أن وصل إلى تيحمامين أين نشر عساكره وانتهى به المطاف إلى "قصر باينة" وذكرها في موضع آخر "باتنة" وبمكان آخر "باتنه" كما ذكر مدينة 'لامبيس" «بأن فيها آثار الأول» كما ورد ذكر منطقة "جبل أوراس" وأحوازها في القنطرة التي [...كان يقيم فيها الأعراب ...].

والرحلة الهدف منها تأديب بني رياح الذين رفضوا الانصياع والولاء لملك الدولة المرينية، كما ذكر أيضا نقاوس التي رحل إليها الملك وجنده يوم 28 رمضان سنة 758 للهجرة وقبلها طولقة التي قضى فيها ليلته بمنزله هناك يوم 23 رمضان وتوقفت الرحلة عند طولقة ولم يتجاوزها.(1)

لكن لحد الآن لا توجد مصادر أو مراجع تحدد تاريخ إطلاق هذه التسمية ولا يعني أن مدينة باتنة تعد من المدن أو المراكز الحضرية الحديثة، بل لها جذور عميقة في التاريخ وكانت مركزا حضاريا لكل من الحضارة الرومانية والوندالية والبيزنطية، ثم الفتوحات الإسلامية، وإقليم باتنة كان يقطنه في الماضي السحيق السكان الأصليون الأمازيغ البربر الساميون الذين يلقبون (الشاوية) وذلك منذ القرن الثالث قبل الميلاد.(2)

د- التطور التاريخي لمدينة باتنة:

إن الحديث عن المراحل التاريخية التي مرت بها المدينة يقودنا إلى الإشارة للآثار والنتائج الناجمة عن السياسة الاستعمارية الكولونيالية الفرنسية التي كان لها انعكاسا على جميع مراحل تطورها، وهذا يعود بالأساس إلى تركيز الاستعمار بشكل كبير على منطقة الأوراس التي تضم هذه المدينة بدرجة كبيرة لأسباب تاريخية معروفة، يمكن إجمالها برفض سكانها للمستعمر وتبنيهم لمبدأ النضال والكفاح منذ أن وطئت أقدامه هذه

---

(1)- ابن الحاج النميري، فيض العباب، وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، دار المغرب الإسلامي، 1990، ص، ص. 425،419.

(2)- صدى الأوراس، مجلة متخصصة في التعريف بولاية باتنة، مؤسسة الطبع والتوزيع، باتنة، 1986، ص.5.

الأرض بداية من الانتفاضات الشعبية ونهاية بتفجير الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954.

ونتيجة لهذا الرفض الدائم والمستمر للوجود الاستعماري الفرنسي فقد استعملت السلطات الاستعمارية كل الأساليب والوسائل المادية والمعنوية وبإقصاء هذه المنطقة وإعاقتها وجعلها تئن تحت وطأة وتأثير الثالوث الرهيب المتمثل في (الجهل، والمرض والفقر)، وهذا منذ وصول الجيوش الاستعمارية إلى المنطقة وقد زادت حدة الحصار خلال سنوات الثورة التحريرية، وكل هذه السياسات القصد منها إذلال سكان باتنة وجعل اهتماماتهم منحصرة في السعي وراء كسب لقمة العيش دون التفكير في مصيره والتجنيد وراء قضيته الوطنية ومقارعة الاستعمار ودحره بصفة نهائية.

هذا الوعي الوطني لسكان باتنة، دفع الإدارة الفرنسية في تلك الفترة إلى إنشاء أحياء حضرية متطورة مخصصة للأوروبيين تتوفر على كل متطلبات الحياة العصرية وفي مقابل ذلك إنشاء أحياء أو قيطوهات أو معسكرات لإيواء الأغلبية الساحقة من السكان، حيث تفتقر هذه الأحياء إلى أبسط الشروط التي من شأنها حفظ كرامة الحياة الإنسانية، ونجد من بين هذه الأحياء التي يعود تاريخها إلى الحقبة الاستعمارية والتي ما تزال قائمة إلى يومنا هذا رغم التطور والتحسن الذي مسها بعد الاستقلال وتتمثل هذه الأحياء في (بوعقال الأول والثاني والثالث والزمالة وبارك أفوراج وبوزوران وكشيدة والنصر أو حي شيخي كما يسمى)، وفرضت السلطات الاستعمارية إلحاق الشبكة الحضرية للمدينة بمدينة قسنطينة، وفي مقابل ذلك كان هناك حي "السطا" (Stand) الذي يقطنه الأوروبيون ووسط المدينة، حيث تتوفر فيهما كل شروط الحياة، وشتان بين أحياء يقطنها الأوروبيون وتلك المحتشدات التي يقطنها الجزائريون وقد ظلت باتنة تابعة لقسنطينة مدة زمنية طويلة، وحينما أصبحت تحتل مكانة كبيرة في استراتيجية السلطات الاستعمارية تم فصلها عن قسنطينة، وأصبحت عاصمة لمنطقة الأوراس.[1]، ورغم هذه

[1]- مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، مخطط التهيئة العمرانية لمدينة باتنة 1985، ص، ص.11،9.

الاستقلالية إلا أنها ظلت مدينة ذات طابع عسكري محض لكونها بوابة تؤدي إلى كل الجهات وملتقى لجميع القوات الفرنسية القادمة من كل المناطق.

ولهذه الأسباب بقيت المدينة مهملة من طرف السلطات الفرنسية التي لم توليها أي اهتمام في ما يخص التجهيزات العمومية والسكن، ما عدا الخدمات التي كانت موجهة إلى الأوروبيين، وإن ما تحقق في عهد الاحتلال الفرنسي كان استجابة لاحتياجات الإدارة الفرنسية، وقد تم بناء حي سكني تحت اسم الحي الريفي "Cité rurale" المعروف حاليا بحي العربي بن مهيدي ويقع هو الاخر بحي "السطا" (Stand) الذي يعتبر من أرقى الأحياء بمدينة باتنة بعد الاستقلال، وبني الحي الريفي لموظفي الإدارة الفرنسية ولم يتوجه التفكير إلى إنجاز مشاريع سكنية باستثناء بعض التجمعات السكنية التي تم بناؤها في إطار مشروع قسنطينة المعروف تاريخيا والذي حاول الجنرال ديغول من خلاله احتواء السكان الأصليين وعزلهم عن الثورة، إلى جانب وضعهم تحت مراقبة أعين الفرنسيين وملاحقة الثوار، وما يدل على ذلك بناء محتشدات ما تزال بقاياها قائمة إلى اليوم في كل من كشيدة وفسديس ولامبيريدي وغيرها.

ويمكن التطرق إلى السياسة العمرانية خلال الفترة الاستعمارية من خلال الحضيرة العمرانية الموروثة عن العهد الاستعماري وتتمثل فيما يلي:

- **المرحلة الأولى:** تتمثل في مجموعة من البنايات القديمة جدا التي تقع بوسط المدينة، وحالتها آيلة للسقوط.
- **المرحلة الثانية:** تمتد هذه المرحلة ما بين سنوات 1871-1924، حيث عرفت هذه الفترة زلزالا مدمرا سنة 1923 أدى إلى تدمير منطقة الزمالة بما في ذلك البرج، مقر القاضي والمسجد، وعلى الرغم من الصعوبات والعراقيل التي كانت تحول دون التوسع العمراني إلا أن الشبكة الحضرية للمدينة عرفت توسعا معتبرا، ويترجم هذا زيادة المساحة من 12 هكتارا إلى 26 هكتارا بعد أن كانت المساحة 12 هكتارا خلال سنوات 1844-1870.

- **المرحلة الثالثة:** وتمتد هذه المرحلة ما بين سنوات 1923 و1956، حيث عرفت أنجاز بعض المشاريع بالمدينة، غير أنها كانت بشكل تدريجي، وقد انعكس أثرها على حياة السكان، من ضمن هذه المشاريع محطة السكة الحديدية ومشاريع أخرى أنجزت على الأطراف، كالمنطقة السكنية بحي بوعقال الأول وحي شيخي الواقعان بمحاذاة وادي الحزام الذي تمت تغطيته إلى جانب وادي طالفاق خلال السنوات الأخيرة، إلى جانب بناء المطار العسكري من أجل خدمة الأهداف الاستعمارية، وقد بلغ عدد سكان مدينة باتنة خلال نهاية الفترة المذكورة حوالي 40 ألف نسمة على مساحة قدرها 150 هكتارا.

وفي جوان من سنة 1956 أصبحت باتنة دائرة، واستفادت من خلال ذلك من إدارة مستقلة عن قسنطينة بعدما كانت تابعة لها إداريا.

- **المرحلة الرابعة:** نجد هذه المرحلة تمتد من 1959 إلى غاية الاستقلال عام 1962، وعرفت هذه المرحلة تغيرا في النسيج العمراني للمدينة، حيث شهدت حركة عمرانية مكملة للمراحل السابقة رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة وخاصة بهذه المنطقة، وتوسعت المدينة وخاصة في الجانب المحاذي لوادي القرزي باتجاه الجنوب الغربي، وبداية ظهور المعالم الأولى لأحياء كشيدة وبوزوران من الناحية الشمالية الشرقية وموازاة مع ذلك شهدت الحركة العمرانية ظهور حي شيخي بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة وكذلك حي بوعقال الثاني والثالث وحي بارك أفوراج، ونتيجة لهذا ارتفع عدد سكان المدينة ليبلغ عددهم حوالي 40 ألف نسمة سنة 1959.

وما يمكن ملاحظته خلال هذه المرحلة ارتفاع كبير لعدد السكان بسبب الممارسات الوحشية واللاإنسانية للاستعمار الفرنسي التي مست سكان المناطق الريفية الذين كانوا يشكلون القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية، حيث طبق الاستعمار الفرنسي سياسة الأرض المحروقة مما اضطر السكان إلى النزوح نحو المدينة، وقد أدى ذلك إلى بسط السلطات الاستعمارية سيطرتها على هؤلاء السكان من خلال سهولة عملية مراقبتهم في الأحياء

التي يقطنون فيها، وهي بمثابة محتشدات عسكرية تفتقر إلى أدنى شروط الحياة، وهذا كله خوفا من هجومات المجاهدين المتكررة على المراكز الاستعمارية بعد أن عمت الثورة كامل التراب الوطني.

أما الفترة التي أعقبت الاستقلال الوطني (1962-1966) فإننا نجد أن مدينة باتنة قد اكتمل إطارها العام ونسيجها العمراني، وغدت شبكتها العمرانية أكثر وضوحا، حيث تشمل الأحياء التالية:

1. مركز المدينة القديم.
2. حي النصر.
3. حي بوعقال الأول والثاني والثالث.
4. حي بوزوران.
5. حي بارك أفوراج.
6. حي كشيدة.
7. حي شيخي.
8. حي المجزرة.

وقد كانت الأحياء المذكورة في التاريخ السالف الذكر تعاني في معظمها من اختلالات عمرانية ونقص في الخدمات الحضرية الموجهة لفائدة السكان على الرغم من كون البعض تم تشييدها حديثا، كما أننا نجد أنها كانت تفتقر إلى بعض الشبكات مثل الغاز وغير ذلك من الخدمات.

ولكن المدينة اليوم أصبحت من بين المدن الكبرى في البلاد بعد استفادتها من مختلف المشاريع القطاعية والمحلية التي رصدت لها مبالغ مالية ضخمة، وقد شملت العملية التنموية كل القطاعات، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وشهدت انطلاقتها الفعلية خلال سنة 1967 من خلال البرنامج الخاص الموجه للتنمية المحلية والشاملة، نظرا للآثار الكارثية الناجمة عن الاستعمار.

ه- النمو الديمغرافي لسكان المدينة:

ما يمكن ملاحظته من خلال استقراء المراحل التاريخية لتطور المدينة منذ سنة 1844 أن نسبة نمو سكانها كانت ضعيفة، ويرجع المختصون سبب ذلك إلى انتشار الأمراض والأوبئة من فترة إلى أخرى، حيث غالبا ما تحصد أرواح المئات لعدم توفر منظومة صحية كفيلة بالتصدي لهذه الأمراض الفتاكة.

وخاصة في السنوات التي حصلت فيها المجاعة، كالمجاعة التي وقعت سنة 1945 وقد كان أغلب سكان مدينة باتنة خلال الفترة الممتدة بين 1844 و1960 من الأوروبيين، لأن غالبية السكان الأصليين كانوا يسكنون في أطراف المدينة وبالمناطق الجبلية المحيطة بها، لكن ما أن تم بناء البرج بمطقة الزمالة حاليا أين يقيم القاضي والإمام، حتى بدأ السكان في التجمع حول هذا المكان وزاد عددهم حتى بلغ ربع سكان المعمرين والموالين لهم.[1]

وفي سنة 1936 بلغ عدد سكان مدينة باتنة 15504 نسمة، ليرتفع العدد إلى 25700 نسمة عام 1954، ليصل العدد إلى 39870 قبل الاستقلال أي خلال سنة 1959[2]، وفي سنة 1962 بلغ عدد سكان باتنة 50759[3] بدأ عدد السكان يأخذ منحى تصاعديا كانعكاس لتطورها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والحضري وأصبحت تشكل مركز استقطاب وجذب للسكان الباحثين عن فرص العمل والتعليم، وارتفع عدد سكانها ليصل إلى 68430 عام 1966، وخلال حوالي 6 سنوات قفز العدد ليبلغ 90200 نسمة في 1972.[4]

(1)- Wilaya de Batna à travers les chiffres, direction, D.P.A.T, 1962, 1966, Batna, Février 1982, P5.
(2)-Chibani Kamel, op.cit, P 155.
(3)- Wilaya de Batna à travers les chiffres, op.cit, P 5.
(4)- Ibid, P 5.

الجدول رقم (03): التطور الديمغرافي لمدينة باتنة أثناء الاحتلال1847-1959[1]

السنة	عدد السكان
1847	111
1850	446
1851	971
1858	2200
1861	1810
1866	3499
1867	3126
1875	3227
1876	5578
1879	4140
1936	15500
1954	25700
1959	39870

ويتواصل ارتفاع عدد السكان بوتيرة متسارعة، حيث بلغ 113766 نسمة سنة 1977 وزاد ليبلغ 130577 ثم 184339 خلال إحصاء 1987 ويتواصل عدد سكان المدينة في الصعود ليصل في سنة 1998 إلى 239.858 خلال الإحصاء العام للسكن والسكان في السنة المذكورة[2]

ويصل في سنة 2008 إلى 277.497نسمة[3]، وتحتل ذلك مدينة باتنة المرتبة الخامسة على المستوى الوطني في تلك الفترة من حيث عدد السكان، ويصل عدد السكان خلال سنة 2014 إلى 325.178 نسمة.[4]

---

(1)-Chibani Kamel, opcit PP 151-154.

(2)- الديوان الوطني للإحصاء، الإحصاء العام للسكان والسكن، 1998.

(3)- الديوان لوطني للإحصاء، الإحصاء العام للسكان والسكن، 2008.

(4)- مديرية التخطيط لولاية باتنة (مديرية البرمجة حسب التسمية الجديدة).

الجدول رقم(04):التطور الديمغرافي لمدينة باتنة أثناء الاستقلال 1962-2014

السنة	عدد السكان
1962	50759
1966	68430
1972	90300
1977	113766
1982	130577
1987	184339
1998	239858
2008	277497
2014	325178

***المصدر:** الديوان الوطني للإحصاء، الإحصاء العام للسكان والسكن ومديرية التخطيط لولاية باتنة.

ومن خلال الأرقام الإحصائية الخاصة بتطور عدد سكان مدينة باتنة خلال الفترة التي أعقبت الاستقلال الوطني: نلاحظ أن نسبة الزيادة كانت مرتفعة بدرجات متفاوتة، حيث قفز العدد من 50759 سنة 1962 إلى 325178 سنة 2014 في فترة زمنية تقدر بـــ 52 سنة بزيادة تعدت 274419 فردا، أي أن عدد السكان قد تضاعف خلال الفترة المذكورة (52 سنة) بأكثر من ست مرات، وبنسبة زيادة مئوية تقدر ب ـــ640 %.

وهذا يعكس أهمية المدينة كقطب عمراني يتوفر على كل المرافق التي تفتقد إليها المراكز الحضرية الأخرى بالولاية، مما ساهم في ارتفاع عدد السكان الذين ينتمي معظمهم إلى المناطق الريفية تنقلوا إلى المدينة من أجل العمل أو التعليم، وتؤكد هذه الأرقام السياسات التنموية التي انتهجتها الدولة في هذا المجال، فالمدينة كانت أثناء الفترة الاستعمارية عبارة عن منطقة عسكرية تحتل التكنات الجزء الأكبر من وعائها العقاري، وعانى سكانها من ويلات الاستعمار، ومن هنا فإن السلطات قد خصصت لها برنامجا

خاصا لإنمائها حضريا، باعتبارها من أكثر المدن التي تعرضت لأضرار مادية ومعنوية في الفترة الواقعة ما بين 1954-1962.[1]

وبفضل هذه السياسة أصبحت تحتل مكانة معتبرة بين المدن الكبرى مستفيدة من تلك المشاريع والبرامج الإنمائية في جل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وإذا حاولنا إجراء مقارنة بين النمو الديمغرافي للسكان بمدينة باتنة أثناء الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، وكما ذكرنا سابقا فإن الأمراض والأوبئة وسوء الظروف المعيشية وانتشار المجاعة قد تسبب في نمو بطيء لسكان المدينة، فإن النمو السريع للسكان بعد 1962 كما تبينه الإحصائيات المذكورة آنفا يؤكد على نجاعة البرامج التنموية ومنها السياسة الصحية التي جعلت من العلاج مجانا مما قلص عدد الوفيات ورفع نسبة أمل الحياة إلى ما يقارب 70 سنة، وهكذا نجد أن المدينة ورغم بعض النقائص أصبحت قطبا عمرانيا كبيرا يزداد توسعا من سنة إلى أخرى، حيث لجأت السلطات المحلية وأمام ضغط التزايد السكاني وضيق المدينة التي استنفذ وعاؤها العقاري إلى التوسع من الجهة الغربية من خلال إنجاز قطب عمراني جديد يتمثل في حملة (1 و2 و3) للاستجابة لهذا الضغط وتوفير ظروف معيشية أفضل بعد التغيرات التي عرفتها والأسرة الجزائرية التي يغلب عليها نمط الأسرة النووية التي تمثل نسبة 70,90% تبعا لإحصائيات الديوان الوطني للإحصاء سنة 2008، مما جعل الطلب على السكن يرتفع كانعكاس لهذا التوجه الجديد للأسرة الجزائرية من حيث نمطها أو شكلها المتمثل في الأسرة النواة (NuclearFamily) أو الزواجية (Conjugal Family)، إذ نجد أن هذا الشكل هو الغالب في المجتمع الجزائري وأصبح يمثل نسبة 70,90% في الوسط الحضري حسب إحصاء 2008.

وقد كانت النسبة لا تعدى 46,2% في سنة 1966، أما من حيث الحجم فإنه في تناقص مستمر، ويرجع ذلك إلى سياسات تنظيم النسل التي شرعت فيها الجزائر منذ أواخر السبعينات من القرن الماضي، حيث أصبح معدل أو حجم الأسرة الجزائرية

(1)- Wilaya de Batna à travers les chiffres, op cit, P 5.

يساوي 5,9 أفراد في الأسرة الواحدة حسب إحصائيات 2008، وبمدينة باتنة لا يتعدى حجم الأسرة 5,5 أفراد حسب إحصائيات مديرية التخطيط لولاية باتنة.

وقد أصبحت المدينة تضم 14 فرعا بلديا إلى جانب البلدية المركزية ويوجد كل فرع من هذه الفروع بحي من أحياء المدينة الكبيرة والذي يضم عدة أحياء فرعية.

ويتشكل النسيج العمراني لمدينة باتنة من الأحياء الكبرى التالية (الملحقات البلدية).

1- شبشوب الصادق (أولاد بشينة).

2- كشيدة.

3- طريق حملة (حملة1 + حملة 2).

4- حي الرياض.

5- حي 1200مسكن.

6- حي كموني + البستان + حي الشهداء.

7- حي بوعقال القديم.

8- حي الموظفين.

9- حي طريق تازولت.

10-حي الأخوة لمباركية.

11-حي دوار الديس (بوعقال العلوي).

12-حي بوزوران.

13-حي برج الغولة.

14-حي النصر.

2- المجال الزمني:

لقد شرع في الدراسة عبر فترة زمنية أو إطار زمني حسب ما يتم تداوله عادة، منذ اختيار الباحث موضوع بحثه وصياغة الإشكالية واستمرار العملية البحثية إلى غاية اتمام البحث وإخراجه في صورته النهائية.

ولما كان الموضوع يتعلق بظاهرة اجتماعية تتطلب تحديد الفترة الزمنية التي يجب أن يستغرقها البحث الخاص بدراسة الأسرة في حاضرها بما لها من امتدادات في الماضي، فإن هذا يتطلب تحديد الفترة الزمنية المخصصة للدراسة التي تم الشروع فيها بجمع المعلومات والمعطيات الأولية عن الوعي والتماسك الأسري في المجتمع الجزائري، ابتداء من ديسمبر 2007 وصولا إلى بناء الاستمارة واختبارها ثم تطبيقها ميدانيا خلال الفترة الممتدة ما بين 15 سبتمبر و30 أكتوبر 2016.

وبعد قيام الباحث بدراسة استطلاعية لجل أحياء المدينة والتقرب من بعض سكان الأحياء المشكلة للنسيج العمراني للمدينة واستطلاع آرائهم عن موضوع الدراسة، مع التركيز على سكان حي طريق تازولت الذي تم اختياره كنموذج للدراسة وهذا من أجل مناقشة بعض الأفكار والمسائل المتعلقة بموضوع الدراسة والإحاطة بمدى انسجام وتطابق أهداف الدراسة ومجالها الميداني، ومباشرة بعد جمع الاستمارات، تم الشروع في تفريغ المعطيات وتحليل البيانات الميدانية مع تفسيرها والصياغة النهائية للنتائج المتوصل إليها على ضوء فرضيات الدراسة بنهاية شهر ماي 2017.

ورغم محاولة الباحث التقيد بالمخطط الزمني الذي تم ضبطه في بداية البحث، إلا أن الميدان أثبت نسبية عملية الضبط مما حتم تغييره بسبب الصعوبات التي صادفت الباحث في العديد من المرات.

3- المجال البشري (التعريف بمجتمع البحث)

تعتبر مدينة باتنة من أكبر المدن الجزائرية، حيث أصبحت قطبا عمرانيا هاما تتربع على مساحة إجمالية قدرها 116,41 كلم^2 ويقطنها 325178 نسمة سنة 2014، موزعين على 59124 أسرة ذات حجم 5,5 أفراد، ولما كان موضوع البحث يتعلق

بالأسر بمدينة باتنة فإنها تشكل وحدة التحليل ووحدة المعاينة، وتعتبر كذلك الميدان المجتمعي لهذا البحث.

ومن هذا المنظور، فإن المجال البشري أو الميدان المجتمعي[1]، يتمثل في الأسر التي يتشكل منها مجتمع مدينة باتنة على اختلاف مستوياتها المعيشية ومختلف الفئات والطبقات الاجتماعية التي تتعدد وتختلف من خلال التفاوت في المستويات ونمط المعيشة.

ولما كان مجتمع البحث أو المجال البشري يمثل المجتمع الأكبر أو هو عبارة عن مجموع المفردات التي يسعى الباحث إلى دراستها من أجل الوصول إلى نتائج الدراسة، حيث يمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر للمجتمع المستهدف ويتم تعميم نتائج الدراسة على جميع مفرداته.[2]

ومجتمع البحث يعني «كل أفراد المجتمع موضوع الدراسة ويشمل جميع عناصر ومفردات المشكلة محل الدراسة.»[3]

وبما أن موضوع الدراسة يتمثل في الوعي والتماسك الأسري في ظل وسائل الاتصال الحديثة، والمجال المكاني لهذه الدراسة هو مدينة باتنة التي اختار الباحث أحد أحيائها أو قطاعاتها المتمثل في حي طريق تازولت كنموذج لهذه الدراسة، حيث يبلغ عدد سكانه 23227 ساكنا موزعين على 4223 أسرة، ويلاحظ أن معدل حجم الأسرة يقدر بـــ5,5 أفراد في الأسرة الواحدة.

ومن هنا يمكن تحديد مجتمع البحث الذي سيكون محل موضوع الدراسة، بأنه يشمل الأسر التي تقيم بصفة دائمة بهذا الحي بهدف الوقوف على مدى تأثير وسائل الاتصال الجماهيري (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، الأنترنيت).

---

(1)- عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2011، ص. 214.

(2)- يسرى خالد إبراهيم، وسائل الإعلام الإلكترونية ودورها في الإنماء المعرفي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص. 229.

(3)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

ثانيا: منهج الدراسة

يعد المنهج من أهم محددات البحث العلمية، وكما يقول "فيستنجر وكاتز" (Festenger et Katz)، «مهما كان موضوع البحث، فإن قيمة النتائج تتوقف على قيمة المناهج المستخدمة»[1]

فالبحث العلمي يكون منطلقه سؤال يتبادر إلى ذهن الباحث حول ظاهرة أو موضوع أو مشكلة معينة وينتهي بالإجابة على السؤال المطروح.

وللوصول إلى الإجابة على السؤال الذي يثير اهتمام الباحث، فإن ذلك يستوجب اتباع مجموعة من الخطوات المنهجية التي تقوده إلى ما يرغب في الوصول إليه.

تتمثل هذه الخطوات في اختيار الموضوع وتحديده تحديدا علميا دقيقا وواضحا لا يحمل غموض أو تناقضات مفهومة، والهدف الذي يريد تحقيقه وطرح التساؤلات أو الفروض، وبعد الانتهاء من هذه الخطوات وغيرها يبقى أمام الباحث المنهج الذي يجب أن يختاره أو يحدده لدراسة الموضوع، لأن المنهج يعتبر بمثابة البوصلة الموجهة للباحث حو الوجهة الصحيحة، وكما يعرفه العلماء، فإنه عبارة عن الطريق الذي يتبعه الباحث من أجل الوصول إلى نتيجة أو الإجابة على السؤال الذي أثار اهتمامه وسعى إلى معرفة كنهه.

والعلوم الاجتماعية تتميز بتعدد وتنوع مناهجها، واختيار المنهج المناسب للدراسة هو مفتاح الوصول إلى الحقيقة العلمية التي تبقى هدف وغاية مثلى بالنسبة لكل باحث عن المعرفة العلمية.

فالدراسات العلمية ومهما كانت طبيعتها لا بد أن يلتزم صاحبها باتباع القواعد والضوابط العلمية، وأول وأهم هذه الضوابط أو المعايير يتمثل في المنهج الذي يعرفه

---

(1)- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية،(ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص. 90.

البعض بأنه «الدراسة المنظمة والمنطقية للقواعد التي يستدل ويسترشد بها الباحث أثناء القيام بالبحث العلمي».[1]

وبما أن المنهج تفرضه طبيعة الموضوع أو الدراسة، فإن تحديده أو اختياره يكتسي أهمية بالغة، والباحث هنا لا يتوفر على حرية الاختيار المطلقة، لأن لكل ظاهرة أو مشكلة صفات تختلف عن الأخرى، وهذا ما يفرض على الباحث منهجا معينا لدراسة تلك الظاهرة أو المشكلة.[2]

فالاختيار ليس عملية عفوية أو اعتباطية أو تبعا لاختيار الباحث، وإنما الموضع هو الذي يفرض ذلك، إلى جانب نوع النظرية الاجتماعية التي سيعتمد عليها الباحث لتفسير وقائع دراسته.[3]

والمنهج مهما كان نوعه هو « مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة العلمية أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة، أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار أو الإجراءات من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين»[4]

ويعرفه آخرون بأنه « فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة بغية الكشف عن الحقيقة التي نجهلها، أو بهدف البرهنة عليها للآخرين عندما نكون عارفين لها»[5]

ونلاحظ هنا بأن المعرفة نوعان، إما أن تكون مجهولة بالنسبة لنا فنسعى إلى الكشف عن كنهها، وقد تكون معلومة فنحتاج إلى البرهنة عليها للآخرين لأنها غير

---

(1)- علي أبو طاحون، مناهج إجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، عدم ذكر دار النشر، سنة 1998، ص.7.

(2)- معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983، ص.43.

(3)- نفس المرجع، ص.44.

(4)-حسان هشام، منهجية البحث العلمي، مطبعة الفنون البيانية، الجلفة، الجزائر، 2007، ص. 44.

(5)- إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر، بغداد، 2005، ص. 76.

معلومة بالنسبة لهم، وهذان النوعان من المعرفة أو الحقيقة العلمية بحاجة إلى طريقة تحدد لنا المسار الذي يجب سلكه أو اتباعه لبلوغ الحقيقة، وهذا الطريق يتمثل في المنهج الذي يعتبر بمثابة العمود الفقري بالنسبة لتصميم البحوث الاجتماعية، لأنه يسمح بتحديد المفاهيم وشرح المعاني الإجرائية وتحديد وضبط مجتمع البحث.[1]

بناء على ما سبق، فإن اختيار المنهج يعتبر أساس نجاح إنجاز الدراسة التي توصف بالموضوعية.

ولوضع تصور علمي دقيق يسمح لنا بالوقوف على حقيقة دور وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الوعي والتماسك الأسري في المجتمع الجزائري، نرى بأن المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسات ذات الطابع الوصفي هو "المنهج الوصفي التحليلي" الذي يعد من المناهج الأكثر استعمالا في العلوم الاجتماعية، لأنه يهتم بذكر الخصائص والمميزات الخاصة بموضوع أو مشكلة البحث معبرا عنها بصورة كمية وكيفية.

ويعرف على أنه « طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي للوصول إلى أغراض وأهداف محددة لوضعية اجتماعية معينة، أو هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة.[2]

وإن الوقوف على علاقة وسائل الاتصال الحديثة وتـــاثيرها على التماسك والوعي الأسري، تفرض اختيار هذا المنهج الوصفي لإنجاز هذه الدراسة لأنه كفيل بتحقيق الهدف المطلوب ويوفر لنا اختياره القيام بالدراسة المقترحة لأنه منهج أو طريقة يعتمد عليها الباحث من أجل الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتسهم في تحليل ظواهره»[3]

---

[1]- محمد شفيق، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المطبعة المصرية، القاهرة، 1986، ص. 16.

[2]-حسان هشام، مرجع سابق، ص.73.

[3]- علي أبو طاحون، مرجع سابق، ص. 19.

ثالثا- عينة الدراسة:

تعتبر العينة من ضمن أهم العمليات التي يرتكز عليها البحث العلمي، لأن تصميمها واختيارها يجب أن يستجيب لمتطلبات وأهداف الدراسة، حيث تكون العينة المختارة قادرة على اختبار التساؤلات والفرضيات التي يطرحها البحث، ومن هنا فإن الباحث ملزم علميا بالاختيار الدقيق لأن نتائج البحث وأهميته تتوقف على هذه الخطوة المنهجية.

والعينة كما تعرف هي: «فئة تمثل مجتمع البحث، أي المفردات التي يدرسها الباحث أو الأفراد أو الأشخاص الذين يكونون موضوع مشكلة البحث»(1)

وتعرف أيضا على أنها: «الجزء الصغير الذي يمثل مجتمع البحث بعد اختياره اختيارا منظما أو عشوائيا»(2)، كما أنها تعني:«مجموعة من الحالات أو العناصر المختارة من خلال مجموعة أكبر»(3).

1- تحديد حجم العينة.

تعتبر هذه الخطوة من المسائل الهامة في عملية تصميم العينة، التي تعد جزءا محددا من الناحية الكمية والنوعية، تشمل عددا من الأفراد الذين يحملون نفس الصفات التي تنطبق على المجتمع المبحوث، أي أنها تمثل مجتمع البحث تمثيلا صادقا وتتطلب هذه العملية "أن يكون لكل عناصر مجتمع البحث احتمال متساو (وبذلك معروف) لكي ينتقى ويختار"(4)، ورغم أهمية حجم العينة ودلالاته بالنسبة لنوعية النتائج التي يتوصل إليها الباحث غير أنه لا يمكن للباحث أن يضبطه بكيفية مثالية، إذ ليس هناك عدد مثالي أو معيار للعينة، بل هناك عوامل متداخلة تحدد كيفية تحديد حجم العينة، وفي هذا

---

(1)- يسرى خالد إبراهيم، مرجع سابق، ص.230.

(2)- إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص.198.

(3)- لمياء مرتاض نفوسي، ديناميكية البحث في العلوم الاجتماعية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص.212.

(4)- لمياء مرتاض نفوسي، مرجع سابق، ص. 204.

المعنى فإن "جون بيار بو" [1] يرى بأن 100 مفردة كحد أدنى لحجم العينة، حينما يتعلق الأمر بقاعدة عملية يلجأ إليها الباحث بحذر، وهذه القاعدة تلائم العينات الاحتمالية.

أما بالنسبة لـــ "نيكول برتيي"[2] فإنها ترى بأن عينة الدراسة لابد أن تضم 80 عنصرا على أقل تقدير.

وبما أننا سندرس مجتمعا أصليا يخص الأسر المقيمة بمدينة باتنة التي تضم 14 قطاعا حضريا أو ملحقة بلدية بتعداد سكاني يبلغ 325178 نسمة موزعة على 59124 أسرة، حيث تم أخذ قطاع واحد من القطاعات كنموذج للدراسة ويتمثل في حي طريق تازولت الذي يضم 23227 نسمة وباعتماد حجم الأسر المقدر ب، 5.5 أفراد في الأسرة الواحدة [3].

وبناء على هذه المعطيات فإن عدد الأسر بالقطاع الذي تم تحديده للدراسة يمثل 4223 أسرة، وبتطبيق القاعدة الرياضية الثلاثية على أساس أخذ 5% من مجتمع البحث نتحصل على حجم العينة الذي يقدر بـــ 212 مفردة ويعتبر هذا العدد في تقدير الباحث كافيا وممثلا لمجتمع البحث، ويمكن تعميم النتائج المتحصل عليها على المجتمع الكلي للدراسة الذي يتمثل في مجموع سكان المدينة وإسقاط ذلك أو تعميمه على المجتمع الجزائري.

2- تحديد نوع العينة وطريقة اختيار وحداتها.

تم اختيار العينات الاحتمالية التي تشتمل على عدة أنواع وبالنظر لطبيعة مجتمع البحث والهدف منه، فقد وقع الاختيار على العينة المساحية التي تعد واحدة من العينات الاحتمالية، ووحداتها تكون على شكل قطاعات أو مساحات جغرافية، وبناء على ذلك يكون اختيار مفردات العينة تبعا لمناطق سكناهم وليس إلى قاعدة السبر الخاصة بهم،

---

(1)- سعيد سبعون، وحفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، 2012، ص.152.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3)- مديرية البرمجة والمتابعة (مديرية التخطيط سابقا) لولاية باتنة.

وهذا يستدعي التوفر على خريطة جغرافية للمجتمع المبحوث الذي تسحب منه العينة بطريقة عشوائية[1].

وبما أن هذه العينة المساحية تتطلب من الباحث تقسيم المنطقة الجغرافية المشمولة بالبحث، فقد قام الباحث بتقسيم الملحقة الإدارية أو القطاع إلى 21 قطاعا فرعيا، ثم تقسيم هذه القطاعات الفرعية إلى حصص متساوية وبعد ذلك تم أخذ 10 مفردات (أسر) من كل قطاع بطريقة عشوائية والحصول على العدد المطلوب والمتمثل في 212 أسرة.

رابعا: أدوات جمع البيانات

1- الملاحظة:

تعد الملاحظة من أقدم وسائل جمع البيانات، حيث يلجأ إليها العلماء لتجميع المعلومات والمعطيات من ميدان الدراسة، والأداة التي تستخدم لجمع المعلومات بالاعتماد على الملاحظة هي إطار الملاحظة (Cadre de l'observation)، إما باستعمال شبكة الملاحظة ودفتر المشاهدات.[2]

كما أنها تعتبر احدى ركائز العملية العلمية البحثية على شكل من الأشكال، كون العلم ينطلق من الملاحظة ويرجع إليها ثانية لكي يتمكن من التحقق من صحة النتائج التي تم التوصل إليها.[3]

ومن المعلوم أن الملاحظة في العلوم الطبيعية تعتمد على أدوات القياس، غير أن الأمر يختلف في العلوم الاجتماعية كون الظواهر الطبيعية تتكرر بنفس الشكل إذا توفرت نفس العوامل، وعلى العكس من ذلك، لأن الظواهر الاجتماعية لا تتكرر بنفس الشكل، وبالتالي فإنه لا يمكن القيام بنفس الملاحظات في كل مرة، مما يؤدي إلى خلق مشكل التعميم في العلوم الاجتماعية وضرورة الاحتياط لسياقات تتغير في كل مرة، ونجد أن "إميل دوركايم" يرفض كل ما لا يمكن ملاحظته.[4]

---

[1]- معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص.134.

[2]- لمياء مرتاض نفوسي، مرجع سابق، ص. 120.

[3]- عدلي أبو طاحون، مرجع سابق، ص.7.

[4]- نفس المرجع، ص.123.

وللملاحظة عدة أشكال، وهي الملاحظة بالمشاركة، والملاحظة بدون مشاركة، والملاحظة المستترة، والملاحظة المكشوفة.

والعلامة عبد الرحمن بن خلدون، قد بنى أفكاره بالاعتماد على ما يحصل حصوله، وهو بذلك قد سبق من عاصره في وضع أسس علم الاجتماع الذي جدد موضوعه بما أطلق عليه العمران البشري والاجتماع الإنساني، إلى جانب وضعه أو تحديده لعناصر العمران التي حصرها في العمران والملك أو السلطة والاكتساب والعلوم ومختلف الصنائع.(1)

ومن ملاحظاته خلال أسفاره لانحطاط الدول في المغرب وظهور دول أخرى في بلاد الأندلس، بنى ابن خلدون نظريته حول الدولة.(2)

ولأهمية الملاحظة كأداة علمية لجمع المعلومات، فقد استعنا بها في هذه الدراسة، حيث تم استخدام الملاحظة العلمية البسيطة، وذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تخدم الموضوع وأهدافه، وذلك من خلال ملاحظة طريقة التعامل التي يتبعها المبحوثون أثناء اطلاعهم على الاستمارة في مرحلتها التجريبية، والوقوف على مدى استيعاب وفهم بعض المفاهيم والمصطلحات التي تبدو صعبة خاصة بالنسبة لأفراد الأسر الذين لا يحوزون قدرا كافيا من المعرفة، وقد مكننا ذلك من إعادة صياغة بعض الأسئلة لتكون في متناول الجميع وذلك أثناء الجولة الاستطلاعية.

2- المقابلة:

تعتبر المقابلة تقنية مباشرة تستعمل من أجل طرح الأسئلة للتقصي العلمي، تستخدم مع الأفراد الذين تم سحبهم بكيفية منعزلة، كما أنها تستعمل في بعض الحالات إزاء المجموعات من أجل استجوابهم بطريقة نصف موجهة والقيام بسحب عينة كيفية بهدف التعرف بعمق على الأفراد المستجوبين.(3)

---

(1)- زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005، ص.22.

(2)- لمياء مرتاض نفوسي، مرجع سابق، ص.125.

(3)- موريس أنجرس، مرجع سابق، ص. 197.

وتعرف بأنها تقنية من تقنيات جمع البيانات والمعلومات من خلال اللقاء المباشر بين الباحث والمبحوثين، حيث يتم اللجوء إليها في الدراسات والبحوث الميدانية من أجل جمع المعلومات ذات الصلة بموضوع البحث، والتي يصعب الحصول عليها من خلال الدراسة النظرية أو المكتبية، وتستخدم كذلك في الحصول على البيانات التي يصعب الحصول عليها بواسطة التقنيات والأدوات الأخرى كالاستمارة او الملاحظة أو الوثائق والسجلات والمستندات الإدارية، وتتم المقابلة على شكل حوار مع المبحوثين حول موضوع البحث، على أن يكون الحوار منظما ومحددا للمحاور ومسيرا من طرف الباحث.[1]

وتم استخدام تقنية المقابلة الحرة أثناء المرحلة الاستطلاعية للبحث، حيث جرى الاتصال بعدد من أرباب الأسر لسبر غورهم حول العديد من المسائل التي يطرحها البحث بخصوص وسائل الاتصال الحديثة ومدى استخدامهم لها ومعرفة آرائهم حول ما تقدمه من مواضيع ومدى تأثيرها على حياتهم وسلوكاتهم ومدى مساهمتها في رفع الوعي لديهم وزيادة التماسك الأسري.

إلى جانب ذلك،اعتمدنا على المقابلة في جمع بعض المعطيات من المصالح الإدارية والتقنية ذات الصلة، وساهمت هذه المقابلات التي تمت مع أرباب الأسر والمصالح الإدارية في تصور وبلورة الإطار العام الذي سيتم وفقه وضع وبناء أسئلة الاستمارة، إلى جانب ذلك تم الاستغناء عن بعض الأسئلة التي بدت كما لو أنها مفيدة للطرح قبل القيام بالدراسة الاستطلاعية.

3- الوثائق والسجلات:

تحتل الوثائق والسجلات أهمية لا غنى عنها بالنسبة للباحث أثناء قيامه بالدراسة العلمية والبحوث الاجتماعية، للحصول على بعض المعطيات والمعلومات التي يصعب أو يتعذر عليه الحصول عليها من المبحوثين أو بواسطة الاستمارة، ولهذا لجأنا إلى

---

[1]- رشيد زرواطي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2007، ص.248.

استغلال بعض الوثائق والسجلات والمدونات التي تحصلنا عليها من مديرية البرمجة والمتابعة لولاية باتنة، حيث تحصلنا بعد استغلالها على عدد سكان مدينة باتنة وعدد الأسر وحجمها، إلى جانب مصالح بلدية باتنة التي قدمت لنا المخطط المتعلق بتقسيم المدينة إلى 14 ملحقة بلدية تضم كل ملحقة عدة أحياء، وكذلك الحصول على خريطة المدينة وتوزيع سكانها وعددهم.

كما استعنا بإحصائيات الديوان الوطني للإحصاء للوقوف على معدل نمو سكان مدينة باتنة عبر الفترات التاريخية المتعاقبة.

4- الاستمارة:

تعتبر الاستمارة (SAMPLE) / (QUESTIONNAIRE)، تقنية مباشرة لجمع المعلومات من التقنيات الأنسب والأكثر شيوعا واستعمالا للحصول على المعطيات الكمية من ميدان البحث، وتعرف بأنها «تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة والقيام بسحب كمي بهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رياضية»[1]

كما أنها تعرف «في شكلها الأكثر شيوعا بسبر الآراء»[2]وتستعمل هذه التقنية في البحوث العلمية وبوجه خاص في علم الاجتماع أثناء القيام بدراسات ميدانية كشفية بهدف الحصول على أكبر قدر من المعلومات الخاصة بالظاهرة المدروسة، ويلاحظ أنها تستخدم أيضا في البحوث التجريبية نظرا لما تتميز به هذه التقنية من ربح للوقت والجهد بالنسبة للباحث، وكذلك التكلفة القليلة لإمكانية قيام المبحوثين بملء الاستمارة بأنفسهم بعد تسليمها لهم بطريقة مباشرة، أو عن طريق البريد ومواقع البريد الإلكتروني أو الأنترنيت، لكن في هذه الحالة يجب أن يكون المبحوثون على قدر من العلم والمعرفة ليتمكنوا من قراءة وفهم الأسئلة والإجابة عليها، أو يتم اللجوء إلى ملء الاستمارة من

---

(1)- موريس أنجرس، مرجع سابق، ص.204.

(2)- نفس المرجع، نفس الصفحة.

خلال المقابلة، حيث يقوم الباحث أو المخبر بطرح الأسئلة وشرحها وتسجيل الإجابات، وهذا يستوجب من الباحث بذل جهد وتدخل أكثر.

وتعرف الاستمارة أيضا «بأنها عبارة عن مجموعة مؤشرات يمكن من خلالها معرفة الأبعاد التي يتضمنها موضوع الدراسة عن طريق الاستقصاء التجريبي، أي من خلال إجراء بحث ميداني لمجموعة أو جماعة معينة من الأفراد، وهي وسيلة رئيسية بين الباحث والمبحوث، تتشكل من عدد من الأسئلة التي تخص المسائل والقضايا الخاصة بالمبحوثين المراد الحصول على معلومات عنهم.[1]

وتحتوي الاستمارة على عشرات الأسئلة التي تتناول العناصر الأساسية التي يتضمنها موضوع الدراسة، وتكون هذه الأسئلة مفتوحة أو مغلقة، ويكون مصدرها هو التحليل المفهومي.

وتم تصميم الاستمارة في شكلها الأولي، تبعا لمحتويات تتوافق مع الإطار النظري للدراسة، مع الاستفادة من الاستمارات التي اعتمد عليها في الدراسات السابقة التي عالجت مواضيع الاعلام والأسرة.

وقد اعتمدنا على مدى صدق الاستمارة وثباتها من خلال عرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين من ذوي الاختصاص للاطلاع عليها وتقييم الأسئلة الواردة فيها وابداء آرائهم عن مدى مطابقة العبارات التي تحملها لقياس الموضوع المدروس، من حيث الوضوح والشمول والدقة والصحة. حيث استفدنا من ملاحظات الأساتذة المحكمين والتعديلات المقترحة التي مست طبيعة الأسئلة ومدلولاتها إلى جانب اقتراح بعض الأسئلة الجديدة، مع حذف البعض الآخر مما لا يخدم طبيعة الموضوع.

مما جعلنا نعيد صياغة الأسئلة وبنائها من حيث التراتبية وإعادة قراءتها ومراجعتها مع الأساتذة المختصين، حتى أخذت شكلها النهائي من شمولها واحتوائها على جميع مقتضيات الموضوع المدروس: الاشكالية التساؤل العام، التساؤلات الفرعية والمؤشرات، حيث قسمت الاستمارة إلى أربعة محاور متضمنة 46 سؤالا ومست الأسئلة جميع جوانب الموضوع حسب ما هو مبين فيما يلي:

---

(1)- جمال بن ذكي والسيد ياسين، أسس البحث الاجتماعي، دار الفكر العربي، 1962، ص.254.

المحور الأول: اشتمل على البيانات العامة متضمنة في 07 أسئلة.

المحور الثاني: وخصص للبيانات المتعلقة بالفرضية الأولى عن (مساهمة وسائل الاتصال الحديثة في زيادة وعي الأسرة وأهمية استمرارها) وشمل 10 أسئلة.

المحور الثالث: وقد خصص هذا المحور لمعالجة البيانات المتعلقة بالفرضية الثانية حول (وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على تماسك الأسرة الجزائرية واستقرارها) حيث تضمن 07 أسئلة.

المحور الرابع: وخصص لمعالجة البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة حول(طبيعة أثر وسائل الاتصال الحديثة على الوعي والتماسك الأسري في المجتمع الجزائري) وقد احتوى على 21 سؤالاً".

الفصـــل السابع

عرض البيانات والنتائج وتفسيرها

أولا : تفريغ وتحليل البيانات الميدانية

ثانيا: عرض النتائج

ثالثا: تفسير النتائج على ضوء الفرضيات

رابعا: تفسير النتائج على ضوء الدراسات السابقة

خامسا: تفسير النتائج على ضوء المدخل النظري

أولا : تفريغ وتحليل البيانات الميدانية

بعد الانتهاء من عملية جمع البيانات الميدانية التي تتطلبها الدراسة بواسطة تقنية جمع البيانات المتمثلة في الاستمارة، فإن الخطوة الموالية تتمثل في القيام بالإجراءات التالية:

1- التحقق من البيانات:

إن هذا الإجراء يقتضي منا مراجعة كل الاستمارات والتحقق من البيانات التي تم جمعها، هل هي صالحة كلها للاستغلال والتحليل، أم أنها غير صالحة ولا علاقة لبعضها بالموضوع، أو أن إجاباتها غامضة أو خاطئة، حيث تبين لنا بعد المراجعة والتدقيق أن كل الاستمارات المسترجعة المقدرة بـــ 212 استمارة تمت الإجابة عليها من طرف المبحوثين، وفق الأسئلة المطروحة.

2- الترميز:

إن الترميز هو تصنيف البيانات وترتيبها على أساس معيار (code) معين، وبواسطته يمكن تقليص البيانات في شكل أبسط، يمكننا من التحكم في البيانات التي تم الحصول عليها. فالترميز هو قيام الباحث بوضع رموز معينة يتم اختيارها وتصنف على أساسه المعلومات المحصل عليها، ويرمى إلى تسهيل عملية تفريغ البيانات بهدف القيام بالتحليل والتصنيف، والترميز[1] «هو ترتيب البيانات وتقسيمها إلى فئات تشترك في صفة رئيسية تميزها عن غيرها، وتضم كل فئة جميع الوحدات المتشابهة» .[2]

3- تفريغ البيانات:

بعد الانتهاء من عملية جمع البيانات جميعها والتحقق منها ومراجعتها وتصنيفها أو ترميزها، كان لزاما على الباحث، أن يشرع وفق المستلزمات المنهجية في البحوث السوسيولوجية، في عملية في غاية الأهمية، وهي تفريغ البيانات بإعداد جداول التفريغ، ثم تصنيف هذه الجداول الإحصائية سواء كانت جداول بسيطة تحمل متغيرا واحدا، أو جداول مركبة تحمل متغيرين أو أكثر، ثم يقوم الباحث بعرض جميع الجداول وما تحويه من بيانات وقراءتها والتعليق عليها.

---

[1]- سعيد سبعون، حفصة جرادي، مرجع سابق، ص.184.

[2]- ماجد ملحم أبو حمدان، أصول كتابة البحث العلمي الاجتماعي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2004، ص.198.

المحـــور الأول: البيانـــات الشخصيـــة

الجدول رقم (01)- السؤال 01 و02: المجيب على الاستمارة وعمره.

الاختيـــــــارات			الســـــن		
	التكرارات	النسب المئوية	الفئات	التكرارات	النسبة%
الأب			20- 40	27	18,75%
	144	67,92	41-60	90	62,50%
			61 فأكثر	27	18,75%
المجمـــــوع الجزئـــــي				**144**	**100%**
الأم			20-40	36	60%
	60	28,30	41-60	20	33,33%
			61 فأكثر	4	6,67%
المجمـــــوع الجزئـــــي				**60**	**100%**
آخرون			20-40	3	37,5%
	8	3,78	41-60	3	37,5%
			61 فأكثر	2	25%
المجمـــــوع الجزئـــــي				**8**	**100%**
المجموع العام	**212**	**100%**		**212**	**100%**

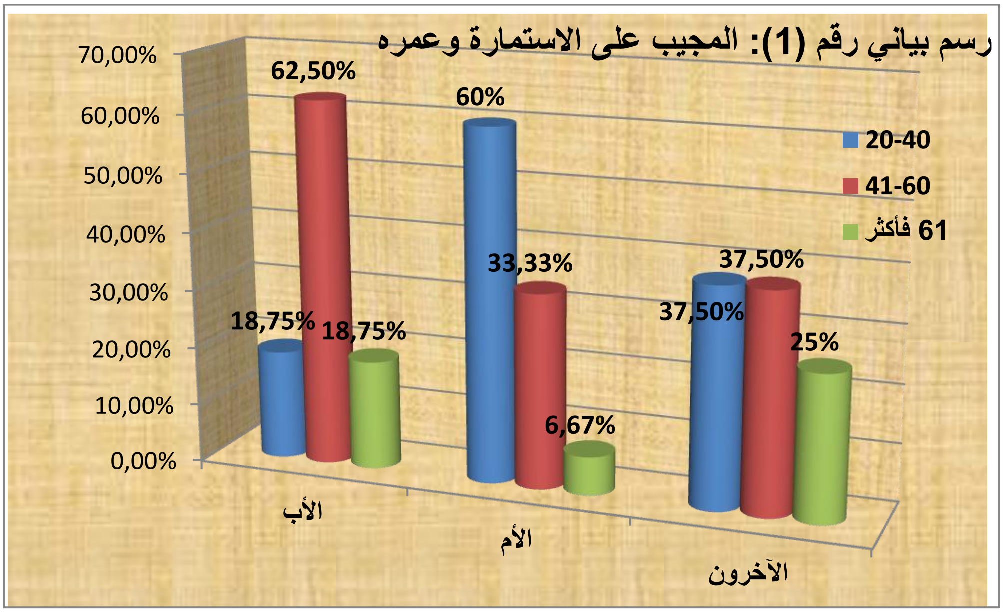

التعليــق:

نستنتج من خلال الجدول المبين أعلاه، أن رب الأسرة هو من تولى الإجابة على أسئلة الاستمارة بنسبة تعدت 67%، بينما بلغت نسبة الأم 28.30%، وتبقى نسبة 8% من أفراد الأسرة الذين أجابوا على الاستمارة تمثل الأبناء، وهذا يعكس ويحقق المجال البحثي للدراسة.

أما بالنسبة لمتغير السن فإن الجدول يبين بأن سن الآباء متقارب إلى حد كبير، حيث نجد الفئة العمرية من 20 إلى 40 سنة ومن 41 إلى 60 سنة تمثلان معا نسبة81,25%، في حين تبقى نسبة الذين تجاوزت أعمارهم 61 سنة تقدر بـــ 18,85%.

أما بالنسبة للأمهات فإن أكبر نسبة تخص الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها ما بين 20 و40 سنة أي بنسبة تقدر بـــ 60% من مجموع الأمهات.

ومن خلال الدراسة الإحصائية لهذه الأرقام، نصل إلى مؤشر ذا دلالة إحصائية تؤشر إلى أن غالبية الآباء يبلغون سنا متوسطة، مما يضع هذه الأسر ضمن الأسر الصغيرة السن، وتبقى الفئة التي بلغت نسبتها 3,77%تمثل الأبناء بصفة عامة.

الجدول رقم (02)- السؤال 03: عدد أفراد الأسرة

الفئـــــات	التكرارات	النسبــــة %
1-3	68	32,08%
4-6	89	41,98%
7 فما فوق	55	%25,94
المجموع	212	%100

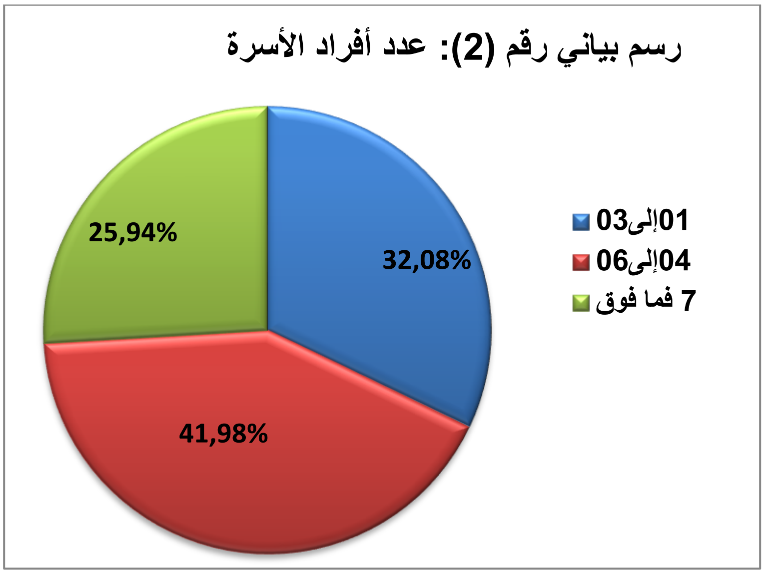

التعليـــق:

يتبين من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول، أن حجم الأسر المتكونة من 4 إلى 6 أفراد هو الغالب بنسبة 41,98%، يضاف إلى ذلك الأسر التي تضم عددا يساوي أو يقل عن 03 أفراد بنسبة 25,94%، مما يجعلنا نستنتج أن أغلبية الأسر المدروسة التي يمثل عددها 157 أسرة من أصل 212 أسرة، تمثل أسر ذات حجم صغير بنسبة تقدر بـــ74,05%، وهذا ما يتوافق مع حجم الأسرة على المستوى الوطني الذي يقدر بـ 5,8% أفراد، وأن نسبة الأسر الصغيرة الحجم تبلغ 74,05% من إجمالي الأسر المدروسة، وهذه النسبة المسجلة تتوافق مع نسبة الأسر الصغيرة الحجم على المستوى الوطني.

الجدول رقم (03)- السؤال 04: مدة الزواج

الفئـــــات	التكرارات	النسبـــة %
10-1	51	24,06%
20-11	42	19,81%
30-21	60	28,30%
40-31	23	10,85%
41 فأكثر	36	16,98%
المجموع	212	%100

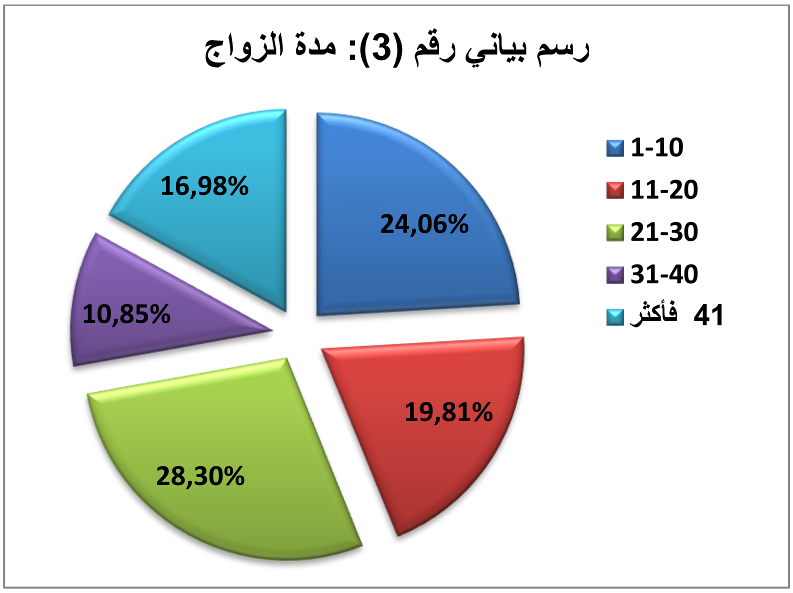

__التعليـــق:__ يوضح هذا الجدول مدة ارتباط العلاقة الزوجية واستمرارها، حيث نجد أن أعلى نسبة هي 28,30%، وتخص الزيجات التي تتراوح مدتها بين 31 و40 سنة، ثم تليها الزيجات التي تمتد ما بين سنة و10 سنوات التي تبلغ نسبتها 24,06% من مجموع الأسر التي شملها البحث، ونسبة 19,81% للزيجات التي تقع بين 11 و20 سنة، ثم تأتي الزيجات التي تجاوزت مدتها 41 سنة، والنسبة المتبقية تخص المدة التي تقع ما بين 31 و40 سنة بنسبة 10,85%.

ونستنتج من خلال هذه النسب أن استمرار العلاقات الزوجية وديمومتها يعود إلى المناخ الذي يسود داخل الأسرة، وإلى مدى التفاعل بين أعضائها، ومحاولة احتواء الخلافات الحاصلة من حين إلى آخر بالحوار والتفاهم بين جميع أفراد الأسرة، وهو ما يقود إلى حل تلك المشاكل دون الرجوع إلى حلول أخرى، قد تتسبب في إنهاء العلاقة الزوجية وتفكك الأسرة.

الجدول رقم (04)- السؤال 05: المستوى التعليمي للمجيب على الاستمارة

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبـــة %
دون مستوى	30	14,15%
ابتدائي	27	12,73%
متوسط	44	20,76%
ثانوي	48	22,65%
جامعي	63	29,71%
المجموع	212	%100

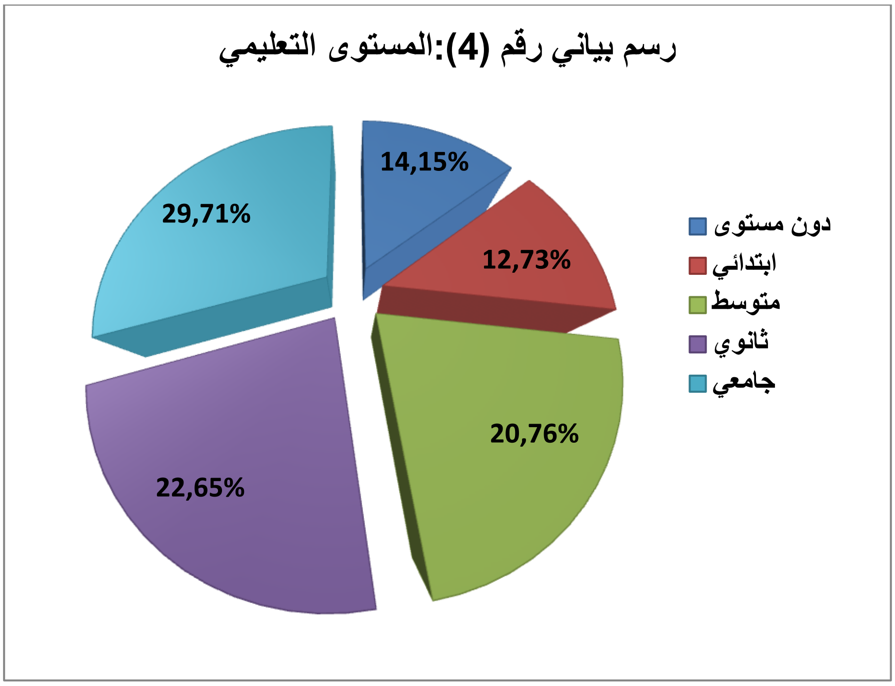

<u>التعليـــق:</u> نلاحظ من هذا الجدول، الذي يمثل المستوى التعليمي للمجيبين على الاستمارة، أن أعلى نسبة، سجلت في الطورين الجامعي والثانوي، حيث كانت نسبة الجامعيين %29,71، والمستوى الثانوي %22,65، وهو ما يمثل نسبة %52,35 من مجموع المبحوثين أي 111 مفردة من بين العينة التي تمثل 212 أسرة، وقد كان لمتغير المستوى التعليمي الأثر الإيجابي في فهم مضمون أسئلة الاستمارة والإجابة عليها.

أما النسب المتبقية فتتوزع على ذوي المستوى المتوسط والابتدائي، بالإضافة إلى وجود فئة الذين لا يحملون أي مستوى البالغ عددهم 30 مفردة وبنسبة تقدر بـــ%14,15، وهؤلاء لاشك أنهم استعانوا بأحد أفراد الأسرة لملء الاستمارة.

الجدول رقم (05)- السؤال 06: طبيعة عمل رب الأسرة

الاختيـــــــارات			السـن		
	التكرارات	النسبة%	طبيعة العمل	التكرارات	النسبة %
الأب	144	67,92	بدون عمل	13	9,03
			قطاع حرفي	30	20,83
			قطاع صناعي	15	10,42
			قطاع فلاحي	16	11,11
			قطاع إداري	20	13,89
			قطاع التعليم	50	34,72
المجمـــــوع				**144**	**100%**
الأم	68	32,08	بدون عمل	30	44,12
			قطاع حرفي	08	11,76
			قطاع صناعي	/	/
			قطاع فلاحي	/	/
			قطاع إداري	10	14,71
			قطاع التعليم	20	29,41
المجمـــــوع				**68**	**100%**
المجاميع	**212**	**100%**		**212**	**100%**

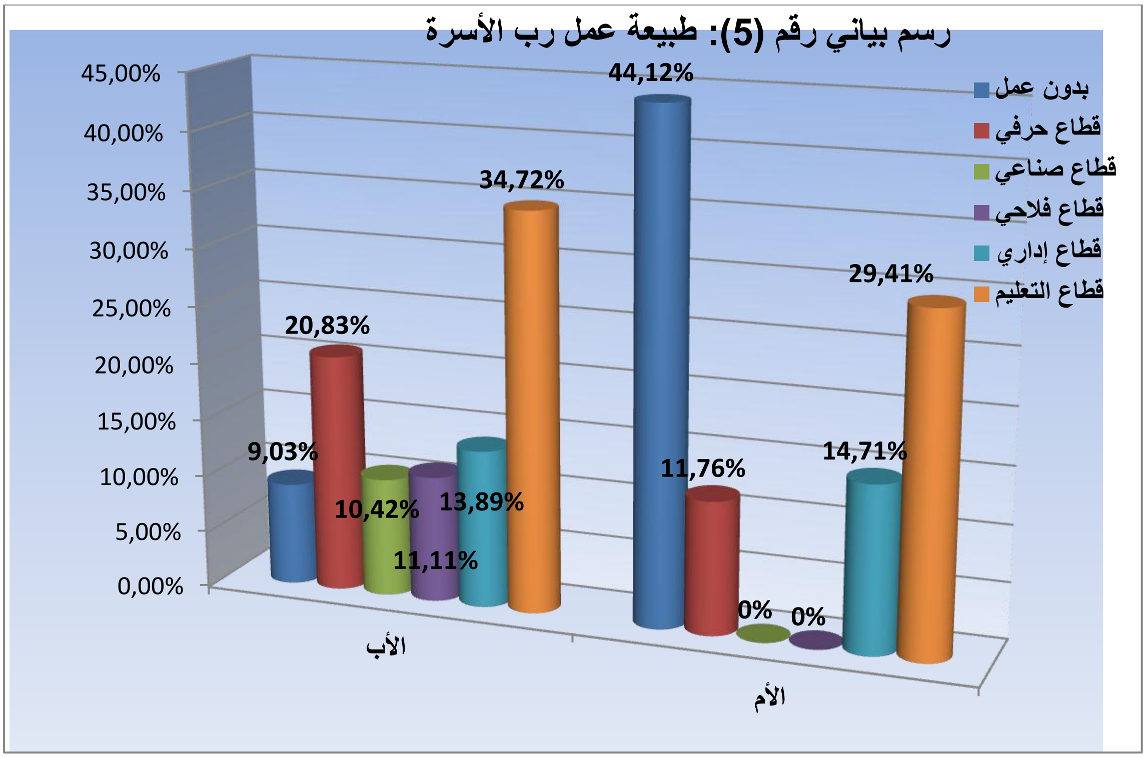

التعليـــق:

نلاحظ من هذا الجدول الخاص بطبيعة عمل رب أو ربة الأسرة أن 30 ربة أسرة لا يعملن وهو ما يمثل 44,12% من عدد ربات الأسر (68) اللائي يمثلن نسبة 32,08% من عينة المجتمع المبحوث، بينما نجد 13 رب أسرة ليس لديهم أي نشاط وتمثل نسبتهم 9,03% من عدد الآباء مسؤولي الأسر الذين يبلغ عددهم 144، ما يمثل نسبة 67,92% من مجموع 212 من مفردات عينة البحث.

أما بالنسبة للنساء العاملات، فإن عددهن يبلغ 38 امرأة بنسبة 55,88%، يمارسن نشاطات إدارية وحرفية وفي قطاع التعليم الذي يشكل العمل فيه بالنسبة للمرأة أعلى نسبة 29,41% من مجموع 68 مفردة.

أما بالنسبة للأب فنسجل أعلى نسبة في قطاع التعليم 34,72% فيما تتوزع النشاطات الأخرى على بقية القطاعات الحرفية والفلاحية والصناعية والإدارية بنسب متفاوتة، حيث نجد نسبة 20,83% في القطاع الحرفي و13,89% في القطاع الإداري، والقطاع الفلاحي والصناعي (11,11% و 10,41%) .

الجدول رقم (06)- السؤال 07: مكان الازديـــــاد

مكان الازدياد	التكرارات	النسبـــة %
حضري	112	52,83%
ريفي	100	47,17%
المجموع	212	%100

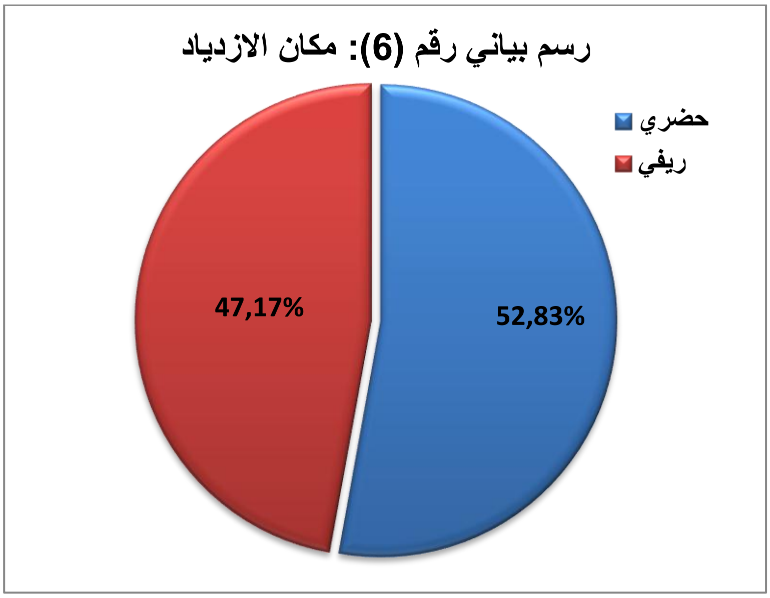

<u>التعليــق:</u>

هذا الجدول الخاص بمتغير مكان الازدياد، أن النسب متقاربة، حيث بلغ عدد المولودين بالمنطقة الحضرية 112 مجيبا، بنسبة 52,83% مقابل 100 مجيب في الريف وبنسبة تقدر بـــ 47,17%، ويفسر ارتفاع عدد المولودين في الريف الذين انتقلوا إلى المدينة نظرا الظروف المعيشية التي توفرها المدينة من تعليم وعمل، وهذا ما أشار إليه الباحثون والمختصون في الدراسات السوسيولوجية، ومن هؤلاء "مصطفى بوتفنوشت" الذي يشير إلى التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، من خلال السياسات التنموية التي مست كل الأنساق الاجتماعية مما أدى إلى الهجرة من الريف إلى المدينة.

المحــور الثاني: وسائل الاتصال الحديثة والوعي الأسري

الجدول رقم (07)– السؤال 08: وسائل الاتصال المستعملة

الوسيلة المستعملة	التكرارات	النسبـــة %
صحف+ إذاعة+ تلفزيون+ أنترنيت	112	52,83
صحف+ إذاعة+ تلفزيون	22	10,37
إذاعة+ تلفزيون+ أنترنيت	13	06,13
صحف+ تلفزيون+ أنترنيت	9	4,24
تلفزيون+ أنترنيت	34	16,04
إذاعة+ تلفزيون	12	5,68
تلفزيون	10	4,71
المجموع	**212**	**100%**

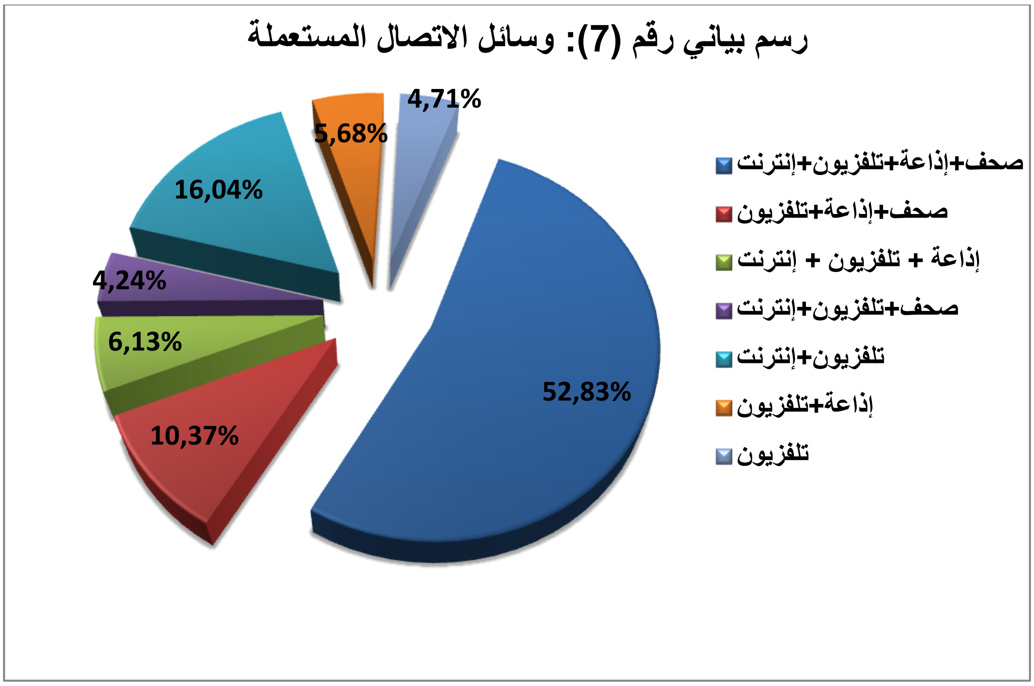

<u>التعليـــق:</u>

يتبين من خلال هذا الجدول، أن أعلى نسبة من المبحوثين يستعملون جميع وسائل الاتصال، المقروءة والمسموعة والمرئية والأنترنيت، حيث بلغت النسبة 52,83% من مجموع العينة المدروسة، وهذا يعكس مدى اهتمام المبحوثين بوسائل الاتصال الحديثة

وما تقدمه من برامج، وتليها نسبة 16,04% من المبحوثين الذين يتعرضون لوسيلتي التلفزيون والأنترنيت، وما يلاحظ من النتائج المبينة في الجدول، أن جميع مفردات البحث تستعمل وسائل الاتصال التي أصبحت تحتل مكانة هامة في حياة الأسر، وإذا كانت نسبة استعمال الصحف والإذاعة والتلفزيون والأنترنيت إلى جانب التلفزيون والأنترنيت تمثلان 68,87% معا من المبحوثين فإن النسب الأخرى تعكس أيضا اهتمام المبحوثين بوسائل الاتصال ومنها الصحف التي تمثل دلالة تعكس مستوى التحصيل العلمي لدى المبحوثين.

الجدول رقم (08)- السؤال 09: الوسيلة المفضلة والأكثر استعمالا

الوسيلة المفضلة	التكرارات	النسبـــة %
التلفزيون	66	31,13
كلها	35	16,50
الأنترنيت	19	8,97
التلفزيون+ الأنترنيت	51	24,05
صحف + تلفزيون+ أنترنيت	12	5,67
إذاعة+ تلفزيون	9	4,25
إذاعة	5	2,36
صحف + تلفزيون	5	2,36
إذاعة+ تلفزيون + أنترنيت	4	1,88
صحف + إذاعة+ أنترنيت	6	2,83
المجموع	**212**	**100%**

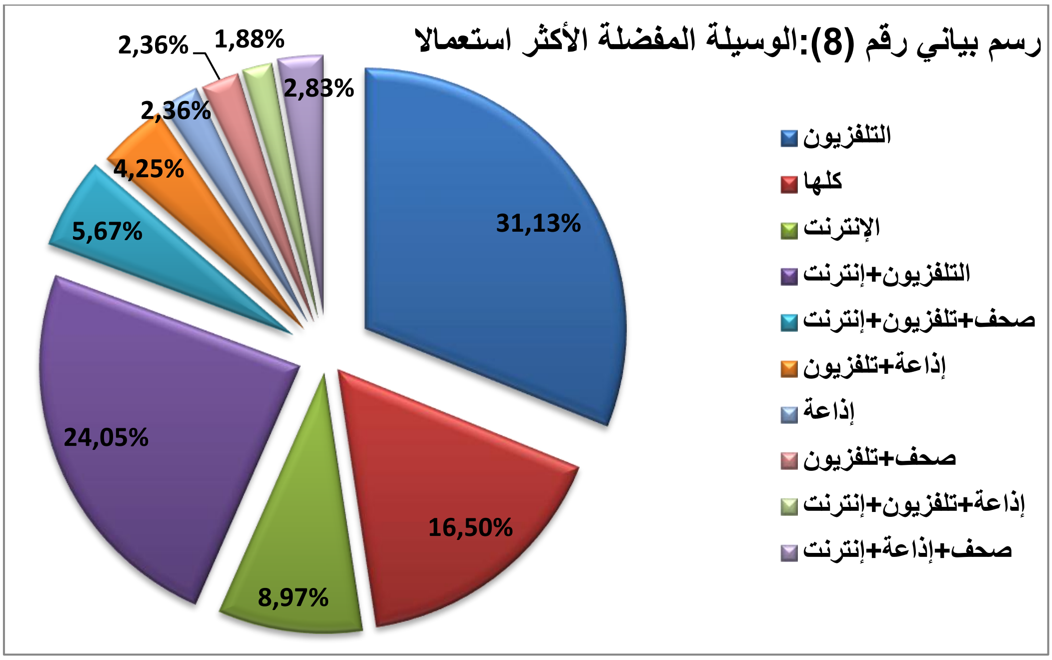

التعليـــق:

من خلال المعطيات المسجلة في الجدول، نلاحظ أن التلفزيون يمثل أعلى نسبة من بين الوسائل الأخرى من حيث الاستعمال بنسبة 31,13%، التي تمثل 66 أسرة من

مجموع الأسر المبحوثة تفضل استعمال التلفزيون والأنترنيت، بينها نجد نسبة 16,50% من مفردات العينة تستعمل وتفضل كل الوسائل (الصحف-الإذاعة-التلفزيون-الأنترنيت)، ثم الأسر الأخرى التي تتراوح نسب تفضيلها واستخداماتها لهذه الوسائل ما بين 8,97% و1,88%، حيث تتوزع على الصحف والإذاعة والتلفزيون والأنترنيت بنسب متفاوتة، وهذه النسب تعكس اهتمامات ورغبات وتطلعات المبحوثين تبعا لمستويات تعليمهم.

الجدول رقم (09)- السؤال 10: الاهتمام بالمادة الإعلامية

الاهتمام بالمادة الإعلامية	التكرارات	النسبة %	البرامج المفضلة	التكرارات	النسبة %
نعم	190	89,62	تربوية	53	11,99
			ثقافية	74	16,74
			علمية	45	10,19
			دينية	64	14,48
			سياسية	53	11,99
			تاريخية	24	5,42
			ترفيهية	52	11,77
			جميعها	77	17,42
لا	22	10,38	/	/	/
المجموع	**212**	**100%**		**442**•	**100%**

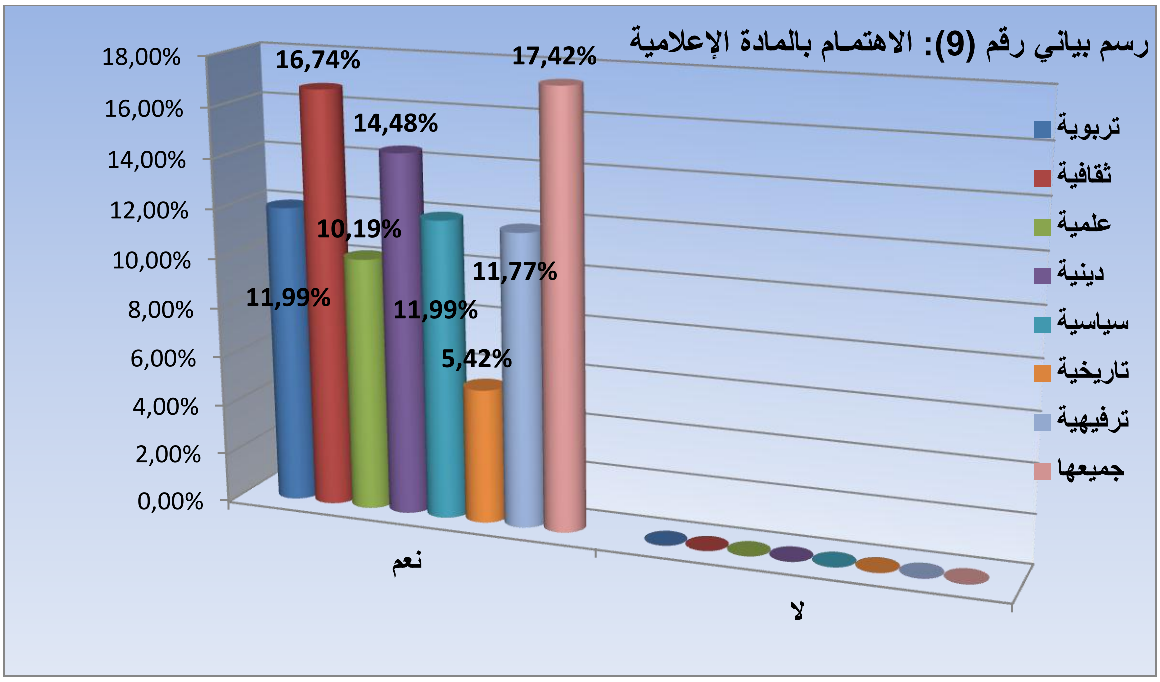

رسم بياني رقم (9): الاهتمام بالمادة الإعلامية

التعليق: نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يبين مدى اهتمام المبحوثين بالمادة الإعلامية المتمثلة في مختلف البرامج التي تبثها وسائل الاتصال الحديثة بمختلف أصنافها، أن

• نلاحظ أن عدد التكرارات أكثر من مفردات العينة نظرا لتعدد الإجابات على الأسئلة المطروحة.

أكبر نسبة 89,62%تهتم بما تعرضه هذه الوسائل، بينما نجد نسبة 10,38% من عينة البحث لا تولي الاهتمام للمادة الإعلامية، والملاحظ أن الأسر التي تتجاوب وتتفاعل مع ما تعرضه وسائل الاتصال تمثل كل البرامج بالنسبة لها أهمية دون تفضيل، فلكل برنامج مضمونه وأهدافه وفوائده، وتمثل نسبة هذه الأسر 17,48% من المبحوثين، وتحتل البرامج الثقافية المرتبة الثانية في سلم اهتمامات المبحوثين بنسبة 16,74% من مجموع الأسر المبحوثة، ثم البرامج الدينية بنسبة بلغت 14,48% . وتليها البرامج السياسية والتربوية والترفيهية والعلمية بنسب متقاربة تتراوح ما بين 10,19% و11,99%، وهذا الاهتمام بالبرامج التي تقدمها وسائل الاتصال له دلالة على أهمية ما تقدمه وسائط الاتصال. ونسجل أضعف نسبة بالنسبة للبرامج التاريخية بـــ 5,42%.

الجدول رقم (10)– السؤال 11: اشتراك أفراد الأسرة في متابعة البرامج

الإجابة	التكرارات	النسبــــة %
نعم	158	74,52%
لا	54	25,48%
المجموع	212	%100

رسم بياني رقم (10): اشتراك أفراد الأسرة في متابعة البرامج

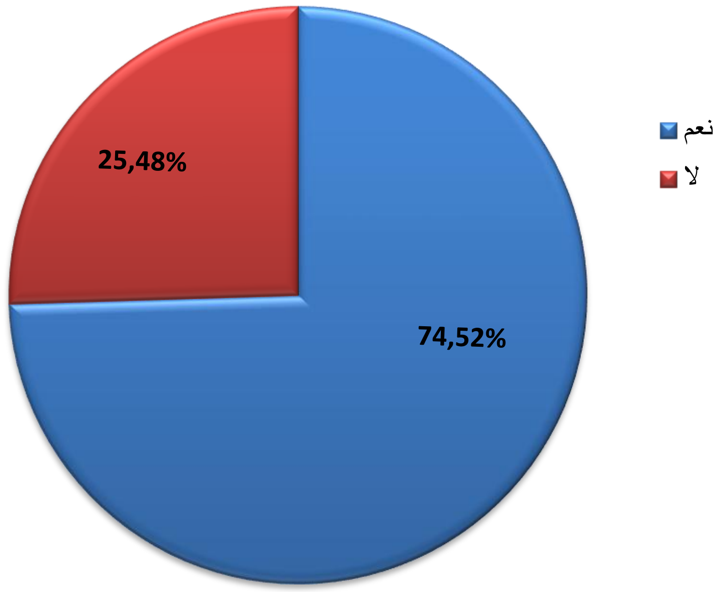

<u>التعليــــق:</u>

نلاحظ من خلال الجدول الخاص باشتراك أفراد الأسرة في متابعة البرامج التي تقدمها وسائل الاتصال الحديثة بمختلف تصنيفاتها المقروءة والمسموعة والسمعية البصرية، أن نسبة الذين يتعرضون لهذه الوسائل معا تقدر بـــ 74,52% من مجموع مفردات العينة، وهذا مؤشر يعكس التوافق بين أفراد الأسرة، ويسمح بالتواصل ويزيد في توطيد العلاقات الأسرية، بينما نسجل نسبة 25,48% من المبحوثين لا يشتركون في التعرض لوسائل الاتصال وما تقوم بتقديمه، وهذا يعود لعوامل عديدة.

الجدول رقم (11)- السؤال 12: مناقشة المواضيع وإبداء الرأي حولها

مناقشة المواضيع	التكرارات	النسبة%	طبيعة المواضيع	التكرارات	النسبة %
نعم	178	83,97	مواضيع أسرية	60	19,24
			تربوية	54	17,31
			صحية	38	12,18
			سياسية	35	11,21
			تاريخية	30	9,61
			جميعها	95	30,45
لا	34	16,03	/	/	/
المجموع	**212**	**100%**		**312•**	**100%**

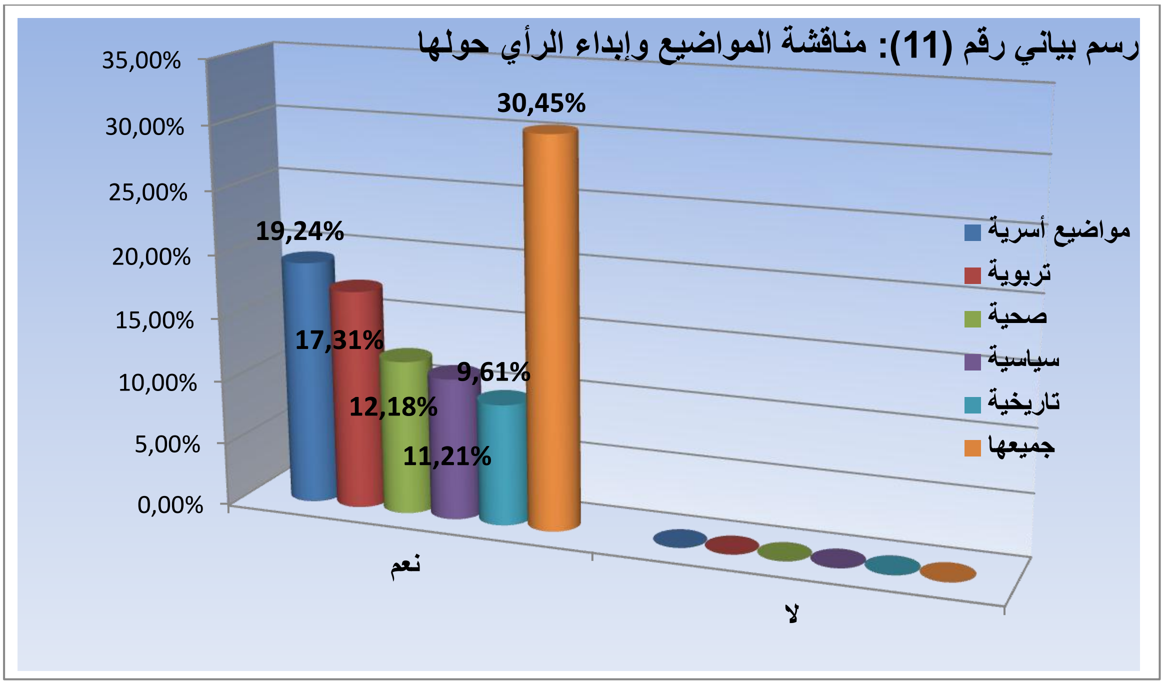

التعليق:

يظهر الجدول أعلاه، المتعلق بمشاركة أفراد الأسرة في مناقشة المواضيع المعروضة عبر وسائل الاتصال الحديثة وإبداء الرأي حولها، أن الأسر المبحوثة التي

• نلاحظ أن عدد التكرارات أكثر من مفردات العينة نظرا لتعدد الإجابات على الأسئلة المطروحة.

أقرت بالمشاركة في المناقشات بلغت نسبتها 83,97%، أي 178 أسرة من بين 212 أسرة، مقابل 34 أسرة أي نسبة 16,03% لا يشارك أفرادها في مناقشة ما يعرض على وسائل الاتصال.

ومن خلال الجدول، نسجل أيضا أعلى نسبة من المناقشات تمس كل المواضيع التربوية بنسبة 30,45%، ثم المواضيع الأسرية بنسبة 19,24%، وتليها المواضيع التربوية بنسبة 17,31% ، والنسب الأخرى التي تتراوح ما بين 9,61% و12,18% تتعلق بالمواضيع التاريخية والصحية والسياسية.

إن مشاركة أفراد الأسرة في مناقشة المواضيع التي تعرضها وسائل الاتصال يعد معطى إيجابي يعكس مدى تأثير هذه الوسائل واستجابة المتلقي للرسائل التي يتعرض لها.

الجدول رقم (12)- السؤال 13: أهمية المادة الإعلامية وتقييمها

الإجابة	التكرارات	النسبـــة %
غير كافية وغير متنوعة	134	63,21%
كافية ومتنوعة	78	36,79%
المجموع	212	%100

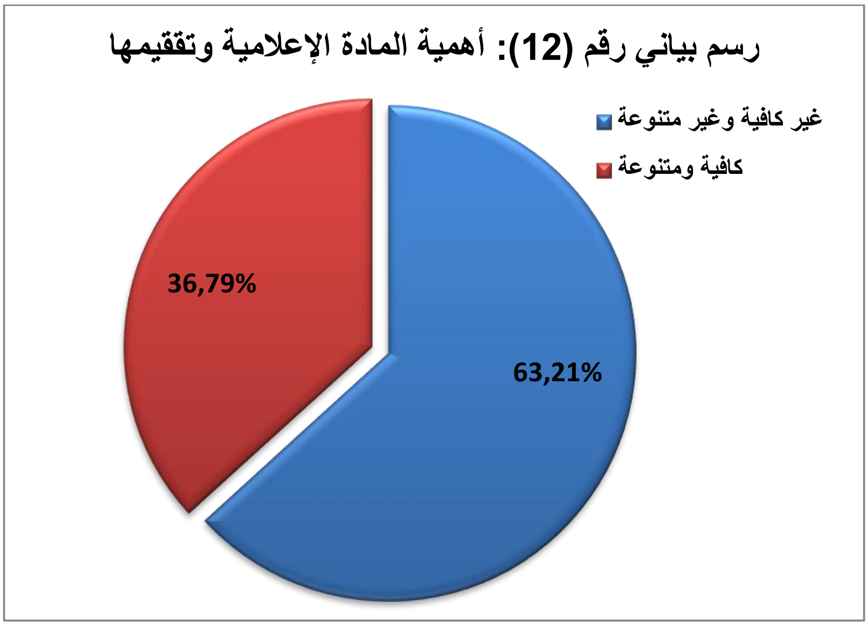

التعليـــق:

نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يستعرض رؤية الأسر إلى ما تقدمه وسائل الاتصال الحديثة من مواد إعلامية تمل رسائل ذات دلالات مختلفة، أن نسبة الأسر التي تعتبر ما تقدمه هذه الوسائل غير كاف وغير متنوع يمثل النسبة الأكبر بـــ63,21%، وهو ما يدل على أن الأسر المتلقية لهذه المادة غير راضية وتتطلع إلى الإشباع، بينما، عبرت الأسر الأخرى التي تمثل نسبتها 36,79% عن رضاها عما تقدمه وسائل الاتصال، وتعتبره كاف ومتنوع.

الجدول رقم (13)- السؤال 14: وسائل الاتصال والوعي الأسري

الأثر	التكرارات	النسبة%	دلالاتـــه	التكرارات	النسبة %
نعم	178	83,97	اكتساب معارف جديدة	97	23,55
			الإيمان بأهمية الأسرة	66	16,01
			اكتساب قيم جديدة	53	12,87
			زيادة الرصيد المعرفي والثقافي	50	12,13
			التعرف على الحقائق	45	10,92
			القدرة على الاندماج الاجتماعي	37	8,99
			التعرف على تراث المجتمع	33	8
			القدرة على العيش سويا	20	4,86
			كلها	11	2,67
لا	34	16,03	/	/	/
المجموع	**212**	**100%**		**412•**	**100%**

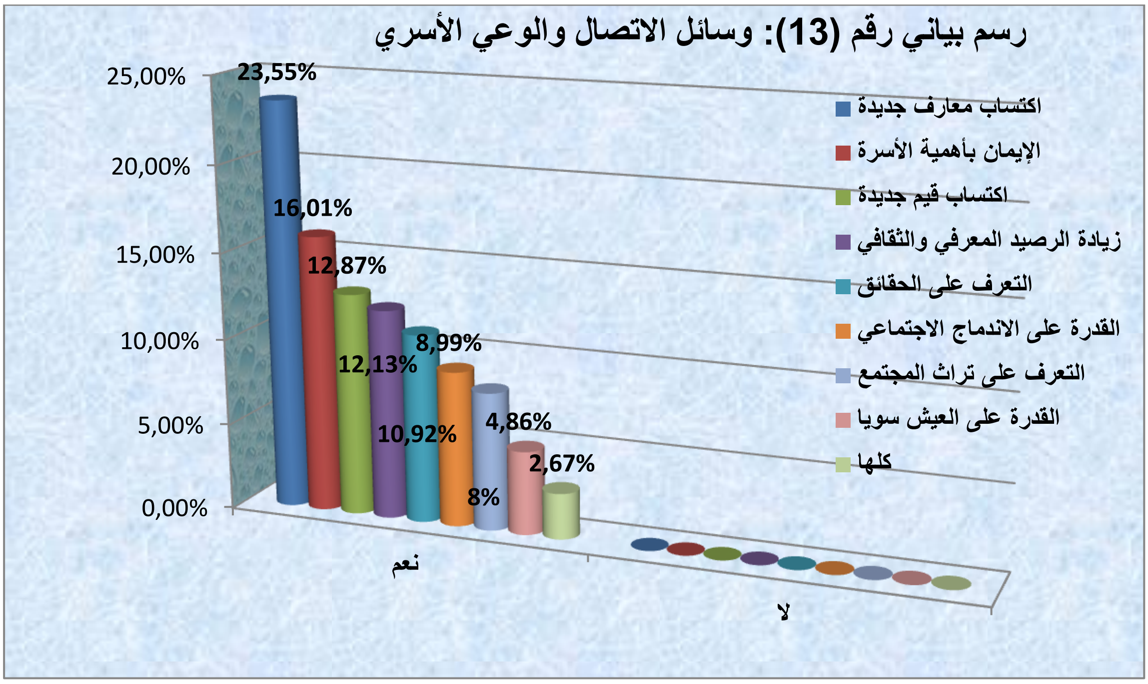

• نلاحظ أن عدد التكرارات أكثر من مفردات العينة نظرا لتعدد الإجابات على الأسئلة المطروحة.

التعليق:

نلاحظ من خلال قراءة المعطيات الواردة في هذا الجدول الخاص بمدى مساهمة وسائل الاتصال الحديثة من خلال رسائلها التي يتعرض لها المتلقون في رفع درجة الوعي الأسري، أن أعلى نسبة تتمثل في اكتساب معارف جديدة ما يمثل 23,55% من اختيارات المبحوثين، ثم تليها نسبة 16,01% من خيارات الأسر تتعلق بالإيمان بأهمية الأسرة، وهذا مؤشر ذو دلالة قوية على قناعة الأسر ووعيها بدور ووظيفة الأسرة كخلية أساسية في البناء الاجتماعي الذي تعد الأسرة أحد ركائزه الأساسية، كما نجد هناك نسبا متقاربة جدا وتخص اكتساب قيم جديدة ورفع الرصيد المعرفي، وإذا ما تفحصنا الجدول دائما، نستنتج أن قيمة المتغيرات ذات الدلالة على تأثير وسائل الاتصال الحديثة ومنها التعرف على الحقائق والقدرة على الاندماج الاجتماعي والقدرة على العيش سويا، نسبها متقاربة نسبيا، ومنها التعرف على تراث المجتمع، وهذا عنصر من عناصر وظائف الاتصال الذي يساهم في تماسك المجتمع حسب علماء الإعلام والاتصال.

الجدول رقم (14)- السؤال 15: تأثير المادة الإعلامية على الأسرة

الفئـــــات	التكرارات	النسبـــــة %
إيجابي	152	71,69
سلبي	60	28,31
المجموع	212	%100

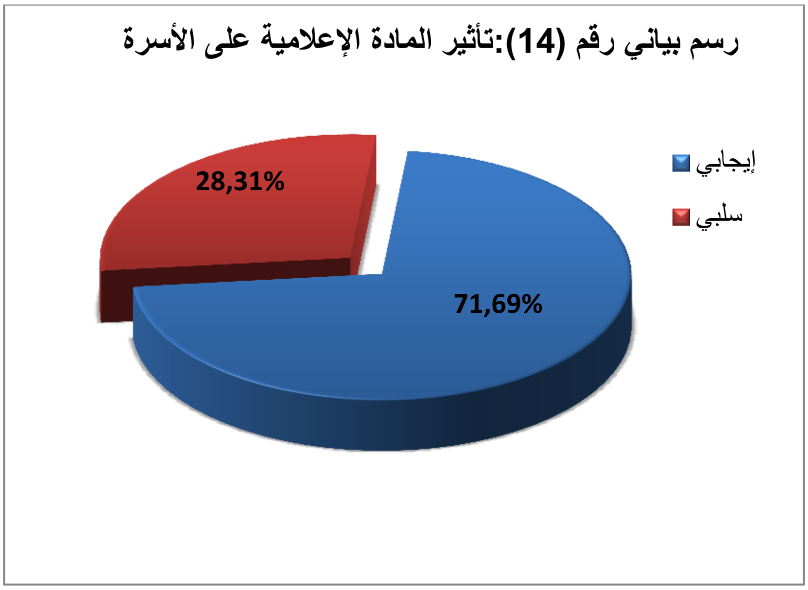

التعليق:

من خلال هذا الجدول الذي يوضح طبيعة تأثير وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة، نجد أن نسبة 71,69% من الأسر المبحوثة أجابت بالإيجاب معتبرة وسائل الاتصال ذات أهمية، وأن ما تقدمه يعد إيجابيا بالنسبة للأسرة التي لا يمكن أن تعيش بمنأى عن هذه الوسائل التي فرضت نفسها حيث لا يمكن للفرد أو الأسرة أو المجتمع أن يعيش دون الاستفادة منها في جميع الميادين، في حين نلاحظ أن نسبة الأسر التي تنظر إلى وسائل الاتصال نظرة سلبية من خلال تأثيراتها ذات الانعكاسات السلبية.

الجدول رقم (15)- السؤال 16: تشجيع أفراد الأسرة على الاهتمام بوسائل الاتصال

الإجابة	التكرارات	النسبـــة %
نعم	171	80,67
لا	41	19.33
المجموع	212	%100

رسم بياني رقم (15): تشجيع أفراد الأسرة على الاهتمام بوسائل الإعلام

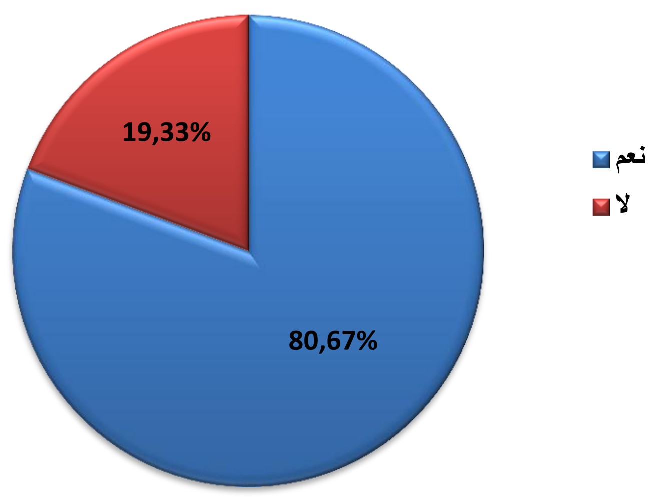

التعليـــق:

يبين هذا الجدول المتعلق بمدى تشجيع الأسرة على الاهتمام بوسائل الاتصال، أن عدد الأسر التي تقوم بغرس هذه القيمة المعرفية يقدر بــ 171 أسرة وهو ما يمثل نسبة %80,67 من المبحوثين، لإدراكها أن العصر هو عصر الإعلام والمعلوماتية، ولا يمكن أن تبقى الأسرة على هامش هذه المستجدات الحاصلة في المجتمع الإنساني الذي يعتبر المجتمع الجزائري أحد مكونات هذا المجتمع، وتقدم المجتمع من تقدم الأسرة كمؤسسة أساسية في البناء الاجتماعي.

وفي مقابل هذا، نلاحظ أن %19,33 من مجتمع البحث يمتنع عن تشجيع أفراد الأسرة على الاهتمام بوسائل الاتصال لسلبيتها

الجدول رقم (16)– السؤال 17: الاهتمام بالمادة الإعلامية غير المناسبة لتوجهات الأسرة.

الإجابة	التكرارات	النسبـــة %
نعم	90	42,46
لا	122	57,54
المجموع	212	%100

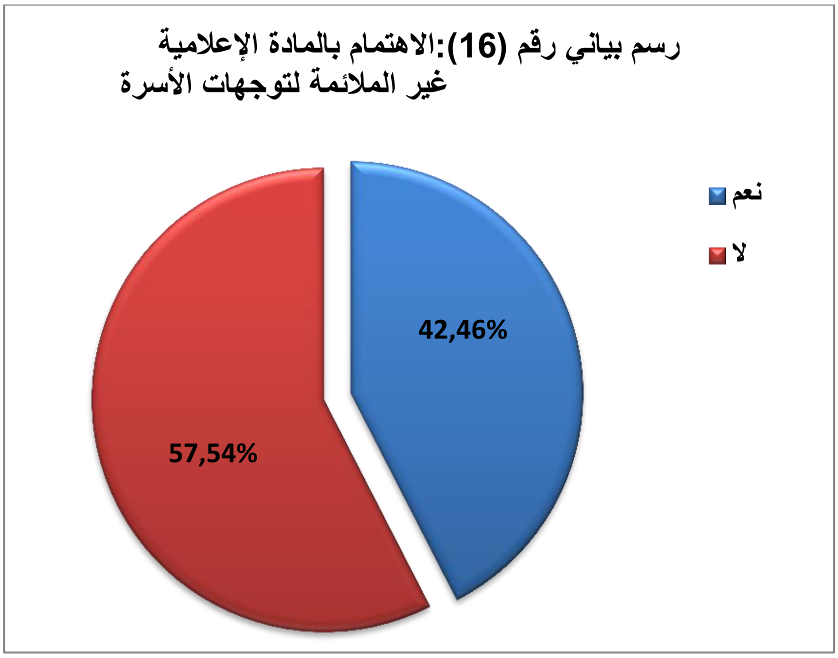

التعليق:

من خلال قراءة الأرقام والنسب المبينة في الجدول الخاص بمدى اهتمام الأسر بالمادة الإعلامية المقدمة من طرف وسائل الاتصال بمختلف أصنافها، والمتعلقة بتلك المواد التي لا تتناسب والتوجهات الفكرية والعقائدية للأسرة الجزائرية، نجد أن نسبة 57,54% من المبحوثين لا تهتم بهذه المادة وتعتبرها منافية لموروثها الثقافي وتوجهاتها وقيم دينها، بينما نجد أن 90 أسرة من بين الأسر المبحوثة والتي تمثل نسبتها 42,46% لا تمانع في متابعة هذه المادة الإعلامية حتى وإن كانت لا تتماشى مع قيمها، من أجل معرفة ثقافة الآخر.

المحـــور الثالث: وسائل الاتصال الحديثة والتماسك الأسري

الجدول رقم (17)- السؤال 18: وسائل الاتصال الأكثر تأثيرا على الأسرة

الوسيلة الأكثر تأثيرا	التكرارات	النسبـــة %
التلفزيون	167	50,60
الأنترنيت	83	25,15
الراديو	32	9,70
الصحف	18	5,46
جميعها	30	9,09
المجموع	**330•**	**100%**

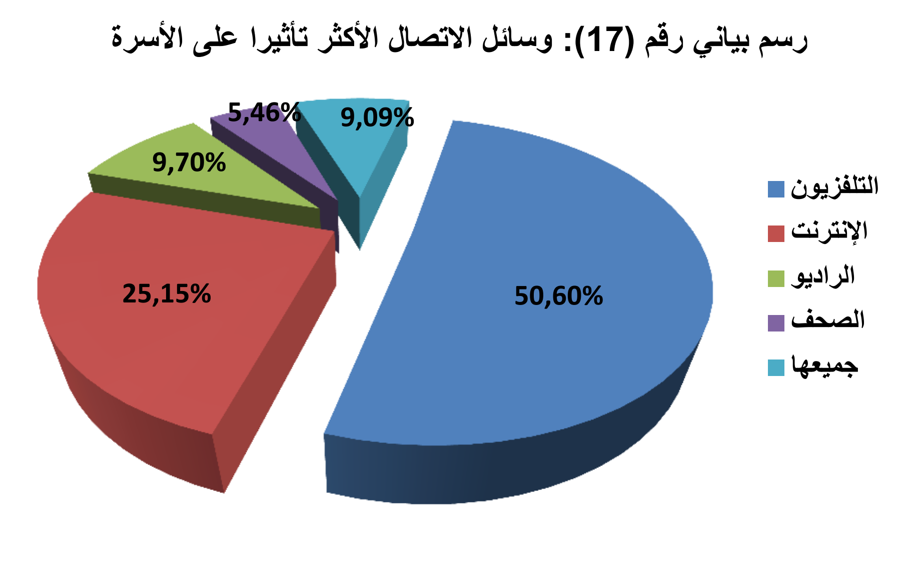

التعليق:

يلاحظ من خلال الجدول المتعلق بوسائل الاتصال الحديثة الأكثر تأثيرا على الأسرة، أن التلفزيون يعد الوسيلة الأكثر تأثيرا بنسبة50,60% من مجتمع البحث، يليه استخدام الأنترنيت بنسبة 25,15%. وفي مقابل ذلك ظهرت نسب التعرض للوسائل الأخرى، الراديو 9,70% والصحف5,46% متفاوتة. والتعرض لجميع الوسائل الاتصالية 9,09%.

• نلاحظ أن عدد التكرارات أكثر من مفردات العينة نظرا لتعدد الإجابات على الأسئلة المطروحة.

الجدول رقم (18)- السؤال 19: مدى أثر وسائل الاتصال على التماسك الأسري

أثر وسائل الاتصال	التكرارات	النسبة%	الاعتبارات	التكرارات	النسبة %
نعم	146	68,87	التواصل والحوار	40	27,40
			الاحترام	30	20,55
			التفاهم	33	22,60
			التوافق	22	15,06
			التعاون	21	14,39
لا	66	31,13	عدم كفاية البرامج	18	27,28
			البرامج لاتهم الأسرة	22	33,33
			لا تشكل قاسما مشتركا	26	39,39
المجموع	**212**	**100%**			

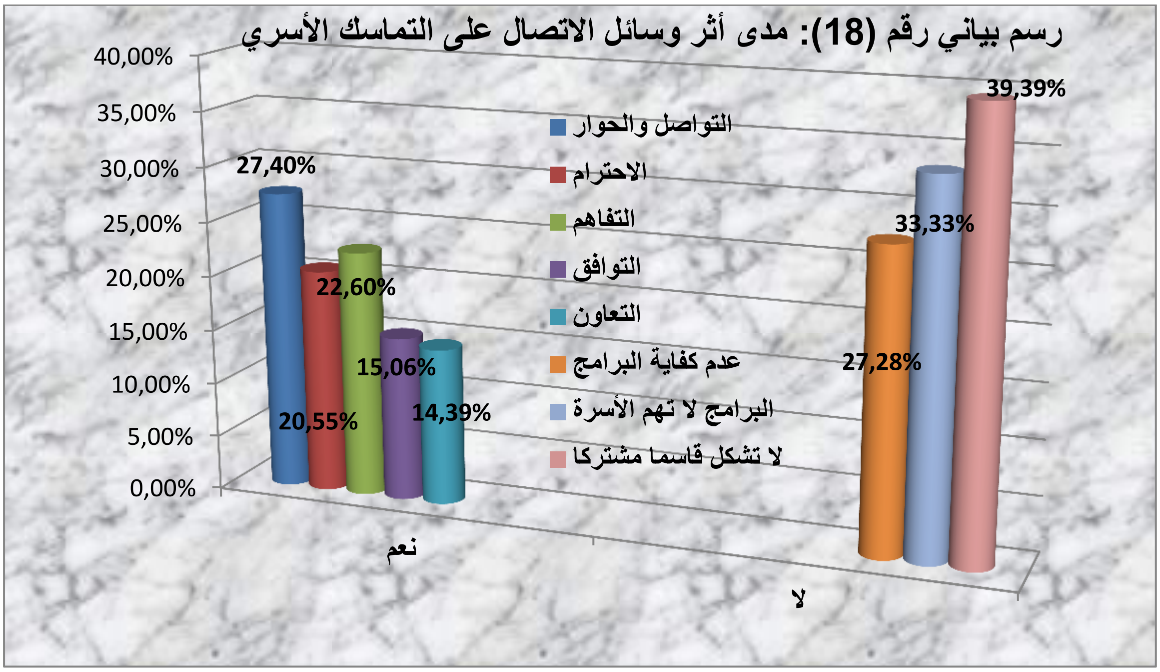

رسم بياني رقم (18): مدى أثر وسائل الاتصال على التماسك الأسري

التعليق:

من خلال الجدول أعلاه، المتعلق بمدى أثر وسائل الاتصال على التماسك الأسري، يتبين لنا أن النسبة الكبرى من الأسر المبحوثة المقدرة بـــ68,87% ترى بأن وسائل الاتصال تلعب دورا كبيرا ومؤثرا في التماسك الأسري، وهو ما تبينه النسب المعبرة عن مظاهر التماسك الأسري في المجتمع المبحوث، وهذا مؤشر مهم

الجدول رقم (19)– السؤال 20: الإحساس بالغربة داخل الأسرة

الإحساس بالغربة داخل الأسرة	التكرارات	النسبة %	سبب هذا الإحساس	التكرارات	النسبة %
نعم	43	29,29	عدم الشعور بالاستقرار	12	27,90
			عدم الشعور بالأمان	10	23,27
			عدم الاطمئنان على مستقبل الأسرة	13	30,23
			جميع هذه العناصر	8	18,60
لا	169	79,71	المجموع الجزئي	43	%100
المجموع	**212**	**100%**			

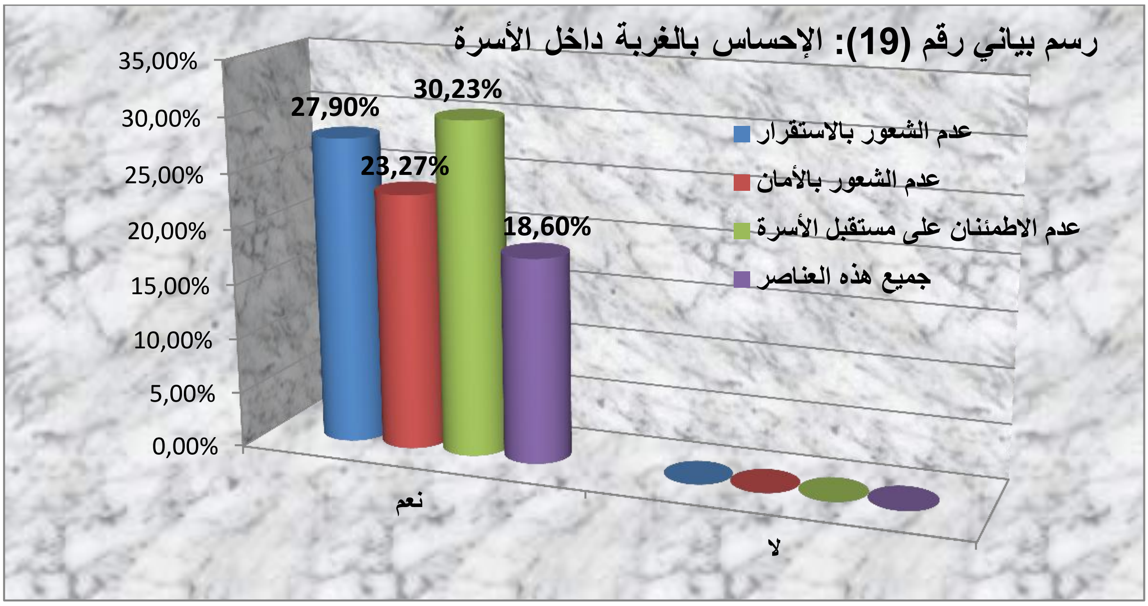

التعليق:

نلاحظ من خلال المعطيات الواردة في هذا الجدول الخاص بمدى إحساس أفراد الأسرة المبحوثة بالغربة داخل أسرهم أن 169 مفردة التي تمثل نسبتها 79,71% من مجموع المبحوثين لا يحس أفرادها بالغربة، وفي مقابل ذلك فإن هناك نسبة تقدر بـــ29,29% يحس أفرادها بالغربة، ويتمثل هذا في الإحساس بعدم الاستقرار وعدم الشعور بالأمان إلى جانب عدم الاطمئنان على مستقبل الأسرة مع وجود نسبة 18,60%الذين يشعرون بكل هذه العوامل.

وهذا ما يدفع إلى الاستنتاج بأن النسبة الغالبة للأسر توفر الإطار الأمثل لحياة أفرادها، وتجعلهم يحسون بعامل الانتماء القوي لأسرهم.

الجدول رقم (20)- السؤال 21: يبين مستوى ما تقدمه وسائل الإتصال

مستوى المادة المقدمة	التكرارات	النسبـــة %
مقبول	150	70,75
غير مقبول	62	29,25
المجموع	**212**	**100%**

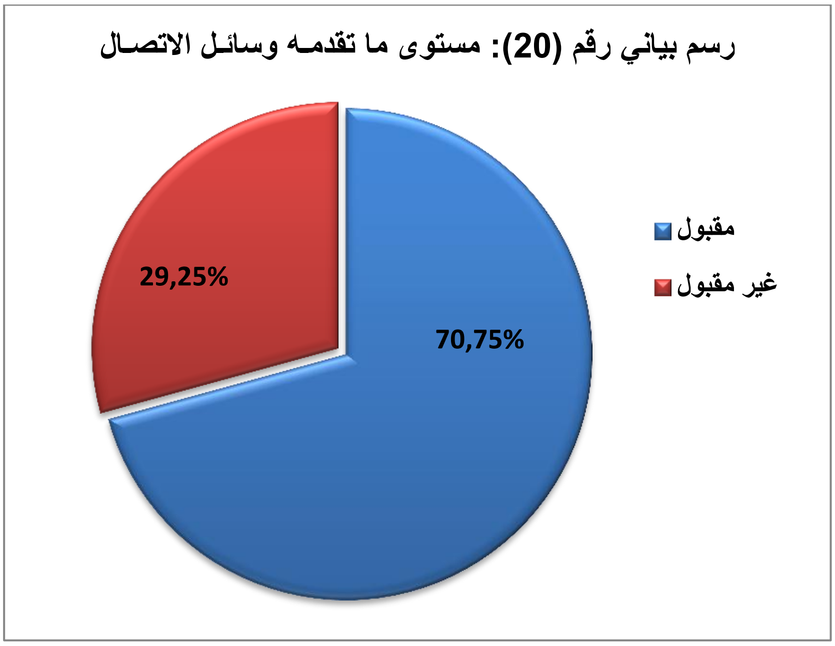

التعليق:

يوضح هذا الجدول الخاص بنظرة الأسر إلى مستوى المادة الإعلامية المقدمة من طرف وسائل الاتصال، أن نسبة 70,75% من الأسر المبحوثة ترى بأنها مقبولة، فيما تعتبرها الأسر الأخرى التي تمثل 29,25% من مجموع العينة غير مقبولة.

وإن النسبة العالية للأسر التي ترى في المادة المقدمة مقبولة، يدل على أن ذلك يشبع اهتماماتها ورغباتها.

الجدول رقم (21)- السؤال 22: تقوية وسائل الاتصال للروابط الأسريـــة

تقوية وسائل الاتصال للروابط الأسرية	التكرارات	النسبـــة %
نعم	132	62,27
لا	80	37,73
المجموع	**212**	**100%**

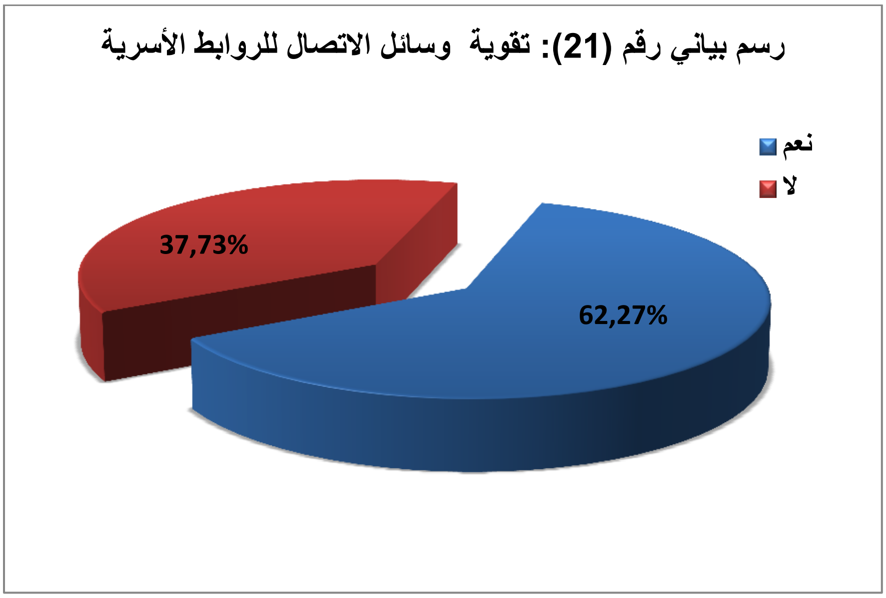

التعليق:

نلاحظ من خلال البيانات المبينة في هذا الجدول الخاص بمساهمة وسائل الاتصال الحديثة في تدعيم وتقوية الروابط الأسرية، أن نسبة 62,27% من المبحوثين، قد أجابت بالإيجاب على هذا السؤال مقرة بمساهمة وسائل الاتصال في ذلك، لكن هناك نسبة تقدر بـــ 37,73% من الأسر المبحوثة ترى خلاف ذلك، معتبرة أن وسائل الاتصال لا تساهم في تقوية الروابط الأسرية.

غير أن النسبة الغالبة التي تمثلها الأسر62,28% مؤشر ذا دلالة قوية على ما تقوم به وسائل الاتصال من دور في تقوية الروابط الأسرية.

الجدول رقم (22)- السؤال 23 و24: الاستفادة مما تقدمه وسائل الاتصال وطبيعتها

الاستفادة	التكرارات	النسبة%	طبيعة الاستفادة	التكرارات	النسبة %
نعم	167	78,78	المحافظة على ديمومة الأسرة واستقرارها	47	28,14
			المحافظة على العلاقة القوية بين أفراد الأسرة	58	34,74
			جميعها	62	37,12
			المجموع	167	%100
لا	45	21,12			
المجموع	**212**	**100%**			

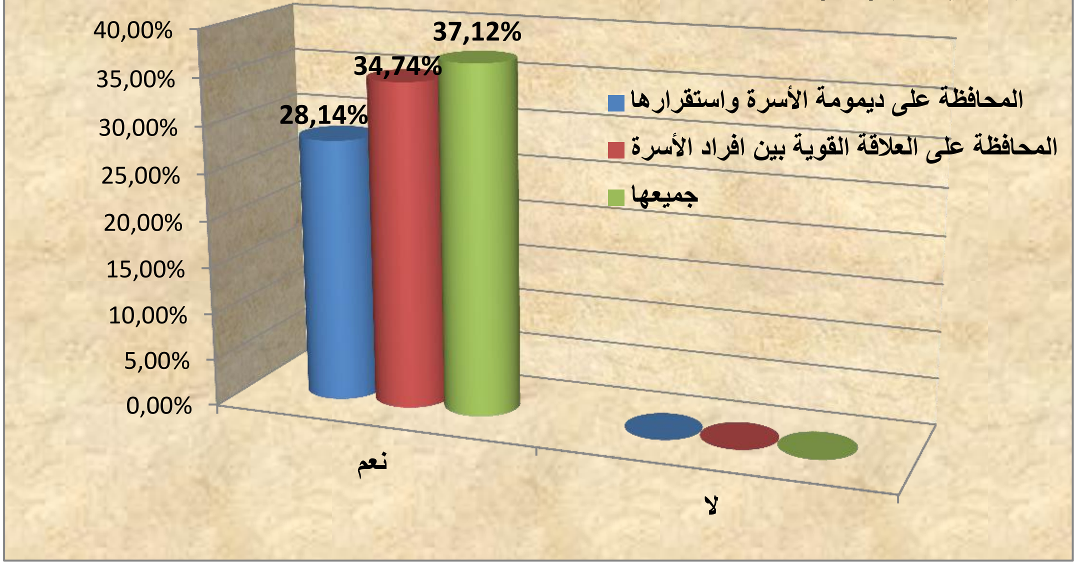

رسم بياني رقم (22): الاستفادة مما تقدمه وسائل الاتصال وطبيعتها

التعليق:

يتضح من هذا الجدول المتعلق بمدى استفادة الأسر من وسائل الاتصال من خلال ما تقدمه من برامج متنوعة تغطي كل المجالات وطبيعة هذه الاستفادة، أن 167 مفردة التي تمثل 78,78% من المبحوثين، ترى بأن وسائل الاتصال تفيدها، وتتمثل هذه الاستفادة في تدعيم وتشجيع مبدأ المحافظة على ديمومة واستمرار الأسرة واستقرارها، إلى جانب المحافظة على العلاقة القوية بين أفرادها، وكل هذه العوامل، إذ نسجل نسبا توزعت بين هذه القيم وتراوحت ما بين 28,14% ونسبة 34,74% و37,12% على التوالي، بينما تم تسجيل نسبة 21,12% من المبحوثين الذين يرون بأن وسائل الاتصال لا تفيدهم في شيء.

وبالنظر إلى النسبة العالية التي تمثل الأسرة المستفيدة، فإن ذلك يدل على أهمية وسائل الاتصال وما تبثه من رسائل مختلفة تؤثر في المتلقين، وتكون استجابتهم إيجابية.

المحور الرابع: وسائل الاتصال الحديثة وطبيعة التأثير على الوعي والتماسك الأسري

الجدول رقم (23)– السؤال 25: أهمية الصحف بالنسبة للأسرة

قراءة الصحف	التكرارات	النسبة%	الأركان المفضلة	التكرارات	النسبة %
نعم	157	74,05	الأخبار	37	23,57
			الثقافة	24	15,29
			الرياضة	24	15,29
			الدين	19	12,10
			المجتمع	15	9,56
			الأسرة	14	8,91
			كلها	24	15,28
لا	55	25,95	المجموع الجزئي	157	**100%**
المجموع	**212**	**100%**			

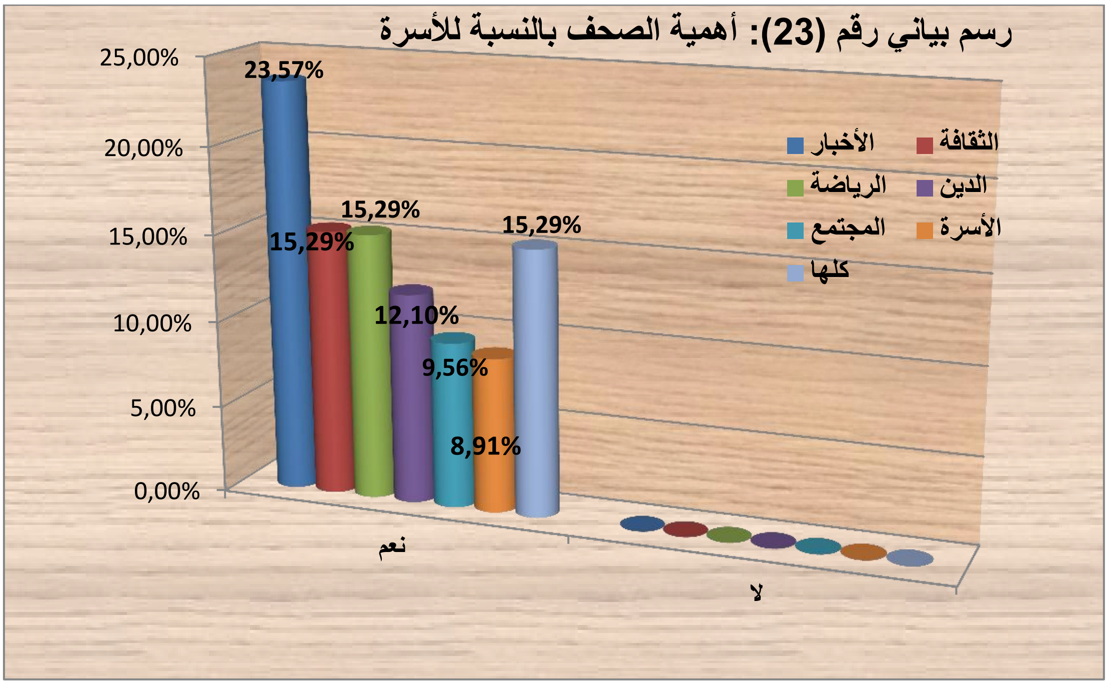

رسم بياني رقم (23): أهمية الصحف بالنسبة للأسرة

التعليق:

من خلال الجدول المبين أعلاه، المتعلق بأهمية الصحافة المقروءة بالنسبة للأسرة، يتبين أن الأسر المبحوثة التي أجابت بنعم تقدر بـــ 74,05% من مجموع مفردات البحث، بينما أجابت 55 أسرة، ما نسبته 25,95% بلا، أي أنها لا تقرأ الجرائد، وحسب

المعطيات الموضحة في الجدول دائما، فإن أعلى نسبة للإجابات تتعلق بالاهتمام بالأخبار بـــ 23,57%، وتليها الثقافة والرياضة، بينما تتوزع النسب الأخرى التي تتراوح ما بين 19 و14% على المجالات الدينية والمسائل المرتبطة بالمجتمع والأسرة.

كما يلاحظ أن هناك نسبة 15,28% من الأسر المبحوثة تهتم بكل الأركان التي تعالجها وسائل الإعلام والاتصال المكتوبة. هذه النسب تدل على مستوى التعليم الذي يميز الأسر المبحوثة.

الجدول رقم (24)- السؤال 26: تأثير الصحافة المكتوبة

درجة التأثير	التكرارات	النسبـــة %
مؤثرة	76	35,85
مؤثرة إلى حد ما	120	56,60
غير مؤثرة	16	7,55
المجموع	**212**	**100%**

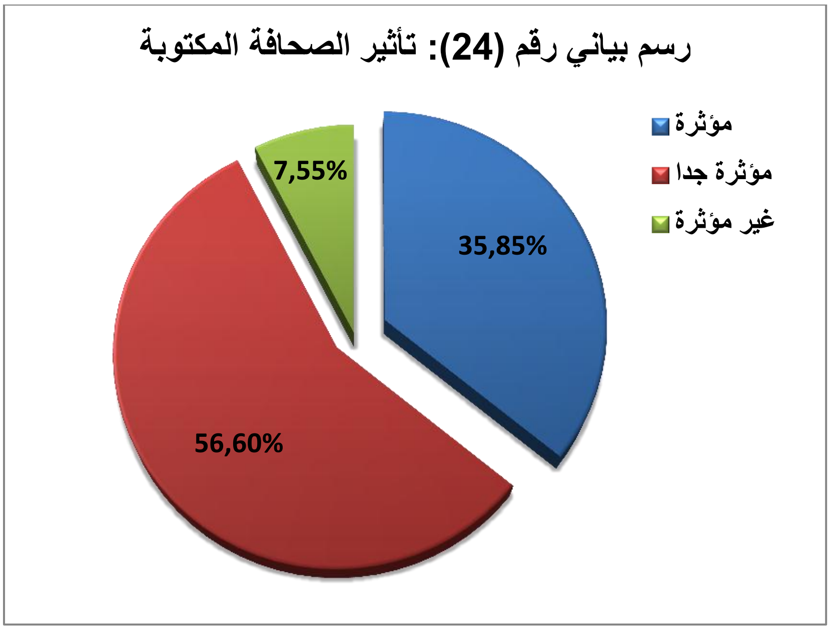

التعليق:

يلاحظ من خلال هذا الجدول أعلاه، أن تأثير وسائل الاتصال المكتوبة في المستقبلين للمادة الإعلامية موجود، وأن نسبة الأسر التي أقرت بتأثير وسائل الاتصال بلغت35,85%أي 76 أسرة، وتأثيرها إلى حد ما يقدر بـــ 56,60% من الأسر المبحوثة، بينما نسجل نسبة 7,55% من الأسر عبرت عن عدم تأثير الصحافة المكتوبة.

ومن خلال المعطيات المبينة في الجدول يتبين بأن الأسر التي عبرت عن تأثير الصحف بدرجتيه المؤثرة والمؤثرة إلى حد ما 35,85% و56,60% على الترتيب قد بلغ نسبة 92,45% من عينة البحث أي 196 أسرة.

ومن هنا يمكن الاستنتاج بأن وسائل الاتصال المقروءة تؤثر بدرجات ومستويات معينة، قد يرجع ذلك إلى مستوى المتلقين.

الجدول رقم (25)- السؤال 27: يتعلق باستماع الأسر للإذاعة

الاستماع للإذاعة	التكرارات	النسبة%	الإذاعة	التكرارات	النسبة %
نعم	101	47,64	القناة الوطنية	39	38,61
			القناة الدولية	9	08,91
			قناة القرآن	28	27,72
			القناة الأمازيغية	11	10,89
			القنوات الجهوية	11	10,89
			القنوات الأجنبية	3	2,98
لا	111	52,36	المجموع الجزئي	101	**100%**
المجاميع	**212**	**100%**			

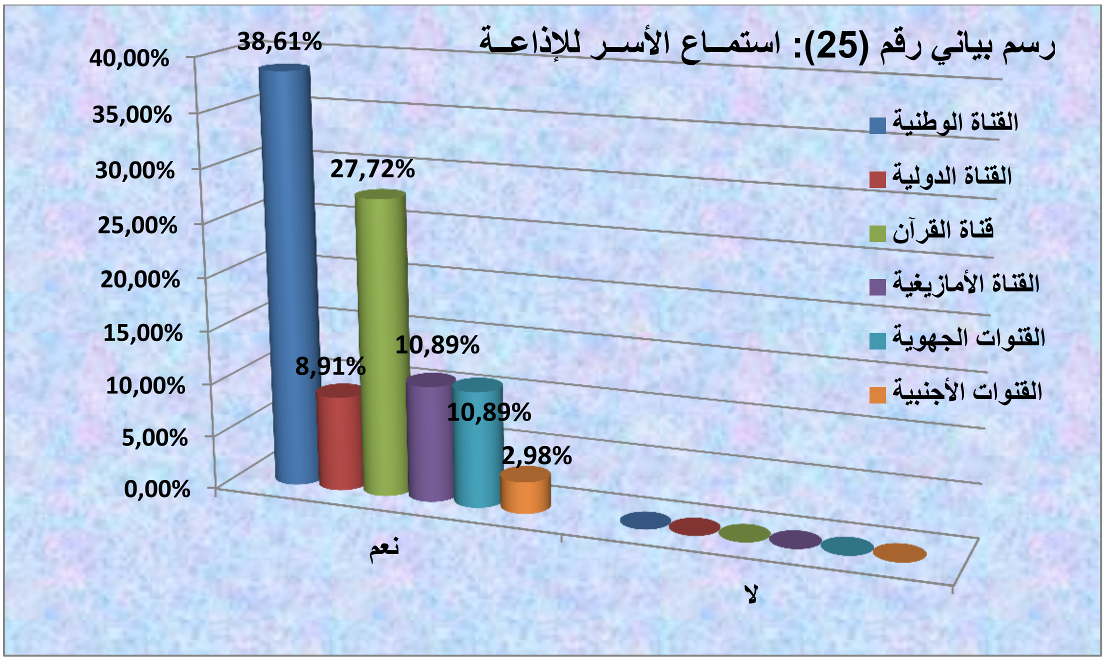

التعليق:

من خلال المعطيات الواردة في هذا الجدول، المتعلق باستماع الأسر المبحوثة للإذاعة، نجد أن نسبة 47,64% من مفردات عينة البحث تستمع للإذاعة، مقابل نسبة 52,36% من الأسر لا تستمع للبرامج الإذاعية، وهذا رغم تطور البث الإذاعي بفضل ما أتاحته تكنولوجيات الاتصال الحديثة التي مكنت وسائل الاتصال السمعية من بث

برامجها عبر الأقمار الصناعية، كما يمكن بث البرامج الإذاعية بالصورة والصوت عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

وما يمكن استنتاجه من خلال هذا الجدول، أن القناة الوطنية للإذاعة سجلت أعلى نسبة بـــ 38,61%، وإذا أضيفت إليها نسب القنوات الأخرى-القرآن الكريم- والقناة الأمازيغية والقنوات الجهوية، فإن نسبة الاهتمام بهذه القنوات ترتفع إلى 97,02%، مقابل تسجيل نسبة ضئيلة تقدر بـــ 2,98% تتعلق بالقنوات الدولية.

الجدول رقم (26)- السؤال 28: البرامج الإذاعية المفضلة بالنسبة للأسرة.

البرامج المفضلة	التكرارات	النسبـــة %
دينية	22	21,78
ثقافية	15	14,86
اجتماعية	14	13,86
علمية	11	10,89
رياضية	9	8,91
ترفيهية	9	8,91
تاريخية	6	5,94
قانونية	3	2,97
جميعها	12	11,88
المجموع	**101•**	**100%**

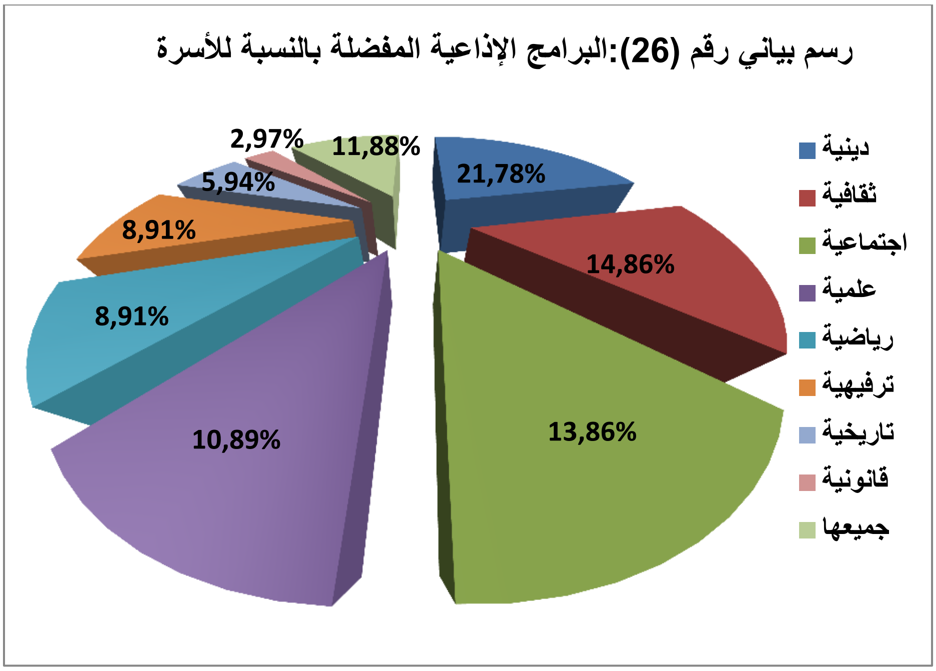

التعليق:

يلاحظ من خلال هذا الجدول والمعطيات الواردة فيه، والمتعلق بالبرامج الإذاعية المفضلة بالنسبة للأسرة، أن أعلى نسبة والمقدرة بـــ 21,78%من الأسر المبحوثة،

• نلاحظ أن عدد المجيبين على هذا السؤال أقل من مفردات عينة البحث لأن بقية الأسر المتمثل عددها في 111 لم تجب على السؤال.

تفضل البرامج الدينية، بينما تحتل البرامج الثقافية الدرجة الثانية من حيث اهتمامات الأسرة وذلك بنسبة 14,86% من مجموع الأسر المبحوثة التي تتابع الإذاعة 101 أسرة.

كما نسجل نسبة 11,88% من الأسر تهتم بجميع البرامج التي تبثها الإذاعة، وتتوزع النسب المتبقية على البرامج الاجتماعية بـــ 13,86%، والعلمية 10,89% والرياضة والترفيهية والتاريخية بنسب متقاربة نسبيا.

وما يمكن استخلاصه من هذا الجدول اهتمام الأسرة بالبرامج التي تعبر عن الموروث الاجتماعي والثقافي والديني للأسرة.

الجدول رقم(27)- السؤال 29: يتعلق بما تقدمه الإذاعة وأثر ذلك على توعية الأسرة ووظائفها

مستوى المادة المقدمة	التكرارات	النسبـــة %
جيد	50	23,59
مقبول	162	76,41
المجموع	**212**	**100%**

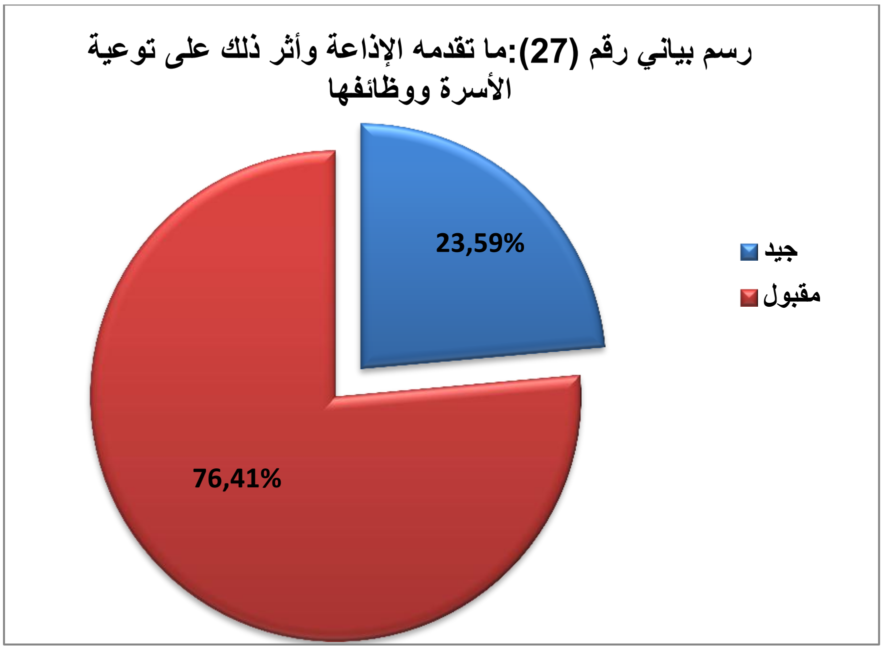

التعليق:

من خلال معطيات هذا الجدول الذي يتناول مستوى وأثر ما تقدمه وسائل الاتصال المسموعة (الإذاعة) على توعية الأسرة ووظائفها، نلاحظ بأن 50 أسرة من مجموع الأسر المبحوثة ترى مستوى البرامج الإذاعية جيد، وتعبر عنه نسبة23,59%. وتسجيل أعلى نسبة مقدرة بـــ 76,41% من الأسر تنظر إلى ما تقدمه هذه الوسائل على أنه مقبول ويفي باهتمامات وتطلعات المتلقين بدرجة مقبولة.

هذه الأرقام والنسب المعبرة عن أثر وسائل الاتصال المسموعة تفيد وتؤكد أهمية وسائل الاتصال التي يصعب إن لم يكن من المستحيل تحييدها في الحياة الاجتماعية والأسرية على وجه الخصوص.

الجدول رقم (28)- السؤال 30: عدد أجهزة التلفزيون المتوفرة لدى الأسر

عدد أجهزة التلفزيون	التكرارات	النسبـــة %
جهاز واحد	53	25
جهازان	80	37,74
3 أجهزة	67	31,60
4 أجهزة	6	2,84
5 أجهزة	3	1,41
6 أجهزة	3	1,41
المجموع	**212**	**100%**

رسم بياني رقم (28):عدد أجهزة التلفاز لدى الأسر

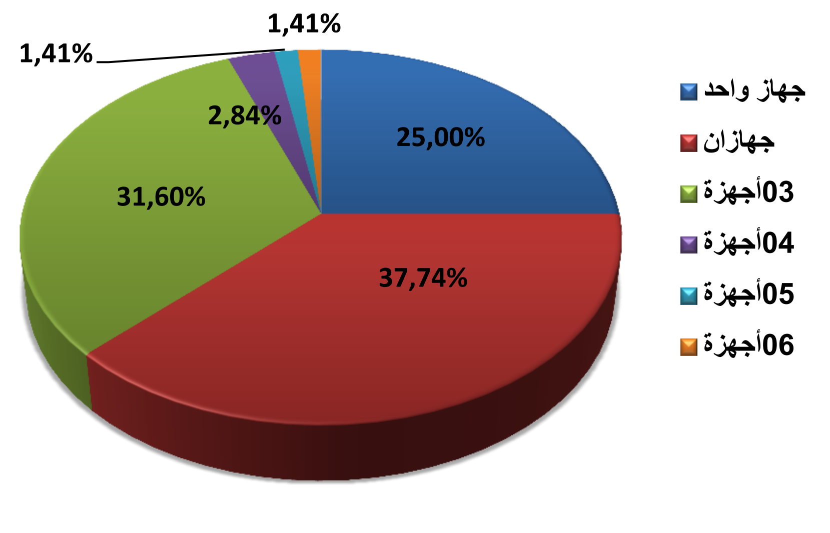

التعليق:

يظهر هذا الجدول المتعلق بامتلاك الأسر المبحوثة لأجهزة التلفزيون، أن المعدل المتوسط لامتلاكه يصل 2.2 للأسرة الواحدة، وهو ما يؤشر على أهمية هذه الوسيلة الاتصالية، وهذا المعدل مؤشر على تجاوز الحد الأدنى الذي بلغته الجزائر في سنة 1995، حيث كان معدل امتلاك التلفزيون لا يتجاوز 51 جهازا لكل 1000 نسمة.

الجدول رقم (29)- السؤال 31: يتعلق بطبيعة القنوات التلفزيونية المشاهدة

مشاهدة التلفزيون	التكرارات	النسبـــة %
قنوات عمومية	62	29,24
قنوات خاصة	50	23,59
قنوات أجنبية	29	13,67
كل القنوات	71	33,50
المجموع	**212**	**100%**

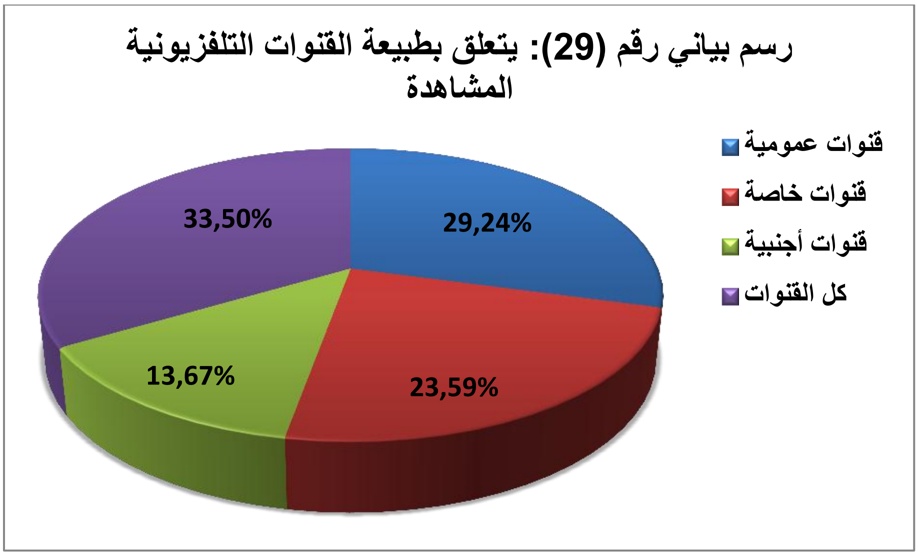

التعليق:

من خلال الجدول المبين أعلاه المتعلق بمشاهدة الأسر للقنوات التلفزيونية، نلاحظ أن نسبة 29,24% من أفراد العينة يشاهدون القنوات العمومية، ثم تأتي القنوات الخاصة بنسبة 23,59%من الأسر المبحوثة التي تشاهد هذه القنوات، مما يجعل نسبة الأسر المشاهدة للقنوات الجزائرية العمومية والخاصة معا تبلغ 52,83%، وهذه النسبة المسجلة في دراسة قامت بها نسيمة طبشوش عن القنوات الفضائية التي سجلت فيها نسبة 49,17% (القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب). كما نسجل أيضا 71 أسرة أجابت بأنها تتابع كل القنوات، حيث بلغت نسبتها 33,50% ، فيما تم تسجيل نسبة 13,67% من الأسر المبحوثة تتابع القنوات الأجنبية.

نستنتج من هذا الجدول ومن خلال المعطيات الميدانية أن أكبر نسبة من الأسر تولي الأهمية الأولى لمشاهدة القنوات الجزائرية، لأنها تقدم مادة إعلامية تعكس الواقع الذي تعيشه.

الجدول رقم (30)- السؤال 32: القنوات المفضلة بالنسبة للأسرة

القنوات المفضلة	التكرارات	النسبـــة %
النهار	44	20,76
الشروق	40	18,87
باقة MBC	28	13,20
Bein	23	10,85
الجزائرية الثالثة	21	9,90
سميرة	17	8,01
المغاربية	13	6,13
فرنسا24	9	4,25
المغربية الثانية	6	2,84
نسمة	11	5,19
المجموع	**212**	**100%**

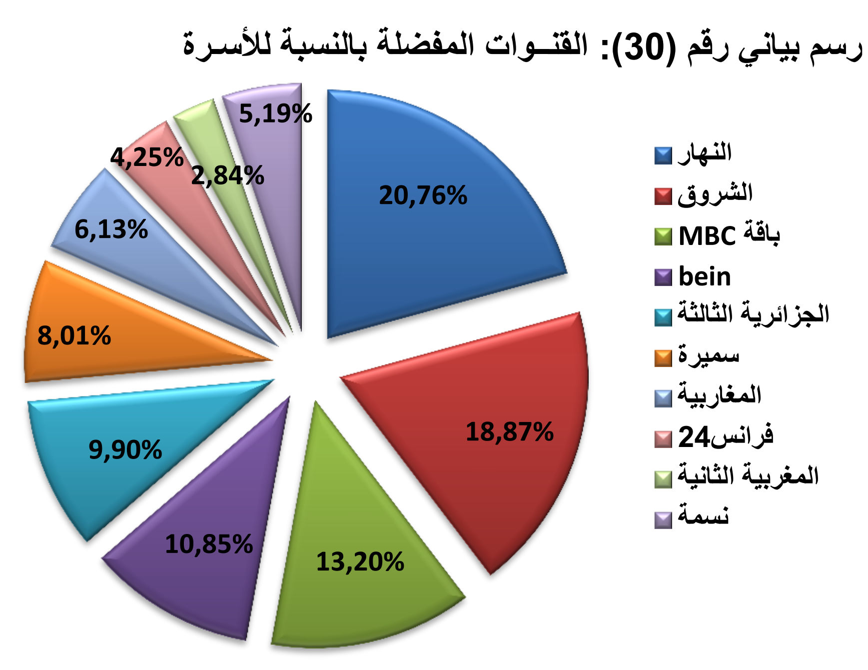

التعليق:

من خلال الجدول أعلاه المتعلق بمشاهدة القنوات المفضلة من طرف الأسرة، نلاحظ أن أعلى نسبة من المبحوثين يفضلون قناة النهار بنسبة 20,76%، ثم تأتي قناة الشروق في الدرجة الثانية بنسبة18,87%، وإذا تم جمع نسب القنوات الجزائرية الخاصة

والعمومية التي تقابلها النسب 20,76% و18,87% و9,90% نحصل على نسبة تمثل 49,52% من مجموع المبحوثين يفضلون برامج القنوات الجزائرية، وهذه النسبة ليست بعيدة عن نسبة 53,83% من الأسر التي تتابع القنوات الجزائرية حسب ما هو مبين في الجدول رقم 29 المتعلق بمشاهدة التلفزيون الآنف ذكره.

وتتوزع النسب المتبقية على قنوات "Bein" الرياضية وباقة "MBC" وسميرة والمغاربية ونسمة و "France 24" والمغربية الثانية، وذلك بنسب تتراوح ما بين 2,84% و13,20%.

الجدول رقم (31)- السؤال 33: يتعلق بالبرامج التلفزيونية المفضلة

البرامج المفضلة	التكرارات	النسبـــة %
أخبار	52	24,52
مسلسلات	30	14,15
ثقافية	29	13,68
دينية	30	14,15
اجتماعية	25	11,80
علمية	18	8,50
تاريخية	17	8,01
كلها	11	5,19
المجموع	**212**	**100%**

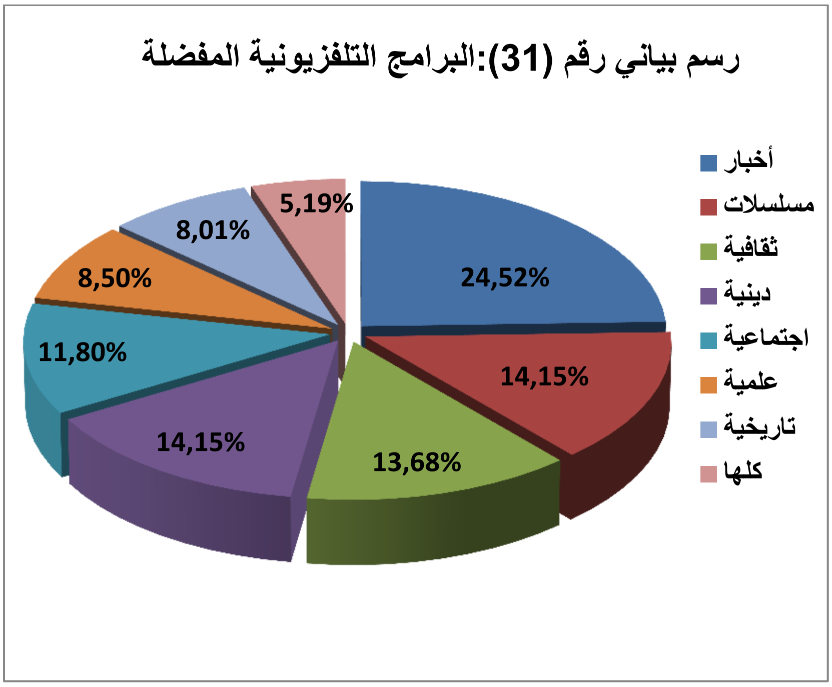

التعليق:

يبين الجدول أعلاه الخاص بالبرامج التلفزيونية المفضلة والأكثر متابعة من قبل الأسرة، أن الأخبار تأتي في الدرجة الأولى بنسبة 24,52% من الأسر المبحوثة أي 52 أسرة، وحازت المسلسلات على الترتيب الثاني بنسبة 14,15% إلى جانب البرامج الدينية، حيث نجد أن الأخبار والبرامج الدينية والمسلسلات تأتي في مقدمة البرامج

الأكثر استقطابا للأسرة، وهو نفس الترتيب الذي توصلت إليه الدراسة التي قامت بها نسيمة طبشوش (القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب)أي الأخبار ثم البرامج الدينية والأفلام والمسلسلات.

وتحتل البرامج الأخرى: الثقافية والاجتماعية والعلمية والتاريخية اهتمامات الأسر بنسب مئوية متفاوتة تتأرجح ما بين 13,68% بالنسبة للبرامج الثقافية التي تأتي في المرتبة الربعة ونسبة 5,19%بالنسبة للبرامج التاريخية.

الجدول رقم (32)– السؤال34: يتعلق بالبرامج التي يتابعها أفراد الأسرة معا

البرامج	التكرارات	النسبـــة %
الأخبار	70	33,01
الاجتماعية	37	17,46
الدينية	36	16,99
الثقافية	25	11,79
الرياضية	25	11,79
الترفيهية	12	5,66
الطبخ	07	3,30
المجموع	**212**	**100%**

رسم بياني رقم (32): البرامج التي يتابعها أفراد الأسرة معا

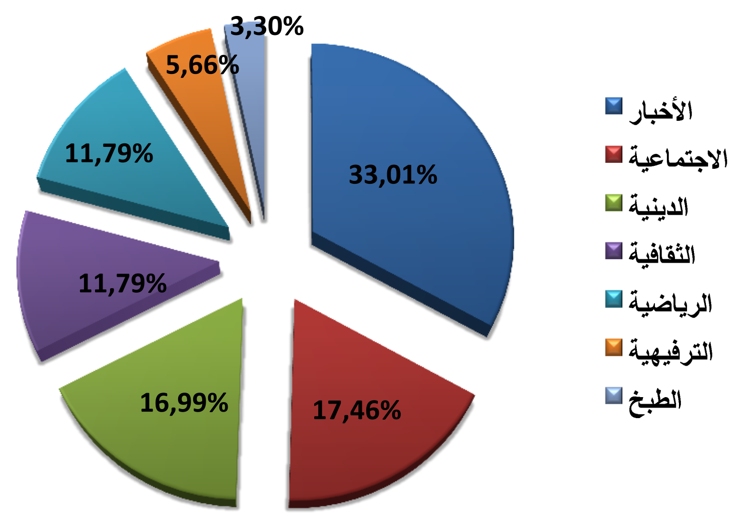

التعليق:

من خلال هذا الجدول المتعلق بالبرامج التلفزيونية التي يشاهدها أفراد الأسرة معاً، نسجل أعلى نسبة وهي 33,01% من الأسر المبحوثة تشاهد الأخبار سويا، ثم المواضيع الاجتماعية بنسبة 17,46%وتأتي في الدرجة الثالثة المواضيع الدينية بنسبة 16,99%من الأسر المبحوثة، وتليها البرامج الثقافية والرياضية في الدرجة الرابعة بنفس النسبة أي 11,79%، وبقية البرامج بنسب ضئيلة.

وما يمكن استنتاجه من معطيات هذا الجدول، أن التلفزيون يعتبر من وسائل الاتصال الجماهيرية التي تساهم في عملية التفاعل بين أفراد الأسرة، من خلال متابعة ومشاهدة البرامج معاً، وهو نسبة المعطيات المبينة في الجدول أعلاه.

الجدول رقم (33)- السؤال 35: مساهمة التلفزيون في رفع وعي الأسرة وتماسكها

التلفزيون والوعي الأسري	التكرارات	النسبـــة %
نعم	175	82,54
لا	37	17,46
المجموع	**212**	**100%**

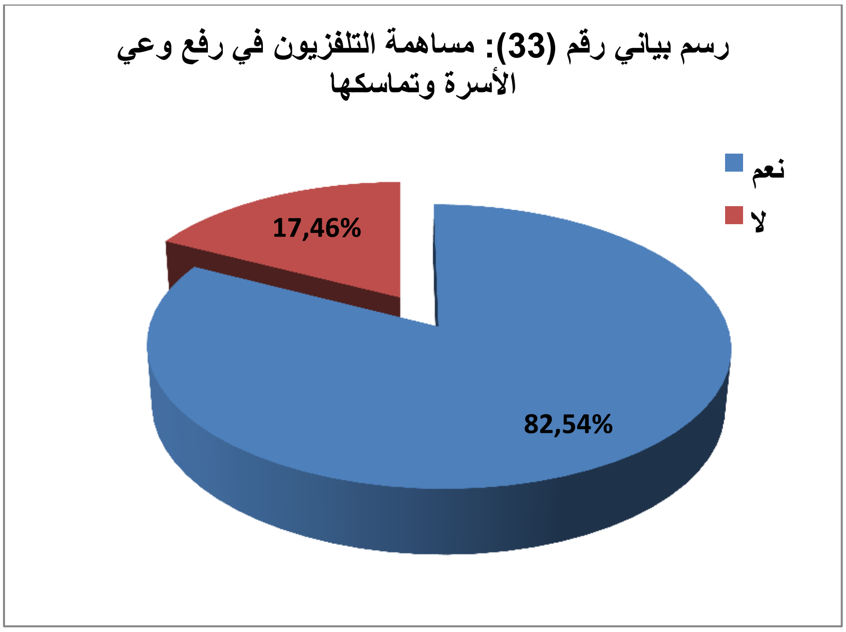

التعليق:

من خلال البيانات التي يوضحها الجدول الخاص بمدى مساهمة التلفزيون في رفع وعي الأسرة وتماسكها، نلاحظ أن نسبة الأسر التي أجابت بنعم تشكل النسبة الكبرى بـــ82,54%، مقابل نسبة الأسر التي أجابت بلا المقدرة بـــ17,46%.

وهذا يدل دلالة واضحة على مدى التأثير الذي يشكله التلفزيون كوسيلة اتصالية ثقيلة لا يمكن الاستغناء عليه أو عدم التعرض لبرامجه وما تحتوي عليه من مضامين تساهم بقدر كبير في رفع مستوى الوعي والمعرفة للأسر، كون وسائل الاتصال الحديثة تلعب دوراً لا يقل أهمية عن الدور الذي تقوم به المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات في بناء مجتمع واع ومدرك لواقعه ومحيطه الذي يعيش فيه.

الجدول رقم (34)- السؤال 36 و37: استخدام الانترنيت وطريقة استعماله

استعمال الانترنيت	التكرارات	النسبـــة%	كيفية الاستعمال	التكرارات	النسبـــة%
نعم	168	79,25	استعمال فردي	130	77,39
			استعمال جماعي	38	22,61
لا	44	20,75			
المجموع	**212**	**100%**			

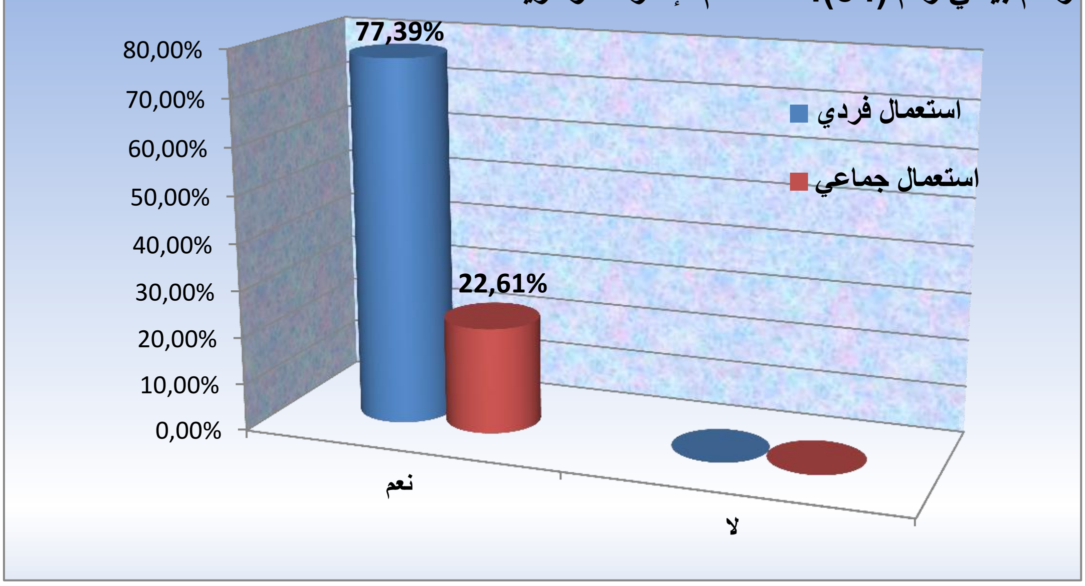

رسم بياني رقم (34): استخدام الإنترنت وطريقة استعماله

التعليق:

من الجدول المبين أعلاه، يتضح أن غالبية الأسر المبحوثة أجابت بنعم على السؤال الخاص باستعمال الانترنيت وذلك بنسبة 79,25%، أي ما يمثل 168 أسرة، في حين أجابت 44 أسرة من الأسر المبحوثة بلا، أي بعدم استعمال الانترنيت، وهو ما يمثل 20,75% أما من حيث طبيعة استعمال الانترنيت فيلاحظ أن نسبة **77,39** % من مستعملي الأنترنيت يستخدمونه بصفة فردية دون مشاركة جميع أفراد الأسرة في ذلك، بينما نجد نسبة 22,61%من مستخدمي الانترنيت يكون بصفة جماعية وتستنتج من ذلك، أن الغالبية من مستخدمي الانترنت لا تخضع للمراقبة والمتابعة أو التوجيه.

الجدول رقم (35)– السؤال 38: أغراض استخدام الانترنيت

أغراض استخدام الانترنيت	التكرارات	النسبـــة%
للبحث	81	38,20
للتثقيف	56	26,41
للروابط الاجتماعية	23	10,85
للعلاقات الأسرية	22	10,38
جميعها	30	14,16
المجموع	**212**	**100%**

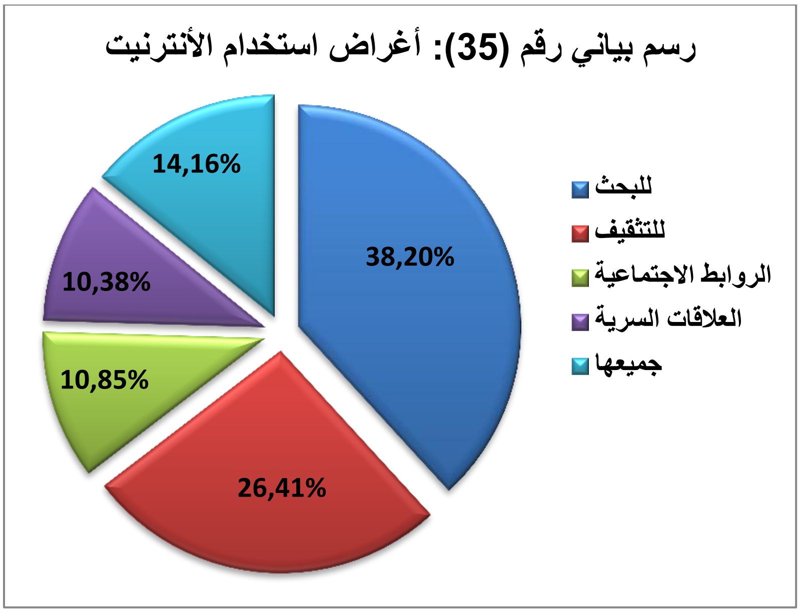

التعليق:

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في هذا الجدول المتعلق بالأغراض التي تستخدم فيها الانترنيت، أن الأسر المبحوثة تستخدم هذه الوسيلة التكنولوجية الحديثة للأغراض البحثية بنسبة 38,20%، بينما نجد هناك نسبة 26,41% من الأسر المبحوثة تستخدم الانترنيت لغرض المعرفة والتثقيف، وتأتي في الدرجة الثالثة نسبة الأسر التي تستخدم الانترنيت من أجل توسيع العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية المقدرة ب % 10.85ــ و 10,38%على الترتيب، كما نسجل أيضا من الجدول نسبة 14,16%من الأسر تستخدم الانترنيت في جميع الأغراض الموضحة في الجدول.

ومن خلال هذا نستنتج أن الأسر تستخدم الانترنيت من أجل إشباع حاجاتها واستعمالها لوسيط اتصالي ولا تلغي استخدام الأسرة للوسائط الاتصالية الأخرى التي تقوم هي كذلك بتحقيق الاشباعات أو احتياجات الأسرة في مجال الاتصال.

الجدول رقم (36)- السؤال 39: المواقع المستخدمة من طرف الأسر

المواقع	التكرارات	النسبـــة%
FACE BOOK	59	39,87
YOUTUBE	30	20, 28
GOOGLE	33	22,29
WIKIPEDIA	06	4,05
موقع وزارة التعليم	20	13,51
المجموع	**148•**	**100%**

رسم بياني رقم (36): المواقع المستخدمة من طرف الأسر

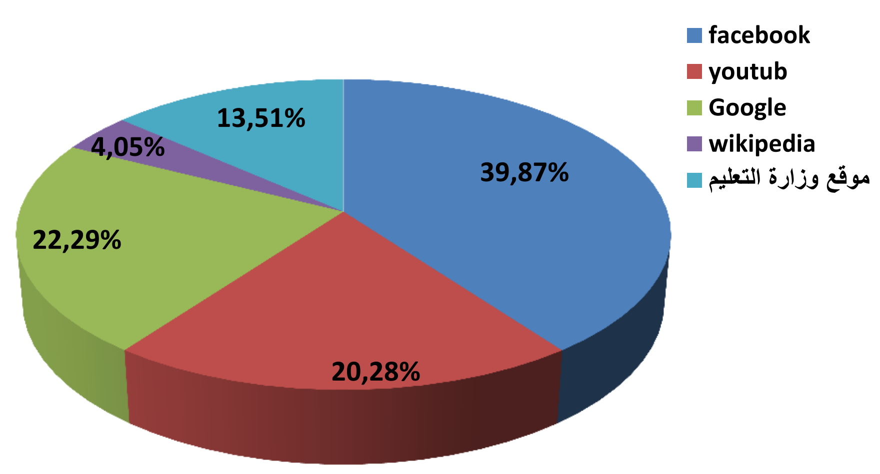

التعليق:

نلاحظ من خلال المعطيات الواردة في هذا الجدول المتعلق بأكثر المواقع المستخدمة من طرف الأسر أن شبكة التواصل الاجتماعي"FACE BOOK" تأتي في الصدارة بنسبة 39,87%، ثم اليوتوب "YOUTUBE" بنسبة 20,28% وقوقل "GOOGLE" بنسبة 22,29% من الأسر المجيبة على هذا السؤال، ثم موقع وزارة التعليم بنسبة 13,51%، وهذا يمكن تفسيره بحرص الأسر على معرفة كل ما يتعلق بالدراسة لمتابعة العملية التربوية من أجل أبنائهم المتمدرسين، ويأتي في المرتبة الأخيرة موقع ويكيبيديا "WIKIPEDIA" بنسبة 4,05%.

• يلاحظ أن عدد الإجابات المتمثل في 148 لا يساوي عدد مفردات العينة المقدرة بـــ 212 مفردة، لعدم إجابة كل الأسر على هذا السؤال.

الجدول رقم (37)- السؤال 40: يتعلق بمستوى استخدام الانترنيت

استخدام الانترنيت	التكرارات	النسبـــة%
انفرادي	150	70,75
جماعي	62	29,25
المجموع	**212**	**100%**

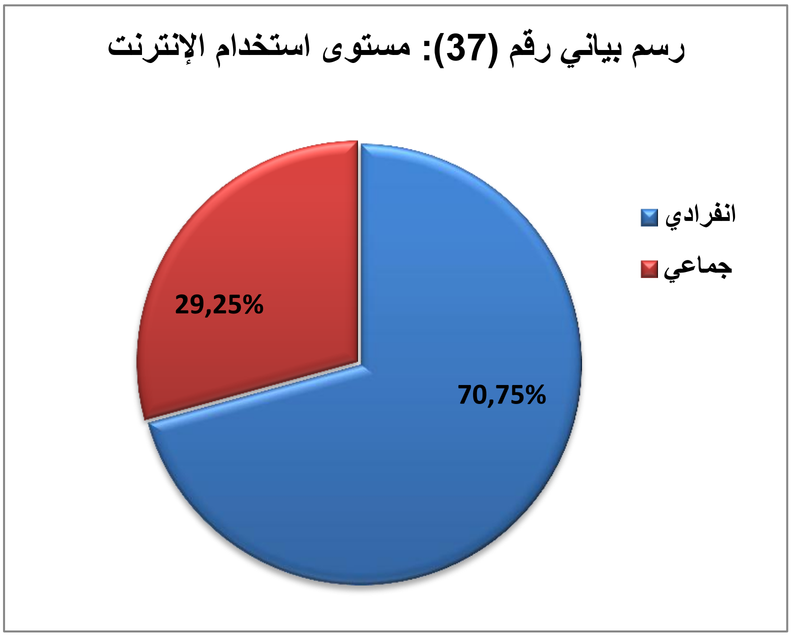

التعليق:

نلاحظ من خلال معطيات هذا الجدول المتعلق بمستوى استخدام الأسرة للأنترنيت، أن أكبر نسبة من الأسر المبحوثة تستخدم الأنترنيت استخداما انفراديا دون مراقبة أو قيود بنسبة 70,75%، بينما نسجل نسبة 29,25% من الأسر تستخدم الأنترنيت بشكل جماعي أو خاضع للمراقبة من طرف أحد أفراد الأسرة.

الجدول رقم (38)- السؤال 41: يتعلق بتأثير استخدام الانترنيت على العلاقات الأسرية

الأنترنيت والعلاقات الأسرية	التكرارات	النسبـــة%
الزوج والزوجة	36	16,98
الأم والأبناء	26	12,27
الأب والأبناء	24	11,32
الأبناء فيما بينهم	22	10,38
جميعا	104	49,05
المجموع	**212**	**100%**

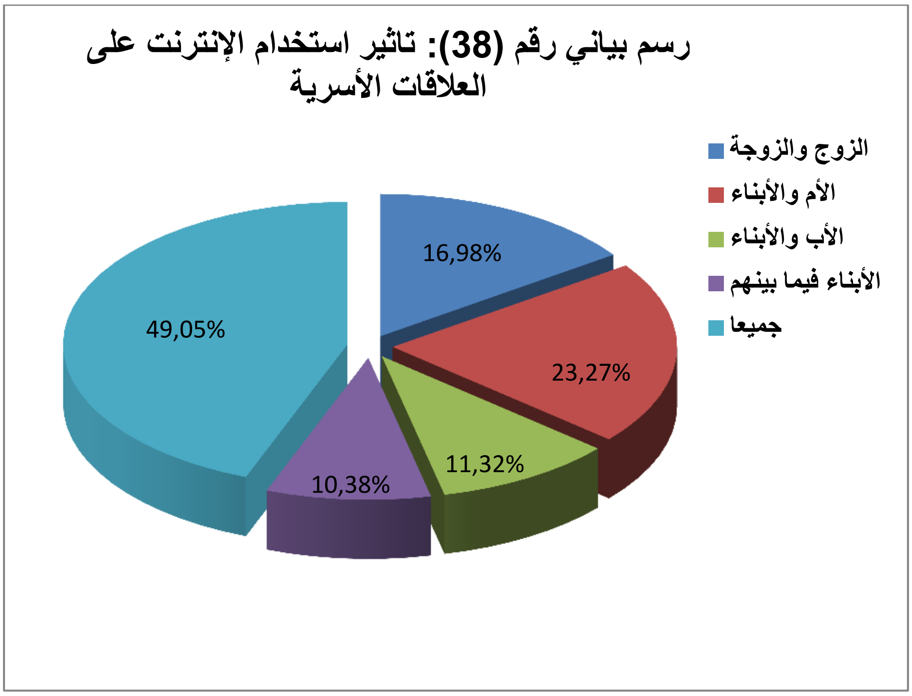

التعليق:

نلاحظ من خلال المعطيات الواردة في هذا الجدول المتعلق بطبيعة أثر استخدام الأنترنيت على العلاقات الأسرية، بأن نسبة 16,98% من الأسر المبحوثة ترى بأن استخدام الأنترنيت يؤثر على العلاقات الزوجية، وأن نسبة 12,27% ترى بأنه يؤثر على العلاقة بين الأم والأبناء، بينما نجد نسبة 11,32% أجابت بأن ذلك يؤثر على العلاقة بين الأب والأبناء، و10,38% ترى بتأثر علاقة الأبناء فيما بينهم بسبب استخدام

الأنترنيت. أما النسبة الغالبة من الأسر المبحوثة التي تشكل 49,05% فإنها ترى بأن استخدام الأنترنيت يؤثر على العلاقات بين جميع أفراد الأسرة.

ونستنتج من ذلك أن نظرة الأسر إلى تأثير استخدام الأنترنيت يتفق مع ما يشير إليه بعض الباحثين إلى أن استخدام الأنترنيت يؤثر على حجم التفاعل والعلاقات والتواصل بين أفراد الأسرة وكذلك الأصدقاء.

الجدول رقم (39)- السؤال 42: نظرة الأسرة إلى تأثير الأنترنيت

الأنترنيت	التكرارات	النسبـــة%
إيجابي	28	13,20
سلبي	34	16,03
إيجابي وسلبي	150	70,77
المجموع	**212**	**100%**

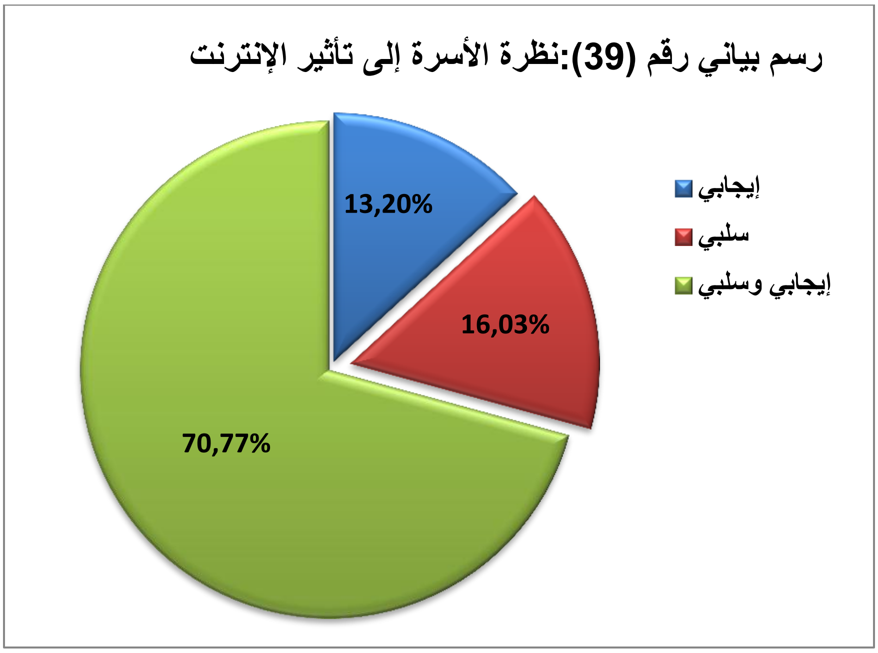

التعليق:

نلاحظ من خلال هذا الجدول الخاص بنظرة الأسر المبحوثة إلى مدى إيجابية أو سلبية استخدام الأنترنيت وما تتركه من أثر لدى المستخدمين لها، نسجل نسبة تمثل13,20% فقط التي تنظر إلى الأنترنيت بإيجابية مطلقة، بينما ترى الأسر التي تمثل نسبتها 16,03% أن استخدام الأنترنيت يمثل أثرا سلبيا، لكن غالبية من الأسر التي تناولها البحث البالغ عددها 150 أسرة، والتي تشكل نسبتها 70,77% تنظر إلى هذه التقنية الاتصالية الحديثة، من زاويتين، أي أن لها إيجابيات وسلبيات في نفس الوقت، وسلبياتها وإيجابياتها إنما تتوقف على طبيعة الاستخدام، فهي بذلك ليس سلبية أو إيجابية بالمطلق، وإنما يعود تأثيرها إلى طريقة الاستخدام، وإيجابياتها تعود إلى كونها غدت من أهم المصادر للمعلومات والمعارف.

الجدول رقم (40)- السؤال 43: مشاركة الآباء أبناءهم في مناقشة ما يعرض على الأنترنيت

المشاركة في المناقشة	التكرارات	النسبـــة%
نعم	126	59,43
لا	86	40,57
المجموع	**212**	**100%**

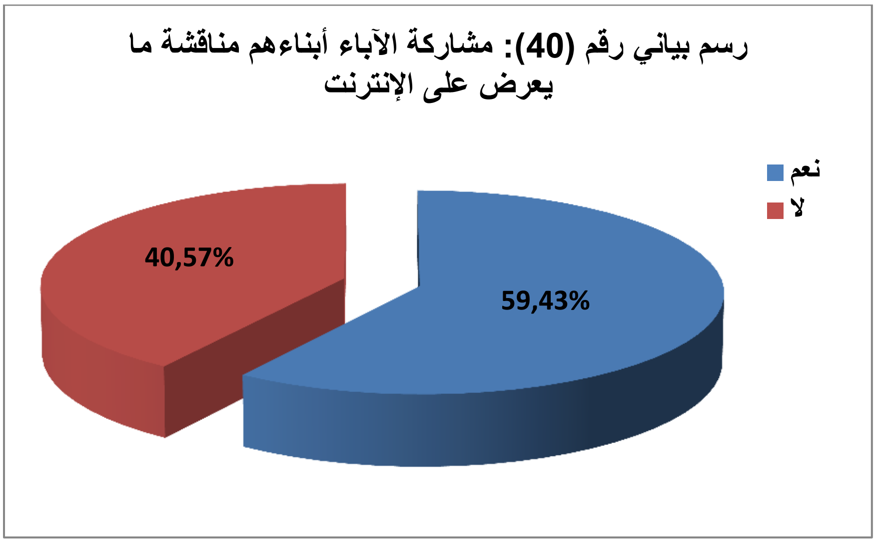

التعليق:

من خلال هذا الجدول يتضح لنا ومن خلال البيانات الواردة فيه أن نسبة الآباء الذين يشاركون أفراد أسرهم (الأبناء) في مناقشة المادة التي تعرض عبر الشبكة العنكبوتية (الأنترنيت) تمثل أكبر نسبة وذلك بـــ59,43%، وعدم المشاركة تمثل نسبتهم 40,57%، ورغم أن نسبة الآباء الذين يشاركون أبناءهم تبقى هي الكبرى، إلا أن نسبة 40,57% تعتبر هي الأخرى ذات دلالة تعكس عدم مراقبة ومتابعة الآباء لأبنائهم مما قد يؤثر عليهم من خلال المضامين المعروضة والتي قد لا تتوافق مع عادات وقيم الأسرة.

وما يرجح هذا الأمر، أن إجابات الأولياء على السؤال المفتوح الخاص بتعليل الإجابة على هذا السؤال في كلتا الحالتين، سواء في حالة الإجابة بنعم أو لا، أن الذين أجابوا بنعم دعموا إجاباتهم بأن ذلك يسمح بمراقبة الأبناء، إلى جانب أن مناقشة المواضيع تساهم في زيادة رصيدهم المعرفي والثقافي، بينما أجاب الآباء الذين لا يشاركون أبناءهم في مناقشة ما تعرضه الأنترنيت لاستحالة ذلك بسبب عدم ملاءمة بعض المواضيع التي تخدش الحياء.

الجدول رقم (41)- السؤال 44: استعمال الأنترنيت وقلة التواصل بين أفراد الأسرة

قلة التواصل	التكرارات	النسبـــة%
نعم	166	78,30
لا	46	21,70
المجموع	**212**	**100%**

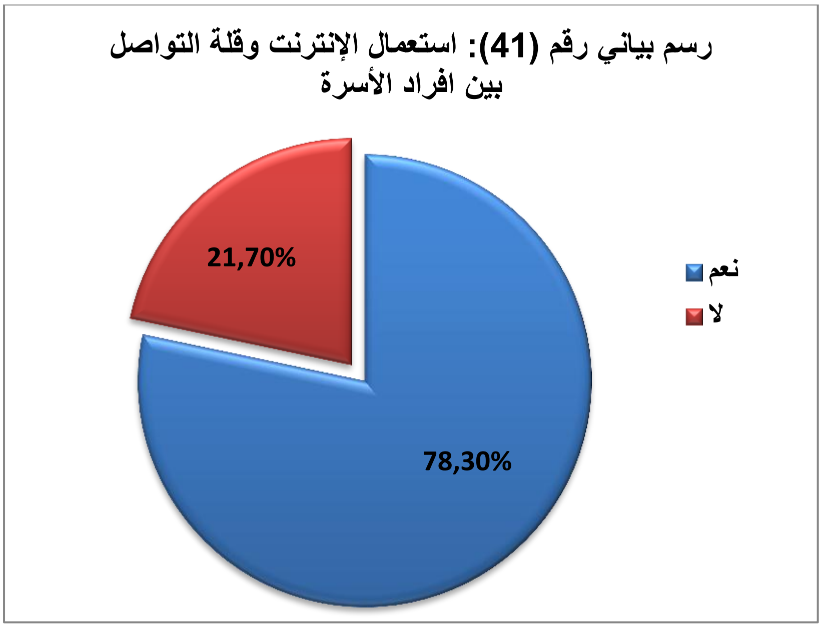

التعليق:

من خلال الجدول المبين أعلاه، يتضح أن نسبة المجيبين بنعم تمثل أعلى نسبة وهي 78,30% من الأسر المبحوثة التي ترى بأن استعمال الأنترنيت يؤدي إلى قلة التواصل بين أفراد الأسرة، ويعود ذلك حسب إجابات المبحوثين على سؤال مفتوح إلى انفراد المستعمل للأنترنيت وانعزاله بعيدا عن أفراد الأسرة وينتج عن ذلك عدم مشاركته أعضاء الأسرة في الحوار والتواصل، بينما ترى نسبة 21,70% من الأسر المبحوثة أن استعمال الأنترنيت لا يؤدي إلى قلة التواصل.

ونستخلص من خلال إجابات 166 أسرة أن استخدام الأنترنيت يبعد أفراد الأسرة عن بعضهم البعض، حيث لم يعودوا يجلسون مع بعضهم البعض، كما كان الحال قبل الأنترنيت، حيث كانوا يتواصلون ويناقشون المسائل الأسرية وكل ما يتعلق بحياتهم.

الجدول رقم (42)- السؤال 45: شعور مستعمل الانترنيت ببعده عن أفراد الأسرة

البعد عن الأسرة	التكرارات	النسبـــة%
نعم	111	52,36
لا	101	47,64
المجموع	**212**	**100%**

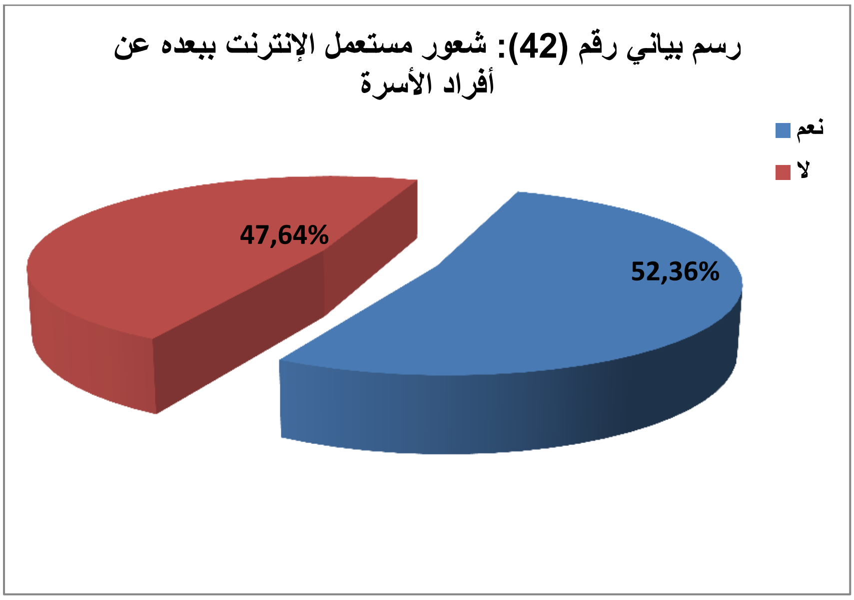

التعليق:

نستخلص من هذا الجدول المتعلق بشعور مستعملي الأنترنيت بالبعد عن أفراد الأسرة، أن نسبة 52,36% من المبحوثين أجابوا بنعم، بينما ترى نسبة 47,64% من أفراد العينة بأن استخدام الأنترنيت لا يؤدي إلى الشعور بالابتعاد عن الأسرة.

ونستنتج من خلال هذه المعطيات، أن استخدام الأنترنيت قد أحدث اختلالا واهتزازا في علاقات أفراد الأسرة، وهذا ما تبينه إجابات أكثر من نصف العينة المبحوثة.

السؤال 46: يتعلق برؤية الأسر المبحوثة إلى وسائل الاتصال الحديثة، وكيف يمكنها أن تساهم مساهمة فعالة في رفع مستوى الوعي والتماسك الأسري في المجتمع الجزائري، وكان السؤال مفتوحا، أجابت عليه 76 أسرة من مفردات البحث المقدرة بـــ 212 أسرة، أي نسبة 35,84%، إذ ترى هذه الأسر أن تكثيف البرامج الدينية التي تهم الأسرة ودراسة واقع الأسرة الجزائرية والمشاكل التي تعترضها من أجل إيجاد حلول لها، إلى جانب اختيار المواضيع ذات الدلالات الاجتماعية والثقافية فضلا عن إشراك الخبراء والمختصين في شؤون الأسرة مع إجراء سبر عام للواقع الأسري لمعرفة ما يجب تقديمه، كل هذه المسائل بإمكانها وضع الأسرة الجزائرية على مسارها الطبيعي وتجنيبها مخاطر التصدع والتفكك.

ثانيا: عرض النتائج

تعد هذه الخطوة من الناحية البحثية لب البحث العلمي، لأن إدراك الغاية المتوخاة من البحث تكمن في النتائج التي تستمد صدقها من الخلفية النظرية والقواعد المنهجية التي تمثل الإطار العام للبحث، وتحليل النتائج يأتي كآخر مرحلة من مراحل البحث، وهي بذلك تشكل خلاصة البحث العلمي وثمرته تتناسق عناصرها تناسقا تراتيبيا وذات علاقة ارتباطية بالفرضيات التي طرحها البحث كإجابات مؤقتة تحتمل التأكيد أو النفي من خلال ما يتم التوصل إليه ميدانيا.

ومن هذه الزاوية، فإن النتائج تمثل روح البحث العلمي، وذات دلالة بالغة الأهمية، فالباحث سيكون في تقابل أو مواجهة مع عملية البحث من خلال ما توصل إليه، وقياسا على هذا المبدأ فإن العملية البحثية لا تنتهي حينما يخلص الباحث من عمله، بل تعتبر هذه الخطوة خطوة أولى على الطريق الذي يستوجب على الباحث سلكه فالبحث العلمي لا عمر ولا حدود له.

بعد إنجاز وإتمام عملية تفريغ المعطيات الميدانية وتحليلها تحليلا كميا، يمكن استعراض النتائج المستخلصة من هذه البيانات وفق ما يلي:

-المحور الأول: البيانات الشخصية.

لقد تم استعمال الاستمارة التي مست 212 أسرة، مقيمة بطريق تازولت باتنة، وتم الحصول على البيانات التي تتطلبها أسئلة الاستمارة من الآباء والأمهات في 144 و60 أسرة على التوالي. وهو ما يمثل 204 أسرة من مجموع الأسر المبحوثة، إلى جانب أحد أفراد الأسرة في 08 أسر، وهو ما يعطي لهذه الإجابات ويضفي عليها درجة الصدقية نظرا للمصادر التي استمدت منها اعتبارا لمستواهم التعليمي، كون غالبية المجيبين يحملون مستوى تعليميا ما بين متوسط وثانوي وجامعي، وأن الفئات العمرية الغالبة لأرباب الأسر الأب والأم الذين أجابوا على الاستمارة، هي الواقعة ما بين 41 و60 سنة و20 و40 سنة أي أن مجموع أفراد هتين الفئتين العمريتين يساوي 173، مما يعطي لنا

دلالة على أن النسبة الكبيرة من الأسر المبحوثة أسر تأسست منذ عشرات السنين، كما لاحظناه من خلال الإجابة على السؤال المتعلق بمدة دوام الزواج. وأن غالبية الأسر المبحوثة ذات حجم صغير، حيث تشكل نسبتها 74,05% من مجموع الأسر المبحوثة، حيث لا يتعدى عدد أفرادها 6، وهذا يتطابق مع المعدل الوطني المقدر بـــ 5,8 أفراد في الأسرة الواحدة، وهذا يؤكد نزوع الأسرة وتوجهها نحو نمط الأسرة النووية أو الزواجية، كما توجد أسر يقل عدد أفرادها عن 4 وتمثل 32,08%.

أما بالنسبة لمدة الزواج، نجد أن غالبية الأسر المبحوثة تعتبر زيجاتها ذات مدد متفاوتة، أقلها تتراوح ما بين سنة و10 سنوات، وأطولها تتجاوز 41 سنة من الزواج، وهذا يؤشر على الاستقرار الأسري، ويؤكد ما توصلت إليه الدراسات بأن الطلاق يقع في غالب الأحيان في السنوات الأولى من الزواج.

أما بالنسبة لطبيعة عمل رب الأسرة (الأب أو الأم)، فإن هناك 30 امرأة من بين 68، لا يعملن وهن ماكثات في المنزل، مقابل 30 يعملن في مختلف القطاعات كالحرف والصناعة والفلاحة والإدارة والتعليم، بينما نجد الأب يمثل 67,92% ، يعمل في قطاعات الحرف والصناعة، والفلاحة والإدارة والتعليم الذي يمثل القطاع الأكثر استيعابا للجنسين (الأب والأم) بنسبة تمثل33,01% معا.

أما بالنسبة للموطن الأصلي للمجيب على الاستمارة، فإن المولودين بالمدينة يشكلون نسبة 52,83%، بينما تمثل نسبة المولودين بالمناطق الريفية 47,17%، وهذا يعني أن المدينة تعتبر منطقة استقطاب وجذب لسكان المناطق الريفية، نظرا لما توفره من سبل العيش وفرص عمل وتعليم، وكل المستلزمات الضرورية للحياة، وهذه العوامل تساهم على استقرار وتماسك الأسرة.

-المحور الثاني: وسائل الاتصال الحديثة والوعي الأسري.

إن الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال عملية تفريغ البيانات، تتمثل في:

- تعرض الأسر المبحوثة لجميع الوسائط الاتصالية، المقروءة والمسموعة والمرئية والأنترنيت، وهذا مؤشر على أهمية وسائل الاتصال الحديثة التي لا يمكن الاستغناء عن ما تقدمه من مادة.
- سجلت الأسر المبحوثة اهتمامها بدرجة أولى بالتلفزيون الذي يعتبر من الوسائل الإعلامية الثقيلة حسب علماء الاتصال، نظرا للدور الكبير الذي يقوم به إلى جانب الأنترنيت، وبدرجة أقل الإذاعة والصحف.
- تبين أن معظم الأسر المبحوثة تولي أهمية كبيرة لما تقدمه وسائل الاتصال المختلفة (الصحف والإذاعة والتلفزيون والأنترنيت)، وأنها تتابع البرامج التي تعرضها.
- غالبية الأسر المبحوثة تشترك في متابعة البرامج التي تقدمها وسائل الاتصال، وهذا يسمح لأعضاء الأسرة بتبادل الأفكار والمعلومات ومناقشة ما يتم عرضه، مما يخلق جوا أسريا يتم فيه الحوار والتواصل وتوطيد العلاقة الأسرية، وينم عن مدى استجابة الأسرة أو المتلقين للرسائل الإعلامية التي يتعرضون لها.
- النسبة الكبيرة من الأسر المبحوثة، لا تنظر إلى طبيعة المادة ونوعيتها بعين الرضا، لأنها لا تشبع حاجياتها المعرفية.
- تبين أن وسائل الاتصال الحديثة تلعب دورا كبيرا في الإنماء المعرفي وإكساب الأسرة قيما جديدة، كما تساهم في رفع وعي الأسرة وأهمية بقائها واستمرارها كمؤسسة اجتماعية أولية من مؤسسات البناء الاجتماعي، حيث تعتبر أحد ركائز هذا البناء.
- تبين أن تأثير وسائل الاتصال الحديثة تأثير إيجابي، وأن الأسرة لا يمكنها أن تعيش بمعزل عن العالم والواقع الاجتماعي، الذي فرضت فيه هذه الوسائل نفسها، ومدى الاستفادة التي يمكن للأسرة أن تحققها من خلال التعاطي بإيجابية

مع هذه الوسائل وانتقائها ما يتناسب مع قيمها وتراثها الثقافي وموروثها الاجتماعي.

- من زاوية أخرى، فإن الأسرة تشجع أعضاءها على الاهتمام بوسائل الاتصال الحديثة، لإدراكها أن العصر مشمول بسيطرة هذه الوسائل وفرض نفسها، وأصبح يتصف بعصر الإعلام والمعلوماتية، أو ثورة الاتصال وانفجار المعلومات الذي لا يمكن للأسرة أن تعيش بمنأى عن الواقع أو لا تتكيف معه.
- غالبية الأسر لا تهتم بالمادة الإعلامية التي تتنافى مع مقومات المجتمع وموروثه الثقافي، بينما توجد نسبة معتبرة من الأسر التي عبرت عن عدم رفضها لمتابعة هذه المادة الإعلامية، حتى وإن كانت لا تتناسب وقيم المجتمع، وهذا من أجل معرفة ثقافة الآخر.

-المحور الثالث: وسائل الاتصال الحديثة والتماسك الأسري.

بينت البيانات المتعلقة بهذا المحور وأدت إلى استخلاص جملة من الاستنتاجات الآتية:

- التلفزيون بالنسبة للأسرة الجزائرية، يعتبر الوسيلة الأكثر استعمالا والأكثر تأثيرا في المتلقي.
- من جهة ثانية، تلعب وسائل الاتصال دورا كبيرا ومؤثرا في التماسك الأسري، حسب ما أكدته البيانات المتعلقة بهذا الجانب.
- غالبية الأسر المبحوثة لا يحس أفرادها أو يشعرون بالغربة والبعد عن الأسرة، وهذا المعطى له دلالة كبيرة على ما تمثله الأسرة من إطار أمثل لحياة أفرادها، وتجعلهم يحسون بالأمن والأمان والاطمئنان والانتماء القوي لأسرهم.
- اتضح أن غالبية الأسر راضية عما تقدمه وسائل الاتصال الحديثة من مواد إعلامية في شتى المجالات.

- معظم الأسر المبحوثة، ترى بأن وسائل الحديثة تساهم في تدعيم وتقوية الروابط الأسرية، وتقوي لدى أفرادها معاني المحبة والإيخاء والتواد والتعاون من خلال ما تقدمه من برامج في هذا المجال.
- من جهة أخرى، هناك اعتقاد قوي لدى الأسر المبحوثة في استثمار ما تقدمه وسائل الاتصال في جميع العوامل المؤدية إلى التماسك الأسري، وتتمثل هذه العوامل تدعيم وتشجيع قيمة أو مبدأ المحافظة على ديمومة الأسرة واستقرارها، وإسناد العلاقة بين أفراد الأسرة وتدعيمها وتقويتها، حتى لا تتعرض هذه العلاقة إلى الاختلال والضعف، مما يؤدي إلى إحداث نوع من الاهتزازات داخل الأسرة.

-المحور الرابع: وسائل الاتصال الحديثة وطبيعة التأثير على الوعي والتماسك الأسري.

نستعرض خلاصة الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال تفريغ بيانات هذا المحور وفق ما يلي:

- إن معظم الأسر المبحوثة تطالع الصحف وتعتبرها من الوسائل الاتصالية التي لا غنى عنها، وخاصة بعد أن استفادت من تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وأصبح بإمكان القارئ قراءتها في شكلها الإلكتروني (صحيفة إلكترونية) إلى جانب الورقية، والتمكن من الاطلاع على مختلف الأركان كالأخبار والثقافة والرياضة، والدين والمجتمع، وشؤون الأسرة وغيرها من المواضيع.
- إن الصحافة المكتوبة تؤثر بشكل واضح على الأسرة، وهذا ما دلت عليه البيانات الخاصة بهذا الجانب، وأن ما ساهم في رفع نسبة مقروئية الصحف المستوى التعليمي للأسرة.
- إن الاستماع للبرامج الإذاعية يبقى في عمومه متوسطا، رغم تطور البث الإذاعي بفضل ما أتاحته تكنولوجيا الاتصال الحديثة التي مكنت وسائل الاتصال السمعية من بث برامجها عبر الأقمار الصناعية، إلى جانب بثها بالصورة والصوت عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

- إن القناة الوطنية تأتي في صدارة المحطات الإذاعية المسموعة تليها قناة القرآن الكريم، ثم القنوات الجهوية والأمازيغية، مما يؤشر على تفضيل القنوات الجزائرية على غيرها من القنوات.
- اهتمام الأسرة الجزائرية بالبرامج الدينية الإذاعية، يؤكد التمسك بالقيم الدينية التي تعد من العوامل الرئيسية المشجعة والدائمة للتماسك الأسري بصفة خاصة والاجتماعي بصفة أعم، وهذا يؤكد مرة أخرى تمسك واهتمام الأسرة بالموروث الثقافي والاجتماعي والديني.
- أغلبية الأسر ترى بأن مستوى المادة الإعلامية التي تقدمها وسائل الاتصال المسموعة (الإذاعة)، يتراوح ما بين الجيد والمقبول ويفي باهتمامات المتلقين.
- أهمية التلفزيون بالنسبة للأسرة بالغة نظرا للدور والوظيفة التي يقوم بهما، ومن هنا فإن كل الأسر تمتلك أكثر من جهاز واحد، حيث بلغ معدل امتلاك الأسر لهذه الوسيلة الاتصالية 2,2 لكل أسرة.
- غالبية الأسر المبحوثة تشاهد القنوات الجزائرية العمومية والخاصة، وما يمكن استنتاجه أن الأسرة الجزائرية تبقى مرتبطة أكثر بوسائل الاتصال المحلية سواء منها الصحف أو الراديو أو التلفزيون، وهذا ناتج عن كون الأسرة تبقى مرتبطة بالوسيلة الاتصالية التي تنقل لها الواقع الذي تعيش فيه.
- تمثل القنوات التلفزيونية الوسيلة الاتصالية والإعلامية ذات الاستقطاب الأكثر للأسرة، وتحتل قناة النهار الخاصة الدرجة الأولى من حيث المتابعة ثم الشروق اليومي لتنوع برامجها.
- تفضل غالبية الأسر المبحوثة الأخبار والبرامج الدينية والمسلسلات نظرا لما تحققه هذه المواد من إشباعات نفسية واجتماعية ودينية.

* تبين أن المادة الإخبارية تمثل أهم عامل يلتقي خلاله أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، إلى جانب البرامج الدينية والاجتماعية، إذ تجمع هذه البرامج معا معظم الأسر المبحوثة، مما يرفع من نمط التفاعل بين أفراد الأسرة.

* إن غالبية الأسر المبحوثة ترى بأن التلفزيون يؤدي دورا مهما لا يمكن تجاهله أو التقليل من آثاره بالنسبة لرفع المستوى الثقافي والمعرفي، بالنظر إلى ما يقدمه من رسائل تحمل مضامين علمية وفكرية وثقافية وتربوية وترفيهية أيضا، تساعد بشكل كبير في رفع مستوى الوعي والعرفة للأسر، كون التلفزيون كوسيلة من وسائل الاتصال الحديثة، التي لا يقل دورها وأهميتها عن دور المؤسسات مثل المدارس والجامعات في المساهمة في بناء مجتمع واع لنفسه ولمحيطه ولواقعه الذي يعيش فيه.

*معظم الأسر المبحوثة تستخدم الأنترنيت كوسيلة اتصال حديثة استخداما بصفة منفردة دون مشاركة أفراد الأسرة في ذلك، وهذا ينعكس على السلوك الانفعالي للأفراد المستخدمين لهذه الوسيلة داخل الأسرة ويقلل من التفاعل والتواصل بين أفراد الأسرة.

وفي هذا السياق، فإن هناك دراسة أجريت على عينة عشوائية من 120 أسرة من الأسر الأمريكية، وبينت أن كثافة استخدام الأنترنيت والتلفزيون تشعر المستخدم أو المتعرض لهما بالوحدة والعزلة.

* تميزت خاصية استخدام الأنترنيت من أجل البحث والتثقيف وتدعم الروابط الاجتماعية والعلاقات الأسرية، وهذا ما ينظر إليه العلماء والمختصون بشأن إشباعات وسائل الاتصال، حيث يرى البعض بأن الأنترنيت تقوم بإشباع حاجات تعجز الوسائل الأخرى عن تقديمها، كاستخدامها كوسيط اتصالي، وهذا لا يفيد إلغاء أو عدم إشباع الفرد من قبل وسائل الاتصال الأخرى.

*كل الأسر المبحوثة تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي بدرجات متفاوتة، وفي مقدمة هذه المواقع شبكة "FACEBOOK".

*من جهة أخرى، فإن أغلبية والأسر المبحوثة تستخدم الأنترنيت استخداما حرا دون متابعة أو مراقبة، بينما تم تسجيل نسبة من الأسر التي تفرض على مستعمل الأنترنيت قيودا محددة من خلال المراقبة والمتابعة لما يتعرض له من مواد.

*إن معظم الأسر المبحوثة قد أقرت بتأثير الأنترنيت على العلاقات الأسرية وتتمثل في التالي:

- بين الزوج والزوجة.
- بين الأم والأبناء.
- بين الأب والبناء.
- بين الأبناء فيما بينهم
- بين جميع أفراد الأسرة.

إن هذا المعطى الخاص بنظرة الأسرة إلى تأثير الأنترنيت، يتفق وينسجم مع ما ذهب إليه الباحثون والمختصون، بأن استخدام الأنترنيت يؤثر على حجم التفاعل والعلاقات الأسرية.

ومن زاوية أخرى، ترى الأسر المبحوثة بأن تأثير انترنيت إيجابي وسلبي، وهذا ما يتوقف على كيفية استخدام هذه الوسيلة التي لا تعتبر إيجابية أو وسلبية بالمطلق، وإيجابياتها تعود إلى أنها من أهم وسائل الاتصال الحديثة التي يمكن للأسرة أن تستقي منها ما تحتاجه من معارف ومعلومات.

* خاصية مشاركة الأسرة أبناءها في مناقشة ما يعرض على الأنترنيت وتبادل الأفكار والآراء حول جل المواضيع تبقى قوية، وهذا مؤشر دلالي يعكس درجة التفاعل داخل الأسرة، بينما نجد في مقابل ذلك الأسر التي لا تشارك أبناءها في مناقشة المواضيع، حيث تنظر إليها من زاوية عدم صلاحية المضامين للنقاش لوجود مانع أخلاقي.

* غالبية الأسر المبحوثة تنظر إلى استخدام الانترنيت من منظور سلبي، حيث يؤدي الاستخدام المكثف إلى قلة التفاعل والتواصل والحوار بين أفراد الأسرة، وهذا ما يتطابق ورؤية بعض العلماء والباحثين الذين يبدون تخوفاتهم من كون الانترنيت كوسيلة اتصال حديثة يؤدي استخدامها إلى إحداث تأثيرات سلبية على شكل ونمط التفاعل والاتصال

بين أفراد الأسرة، رغم أهميتها كوسيط اتصالي تسمح بالتواصل والتفاعل الاجتماعي مع الآخر.

لكن في مقابل ذلك، نجد نسبة من الأسر تنظر إلى الموضوع نظرة إيجابية.

* شعور مستعملي الأنترنيت بالبعد عن الأسرة متقارب جدا، بين من يرى بأن استخدامها يؤدي إلى الشعور بالابتعاد عن الأسرة ومن يرى العكس، وفي هذا السياق نجد هناك دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية بينت نتائجها أن 75% من الأسر التي يستخدم أفرادها الأنترنيت والتلفزيون لا يشعرون بذلك. بينما أشارت 28% بأنهم يشعرون بهذا الأمر.

* ترى معظم الأسر المبحوثة، أن وسائل الاتصال الحديثة يمكن أن تساهم مساهمة قوية وفعالة في رفع درجة الوعي والتماسك الأسري في المجتمع الجزائري، من خلال تكثيف البرامج الدينية التي تعنى بالأسرة مع دراسة الواقع الذي تعيشه من أجل الوقوف على المشاكل والمعوقات التي تقف في طريق ذلك، بإشراف المختصين والخبراء، إلى جانب إعطاء الأهمية للمواضيع ذات الدلالة الاجتماعية والثقافية والأسرية وتركيز وسائل الاتصال على هذه المسائل يجنب الأسرة الجزائرية مخاطر التحلل والتصدع والتفكك.

ثالثا: تفسير النتائج على ضوء الفرضيات:

1- تفسيــر النتائج على ضوء الفرضية الأولى:

تساهم وسائل الاتصال الحديثة في رفع وعي الأسرة الجزائرية وأهمية استمراها.

تحمل هذه الفرضية مؤشرات متعلقة بالوعي الأسري ودالة عليه، حيث تعد المؤشرات بمثابة المحدد الأساسي لبعد المفهوم ومضامينه، مبينة العلاقات أو الآثار الناجمة والمترتبة عن التعرض لوسائل الاتصال الحديثة وتأثير ذلك على وعي الأسرة.

إن القيام بعملية تحليل وتفسير البيانات الميدانية الخاصة بالفرضية الأولى وعناصرها المتمثلة في المؤشرات، أظهر العلاقة بين وسائل الاتصال الحديثة والأسرة، ويتمظهر ذلك في الأثر من خلال الأهمية والحرص الذي توليه الأسرة الجزائرية للمكانة

التي تشغلها في المجتمع والدور والوظيفة التي تؤديها كمؤسسة أساسية من مؤسسات البناء الاجتماعي، أو كنسق من بين الأنساق التي يتشكل منها النسق الكلي.

فطبيعة تأثير وسائل الاتصال الحديثة، ذات تأثير إيجابي على وعي الأسرة، التي اتضح بأنها لا يمكنها الاستغناء عن هذه الوسائل على اختلاف أصنافها، أو تعيش بمعزل عن العالم أو الواقع الاجتماعي الذي أصبحت فيه هذه الوسائل من الحاجيات الأساسية بالنسبة للمجتمعات والأفراد والأسر، لأن عملية الاتصال أصبحت ضرورية للإنسان ولصيقة به منذ الأزل، فإذا كان الغذاء والهواء ضروريان للحياة البشرية، فإن الاتصال كما يقول العلماء والخبراء هو الحياة ذاتها.

إن التعامل أو التعرض لهذه الوسائل بما تحمله من مضامين إعلامية في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والعلمية والأسرية وغيرها من الميادين، ودور وسائل الاتصال في نشر الوعي الاجتماعي في المجتمع الذي تعد الأسرة أحد مكوناته الأساسية كبير جدا.

وحسب "هوفلاند وجينيز" فإن هناك عوامل عديدة تقود إلى التأثر بوسائل الاتصال ومن أهم هذه العوامل المصداقية وهو ما ظهر في البيانات الميدانية.

أما بالنسبة لترتيب هذه الوسائط الاتصالية، فإن التلفزيون يبقى يتصدر اهتمامات الأسر ويحتل الصدارة في ترتيب الأولويات من حيث الأهمية والدور الذي يقوم به لطبيعته الجذابة، لأنه يعتمد على الصورة والصوت، لكن هذا لا يلغي أو يقلل من أهمية الوسائط الاتصالية الأخرى، الصحف والإذاعة والأنترنيت، لأن كل هذه الوسائل تساهم بشكل كبير ومطرد في الإنماء المعرفي، وإكساب الأسرة قيما جديدة، إلى جانب رفع درجة الوعي الأسري، وإيمان الأسرة بضرورة ديمومتها واستمرارها كخلية أساسية في المجتمع، لأن بقاء المجتمعات البشرية من بقاء الأسرة والعكس صحيح.

هذه الوسائل الاتصالية، أظهرت النتائج المتحصل عليها بأنها تساهم مساهمة فعالة في اكساب الأسرة المعارف والإيمان بالمصير المشترك، وتوريث التراث الاجتماعي

من خلال نقل تراث الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة، وتمكين الأسرة من التعرف على الحقائق، وإدراك ذاتها ومعرفة المحيط الذي تعيش فيه، كما أنها تؤدي إلى غرس الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة ووطن واحد. حسب نظرة جيهان أحمد رشتي.

إن تعامل الأسرة وتعرضها لوسائل الاتصال الحديثة، نظرا لما لهذه الوسائل من أهمية، له دلالة إيجابية لما أصبحت عليه الأسرة الجزائرية، ويثبت أن هذه الوسائط تساهم في رفع الوعي الأسري، وهذا من خلال ما تتلقاه من رسائل، وبناء على ذلك فإن هذا يثبت للباحث تحقق الفرضية الأولى.

2- تفسيـــر النتائج على ضوء الفرضية الثانية:

"تعمل وسائل الاتصال الحديثة على تماسك الأسرة واستقرارها"

تتمحور هذه الفرضية المتعلقة بوسائل الاتصال الحديثة وتماسك الاسرة واستقرارها حول مجموعة من المؤشرات التي تعتبر من العوامل التي إذا ما توفرت في الأسرة، فإن ذلك مؤشر يمكن من الاستدلال على المستوى أو الدرجات التي يستغرقها هذا التماسك، حيث تعتبر هذه العناصر من مكوناته وعناصره التي تمكن من معرفة مستوياته. وتتلخص هذه العناصر في التمثل القيمي والتفاهم والاتفاق والهدف المشترك.

وتبعا لما حملته البيانات الميدانية الحاملة لهذه العناصر وتحليلها، يمكن تفسيرها وفقا لما يلي:

إن الاتصال كضرورة إنسانية واجتماعية، يتمظهر في صورته العامة في عملية يتبادل فيها الأفراد أو الجماعات الأفكار والمعلومات والخبرات والمعارف بغية تحقيق هدف معين، وبناء على ذلك، فإن العملية الاتصالية وفي شكلها الأسري تتم بين أفراد الأسرة من خلال التواصل فيما بينهم، وبين الزوج والزوجة وبين الزوج والزوجة والأبناء وبين الأبناء فيما بينهم، وهذا يؤدي إلى إسناد وتقوية العلاقة الحميمية بين أفراد الأسرة ويزيدهم شعورا وإحساسا بالاطمئنان، حيث توصلنا من خلال البيانات المتعلقة بهذه العناصر، أن وسائل الاتصال الحديثة تقوى وتدعم هذه العناصر من خلال ما

تعرضه من مادة إعلامية، مما تجعل الفرد لا يحس بالغربة والبعد عن أسرته، وهذا معطى له دلالاته الكبيرة على ما تمثله الأسرة كوسط أمثل لحياة أفرادها وانتمائهم القوي. وهذا الإحساس مرده الاستقرار الذي تعيشه الأسرة المتماسكة، وتمثل هذا الوضع المتوافق والمنسجم للأسرة، اقتضى مشاركة كل طرف من أطراف الأسرة مشاعره وأحاسيسه، وإن عنصر المشاركة والتعاون يشمل كل أفراد الأسرة.

إن معاني أو قيم المحبة والإيخاء والتواد والتعاون من العناصر التي تسهم وسائل الاتصال الحديثة في غرسها وتقويتها لدى أفراد الأسرة من خلال الرسائل والمضامين التي تحملها برامجها خاصة الدينية منها، وهذا كله يفيد سعي الأسرة إلى الحفاظ على كيانها كوحدة اجتماعية داخل النسق الاجتماعي الكلي، وضرورة ديمومتها واستقرارها. وهذا انعكاس لوضع الأسرة وقوة العلاقة القائمة بين أفرادها.

وبعد إنجاز عملية عرض النتائج المتعلقة بهذه الفرضية والقيام بتفسيرها وعلى ضوء ما تم، توصل الباحث إلى نتيجة أن الفرضية الثانية بالنسبة لهذه الدراسة قد تحققت.

3- تفسيـــر النتائج على ضوء الفرضية الثالثة:

"التعرض لوسائل الاتصال الحديثة واستخدامها بشكل انفرادي يؤثر سلبا وبشكل نسبي على الوعي والتماسك الأسري".

تتعلق هذه الفرضية بمؤشرات تعكس مدى تعرض الأسرة لوسائل الاتصال الحديثة وانعكاس ذلك على طبيعة الوعي والتماسك الأسري، وأخرى تتمثل في الانفصال المادي والذهني والعزلة نتيجة التعرض الانفرادي إلى وسائل الاتصال الحديثة واستخدامها وخاصة الأنترنيت.

وقد تبين أن الأسرة الجزائرية تتعرض بكثافة لمختلف وسائل الاتصال الحديثة، وأن تأثير ذلك كان واضحا على درجة الوعي والتماسك الأسري بصورة إيجابية، لإيمان الأسرة بمكانتها داخل النسق الاجتماعي الكلي والدور الذي تقوم به للحفاظ على

كيانها وديمومتها واستمرارها، فوسائل الاتصال الحديثة لا يقل دورها ووظيفتها وأهميتها عن دور المؤسسات التربوية والتعليمية، لهذا فإن نظرة الأسرة الجزائرية إليها تبقى إيجابية خاصة وأنها تتعرض لوسائل الاتصال الجزائرية العمومية والخاصة أكثر من غيرها، لإيمانها القوي بأن ذلك يجعلها مرتبطة أكثر بواقعها الاجتماعي وبموروثها الثقافي والحضاري الذي يعتبر من مقومات الهوية الوطنية ويجعلها محصنة ضد الأفكار والقيم التي تحملها وسائل الاتصال الأجنبية، ولا تنسلخ عن واقعها.

أما بالنسبة لمؤشرات الانفصال المادي والإحساس بالعزلة، فإن الاستخدام الفردي لوسائل الاتصال خاصة الأنترنيت، دون مشاركة أفراد الأسرة، ينعكس على السلوك الانفصالي للأفراد المستخدمين لهذه الوسيلة، وانعكس ذلك سلبا على العلاقات الأسرية وعلى حجم التفاعل والتواصل بين أفراد الأسرة، وهذا ما أكدته الدراسات التي أجريت في العديد من الدول الغربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية من خلال دراسة على 120 أسرة.

وبصفة عامة، فإن الأسرة الجزائرية، تبقى تتعاطى مع هذه الوسيلة التكنولوجية الحديثة (الانترنيت) بحذر، حيث تمثل جانبين إيجابي وسلبي، وتبقى إيجابياتها وسلبياتها مرتبطتان بشكل وطبيعة الاستخدام، وهي بذلك ليست سلبية أو إيجابية بالمطلق، وبناء على ما تم استعراضه من نتائج وتفسيرها على ضوء فرضيات الدراسة، نصل إلى القول بأن هذه الفرضيات قد تحققت بالتوافق مع البيانات الميدانية التي تحمل المؤشرات الخاصة بهذه الفرضيات.

رابعا: تفسير النتائج على ضوء الدراسات السابقة

في البداية وجبت الإشارة، إلى كون هذه الخطوة تعد ذات معوقات منهجية نسبية، اعتبارا للفضاء الواسع للبحوث والدراسات العلمية التي حاول الباحث الاستلهام منها كمعين لإضاءة الطريق أمام بحثه، سواء منها الدراسات التي أنجزت في الجامعات الجزائرية أو الجامعات العربية، ومكمن هذه المعوقات، ورغم عامل الوفرة في الدراسات والبحوث، هو عدم وجود دراسات مماثلة أو مطابقة لدراستنا رغم الجهود

المبذولة في هذا المجال، غير أن التحري والتقصي اللتان أخذتا وقتا طويلا من الباحث تعد من الاعتبارات المنطقية والموضوعية التي يواجهها الباحث في أي ميدان بحثي، وتندرج في أساسيات البحث العلمي، لأنه لا توجد بحوث أو دراسات نمطية جاهزة، تمهد الطريق بهذه السلاسة.

إن الباحث مهما كانت الصعاب والمعوقات التي تعترض طريقه يجب عليه أن يحاول تجاوزها وتذليلها.

ومن هذا المنظور، استحضرنا بعض الدراسات الشبيهة في بعض متغيراتها، سواء منها الجزائرية أو العربية، بغية مناقشة نتائج الدراسة على ضوء هذه الدراسات. على الرغم من اختلاف المكان والزمان بالنسبة للدراسات الأجنبية التي لها معطياتها وظروفها وطروحاتها المجتمعية.

وفيما يلي نستعرض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات السابقة من حيث التوافق والتطابق مع النتائج التي توصلت إليها دراستنا وهي كما يلي:

1- الدراسات التي أنجزت في الجامعات الجزائرية

- تعمل وسائل الاتصال على تنمية الوعي لدى أفراد الأسرة.
- تعمل وسائل الاتصال على التنظيم الأسري بفضل اتباع البرامج الإذاعية والتلفزيونية والأنترنيت.
- اكتساب المهارات والقيم والمعايير الأخلاقية.
- تنمية الوعي والإدراك العقلي.
- الانفتاح على العالم الخارجي.
- الاحتكاك الثقافي والتواصل بين الأسر.
- توحيد المشاعر والمواقف.
- إحداث تغييرات على الخصائص التقليدية للأسرة الجزائرية من حيث الوظائف.

- مساهمة وسائل الاتصال الحديثة في تغيير أسلوب الاتصال بين أعضاء الأسرة واستقرارها.
- التفاعل الثقافي مع المجتمعات المتحضرة عن طريق الانتشار الثقافي والقيم التي تحملها وسائل الاتصال.
- تقلص حجم الأسرة الذي أخذ ينحسر، إذ تمثل الأسرة الصغيرة النسبة الكبرى بالنسبة للأسر في المجتمع.
- تراجع الحوار واللقاءات بين أفراد الأسرة.

2- الدراسات التي أنجزت في الجامعات العربية

- التعرض الكثيف لوسائل الإعلام والاتصال، صحافة وإذاعة وتلفزيون.
- تأثير وسائل الإعلام على المعرفة والوعي.
- التأثير القوي لوسائل الإعلام في نشر التعليم ومحاربة الأمية.
- إسهام الإعلام في استقرار الأسرة.
- أكثر القنوات الفضائية استقطابا للجمهور هي القنوات ذات الطابع الديني.
- زيادة البرامج التي تهتم بالمحافظة على الأسرة.
- الإكثار من البرامج التي من شأنها رفع الوعي الديني للحياة الأسرية.
- تأثير الأنترنيت يبقى محدودا.
- تأثير الأنترنيت سلبي على المجتمع دينيا وأخلاقيا.
- وجود علاقة ارتباطية طردية بين مدة استخدام الأنترنيت من طرف الأبناء وتأثير ذلك الاستخدام على العلاقة بينهم وبين الآباء.

خامسا: تفسير النتائج على ضوء المدخل النظري

إن المدخل النظري الذي تم تناوله في هذا الموضوع المتعلق بوسائل الاتصال الحديثة والوعي والتماسك الأسري، قد أتاح للباحث استعراض العديد من النظريات والمفاهيم التي تمس متغيرات الموضوع المتمثلة في الاتصال ونظريات التأثير التي تفسر مدى درجة وقوة تأثير وسائل الاتصال على المستقبل أو المتلقي للرسائل الاعلامية كمتغير مستقل، والوعي والتماسك الأسري كمتغير تابع، والأسرة كنسق اجتماعي فرعي لها دورها ووظيفتها داخل النسق الكلي المتمثل في المجتمع، تتأثر وتؤثر فيه.

والملاحظ أن البحوث والدراسات في الأزمان الماضية، كانت تنظر إلى الأسرة كمؤسسة اجتماعية أولية من المؤسسات المكونة للبناء الاجتماعي على أساس أنها منغلقة إلى حد ما على نفسها، أي أنها لا تؤثر بشكل واضح وجلي في النظم الاجتماعية الأخرى، وبنفس الدرجة والأثر يكون تأثرها بتلك النظم. إلا أن النظرية التفاعلية الرمزية تنظر إلى الأسرة كوحدة من الشخصيات المتفاعلة، ويفسر هذا على أن الأسرة كمؤسسة متغيرة ونامية، وأصبح هذا الاتجاه إطارا مرجعيا لدراسة العلاقات الزوجية إلى جانب العلاقات بين الآباء والأبناء والأدوار والقواعد التي تحكمها، وتشكل التنشئة الاجتماعية محورا أساسيا في هذا الاتجاه أو النظرية، لأن ذلك يساهم مساهمة فعالة في التنظيم الأسري.

إلى جانب هذه النظرية نجد أن النظرية البنائية الوظيفية التي تستند في منطلقاتها الفكرية والتصورية، على العلاقة بين العناصر الأولية أو الأجزاء والكل، معتبرة الوظائف نتيجة لهذه العلاقة، والأسرة من هذا المنطلق تتأثر بما يحدث في المجتمع باعتباره نسقاً أكبر يتكون من أنساق صغرى مرتبطة ببعضها البعض، بعلاقات تدعم بعضها مكونة في النهاية المجتمع.

والاتصال كظاهرة اجتماعية مرتبطة بالإنسان عبر مختلف العصور والأزمان، قد أصبح قادراً على إحداث تأثيرات اجتماعية وسياسية وثقافية ذات أهمية بالغة، حيث

تشير الأبحاث والدراسات إلى هذا الجانب التأثيري الناتج عن التعرض لوسائل الاتصال، حتى أن هناك من يذهب إلى القول بأن وسائل الاتصال تساهم في خلق وتشكيل حقيقتنا الاجتماعية.

وبالعودة إلى مبادئ وأسس ومرتكزات النظرية البنائية الوظيفية فإن الأسرة، ولكي تسود وتحافظ على ديمومتها وبقائها واستمرارها، عليها أن تواجه المستلزمات الوظيفية المتمثلة في التكيف وتحقيق الهدف والتكامل والكمون، وهذه المرتكزات تنطبق على الأسرة في دراستنا، كون الأسرة الجزائرية كنسق أصغر ضمن النسق الكلي الذي يمثل المجتمع، بما يحدثه من تأثير عليها وتأثره بها، محاولة التكيف مع الواقع ومحافظة على الجانب البنائي بهدف البقاء والاستمرار لتحقيق التماسك من خلال الحفاظ على العوامل المؤدية إلى ذلك، كالتعاون والتضامن والاخاء، وما تم التواصل إليه من خلال نتائج الدراسة، حيث تعمل الأسرة على تحصين نفسها من المؤثرات الخارجية التي قد تؤدي إلى إحداث اختلالات في وظائفها.

ومن جهة أخرى، فإن نظريات تأثير العملية الاتصالية عديدة، ومتوافقة بشكل تام في ما يخص عملية التأثير، لكنها تختلف من حيث طبيعة ودرجة التأثير التي تحدثها، فكل النظريات المتعلقة بالتأثير تتقاطع في هذا المجال، لكن النظرة العلمية والموضوعية، تستوجب عدم إعطاء الأفضلية أو الأهمية لنظرية على حساب الأخرى، في حالة توصل نتائج بحث أو دراسة محددة لنفي أو دحض طروحات هذه النظرية أو تلك، لأن لكل نظرية من نظريات التأثير قد ظهرت في ظروف وبيئة محددة ولها أطرها النظرية والتفسيرية لظاهرة معينة وهي بذلك قد تلامس الواقع بشكل أو بآخر وإن لم تفسره بالمطلق.

ومن هذا المنطلق، وتبعا لما توصلت إليه دراستنا، فإن الباحث يميل إلى طروحات نظرية الاستخدامات والاشباع؛ لأن الأسرة تتعرض لوسائل الاتصال وما تحمله من رسائل ومضامين، كمنتج إعلامي، بهدف إشباع رغباتها وحاجياتها، لكون وظيفة وسائط

الاتصال تتمظهر في إشباع هذه الحاجيات، وينطلق أساس هذه النظرية من خلال تعرض الجمهور لما تقدمه وسائل الاتصال من أجل إشباع رغبات كامنة ومحددة استجابة لدوافع الحاجات الفردية، لأن المتلقي هو الذي يتحكم في الرسالة بالنسبة لوسائل الاتصال الجماهيري أي أنه يختار ما يتناسب مع أذواقه ورغباته وحاجياته، فالدراسة أثبتت أن الأسرة إنما تتعرض لوسائل الاتصال من أجل الاطلاع على الأخبار والمعلومات وكل ما يتعلق بالواقع الاجتماعي.

إضافة إلى وعي هذا الواقع والمحافظة على ديمومة الأسرة واستقرارها، وقد اعتبرت هذه النظرية من قبل أشهر علماء الاتصال والاعلام أمثال "لازرفيلد وريفر" "وويلبرشرام" بأنها تشكل نقلة نوعية في البحوث والدراسات المتعلقة بتأثير وسائل الاعلام والاتصال.

ونخلص إلى القول، بأن هذه النظرية (الاستخدامات والاشباع) تعتبر بالنسبة لهذه الدراسة إطارا مفسرا لعلمية التأثير، لأنها ترمي إلى تحديد العلاقة القائمة بين متغيرات اجتماعية واستخدام وسائل الاتصال، بالنظر لتنامي وتزايد الاهتمام بالإشباعات التي يمكن لوسائل الاتصال تزويد الأسرة بها.

خاتمـــــة:

تم بعون الله ومشيئته انجاز هذا العمل البحثي المتواضع في علم الاجتماع الأسري، حيث تعد الأسرة أساس بقاء المجتمع واستمراره، ما بقيت هذه المؤسسة الاجتماعية المكونة لأحد أهم مؤسسات البناء الاجتماعي، التي شكلت موضوع اهتمام الباحثين والعلماء نظرا لأهمية هذه الخلية الأساسية في وجود المجتمعات البشرية وبقائها واستمرارها وستظل تقوم بوظائفها ما بقيت الحياة.

لقد شكل موضوع البحث" الوعي والتماسك الأسري" في ظل وسائل الاتصال الحديثة ميدانا للتجربة والتقصي العلمي والاطلاع ومعرفة كثير من جوانب الحياة الأسرية، وعلى وجه الخصوص الأسرة الجزائرية، التي لم تنل حظها من الدراسة والبحث العلمي بما تستحقه كنسق من انساق المجتمع على غرار الدراسات السوسيولوجية التي تهتم بهذا الجانب في المجتمعات الغربية وما نتج عنها من نظريات تتعلق بالأسرة ووظائفها وأهميتها في المجتمع، حيث أصبحت هذه الدراسات والنظريات تشكل إطارا نظريا تفسيريا وتراثا سوسيولوجيا ثريا يعود إليه المهتمون والباحثون في شؤون الأسرة.

ومن هذا المنظور فقد سمح لنا هذا التراث العلمي السوسيولوجي بالخوض في الموضوع وفق متطلبات البحث العلمي والمنهجي، التي أرسى بعض قواعدها وتقاليدها العلمية والبحثية ثلة من العلماء والباحثين الجزائريين الذين يعود لهم الفضل في تحليل وتفسير واقع الأسرة الجزائرية من منظور سوسيولوجي وتاريخي، بعيدا عن تلك الدراسات الأجنبية التي تناولت الأسرة الجزائرية وفق منظورها الخاص كما لاحظنا ذلك في بعض الدراسات التي قام بها باحثون من الغرب.

ولا يمكن إغفال أو التقليل من الجهود المبذولة في سياق الدراسات الميدانية عن الأسرة الجزائرية التي كانت رافدا من الروافد التي استلهمنا منها الكثير من المعطيات رغم عدم كفايتها وقلتها.

وانطلاقا من وضع تصور نظري استنادا إلى المنطلقات السوسيولوجية سلكنا طريق الواقع المتمثل في الميدان، كما يقول المثل العلمي الشائع: النظرية تحكمها الأهواء والتجربة يحكمها الواقع، وكما يقول العلماء: هناك واقع اجتماعي وواقع سوسيولوجي وقد

كانت هذه الدراسة المتواضعة فرصة للانطلاق من الواقع الاجتماعي من أجل الوصول إلى كنه أو حقيقة الواقع السوسيولوجي للأسرة الجزائرية، التي ظلت بالنسبة للباحث قبل النزول إلى الميدان عبارة عن أفكار مسبقة خاصة في مجال موضوع البحث المتعلق بوسائل الاتصال الحديثة وأثرها على الوعي والتماسك الأسري، في غياب دراسات مماثلة أو مطابقة اهتمت وتناولت هذا الجانب "الوعي والتماسك" نظرا لطبيعة هذين المفهومين وصعوبة تفكيكهما كوحدتين للتحليل و طبيعة الأسرة الجزائرية، التي ما تزال محافظة على موروثها الاجتماعي والثقافي، فكانت هذه الدراسة البسيطة والمتواضعة وسيلة للإطلالة والوقوف على تأثير وسائل الاتصال الحديثة على الوعي والتماسك الأسري، حيث أصبحت وسائل الاتصال في عالم متغير تشكل أهم حدث عرفه العالم وخاصة مع نهاية الألفية الثانية أين فرضت هذه الوسائل نفسها وحطمت الحدود وقربت المسافات وألغت عامل الزمن وقلصت المجالات إلى أقصى ما يمكن أن يتصوره العقل البشري.

وبطبيعة الحال فان الأسرة الجزائرية كباقي الأسر في العالم أصبحت معرضة لهذه الثورة الاتصالية من خلال هذه الوسائل التي تقوم ببث رسائل تحمل مضامين عديدة ومتعددة، قد تتوافق مع الواقع الاجتماعي للأسرة الجزائرية وقد لا تكون كذلك، ومن أجل أن تكون هذه المادة منسجمة مع هذا الواقع يجب أن تقوم كل المؤسسات المجتمعية ذات العلاقة بجهود تهدف إلى تحصين الأسرة من كل الأفكار التي تحملها ثقافة الآخر، وهذا من خلال الأبحاث والدراسات الميدانية العلمية الرامية إلى معرفة واقع الأسرة الجزائرية إلى جانب وسائل الاتصال التي يجب أن تكون طرفا في هذه المعادلة حتى يتمكن الجميع من الوقوف على حقيقة و متطلبات وحاجيات الأسرة وخاصة الثقافية والاجتماعية والدينية، وهذا من شأنه تقليص الآثار السلبية التي يمكن أن تساهم في خلق تصدعات وتوترات أسرية تحول دون استقرارها و تماسكها.

وفي الأخير فان نهاية هذا العمل المتواضع هي بمثابة إيذان لبداية مرحلة وأعمال أخرى.

ونختم بهذه المقولة الخالدة "إننا ما نزال نولد ونحن لا نملك إلا الآراء الناقصة عن الأشياء"

ملخــص:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات السوسيولوجية الميدانية في تخصص علم الاجتماع العائلي، و تهدف إلى محاولة الوقوف على مدى تأثير وسائل الاتصال الحديثة على الوعي و التماسك الأسري في المجتمع الجزائري، بالنظر إلى الدور الذي أصبحت تشكله وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الذي تعد الأسرة احد مكوناته.

إن هذا الموضوع لم يشبع بالتناول في ميدان التخصص، خاصة أن وسائل الاتصال الحديثة كظاهرة اجتماعية شهدت خلال نهاية الألفية الثانية وما بعدها طفرة مذهلة وثورة تكنولوجية لم يشهدها أي ميدان أخر مست مجمل نشاطات وحياة الإنسان في جميع المجتمعات البشرية، ونجد انه لم يعد هناك خلاف أو جدال حول الدور المتعاظم الذي تؤديه هذه الوسائل والأثر الذي تتركه في المتلقين للرسائل الإعلامية الحاملة لمضامين متعددة قد تتوافق مع الموروث الحضاري والثقافي والاجتماعي لمجتمع ما وقد لا تكون كذلك.

أنجزت هذه الدراسة بمدينة باتنة، حيث مست احد اكبر أحيائها أو مقاطعاتها الإدارية

"طريق تازولت" نموذجا للدراسة وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج المناسب والأكثر استعمالا في ميدان العلوم الاجتماعية لقدرته على استيعاب موضوع أو مشكلة البحث والكشف عنها وتفسيرها تفسيرا كميا و كيفيا.

واعتمد على استعمال الاستمارة كتقنية لجمع البيانات الميدانية إلى جانب الملاحظة والمقابلة والوثائق والسجلات التي تم استخدامها كأدوات مكملة اقتضتها ضرورة البحث، مع استعمال أسلوب العينة المساحية نظرا لكونها تمثل مجتمع البحث تمثيلا صادقا كعينة احتمالية لتجانس مفردات البحث المتمثلة في الأسر المقيمة بمدينة باتنة

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتمثل فيما يلي:

- ✓ تعرض الأسرة بشكل مكثف لوسائل الاتصال الحديثة بمختلف تصنيفاتها: المقروءة والمسموعة والمرئية والشبكة العنكبوتية الانترنيت، وهذا ما جعل الأسرة تولي

أهمية كبيرة لما تقدمه هذه الوسائط الاتصالية من رسائل ذات مضامين متعددة مما يساهم في الإنماء المعرفي والرفع من درجة الوعي لدى الأسرة والإيمان بأهمية بقائها واستمرارها كمؤسسة اجتماعية أساسية من مؤسسات البناء الاجتماعي، وإن تأثير هذه الوسائل كان تأثيرا ايجابيا كون الأسرة لا تستطيع أن تعيش بمنأى أو بمعزل عن العالم والواقع الاجتماعي الذي تعيش فيه أو البقاء على هامشه.

- ✓ تلعب وسائل الاتصال الحديثة دورا فعالا في إسناد و تقوية التماسك الأسري حيث ينعكس ذلك على أفراد الأسرة الذين يحسون بالألفة و الراحة والاطمئنان واعتبار الأسرة إطارا أو مكانا أفضل للعيش سويا والانتماء القوي لها.
- ✓ إن طبيعة تأثير وسائل الاتصال الحديثة وانعكاساتها على وعي الأسرة وتماسكها تبقى ذات دلالة قوية و متوسطة وهذا لاعتبارات تتعلق بوسيلة الاتصال المستعملة، حيث تم تسجيل تأثير قوي بالنسبة لوسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة وخاصة استقطاب وسائل الاتصال الجزائرية للمستقبلين (الأسرة) وتفضيل القنوات التلفزيونية المحلية العمومية منها والخاصة وما تبثه من برامج إخبارية ودينية في المقام الأول، لكن الأمر يختلف بالنسبة لاستخدام الانترنيت إذ يؤدي إلى شعور المستخدم لها بصفة منفردة بالعزلة والبعد عن الأسرة وتقلص الحوار بين أفرادها.

Summary:

We set up this study on the sociological basis of the family sociology speciality: it aims at finding out how the modern means of communication strongly influence the awareness and the menbers relationship in the Algerian society, considering the role of the media inside the society of which the family is the nucleus constituent.

This topic doesn’t mean to tackle to the specific field only, but rather to the modern means means of communication as a social feature which developed rapidly during the last millennium and further on.It ,then ,gave birth to a technology revolution never seen before in any other developing field.It affected all human activities in different societies.

We précise that none can deny the role of these means and their impact on the receipts of messages that bear numerous contents corresponding to the socio-cultural inheritage of a given society.

This study was achieved in Batna ,we took as a sample one of the largest district;”Tazoult road”

The describing method was used to analyse ,as it seemed the mostly suitable used in the sociological field to better understand the topic and explain it.

We used the information files as a technique to gather information on the spot,besides observing and comparing the documents and the registers as complementary tools,needed for the survey,together with the space prototype ,as it clearly represents the studied society as an adequate sample of the family living in Batna.

The study resulted in the following;the family is strongly facing the effects of the different means of communication i.e. the broadcast, printed and on line ones which made the family focusing more on the received messages.They certainly enhance the awareness level and trust the existence and continuity of the fundamental social institution.Therefore the influence of these media proved to be positive because the family can’t live cut out from the rest of the world’s reality.

The main role of the modern means of communication is to reinforce the family links,we notice its impacts on the family menbers who feel confident and restful,considering the family as the best fot living.

The impact of the modern means of communication on the family awareness has a strong meaning,this concerns the specific media used. In fact,we noticed the effects of the Algerian broadcast,printed or on line medium on the receipts and the preferences of these latter for the national,even local T.V channels programs i.e religious,cultural political and so on…….,contrary to the use of internet which makes the surfer feeling isolated,far away from the family,without any form of dialogue.

قائمة المراجع

-القرآن الكريم

-الحديث النبوي الشريف

أولا: الكتـــب

أ- باللغة العربيـــة

1- أ، ك. أوليد وف، الوعي الاجتماعي، (ترجمة ميشيل كيلو)، دار ابن خلدون، 1982.

2- إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984.

3- إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية، ط2، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، 2007.

4- ابن الحاج النميري، فيض العباب، وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، دار المغرب الإسلامي، 1990.

5- إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت، دار الطليعة للنشر، 1986.

6- إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر، بغداد، 2005.

7- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1981.

8- أحمد فراح، قوة وسائل الاتصال الحديثة في التأثير على المجتمع الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، أيسيسكو، 1996.

9- أحمد فراح، قوة وسائل الاتصال الحديثة في التأثير على المجتمع الإسلامي، وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية، بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، 10-12 أكتوبر 1994.

10- أرمان ماتلار وميشيل ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين لعياضي، الصادق رابح، ط 3، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

11- أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، (ترجمة فايز الصباغ)، بيروت، مؤسسة ترجمان المنظمة العربية للترجمة، 2005.

12- انشراح الشال، مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001.

13- إياد شاكر البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003.

14- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريـــات الاتصـــال، دار أسامـــة للنشـــر والتوزيـــع، الأردن، عمـــان، 2015.

15- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريـــات الإعلام، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011.

16- بها الدين خليل تركية، علم الاجتماع العائلي، الأهالي للنشر، دمشق، سوريا، 2004، ص.169.

17- توما جورج الخوري، سيكولوجية الأسرة، دار الجيل، بيروت، 1988.

18- ثقافة الأنترنيت، دراسة التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للطبع والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.

19- جمال بن ذكي والسيد ياسين، أسس البحث الاجتماعي، دار الفكر العربي، 1962.

20- جمال حسن الألوسي، أميمة علي خان، علم نفس الطفولة والمراهقة، بغداد، مطبعة جامعة بغداد.

21- جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ط2، القاهرة، 1978.

22- جيهان أحمد رشتي، الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، 1971.

23- حسان هشام، منهجية البحث العلمي، مطبعة الفنون البيانية، الجلفة، الجزائر، 2007.

24- حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، الطبعة 3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

25- حسن شحاتة سعفان، علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، بيروت، دون سنة نشر.

26- حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الطبعة الثانية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1997.

27- حسين مكاوي، نظريات الإعلام، الدار العربية، 2009.

28- حنان بشير صالح الصويعي، الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالسلوك الإجرامي للمرأة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، سنة 2010.

29- خديجة كرار الشيخ الطيب بدر، الأسرة في الغرب، أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها، دراسة نقدية تحليلية، دمشق، دار الفكر، 2009.

30- خليل حماتان، الصحافة مهنة ورسالة، سلسلة كتاب، دار المعارف، القاهرة، 1977.

31- رحيمة عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال، مطبوعات الكتاب والحكمة باتنة، الجزائر، 2007.

32- رشيد زرواطي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2007.

33- زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005.

34- سعيد سبعون، وحفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، 2012.

35- سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الأزاربطة، الإسكندرية، 2004.

36- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.

37- سيد لبيب، وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على المجتمع، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع رابطة الجامعات الاسلامية، القاهرة 5، 7 جمادى الأولى 1415هـ، 10، 12 أكتوبر 1994.

38- صالح خليل أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999.

39- صالح خليل أبو أصبع، الإعلام والتنمية، دبي، مؤسسة البيان، 1988.

40- صالح خليل الصقور، الإعلام والتنشئة الاجتماعية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.

41- صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع البدوي، الكتاب الأول، سلسلة كتب علم الاجتماع والتنمية، القاهرة، 1974.

42- طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث (الموضوع والقضايا)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2005.

43- عابدين الشريف، الإعلام والعولمة، المؤثر والمتأثر، الطبعة الأولى، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ليبيا، 2006.

44- عاطف عدلي العبد عبيد، مدخل إلى الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.

45- عبد الباسط عبد المعطي، الإعلام وتزييف الوعي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1979.

46- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، 1972.

47- عبد الرحمن الصابوني، نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، دار الفكر المعاصر، دار الفكر،2001.

48- عبد السلام عطوة الفندي، تربية الطفل في الإسلام، أطوارها وآثارها وثمارها، دار بن حزم،2003.

49- عبد الفتاح إبراهيم عبد النبي، تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق، المطبعة التجارية الحديثة القاهرة، 1990.

50- عبد الفتاح تركي موسى، البناء الاجتماعي للأسرة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، أسوان، مصر، دون سنة نشر.

51- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999.

52- عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2011.

53- عبد الله شمت المجيدل وعلي أسعد وطفة، دراسات في سوسيولوجية التربية، الإعصار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.

54- عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، الطبعة الخامسة، القاهرة، 1963.

55- عبد الواحد وافي، الأسـرة والمجتمـع، الطبعة السادسة، مطبعة نهضة مصر بالعجالة، 1966.

56- عبير عبد الدويلة، درجة الوعي السياسي لدى المرأة الكويتية، العاملة في التعليم العالي وأثر ذلك على الطلبة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2009.

57- عبير عبد المنعم فيصل، علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، المنصورة، جمهورية مصر العربية، 2010.

58- عدنان عويد، الايديولوجيا والوعي المطابق (دراسات فكرية)، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، حلبوني، 2006.

59- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960)، ترجمة جوزيف عبد الله، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر، دون سنة نشر.

60- عفاف عبد العليم ناصر وآخرون، علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2003.

61- علاء الدين كفافي، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، 1999.

62- علي أبو طاحون، مناهج إجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، عدم ذكر دار النشر، سنة 1998.

63- علي جباوي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار الطباعة الحديثة، دمشق، 1981-1982.

64- علي عباس مراد، الطبقات والصراع الطبقي في الإيديولوجيا العربية الثورية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1984.

65- علياء سامي عبد الفتاح، الأنترنيت والشباب، دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، دار المعالم العربي، القاهرة، 2011.

66- غريب سيد أحمد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1995.

67- غوران هيديرو، الاتصال والتغير الاجتماعي في الدول النامية (نظرة نقدية)، ترجمة الدكتور محمد ناجي الجوهر، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، بغداد، أعظمية، 1991.

68- فرنسيس بال، وجيرار إيميري، وسائط الاعلام الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2001.

69- فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، بيروت، دار الفكر المعاصر، 202.

70- فريزر بوند، مدخل إلى الصحافة، مراجعة إبراهيم داغر، مؤسسة بدران وشركاؤه، بيروت، 1965.

71- فهــد عبــد الرحمن الناصر، دراســات في علــم اجتماع العائلي، الأسرة، دون دار نشــر، 1997.

72- فهمي سليم الغزي، مدخل إلى علم الاجتماع، عمان، دار الشروق ، 1992.

73- فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، ط2 ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1980.

74- فؤاد يوسف قرانجي، السلطة الخامسة، علم المعلومات وتكنولوجيا المعلومات، طبعة 2006، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

75- فواز منصور الحكيم، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011.

76- قباري محمد إسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1976.

77- كلثوم بلميهوب، الاستقرار الزواجي، دراسة في علم النفس، منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر 2006.

78- لمياء مرتاض نفوسي، ديناميكية البحث في العلوم الاجتماعية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

79- مازن مرسول محمد، مشكلة الوعي ووعي المشكلة، قراءة سوسيوابستمولوجية في خطاب الوعي المتأزم، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2012.

80- مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2012.

81- محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، الطبعة2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1990

82- محمد زرمان، قيمة الحوار وأبعادها الحضارية في السنة النبوية، كلية الدراسات الإسلامية العربية، دبي، الندوة العلمية الدولية الثالثة، القيم الحضارية في السنة النبوية، الجزء الثاني، 2007.

83- محمد شفيق، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المطبعة المصرية، القاهرة، 1986.

84- محمد عاطف عيث، علم الاجتماع، دار المعارف، الاسكندرية، 1963.
85- محمد عبد الهادي دكلة، المجتمع الريفي، جامعة بغداد، سنة، 1979.
86- محمد علاء الدين عبد القادر، دور الشباب في التنمية، الاسكندرية، منشأة المعارف، 1998.
87- محمد لبيب، وسائل الاتصال وأثرها على المجتمعات الإسلامية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1996.
88- محمد يسري، إبراهيم دعبس، الاتصال والسلوك الإنساني، رؤية في أنثروبولوجيا الاتصال، الإسكندرية، البيطاش للنشر والتوزيع، 1999.
89- محي الدين عبد الحليم، فنون الاعلام وتكنولوجيا الاتصال، مكتبة الانجلو المصرية، 2006.
90- محي شحاتة سليمان، وعي طلاب الجامعة بظاهرة العنف السياسي في المجتمع العربي، دراسة ميدانية، مستقبل التربية العربية، المجلد الأول، العدد الثاني، أفريل 1995.
91- مراد زعيمي، علم الاجتماع – رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، الجزائر.
92- مرسم عبد الله النعيمي، المملكة الأسرية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ، 2005.
93- مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.
94- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية(التطور والخصائص الحديثة)، ترجمة دمري أحمد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1984.
95- مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية (العلاقات الزوجية)، ط4، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة 4، 1982.
96- مصطفى لشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.
97- معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983.
98- معن خليل عمر، علم اجتماع الأســـرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

99- معن خليل عمر، علم اجتماع المعرفة، مطبعة جامعة الموصل، بغداد، 1991.
100- ملفين.ل وآخرون، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الطبعة الثالثة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1999.
101- منير مرسي سرحان، في اجتماعيـــات التربية، الطبعة3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.
102- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية،(ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
103- مي العبد الله، البحث في علوم الإعلام والاتصال، من الأطر المعرفية إلى الإشكاليات البحثية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2011.
104- مي عبد الله السنو، الاتصال في عصر العولمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت 1999.
105- نادية السيد عمر وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995.
106- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية المستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت، العدد 265، 1978.
107- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، 2008.
108- هيثم الهيتي، الإعلام السياسي والإخباري، دار أسامة، 2008.
109- وداد غازي، المنظور القرائي لوظائف علم الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2014.
110- وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق، 2000.
111- يسرى خالد إبراهيم، وسائل الإعلام الإلكترونية ودورها في الإنماء المعرفي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.
112- يوسف دلاندة، قانون الأسرة، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

Les Ouvrages : ب- باللغة الفرنسية

113- BORMANS. M, Statut Personnel et Famille du MAGHREB de 1940 à NOS JOURS, édition monton, Paris, 1977.

114- Boute Fnouchet Mostafa, Système Social et Changement Social, Alger.o.p.u. 1991.

115- Chibani Kammel, si Batna Métait contée (1844-1962), Imprimerie, Guerfi, Batna, .

116- Descloiteres. R. et Debzi.., système de parente et stucture. Familiales en Algérie. Paris. C. A. S. H. A .1965 .

117- Franz Fanon. Sociologie d'une révolution. Paris. P.C..N Année 1982.

118- Henri, MONDRAS, Eléments de sociologie, Armad colin, PARIS, 1975.

ج – باللغة الإنجليزية

119- Aspinal, Richard, Radio Programme Production, Paris : UNESCO, Printed in France, 1977.

120- B.S Rowntree Poverty: Study of tow life. London. Macnilan. Company. 1906.

121- Berelson and Zteiner, Human Behavior : Aninventory of scientific finding- New York, Harcourt, Brace of work 1964 .

122- Bithner,d, Mass Communication : an Introduction (n.j. Perentise. Hall.inc,engle Wood, Chiffs.

123- Denise, The Mededia Society, Evidence About Mass, Communication I America, Lowa Wmc Brown, co, 1978.

124- Ernest Bergess « The Family as a unit of interacting Personalities Family : 7. (1925).

125- Gamble, Micheal W, And Gamble, Teri Kwal, Introducing Mass communication (usa : mc grow, hill. Inc),1986.

126- Head, Sydney W, Broad Casting In America, Boston : Houghton Miffinco, 1976.

127- J.Ross.Gshliman. The Family.AN Introduction. BOSTON. 1974.

128- Richard DT. Schaeferand Robert P. Lamm. Sociology.MC GRAW HILL INC. UNITED STATES OF AMERICA 5ed. NEW YORK. 1995.

129- Ronald, Shaw et Maxwell Mc Combs. The Emergence Of America Political Ssues. The Agenda-Setting Function of the press CST PAUL : West Publisher co. 1977.

130- Evelyn Duval. Family Develelopment, Phila De Phila : J.b. Lippincott. 1957.

131- Manuel castells, materials for an Explorators Theory of the network Society. The British journal of Sociology vol 51 n° 9jan March 2000.

132- Murdock, George, Peter,"Social Sturcture" New York

ثانيــا- الأطروحات والرسائل:

1- إسعاف حمد، وسائل الاتصال الجماهيري ودورها في عملية التنمية الاجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، 1996.

2- إنصاف أيوب بن حمدان المومني، اسهام الإعلام في استقرار الأسرة الأردنية، في ضوء أهداف التربية الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011.

3- خالد مصطفى محمد، محددات الوعي في قطاعات الصناعات الصغيرة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1994.

4- راضية لبرش، نظام الزواج في المجتمع الجزائري في ظل المتغيرات الجديدة، قانون (الأسرة المعدل والمتمم 2005) رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 2009- 2010.

5- إلهام بنت فريج العويض، أثر استخدام الأنترنيت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة، رسالة ماجستير، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة، 2004.

6- خلاف جلول، وسائل الاتصال وتأثيراتها على العلاقة الأسرية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2006.

7- زينب مرغاد، صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي خنشلة، 2010-2011.

8- علي ثابت، الاختيار الزواجي وعلاقته بالمشكلات الأسرية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2003.

9- كميلية عواج، التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.

10-مبارك فايزة، واقع الأسرة الريفية في ظل تأثير وسائل الاتصال، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010.

11-مسعود رزيق، انعكاسات تعدي قانون الأسرة الجزائري على الاستقرار الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010.

12-اليميـــن شعبان، الإعلام والتوعيـــة الأسرية في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستيـــر في علم الاجتمـــاع العائلي، جامعة الحاج لخضر باتنة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 2005-006، رسالة غير منشورة.

ثالثا: المجلات والدوريات:

أ- باللغة العربية:

1- حسن الشامي، مراكز الإرسال والإنتاج الإذاعي، مجلة الفن الإذاعي، القاهرة، العدد 103، 1984.

2- صدى الأوراس، مجلة متخصصة في التعريف بولاية باتنة، مؤسسة الطبع والتوزيع، باتنة، 1986.

3- صلاح حسين حافظ، إشكالية الإعلام والتكنولوجيا، مجلة دراسات إعلامية، العدد 58، المركز العري للدراسات الإعلامية، القاهرة، 1990.

4- مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003، العدد19.

ب-باللغة الفرنسية: **Revues :**

5- Lécho des français rapatries D’outre Mer 1980 N° : 31 trimestriel spécial Batna.
6- Wilaya de Batna à travers les chiffres, direction, D.P.A.T, 1962, 1966, Batna, Février 1982.

رابعا المعاجم والقواميس:

أ- باللغة العربية:

1- إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1975.

2- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، القاهرة، مطبعة مصر، 1961.

3- ابن منظور، لسان العرب، المجلد رقم 6، دار المعارف، القاهرة، مصر.

4- ابن منظور، لسان العرب، الجزء 6، بيروت، دار الفكر العربي.

5- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني.

6- ابن منظور، معجم لسان العرب، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م.

7- جبران مسعود، معجم الرائـــد، الطبعة 8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2001

8- الجوهري: الصحاح، الطبعة الثانيةــ بيروت، دار العلم للملايين، 1984.

9- عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي، الأردن، عمان.2010.

10-الفيومي: المصباح المنير، بيروت، دار الفكر.

11-محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

12-محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2006.

ب- باللغة الفرنسية: Dictionnaires :

13- EMILOIO, Willems« Dictionnaire de sociologie » Adoption Française par Armand Cuverlier, Dexième édition, Paris, 1970.

ج- المعاجم والقواميس باللغة الإنجليزية:

14- Nicolas.A , Stephan.H, Bryons.T : The Penguin Dictionary of Sociology, ist, York. 1989.p 41.ed.nicolas.new.

خامسا: مطبوعات وملتقيات ومنشورات:

1- أحمد بوذراع، الأسرة والزواج في المجتمع الجزائري، مطبوعة علم الاجتماع العائلي، السنة أولى ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001 -2002.

2- رابح حروش، التخطيط العائلي، محاضرات في علم الاجتماع العائلي للسنة أولى ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001-2002.

3- بوروبي رجاح فريدة، الضغوط الأسرية لدى الأسرة الجزائرية، مداخلة في الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013، غير منشورة.

سادسا- إحصائيات:

1- مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، مخطط التهيئة العمرانية لمدينة باتنة 1985.

2- مديرية البرمجة والمتابعة (مديرية التخطيط سابقا) لولاية باتنة.

3- الديوان الوطني للإحصاء، الإحصاء العام للسكان والسكن، 1998.

4- الديوان لوطني للإحصاء، الإحصاء العام للسكان والسكن، 2008.

5- مديرية التنظيم لبلدية باتنة

سابعا- المواقع الإلكترونية:

1- عبد الرب نواب الدين، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار،
موقع WWW.al-islam.com

2- الموقع الإلكتروني /WWW.BLOG.MODERATEUR.COM.
يوم 05 أكتوبر2016 على الساعة 10 صباحا

ملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر –باتنة 1 -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

استمارة بحث موجهة للأسر

الوعي والتماسك الأسري في ظل وسائل الاتصال الحديثة في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية عن الأسر بمدينة باتنة
"حي طريق تازولت نموذجا"

اطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع العائلي

إعداد الطالب:
اليمين شعبان

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد بوذراع

ملاحظة

إن المعلومات والبيانات المقيدة في هذه الاستمارة تبقى قيد السرية
ولا تستخدم إلا في الأغراض العلمية البحثية

السنة الجامعية: 2016-2017م

المحــور الأول: البيانات الشخصية

توضع العلامة (x) أمام الإجابة المناسبة

1- الصفة رب أسرة ☐ ربة أسرة ☐ آخر يذكر:....................................

2- السن من 20-40 ☐ 41-60 ☐ 60 فأكثر ☐

3- عدد أفراد الأسرة: من1-3 ☐ 4-6 ☐ 7 فأكثر ☐

4- مدة الزواج:...............................سنة

5- المستوى التعليمي:

دون مستوى ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐

جامعي ☐

6- المهنة: قطاع حرفي ☐ قطاع صناعي ☐ قطاع فلاحي ☐

قطاع إداري ☐ قطاع التربية والتعليم ☐

7- مسقط الرأس: الريف ☐ المدينة ☐

المحــور الثانــي: وسائل الاتصال الحديثة والوعي الأسري

8- ماهي وسائل الاتصال المتوفرة لديكم؟.

أ- الصحف ☐

ب- الراديــو ☐

جــ- التلفزيون ☐

د- الأنترنت ☐

هــ- جميعها ☐

9- ماهي الوسيلة الأكثر استعمالاً؟

الصحف ☐ الراديو ☐ التلفزيون ☐ الأنترنت ☐ جميعها ☐

10- هل تهتمون بالمادة الإعلامية المقدمة من طرف هذه الوسائل؟.

نعــم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بنعم، أذكر البرامج الأكثر أهمية:

أ- تربويــة ☐

ب- ثقافيــة ☐

جــ- علمية ☐

د- دينيـــــة ☐

هــ- سياسية ☐

و- تاريخية ☐

ن- ترفيهية ☐

ي- جميعها ☐

وإذا كانت الإجابة بلا، فلماذا؟.

....

....

11- هل يشترك أفراد الأسرة في متابعة البرامج معا؟.

نعـــم ☐ لا ☐

12- هل تتم مناقشة وابداء الرأي حول بعض المواضيع التي تقدمها وسائل الاتصال؟

نعـــم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، بماذا تتعلق هذه المناقشات؟.

أ- المواضيع الأسرية ☐

ب- مواضيع صحية ☐

جـــ- مواضيع تربوية ☐

د- مواضيع سياسية ☐

هـــ- مواضيع تاريخية ☐

و- مواضيع اجتماعية ☐

ي- كلهـــــــا ☐

13- كيف تقيمون المادة الإعلامية المخصصة لمعالجة القضايا الأسرية وأهميتها عبر مختلف وسائل الاتصال؟ وهل هي متنوعة؟.

كافيـــة ☐ غير كافية ☐ متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

14- هل تلمسون أثر وسائل الاتصال على الوعي الأسري؟

نعـــم ☐ لا ☐

إذا كانت الاجابة بنعم، فيما يتمثل ذلك؟.

- اكتساب معارف جديدة ☐
- الايمان بأهمية الأسرة ☐
- اكتســـاب قيم جديـــدة ☐
- القدرة على العيش سويا ☐
- التعرف على تراث المجتمع ☐
- التعرف على الحقائـــق ☐
- زيادة الرصيد المعرفي والثقافي ☐
- القدرة على الاندماج الاجتماعي ☐

وفي حالة الإجابة بلا، لماذا؟.

....

....

15- كيف تنظر إلى أثر المادة الإعلامية على أفراد أسرتك؟.

ايجابي ☐ سلبي ☐

16- هل يتم تشجيع أفراد الأسرة على الاهتمام بالمادة الإعلامية التي تساهم في زيادة الوعي الاجتماعي؟.

نعـــم ☐ لا ☐

17- هل تهتمون بالمادة الإعلامية التي لا تتماشى وتوجهاتكم الفكرية والسياسية والعقائدية والدينية؟.

نعـــم ☐ لا ☐

<u>المحـــور الثالـــث</u>: وسائل الاتصال الحديثة والتماسك الأسري.

18- ما هي وسائل الاتصال الأكثر تأثيرا على الأسرة؟.

الصحف الراديو ☐ التلفزيون ☐ الأنترنت ☐ كلها ☐

19- هل تلمسون آثر ذلك على التماسك الأسري؟.

نعـــم ☐ لا ☐

إذا كانت الاجابة بنعم، فيم تلمسون ذلك؟.

- التواصل والحوار ☐
- التفاهـــم ☐
- التوافـــق ☐
- التعـــاون ☐
- الاحتـــرام ☐
- غيرها تذكر:

1-..

2-..

3-..

4-..

وفي حالة الاجابة بلا، لماذا؟.

عـــدم كفايـــة البرامـــج وقلتهـــا ☐

- البرامج لا تعكس اهتمامات وطموحات الأسرة ☐
- البرامج لا تشكل موضوع الجمع بين أعضاء الأسرة ☐

20- هل تحس بالغربة في أسرتك؟.

نعـــم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم، هل يرجع ذلك إلى:

عـــدم الاحســـاس بالاستقـــــــرار ☐

عـــدم الشعـــــور بالأمـــــــان ☐

عدم الاطمئنان على مستقبل الأسرة ☐

جميعهـــــــــــــــا ☐

أخرى تذكر:..

21- كيف تنظر إلى ما تقدمه وسائل الاتصال الحدية للأسرة؟.

مقبول ☐ غير مقبول ☐

22- هل توفر وسائل الاتصال الحديثة المواد التي تساهم في تقوية الروابط الأسرية؟.

نعـــم ☐ لا ☐

23- هل يستفيد أفراد الأسرة مما تقدمه وسائل الاتصال الحديثة؟.

نـــعم ☐ لا ☐

24- ما هي أشكال الاستفادة؟.

- المحافظة على ديمومة الأسرة واستقرارهـــــا ☐

- المحافظة على العلاقة القوية بين أفراد الأسرة ☐

كلاهما معا.

<u>المحـــور الرابـــع:</u> وسائل الاتصال الحديثة وطبيعة التأثير على الوعي والتماسك الأسري.

25- هل يستفيد أفراد الأسرة من قراءة الصحف؟.

نعـــم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم، حدد الأركان الأكثر أهمية:

- الأخبـــار ☐
- ثقافة عامة ☐
- الأســـرة ☐
- المجتمع ☐
- الديـــن ☐
- الرياضة ☐
- جميعها ☐

26- كيف تنظر إلى الصحافة المكتوبة؟.

1- مفيدة للأسرة ☐

2- عاديــــــــة ☐

3- غير مفيــدة ☐

27- هل يستمع أفراد الأسرة للإذاعة؟.

نعـــم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم، أذكر الاذاعة:

- القناة الوطنيـــــة ☐
- القناة الدوليـــــة ☐
- قناة القرآن الكريم ☐
- القناة الامازيغية ☐
- القنوات الجهوية ☐
- القنوات الأجنبية ☐

أذكرهـــــا:

1-...

2-...

3-...

4-...

28- ماهي البرامج الأكثر أهمية بالنسبة للأسرة؟.

- دينيـــة ☐
- علميـــة ☐
- ثقافيــــة ☐
- اجتماعية ☐
- قانونيـــة ☐
- تاريخيـــة ☐
- ترفيهيـــة ☐
- رياضيـــة ☐
- جميعهـــا ☐

أخـــرى تذكـــــر:

1-...

2-...

3-...

29- كيف تنظر إلى ما تقدمه الإذاعة بالنسبة لدورها في توعية الأفراد بأهمية الأسرة وتماسكها؟.

جيــد ☐ مقبــول ☐

أذكر الأثر في كل الحالات:

....

30- ما هو عدد أجهزة التلفزيون المتوفر لدى الأســرة؟.

31- ما هي القنوات التليفزيونية التي تشاهدونها؟.

- قنوات وطنية عمومية ☐
- قنــوات خاصـــة ☐
- قنــوات أجنبيـــة ☐
- جميعهـــــــــــا ☐

32- أذكر القنوات المفصلة والأكثر مشاهدة:

1-...

2-...

3-...

4-...

33- ما هي البرامج المفضلة بالنسبة للأسرة؟.

- أخبـــــار ☐
- برامج علمية ☐
- برامج ثقافية ☐
- برامج تاريخية ☐
- برامج دينيـــة ☐
- مسلســـلات ☐
- برامج اجتماعية ☐
- جميعهـــــا ☐

أخرى تذكر:

34- ماهي البرامج التي يتابعها أفراد الأسرة معا؟.

....

35- هل تساهم البرامج التلفزيونية في رفع وعي الأسرة وتماسكها؟.

نعـــم ☐ لا ☐

36- هل يستعمل أفراد الأسرة الأنترنت؟.

نعـــم ☐ لا ☐

37- كيف يتم استعمالها؟.

- بصفة فرديـــة ☐
- بصفة جماعية ☐

38- فيم يتم استخدام الأنترنت؟.

- لأغراض البحث ☐
- من أجل التثقيف ☐
- من أجل روابط اجتماعية ☐
- من أجل توطيد العلاقات الأسرية ☐
- جميعهـــــــا ☐

39- ما هي أكثر المواقع زيارة على الشبكة؟.

....

....

40- ما هو مستوى تنظيم الأنترنت؟.

- استعمال حر ☐
- استعمال مقيد ☐

41- هل يؤثر استعمال الأنترنت على العلاقات الأسرية؟.

- بين الزوج والزوجة ☐
- بين الأم والأبنـــاء ☐
- بين الأب والأبنـــاء ☐
- بين الأبناء فيما بينهم ☐
- جميعـــــــا ☐

42- كيف يكون تأثير استعمال الأنترنت على الأسرة؟.

ايجابــي ☐ سلبـــي ☐ ايجابي وسلبي معـــا ☐

كيف يكون ذلك؟.

....

....

....

43- هل يشارك الآباء أبناءهم في مناقشة ما يعرض على الأنترنت؟.

نعـــم ☐ لا ☐

لماذا؟.

....

44- هل يؤدي استعمال الأنترنت في المنزل إلى قلة التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة؟.

نعـــم ☐ لا ☐

في حالة الاجابة بنعم أو لا، كيف يحدث ذلك؟.

....

45- هل يشعر الفرد المستعمل للأنترنت يبعده عن أفراد الأسرة؟.

نعـــم ☐ لا ☐

46- في رأيك كيف يمكن لوسائل الاتصال أن تساهم مساهمة ايجابية في رفع الوعي والتماسك الأسري في المجتمع الجزائري؟.

....

....

شكــــــــرا على تعاونكـــــــم